

السنة التاسعة عشرة

العدد الثالث والسبعون / ج ١

مجلة

مركز دراسات الكوفة

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

اقرأ في هذا العدد

- دور الإدارة الإلكترونية في الحد من ضغوط العمل
- القيادة الخادمة ودورها في تعزيز الانتماء الوظيفي
- مشاكل وتحديات الواقع الريعي للاقتصاد العراقي
- المكتبات والأرشيفات في حضارة بلاد الرافدين



مجلة مركز دراسات الكوفة

ISSN :1993-7016 التقييم الدولي

ISSN : 2708 - 728X التقييم الالكتروني

رقم الايداع في دار الكتب ببغداد (١١١٣) لسنة (٢٠٠٨)

DOI prefix: 10.36322 ,Frequency: 4 Issues Per year

العدد ٧٣ / ج ١ السنة التاسعة عشرة ٢٠٢٤

العنوان البريدي: مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ،

ص.ب ٢١ ، الكوفة ، محافظة النجف ، العراق

المراسلات

Website: www.ksc.uokufa.edu.iq

Email: kscjournal@uokufa.edu.iq

Mobile: 07819377794

جميع الحقوق محفوظة © مركز دراسات الكوفة



تعليمات

١. أن لا يكون البحث قد نشر أو قبل للنشر في مجلة أخرى.
٢. قبل البحوث المكتوبة باللغة العربية فقط.
٣. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون مراعيًا لقواعد البحث العلمي وأن يكون مرتبًا على النحو الآتي: عنوان البحث-لسم الباحث-درجته العلمية-خلاصة البحث باللغتين العربية والانجليزية -المقدمة-من البحث-الخاتمة والنتائج قائمة الهوامش-المصادر والمراجع.
٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية الموجزة للباحث التي تتضمن ما يأتي حصراً: لسم الباحث ومكان عمله، واختصاصه العلمي ونتاجاته البحثية وأهم مشاركاته العلمية ووسيلة الاتصال به.
٥. يلزم ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة، وإذا زاد عدد الصفحات عن ذلك يستحصل مبلغ قدره ٣٠٠٠ دينار عن كل صفحة إضافية.
٦. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصين لتحديد صلاحيته للنشر ولا يعاد البحث إلى صاحبه سواء قبل للنشر أم لم يقبل، ولهية التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه منسباً.
٧. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic Transparent) للغة العربية بحجم (١٦) للعنوان الرئيس و(١٤) للبحث و(١٢) للهوامش، وبخط (Time New Roman) للغة الانكليزية.
٨. تكون فقرة المسافات البادئة والتباعد قبل النص وبعده صفراً وتباعد الأسطر يكون (واحد ونصف).
٩. تنسق الأبيات الشعرية باستخدام الجداول.
١٠. تترك مسافة بمقدار (٢٠٥) على الجوانب الأربعة للصفحة.
١١. تقدم البحوث مطبوعة بنسختين على ورق قياس (A4) مع قرص صلب (CD) مسجل عليه البحث على وفق المطلبات.

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. جمال الدين بن عبد الجليل / جامعة لودفيغسبورغ / ألمانيا

أ.د. مهدي محمد القصاص / جامعة المنصورة / مصر

أ.د. إسماعيل نوري الربيعي / الجامعة الأهلية / البحرين

أ.د. محمد علي آذرشب / مركز الحوار الفارسي / إيران

أ.د. خالد طحطاح / جامعة محمد الخامس / المغرب

أ.د. خليل حسين / الجامعة اللبنانية / لبنان

أ.د. أن موسى النجداوي / الأردن

أ.د. بسام حسن زاهر / سوريا

أ.د. سفيان عبدلي / الجزائر

أ.د. محمد حمادي / الجامعة الأمريكية / لبنان

أ.د. تحسين رشيد منصور / جامعة اليرموك / الأردن

أ.د. رائد شرف الدين / الولايات المتحدة الأمريكية

أ.د. حسن لطيف الزبيدي / جامعة الكوفة

أ.د. رحيم خريط عطيبة / جامعة الكوفة

أ.د. أسعد كاظم شبيب / جامعة الكوفة

أ.د. محمد طه الحسيني / العراق / جامعة كربلاء

أ.م.د. محمد كمال أبو عمّش / فلسطين

أ.م.د. محمود حسين مصطفى / جامعة الكوفة

رئيس التحرير:

أ.م.د. حسنين جابر الحلوي

مدير التحرير:

أ.د. عقيل جاسم دهش

مسؤول الحسابات

السيدة ولاء فيصل محسن

الإخراج الفني:

المهندس أسامة عادل الشماع

١	دور الادارة الالكترونية في الحد من ضغوط العمل	أ.د. قاسم محمد العنزي	١
		الباحث سامر محمود عبد الرزاق	
٤١	دور الائتمانات التعهدية في ربحية العمليات المصرفية	أ.د. مايح شبيب الشمري	٤١
		الباحثة نادية عباس يسر	
٦٣	القيادة الخادمة ودورها في تعزيز الانتماء الوظيفي	أ.د. سجاد محمد عطية الجنابي	٦٣
		الباحث علي حسن عمران	
٩٧	تقييم الأداء لشركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية	أ.د. حنان عبد الخضر الموسوي	٩٧
		الباحث منتظر عبد الحسن عمران	
١٣٣	كفاية رأس المال حسب متطلبات بازل واعتمادها في المصارف التجارية العراقية ٢٠١١	أ.د. رضا صاحب أبو حمد	١٣٣
		الباحث ماهر جواد جبار	
١٥٥	مشاكل وتحديات الواقع الريعي للاقتصاد العراقي في ظل التحول	أ.د. عبد الوهاب محمد جواد الموسوي	١٥٥
		الباحثة أنغام فاضل عباس	
١٨٥	واقع النظام المركزي وانعكاسه على وظائف رئيس الوزراء البريطاني	أ.د. محمد حسن دخيل	١٨٥
		الباحث علي هادي جبر	
٢٠٥	الأزمة القطرية، أسبابها ونتائجها- دراسة تحليلية	أ.د. صباح صاحب العريض	٢٠٥
		الباحث علي حسن عبد الله	
٢٢٧	مرحلة ضم النمسا لألمانيا لغاية أزمة آيار سنة ١٩٣٨	أ.د. ربيع حيدر طاهر	٢٢٧
		الباحثة أنسام قيس حسين	
٢٥٥	الجانب الاداري في كتابات الرحالة الاجانب في القرن الثامن عشر ميلادي	أ.د. كريم مطر حمزة الزبيدي	٢٥٥
		الباحث أحمد رفيف حجاب	

محتويات العدد ٧٣ ج ١

٢٩٧	أ.د. عايد جاسم حسين الزامل الباحثة نور رزاق عبد الكاظم	١١	إمكانات استثمار الموارد الطبيعية في حوض وادي العاصين في الهضبة الغربية من محافظة النجف
٣٣٧	أ.د. صباح عطوي عبود الباحث علي عزيز عبد الكريم	١٢	"المبالغة النحوية في النفي في كلام الإمام الباقر
٣٦٧	أ.د. زهراء نور الدين الباحثة زينب طارق نعمة	١٣	ألفاظ الموجودات الحية في أحاديث المعصومين (ع) في معجم تاج العروس
٣٨٣	أ.د. محمد مرتضى محمد علي الباحثة حنان مجباس نواف	١٤	مرويات الإمام الهادي (ع) التفسيرية في الإمامة والقضاء والقدر
٤٠٥	أ.د. مكي فرحان كريم أ.د. مزاحم مطر حسين الباحث باسم قائد محمد	١٥	تطبيقات تقنية وتكنولوجية مقترحة في تعليمية اللغة العربية
٤١٩	أ.د. تحسين عمران موسى الباحثة منال مهدي حسن	١٦	اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج
٤٤٣	أ.م.د. سنان طالب القاسمي الباحثة فرج ستار جبار	١٧	الدور التشريعي للسلطة التنفيذية في ردع التهديدات السيبرانية- دراسة مقارنة
٤٧٣	أ.م.د. خالد جواد سلمان الشمري	١٨	استعمالات الأرض السكنية لمدينة الحفرية
٥٠٩	م.د. هناء مطر مهدي السلطاني	١٩	أثر التغير المناخي على درجة حرارة الهواء في مدينة النجف الأشرف
٥٣٩	م.م. حسن جاسم العارضي م.م. فاضل عبد الحسن الكلابي	٢٠	المكتبات والارشيفات في حضارة بلاد الرافدين في ضوء المعطيات الآثارية

دور الادارة الالكترونية في الحد من ضغوط العمل

دراسة حالة في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف الاشرف

The role of electronic management in reducing work stress

A case study in the General Company for Agricultural Equipment / Najaf Branch

أ.د. قاسم محمد العنزي

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

الباحث سامر محمود عبد الرزاق

الشركة العامة للتجهيزات الزراعية/ النجف الاشرف

Prof Dr. Qasim Muhammad Al-Anzi

Faculty of Administration and Economics/University of Kufa

Researcher Samer Mahmoud Abdel Razzaq

General Company for Agricultural Equipment/Al-Najaf Al-Ashraf

الملخص:

هدف البحث إلى التعرف على مدى تطبيق نظام الادارة الالكترونية في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية فرع النجف الاشرف، ودورها في الحد أو التقليل من ضغوط العمل التي يوجهها الموظفين في الشركة، وكل ذلك من وجهة نظر موظفو الشركة العامة للتجهيزات الزراعية فرع النجف الاشرف، والتوصل إلى نتائج تساعد على تحسين مجالات تطبيق الإدارة الإلكترونية في الشركة بصورة سليمة. واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الاستبانة كأداة له طبقت على عينة من الموظفين الاداريين العاملين في الشركة اعلاه والبالغ عددهم (٨٠) فرداً وكانت الاستثمارات الصالحة منها (٧٣)، كما اعتمد البحث على مجموعة من الأدوات الإحصائية الرئيسة للتوصل إلى النتائج المطلوبة باستخدام



برنامج (SPSS v.-22) في عملية التحليل لتقييم مقاييس الدراسة واختبار لفروضها. توصل البحث إلى إن المعوقات البشرية كان لها تأثير أكبر من باقي المعوقات. الكلمات المفتاحية: الادارة الالكترونية، ضغوط العمل، الشركة العامة للتجهيزات الزراعية فرع النجف.

Abstract:

The aim of the research is to identify the extent of the application of the electronic management system in the General Company for Agricultural Supplies Najaf Branch, and its role in limiting or reducing the work pressures directed by the employees in the company, and all this from the point of view of the employees of the General Company for Agricultural Supplies Najaf Branch, and to reach the results It helps in improving the electronic management of the company in a sound manner. And he adopted the descriptive analytical approach, and he used the questionnaire as his assistant tool. A sample of the employees in the above company was applied, which numbered (80) individuals and the valid relationship of them was (73). In the process of analyzing the study's standards and testing its hypotheses. The research concluded that human obstacles have a greater impact than other obstacles.

Keywords: electronic management, work pressures, the General Company for Agricultural Supplies, Najaf branch.



المقدمة:

لقد أصبح اعتماد التقنيات الحديثة جزء من التغيير الإداري والذي ينبغي التعامل معه وتوظيفه بكفاءة عالية لأنه أصبح ضرورة حتمية لا بد منه وقد كان ذلك بمثابة تنبيه للمنظمات وإداراتها بأهمية الاستجابة للمستجدات من حولهم حتى يستطيع المدير أن يفهم بيئة التغيير ومن ثم حسن إدارتها والتعامل معها بإيجابية وسهولة، ونتيجة لهذا التغيير فقد انتقل العمل الإداري مؤخراً من الأساليب الروتينية التقليدية التي تعتمد على المعاملات الورقية والإجراءات القديمة إلى الالكترونية الحديثة في التعامل والإدارة، إذ إن الإدارة الالكترونية بدأت تنمو وتتطور لاسيما بعد استخدام شبكة الانترنت حتى أصبح الكثير من المنظمات بل والدول تدير أنشطتها المتنوعة دون الحاجة إلى استخدام الأساليب الروتينية المختلفة.

المحور الأول: منهجية البحث:

أولاً: مشكلة البحث:

تسعى المؤسسات جاهدة لتوفير كل الامكانيات اللازمة والوسائل الحديثة المتعلقة بالإدارة الالكترونية التي تساعد الموارد البشرية على تقليل او التخفيف من تلك الضغوط التي تتواجد في الادارة التقليدية مما يساعد تطبيقها في تقليل من غموض الدور وعبء العمل وصراع الدور من خلال استخدام اجهزة الحاسوب وملحقاتها التي تعمل على تسريع انجاز المعاملات الادارية والشبكات التي تسهم في سهولة الاتصال بين المسؤول والموظف

بناءً على ذلك، جاءت الدراسة الحالية لتوضيح ما هو دور الادارة الالكترونية في الحد من ضغوط العمل في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف الاشرف وبذلك يثار التساؤل التالي حول مشكلة الدراسة ((ما دور الإدارة الإلكترونية في الحد من ضغوط العمل؟))



وهذا ما يثار التساؤلات الفرعية الآتية:

- ١- ما هو تأثير أجهزة الحاسوب وملحقاتها في الحد من ضغوط العمل؟
- ٢- ما هو تأثير الشبكات في الحد من ضغوط العمل؟
- ٣- ما هو تأثير البرمجيات في الحد من ضغوط العمل؟
- ٤- ما هو تأثير الموارد البشرية في الحد من ضغوط العمل؟

ثانياً: أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من خلال ما يأتي:

- ١- إن موضوع الإدارة الإلكترونية من المواضيع الحديثة التي تستحق البحث بعمق في ثناياها.
- ٢- إن أهمية دراسة موضوع الإدارة الإلكترونية ومزجها بضغوط العمل تكمن في مدى صعوبة العمل الإداري الذي يواجه الموارد البشرية في المنظمات الحكومية، وزيادة القوة التنافسية فيما بينها، ولهذا فإن الإدارة الإلكترونية ومن خلال وسائلها الحديثة وبرمجياتها المتطورة تهدف إلى تقليل الضغوط التي تواجه الموارد البشرية.

- ٣- التحول إلى الواقع الميداني بخصوص تطبيق الإدارة الإلكترونية في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية فرع النجف الأشرف من أجل معرفة مساهمتها في الحد أو التخفيف من ضغوط العمل الإداري.

ثالثاً: أهداف البحث:

لكل عملية بحثية أهداف، وأهداف هذا البحث تكمن فيما يأتي:

- ١- التعرف على ماهية الإدارة الإلكترونية وسماتها وخصائصها ورصد واقع الإدارة في المنظمات العراقية.

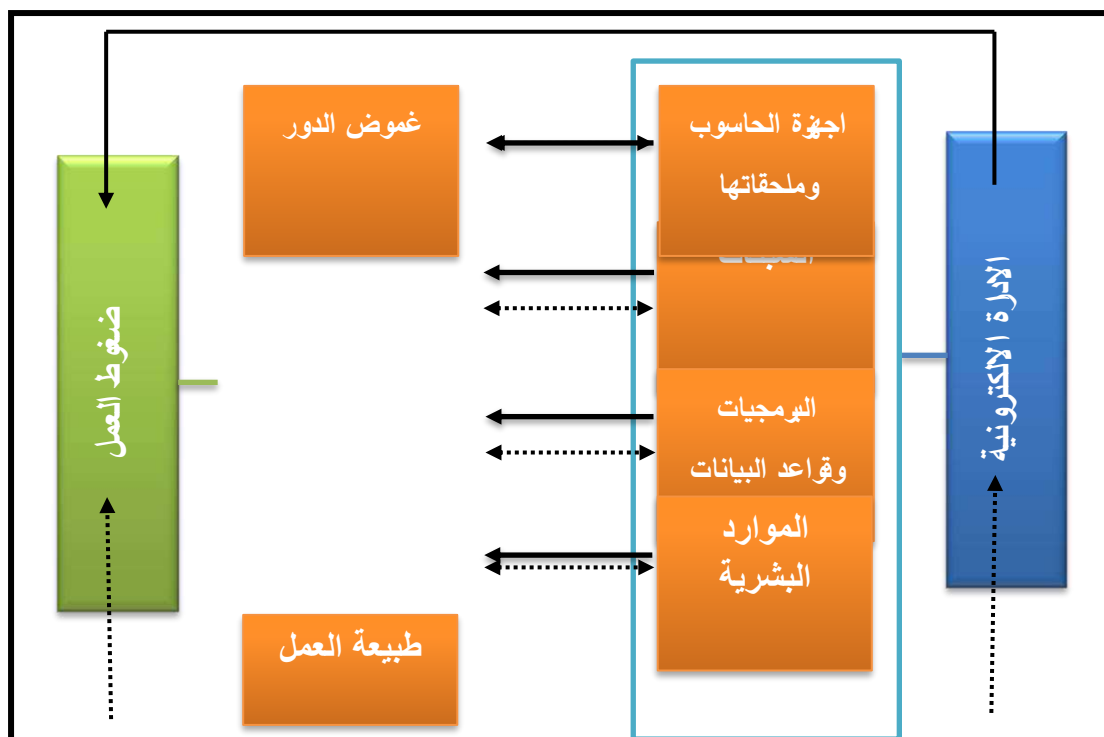
- ٢- تشخيص مسببات ضغوط العمل ومحاولة معالجتها في الشركة المبحوثة.

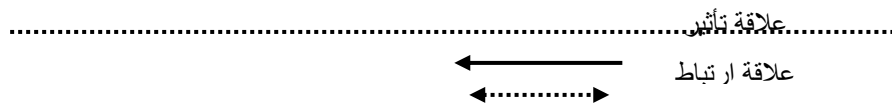


٣- الوقوف على أهمية مساهمة الادارة الالكترونية في النقليل من غموض العمل.

رابعاً: المخطط الفرضي للبحث:

تتطلب معالجة المنهجية لمشكلة البحث في ضوء اطارها النظري ومضامينها الميدانية تصميم مخطط افتراضي يشير الى العلاقة بين أبعاد الادارة الالكترونية (أجهزة الحاسوب، الشبكات، البرمجيات وقواعد البيانات، الموارد البشرية) بوصفة متغيراً مستقلاً وضغوط العمل (غموض الدور، صراع الدور، عبء العمل، طبيعة العمل) بوصفة متغير تابع بالاعتماد على المصادر المعتمدة في الجانب النظري في تحديد متغيرات البحث والشكل (١) يوضح المخطط الفرضي للبحث.





الشكل (١) مخطط الدراسة الفرضي

خامساً: فرضيات البحث:

١- الفرضية الرئيسية الأولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين الادارة الالكترونية وضغوط العمل. ومنها تتفرع الفرضيات الفرعية الآتية:

أ. الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد اجهزة الحاسوب وملحقاتها وضغوط العمل.

ب. الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد الشبكات وضغوط العمل.

ج. الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد البرمجيات وضغوط العمل.

د. الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد الموارد البشرية وضغوط العمل.

٢- الفرضية الرئيسية الثانية: تنص هذه الفرضية على (وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية للإدارة الالكترونية في الحد من ضغوط العمل). وإن الفرضيات الفرعية المنبثقة منها هي:

أ. الفرضية الفرعية الأولى: وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبُعد اجهزة الحاسوب وملحقاتها في الحد من ضغوط العمل.



ب.الفرضية الفرعية الثانية: وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبُعد الشبكات في الحد من ضغوط العمل.

ج. الفرضية الفرعية الثالثة: وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبُعد البرمجيات في الحد من ضغوط العمل.

د. الفرضية الفرعية الرابعة: وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبُعد الموارد البشرية في الحد من ضغوط العمل.

سادساً: مقياس البحث

تعتمد الدراسة على البحوث المدرجة في الجدول (١) كمقاييس لها.

الجدول (١) مقاييس الدراسة للمتغيرين

المتغير	الابعاد الفرعية	المصدر
المتغير المستقل: الادارة الالكترونية	١- اجهزة الحاسوب وملحقاتها	(محمد، ٢٠١٩)
	٢- الشبكات	
	٣- البرمجيات وقواعد البيانات	
	٤- الموارد البشرية	
المتغير التابع: ضغوط العمل	١- غموض الدور	(جواد، عبد اللطيف، ٢٠٢٠)
	٢- صراع الدور	
	٣- عبء العمل	
	٤- طبيعة العمل	



المحور الثاني: الجانب النظري:

أولاً: الادارة الالكترونية:

١- مفهوم الإدارة الالكترونية

يعبر مصطلح الإدارة التقليدية عن الأفراد الذين يمارسون الاعمال الادارية في المنظمات، كما استخدم ليشير الى الوظائف او الانشطة التي يشغلها الأفراد العاملين في تلك المنظمة، وأطلق على الإدارة بانها علم وفن ونظام يتم من خلاله تحقيق الأهداف بأحسن الوسائل وبكلف ووقت ملائم وباستخدام أمثل للإمكانات المتوفرة، وتظهر فيها (الإدارة التقليدية) هيمنة فئة من الأفراد في منظمة ما على اعمال الآخرين من خلال القيام بالعديد من الوظائف وذلك لتحقيق الأهداف المطلوبة.

في حين ان مصطلح الإدارة الالكترونية يمثل شكل من اشكال الاعمال الالكترونية الذي يشير الى العمليات والهيكل التي تتفق مع تحقيق الأهداف من خلال استخدام الوسائل الالكترونية لتقديم الخدمات بصورة الكترونية للأفراد والمنظمات على حد سواء.

وهنا سوف نتطرق الى بعض التعاريف التي تشير الى معنى الادارة الالكترونية وكما في الجدول (٢) ادناه:

الجدول (٢) بعض تعاريف الادارة الالكترونية

ت	المصدر	التعريف
١	جواد، ٢٠٢٠: ٤٢٩	انها توظيف تكنولوجيا المعلومات للدخول والاتصالات لزيادة امكانية الدخول في الخدمات الالكترونية لتعم الفائدة على المواطنين واصحاب الاعمال والعاملين في المنظمة.



٢	سامي، ٢٠١٩: ٢١	مصطلح اداري يقصد به مجموع العمليات التنظيمية تربط بين المستفيد ومصادر المعلومات بواسطة وسائل الكترونية لتحقيق اهداف المنشأة من تخطيط، انتاج، تشغيل، وتطوير، سواء كانت المنشآت دوائر حكومية او شركات تجارية، فالإدارة الإلكترونية مفهوم يشمل كل الاعمال الإلكترونية سواء كانت منظمات أعمال او ادارة عمومية.
٣	عبودي، ويحيى، ٢٠١٨: ١٢٤	أنها الادارة التي تستخدم شبكة الانترنت وتكنولوجيا المعلومات ونظم الاتصالات الاخرى من خلال دمج عمليات المنظمة مع تطبيقات هذه التكنولوجيا وبهدف تحسين جودة الاداء وتحقيق الكفاءة والفاعلية للمنظمة.

ويرى الباحث من خلال ما تقدم ان الادارة الالكترونية هي استخدام التكنولوجيا والاتصالات والتقنيات الحديثة لتطبيقها وتنفيذها بالأعمال الادارية وتقديم الخدمات الكترونية في أي مكان وزمان مما يزيد من جودة الاداء وسرعة التنفيذ وخفض واضح في التكاليف والدقة والسرعة بتقديم الخدمات وتطوير التنظيم الاداري وبالدرجة الاولى تبسيط الاجراءات وتقليل الروتين وتوفير المعلومات الصحيحة وسرعة اتخاذ الاقرارات المبنية على معلومات دقيقة ومباشرة، وتسهم ايضا في الرقابة على الموارد وتحقيق التكامل الداخلي والخارجي للمعلومات والعمليات الخاصة بالمنظمة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة.

٢-أهمية الإدارة الإلكترونية

إن فكرة الإدارة الإلكترونية أوسع من كونها وجود آليات خاصة بإدارة العمل داخل المنظمة (حواسيب، برمجيات وانترنت وغيرها من التقنيات)، بل تصل إلى تبادل البيانات والمعلومات بين الإدارات المختلفة والمتعددة، واستخدامها في توجيه سياسات وإجراءات عمل المنظمة نحو تحقيق أهدافها وتوفير المرونة اللازمة للاستجابة للمتغيرات المتلاحقة سواء كانت هذه التغيرات داخلية أم خارجية، إلا إنها تتميز بقدرتها على توفير المعرفة بصورة مستمرة وتوظيفها من أجل تحقيق أهدافها المرسومة.



ونظراً للاهتمام الكبير الذي توليه الدول المتقدمة لاستخدام تقانة المعلومات بمكوناتها المختلفة والذي يعود سببه للفائدة التي تقدمها هذه التقانة، وعليه بدأت الدول تتسابق في تطبيق الإدارة الإلكترونية نظراً للأهمية التي تحققها والمتمثلة في عدة نقاط أهمها ما يأتي (حمود، ٢٠٢٠: ٢٤):

- أ. تبسيط وتسهيل الإجراءات داخل المنظمات والذي بدوره سينعكس بصورة إيجابية على مستوى الخدمات التي تقدم إلى المواطنين، ومنه اختصار الوقت في تنفيذ (إنجاز) المعاملات الإدارية المختلفة.
 - ب. تسهيل إجراء الاتصال بين الأقسام والمصالح المختلفة داخل المنظمة وكذلك مع المنظمات الأخرى.
 - ج. الدقة والموضوعية في إنجاز وتنفيذ العمليات المختلفة داخل المنظمات.
 - د. تقليل استخدام الورق بشكل ملحوظ والذي بدوره سيؤثر إيجابياً على عمل المنظمة.
 - هـ. كما إن تقليل استخدام الورق يعالج مشكلة كبيرة تعاني منها أغلب المنظمات في عملية الحفظ والتوثيق والحفاظ عليهما مما يؤدي إلى عدم الحاجة إلى أماكن التخزين إذ يتم الاستفادة منها في أمور أخرى.
- ٣-أهداف الإدارة الإلكترونية

تهدف الإدارة الإلكترونية إلى تعزيز الاتصال وتسهيل التبادل بين مختلف أنواع المتعاملين سواء على المستوى القومي (الخارجي) أو المحلي (الداخلي) وتحسين فاعلية خدماتها نحو المواطن والمنظمات بتطوير الخدمات عن بعد. وذلك عبر تطوير الانترنت للإدارة وتحديد واقتراح المناهج والمقاييس الهندسية والتقنية الكفيلة بضمان ملائمة نظم المعلومات والتطبيقات العمومية فيما بينها (محمد، ٢٠١٣: ٣٢).

فالإدارة الإلكترونية تقوم على فلسفة رئيسية مفادها "الإدارة العمومية مصدر للخدمات، والمواطن والشركات كزبائن أو عملاء يرغبون في الاستفادة من هذه الخدمات"، لذلك فإن للإدارة الإلكترونية أهداف كثيرة تسعى إلى تحقيقها في إطار تعاملها مع العميل على غرار ما يأتي (الكبيسي، ٢٠٠٨: ٣٩-٤٠):

- أ. تقليل تكلفة إجراءات الإدارة العمومية من خلال تعاملها غير المباشر مع المواطنين والمنظمات.



ب. استيعاب عدد أكبر من العملاء في وقت واحد، إذ أن قدرة الإدارة التقليدية بالنسبة إلى تخليص المعاملات تبقى محدودة وتضطرهم في كثير من الأحيان إلى الانتظار في طوابير طويلة مما قد يسبب تذمر من قبل العملاء.

ج. إلغاء كل العلاقات المباشرة بين طرفي المعاملة أو التخفيف منه إلى أقصى حد ممكن، مما يؤدي إلى الحد من تأثير العلاقات الشخصية والنفوذ في إنهاء المعاملات المتعلقة بأحد العملاء والذي قد ينشأ عنه فساد مالي.

د. تطوير الإدارة العامة، تقليص الأعمال الورقية، وتحسين مستوى استغلال الموارد المتاحة بطريقة حديثة.

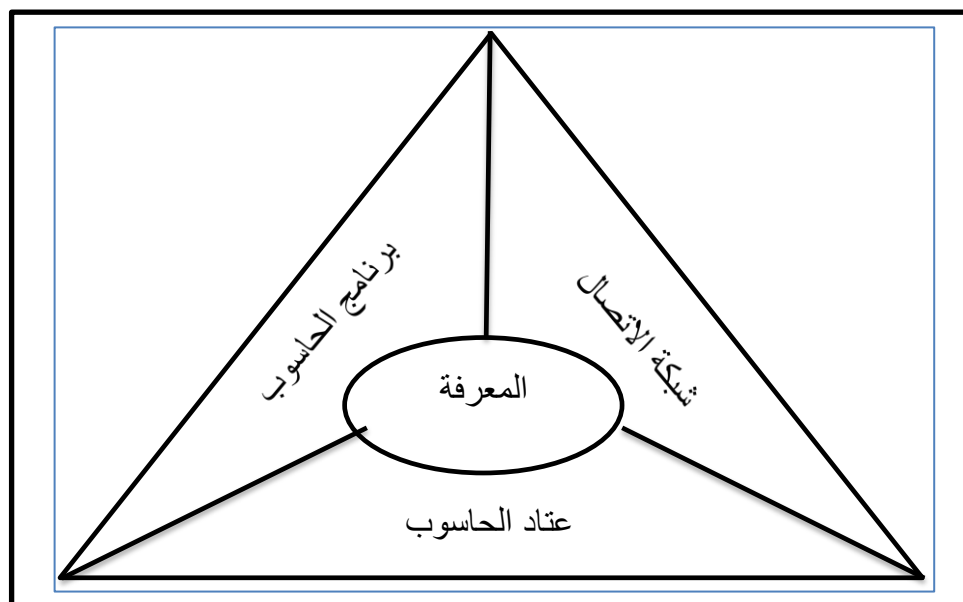
هـ. التغلب على مشكلة البيروقراطية بمفهومها الجامد.

٤- عناصر وأدوات الإدارة الالكترونية:

يمكن القول بأن أهم المقومات والعناصر الرئيسية للإدارة الالكترونية تكمن في العنصر البشري، وذلك بالإضافة إلى العناصر والأدوات الفنية، المتمثلة في أجهزة الحاسب الآلي وما يتعلق بها، لقدرته على تشغيل أدوات الإدارة الالكترونية، وفهم منظومتها، والعمل على احتواء المعلومات بشكل رقمي، وسهولة تحريكها، وإعادة صياغتها، واستخدامها إلكترونياً من مكان لآخر

ويذكر ياسين أن الإدارة الالكترونية وثورة تكنولوجيا المعلومات هي صنعة الامتزاج الخصب لثلاثية اجهزة الحاسوب (Hardware)، والبرمجيات (Software) وشبكة الاتصالات (Communication Network) ويقع في قلب هذه المكونات صناع المعرفة من الخبراء والمختصين الذين يمثلون البنية الإنسانية والوظيفية لمنظومة الإدارة الالكترونية (علوان، ٢٠١٧: ٣٨)، كما هو موضح في شكل (٢)





الشكل (٢) عناصر الادارة الالكترونية

المصدر: ياسين، سعد غالب، ٢٠٠٥، الإدارة الالكترونية وأفاق تطبيقاتها العربية، المملكة العربية

السعودية، معهد الإدارة العامة: ٢٤

يشير (السالمي والسليطي، ٢٠٠٨: ٤١) إلى أن تطبيق الإدارة الإلكترونية يتطلب عدة عناصر وهي كالاتي:

- الأجهزة والمعدات.
- البرمجيات بمختلف أنواعها
- الاتصالات.



• نظم المعلومات.

• الكوادر البشرية.

ثانياً: ضغوط العمل

١- مفهوم ضغوط العمل

يعد المورد البشري العنصر الفعال في المنظمات المعاصرة لما له دور فعال في نجاحها وتحقيق الهدف الذي تطمح له، إلا أن هذا المورد الرئاسي باقي دائماً أسير للعديد من الصعاب ومشاكل العمل فمنها ضغوط العمل التي أخذت حيزاً كبيراً جداً من اهتمام السلوكيين، ومع التوسع وكبر حجم المنظمات المعاصرة، لذا وجب على هذه الأخيرة مقاومة ضغوط العمل التي تعد من سلوك عمل الموظف بصفة خاصة والمنظمة بصفة عامة، أو حتى بالتقليل منها في ظل سبل وآليات جديدة معاصرة وناجعة. ونظراً لأهمية ضغوط العمل فقد أصبح هذا الموضوع أحد المواضيع المهمة والاساسية في اهتمام العديد من الباحثين والمفكرين في الفكر الاداري والتنظيم وهو من اهم المشكلات التي توجهها المهتمون بموضوع الضغوط بصفة عامة وضغوط العمل بصفة خاصة هي محاولة التوصل الى تعريف لمعنى الضغوط ومن هذا المنطلق سوف نقوم بعرض اهم التعاريف التي تعرضت الى هذا المفهوم (ضغوط العمل) من قبل مجموعة من العلماء والباحثين

الجدول (٣) بعض تعاريف الخاصة بضغوط العمل

ت	المصدر	التعريف
١	سومية، ٢٠١٩: ٢٧	ضغط العمل عبارة عن حالة تنشأ بسبب تفاعل العوامل المتعلقة بالعمل مع خصائص العاملين في المنظمة تحدث تغير في الحالة البدنية أو النفسية للفرد تدفعه الى تصرف بدني أو عقلي غير معتاد ونستخلص من ذلك ان لضغوط العمل تأثير على الجانب الجسدي والنفسي للموظف والعامل.



٢	ابتسام، ٢٠١٩: ١٩	انها مجموعة من المثيرات التي تتواجد في بيئة العمل للأفراد والذي ينتج عنها مجموعة من ردود الافعال تظهر في سلوك الافراد في العمل او في حالتهم النفسية او الجسمانية او في ادائهم لأعمالهم نتيجة تفاعل الافراد مع بيئة عملهم التي تحوي الضغوط.
٣	اسيا، ٢٠١٩: ١٤	أن ضغط العمل هو كل ما له تأثير مادي أو معنوي يأخذ أشكالاً مؤثرة على سلوك متخذ القرار وتعيق توازنه النفسي والعاطفي ويؤدي إلى إحداث توتر عصبي أو قلق نفسي أجعله غير قادر على اتخاذ القرار بشكل جيد أو القيام بالسلوك الرشيد اتجاه المواقف الإدارية أو التنفيذية.

٢-عناصر ضغوط العمل

تتكون ضغوط العمل من ثلاث عناصر أساسية وهي العنصر المثير، العنصر الاستجابة وعنصر التفاعل .ويمكن توضيح هذه العناصر كما يأتي:

أ. عنصر المثير: ويتضمن هذا العنصر الضغوط والمؤثرات الأولية الناتجة من مشاعر الضغوط، وقد تأتي هذه العناصر من البيئة أو المنظمة أو الأفراد.

ب.عنصر الاستجابة: يتضمن هذا العنصر من ردود الفعل الفيزيولوجية والنفسية والسلوكية للضغوط مثل الإحباطات والقلق.

ج.عنصر التفاعل: وهو العنصر الذي يحدث التفاعل الكامل ما بين عوامل المثيرات وعوامل الاستجابات، ويأتي هذا التفاعل من عوامل البيئة والعوامل التنظيمية في العمل والمشاعر الإنسانية وما يترتب عليها من استجابات (رحموني، ٢٠١٨: ٤٤)





الشكل (٣) عناصر ضغوط العمل

المصدر: اسيا، حامدي، ٢٠١٩، دور التمكين الاداري في التقليل من ضغوط العمل، رسالة ماجستير.

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بمسكرة

٣-مصادر ضغوط العمل

تعددت التقسيمات التي تصنف المصادر المختلفة لمسببات ضغوط العمل ويمكن تحديد المصادر وتقسيمها الى ثلاث اقسام اساسية:

أ. عوامل البيئة.

ب.عوامل تنظيمية تتعلق بالمنظمة.

ج.عوامل شخصية تتعلق بالفرد داخل المنظمة.

١.عوامل البيئة



ان للعوامل البيئية اثار في مستوى التوتر الذي يصيب الافراد العاملين داخل المنظمة ومنها:

أ- عدم استقرار الحالة الاقتصادية: ونقصد هنا ان أي حالة تذبذب في الجانب الاقتصادي للدولة مثل (كساد، ارتفاع معدلات التضخم) سوف ينعكس بشكل سلبي على السكان من ناحية الاسعار وارتفاع اسعار المواد وعلية فانه سوف يؤثر على دخل الفرد العامل ويشعرهم بالقلق (اللويزي، ٢٠٠٣: ١١٣)

ب- التطور والتقدم التكنولوجي وتسارعه: ان الحاسوب الالي والتقنيات التي ادخلت على الاعمال ادت الى تخوف الافراد العاملين وشعورهم بالتهديد والضغط اذا لم يتقن استخدامها (Cook, Hunsaker, 2001: 442)

٢. عوامل تنظيمية تتعلق بالمنظمة

ان العوامل التنظيمية من اهم المصادر التي تسبب ضغوط في العمل لذلك معظم الباحثون في مجالات السلوك التنظيمي أكدوا في دراساتهم على اهمية هذه العوامل، ان مستوى الضغط يختلف من منظمة الى اخرى تبعا الى مجموعه من الاسباب منها (حجم المنظمة، السياسات والاستراتيجيات المتبعة في تنظيم العمل، مناخها التنظيمي السائد) وهناك موافق عده يمكن ان تشكل مصادر للضغط على الفرد في المنظمة نذكر هذه الخصائص ومنها:

أ- طبيعة العمل ومتطلباته: Task Demands تختلف عادة ضغوط العمل باختلاف طبيعة العمل ومتطلباته وتختلف ايضا المسببات الضغط حسب نوع الوظيفة من تنوع المهام والمسؤوليات والاستقلال في العمل وحجم الصلاحيات المعطاة للفرد العمل وهذه الاسباب تسهم في خلق ضغوط نفسية وجسدية لدى الشخص العامل في المنظمة (المعشر، ٢٠٠٩: ١٩)

ب- دور الفرد في المنظمة Role Demands: ان الدور الوظيفي من المسببات المهمة للضغوط على العاملين في المنظمات لأنه عادة يأخذ الاشكال التالية:



■ غموض الدور : من المصادر الرئيسية لضغوط العمل في المنظمات، وهو يعني عدم وضوح عناصر العمل وعدم تأكد الفرد من اختصاصاته وعدم معرفة بما يجب أن يؤديه وعدم تأكده من توقعات الآخرين منه كذلك افتقاره الى المعلومات التي يحتاجها في أداء دوره في المنظمة مثل المعلومات الخاصة بحدود سلطته ومسؤولياته والمعلومات الخاصة بسياسات وقواعد المنظمة وغيرها، مما يترتب على الفرد في عمله بالضغط النفسي وعدم الرضا عن العمل والميل لتركه (ماهر، ٢٠٠٣ : ٣٨٥).

■ صراع الدور : يحدث صراع الدور إذا كان هناك تعارض بين متطلبات الدور، فالفرد الذي يتعرض لموقف معين يفرض عليه متطلبات متعارضة مع بعضها البعض أو متعارضة مع متطلبات أشخاص آخرين سواء في جماعة عمله أو جماعة أخرى، فالفرد هنا يعاني من صراع الدور فمثلا قد تتطلب وظيفة الفرد العمل لساعات طويلة و السفر لمسافات بعيدة وقد يتعارض ذلك مع متطلبات دوره كزوج أو كآب، وقد يتلقى المدير توجيهات بتحسين الكفاءة الإنتاجية بدون الاستغناء عن أي عامل، وبالتالي يتضح أن صراع الدور يأخذ أكثر من صورة فهناك صراع يكون مصدره شخص واحدا وهناك صراع الناتج عن التعارض بين متطلبات الدور و القيم الشخصية (العلا، ٢٠٠٩ : ١٦)

■ عبء العمل: هناك علاقة طردية بين مستويات ضغوط العمل وكمية المسؤوليات التي يتم تكليف الفرد بها ويعنى بذلك ان كلما زادت المسؤوليات في العمل زادت الضغوط وإذا تم تقليل المسؤوليات على الفرد العامل فان ذلك يشعره بالملل والقلق والخوف والاهمال. وقد اثبتت الدراسات ان هؤلاء الافراد يعانون من حالة توتر شديدة انعكست على صحتهم الجسدية كقرحة المعدة وارتفاع نسبة السكر في الدم وارتفاع ضغط الدم. (Cook,Hunsaker,2001:442)

ت. الهيكل التنظيمي: تعد الهيكل التنظيمي على المستويات التي تكون التنظيم وكذا نمط السلطة ومركز اتخاذ القرار فالهيكل التنظيمي تؤثر على انجاز العاملين داخل المنظمة لأعمالهم، إذ كلما تميز بالجمود



وضعف المرونة وتصميم الوظائف على اساس تخصص دقيق وكثرة الاجراءات وقواعد العمل يؤدي الى احباط العاملين وشعورهم بضغوط العمل مما يدفعهم الهم الى التغيب وترك العمل (اللوزي، ٢٠٠٣: ١١٣) ث. نمط القيادة التنظيمية: ان سلوك المسؤول واسلوب تعامله مع الموظفين في ادارة العمل ذات اهمية عالية في نوعية ادائهم فنتيجة لذلك نجد ان الموظفين في ظل القيادات المتسلطة يعانون من حالة التوتر والقلق وبالتالي الى ضغوط العمل (Robbins, 2005: 668)

ج. تقييم الاداء: ان تقييم الاداء هو عبارة عن عملية تحليل وتقييم اداء الموظفين لعملهم ومسلكتهم وتقدير مدى صلاحيتهم وكفاءتهم في النهوض بأعباء ما كلفوا به من اعمال ومدى تحملهم لمسئولياتهم تجاه هذه الاعمال وهناك طرق كثيرة لتقييم الاداء وان عدم تقييم اداء الموظفين في المنظمة بصورة جيدة يصبح من ضغوط العمل النفسية الشديدة.

٣. العوامل الشخصية Individual Factors

ان مصادر ضغوط العمل التي يتعرض لها الموظفون لا تقتصر على العوامل التي تحدث داخل العمل فهناك عوامل اخرى تسبب ضغوط العمل يكون مصدرها الفرد نفسه ويمكن ان نقسمها الى عوامل خارجية مثل الظروف العائلية التي يتعرض لها الفرد والازمات المالية مما يؤدي الى حالة من التوتر والانفعال وبالتالي تؤدي الى ان تكون مصدر لإحساسه بالضغط في بيئة العمل.

وهناك عوامل داخلية تتحدد تبعا لشخصية الفرد وطريقة تفكيره مثل الافراط في الطموحات والسعي وراء تحقيق الاهداف التي هي صعبة المنال او التفكير التشاؤمي بتوقع نتائج سلبية وعلى أثر ذلك ينتاب الفرد الشعور بالحزن والاكتئاب. (ماهر، ٢٠٠٣: ٣٨٧)

المحور الثالث/ الجانب العملي:

اولاً: اختبار التوزيع الطبيعي



يتم التركيز في هذه الفقرة على الاختبارات العملية وتشخيصها والتي يمكن التعرف عليها بالاعتماد على الوسائل الإحصائية المناسبة التي يمكن من خلالها التعرف على الوسائل الإحصائية التي تلائم اختبار فرضيات الدراسة، إلا أن تشخيص ذلك يتطلب توفر بعض الشروط التي منها:

أ. التعرف على تجانس التباين من عدمه.

ب. مدى إمكانية التوزيع الطبيعي للمجتمع المدروس أو الذي سحبت منه العينة.

وأن هنالك العديد من العينات غير موزعة توزيعاً طبيعياً ومن ثمّ يجعل بعض الاختبارات المعلمية كاختبار (T test) و (F test) لا تعطي نتائج يمكن الاعتماد عليها، مما يتوجب إجراء اختبار توزيع البيانات توزيع طبيعي وبالتحديد الاعتماد على معاملي التفلطح (Kurtosis) والالتواء (Skewness). إذ يدل معامل التفلطح على قياس ارتفاع قمة التوزيع، إذ أن القيم المستخرجة سواء كانت سالبة أو موجبة فأنها تدل على تفلطح منحنى التوزيع الى اليسار أو اليمين، أما إذا تساوت أو اقتربت مع (0) فإن هذا يدل على ان البيانات متماثلة تماثلاً مطلقاً، أما معامل الالتواء فانه يدل على "قياس تماثل البيانات، إذ ان البيانات المتماثلة تكون موزعة توزيعاً طبيعياً، وفي حالة اقتراب قيم معاملي الالتواء أو التفلطح من (0)، فإن هذا يدل على ان البيانات موزعة توزيعاً طبيعياً، كذلك يمكن الاعتماد على القيم المستخرجة التي تتراوح ما بين (± 1.96) للدلالة على ان البيانات موزعة توزيعاً طبيعياً (Wegner, 2013: 83).

١. اختبار التوزيع الطبيعي لمتغير الإدارة الإلكترونية

إن الجدول (٤) التالي يبين نتائج التوزيع الطبيعي لمتغير الإدارة الإلكترونية، وحسب عدد المشاهدات التي اعتمدتها الدراسة الحالية، والتي بلغت (٧٣). وقد تبين ان قيم معاملي الالتواء والتفلطح قريبة من الصفر، ولذلك فإن هذه الفقرات تقيس كل بعد من الابعاد كون قيمها موزعة توزيعاً طبيعياً.



الجدول (٤) نتائج التوزيع الطبيعي لمتغير الإدارة الإلكترونية

الترميز	العينة	Minimum	Maximum	التقاطع	الإنثناء
CD1	73	1	5	.694	.785
CD2	73	1	5	.839	.683
CD3	73	1	5	.230	.776
CD4	73	1	5	-.887-	.530
CD5	173		5	.907	-.780-
CD6	173		5	-.445-	.944
NW1	173		5	.766	.755
NW2	173		5	.881	-.332-
NW3	173		5	-.977-	.234
NW4	173		5	.343	.875
NW5	173		5	.512	-.454-
PI1	173		5	.822	.670
PI2	173		5	-.730-	-.559-
PI3	173		5	.554	.662
PI4	173		5	-.324-	.988
PI5	173		5	.663	.673
HR1	173		5	.432	1.209
HR2	173		5	-.870-	-.885-



 KUFA STUDIES CENTER JOURNAL UNIVERSITY OF KUFA مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة					KSCJ OPEN ACCESS ISSN (P) : 1993-7016 ISSN (E) : 2708-728X www.journal.uokufa.edu.iq
.509	.664	5	173	HR3	
-.811-	-.520-	5	173	HR4	
.654	.931	5	173	HR5	
			73	Valid N (listwise)	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج SPSS V.22.

ويلاحظ من خلال النتائج الواردة في الجدول (٤)، أن جميع الفقرات الخاصة بمتغير الإدارة الإلكترونية تتوزع توزيعاً طبيعياً، وذلك بالاستناد الى مؤشر قيم التقلطح والالتواء والتي كانت ضمن الحدود المقبولة لتلك المؤشرات وهي (± 1.96) ، وبمستوى دلالة $(.000)$. ومن الجدير بالذكر، ان جميع المشاهدات كانت صالحة للتحليل الإحصائي، والتي بلغت (٧٣) مشاهدة، وذلك يعني انه لا توجد أي قيم مفقودة في البيانات المدخلة. وعلى هذا الاساس نجد ان جميع البيانات الخاصة بمتغير الإدارة الإلكترونية هي جاهزة للتحليل، وان النتائج التي سيتم التوصل اليها يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف.

٢. اختبار التوزيع الطبيعي لمتغير ضغوط العمل

إن الجدول (٥) التالي يبين نتائج التوزيع الطبيعي لمتغير ضغوط العمل، حسب عدد المشاهدات التي اعتمدتها الدراسة الحالية، والتي بلغت (٧٣) . وقد تبين ان قيم معاملي الالتواء والتقلطح قريبة من الصفر، ولذلك فإن هذه الفقرات تقيس كل بعد من الابعاد كون قيمها موزعة توزيعاً طبيعياً.



الجدول (٥) نتائج التوزيع الطبيعي لمتغير ضغوط العمل

الترميز	العينة	Minimum	Maximum	التقلطح	الإنثناء
RA1	73	1	5	1.٣٢٩	.899
RA2	73	1	5	.549	.582
RA3	73	1	5	-.332	.978
RA4	73	1	5	-.901	-.543
RA5	73	1	5	.665	.334
RC1	73	1	5	.221	.775
RC2	73	1	5	.774	-.923
RC3	73	1	5	-.545	.887
RC4	73	1	5	.889	.492
RC5	73	1	5	.343	-.756
WL1	73	1	5	.569	.905
WL2	73	1	5	-.233	-.844
WL3	73	1	5	.998	.805
WL4	73	1	5	1.712	.520
WL5	73	1	5	-.610	1.475
WN1	73	1	5	1.223	-.865
WN2	73	1	5	-.550	.332
WN3	73	1	5	.871	.955



 KUFA STUDIES CENTER JOURNAL UNIVERSITY OF KUFA مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة KSCJ OPEN ACCESS ISSN (P) : 1993-7016 ISSN (E) : 2708-728X www.journal.uokufa.edu.iq					
-.560-	.908	5	1	73	WN4
.679	.422	5	1	73	WN5
				73	Valid N (listwise)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج SPSS V.22.

ويلاحظ من خلال النتائج الواردة في الجدول (٥)، أن جميع الفقرات الخاصة بمتغير ضغوط العمل تتوزع توزيعاً طبيعياً. وذلك بالاستناد الى مؤشر قيم التقلطح والالتواء، والتي كانت ضمن الحدود المقبولة لتلك المؤشرات وهي (± 1.96) وبمستوى دلالة $(.000)$. ومن الجدير بالذكر، ان جميع المشاهدات كانت صالحة للتحليل والتي بلغت (٧٣) مشاهدة أي انه لا توجد أي قيم مفقودة في البيانات المدخلة. وعلى هذا الاساس نجد ان جميع البيانات الخاصة بمتغير ضغوط العمل هي جاهزة للتحليل. وان النتائج التي سيتم التوصل اليها يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف.

ثانياً: التحليل العاملي التوكيدي ومعامل الصدق والثبات

١- التحليل العاملي التوكيدي وثبات مقياس الإدارة الإلكترونية

إن الإدارة الإلكترونية هو المتغير المستقل، والمكون من أربعة أبعاد متمثلة بـ (أجهزة الحاسوب وملحقاتها، الشبكات، البرمجيات وقواعد البيانات والموارد البشرية). وقد تضمن بعد أجهز الحاسوب وملحقاتها من (٦) فقرات، أما الأبعاد الثلاثة المتبقية فإن كل بعد تضمن عدد متساوي من الفقرات بواقع (٥) فقرات لكل بعد. ويوضح الجدول (٦)، نتائج نسب التشبع ومعامل ألفا كرونباخ ومستوى المعنوية لفقرات الإدارة الإلكترونية. وهذه النتائج كما في أدناه:



الجدول (٦) التحليل العاملي التوكيدي والثبات لمتغير الإدارة الإلكترونية

الأبعاد	رمز الفقرة	نسبة التشبع	مستوى المعنوية	معامل ألفا كرونباخ	النتيجة
أجهزة الحاسوب وملحقاتها	CD1	.843	.000	.843	قبول
	CD2	.757	.000		قبول
	CD3	.854	.000		قبول
	CD4	.842	.000		قبول
	CD5	.801	.000		قبول
	CD6	.880	.000		قبول
الشبكات	NW1	.789	.000	.810	قبول
	NW2	.874	.000		قبول
	NW3	.799	.000		قبول
	NW4	.778	.000		قبول
	NW5	.849	.000		قبول
البرمجيات وقواعد البيانات	PI1	.854	.000	.823	قبول
	PI2	.890	.000		قبول
	PI3	.769	.000		قبول
	PI4	.821	.000		قبول
	PI5	.789	.000		قبول
الموارد البشرية	HR1	.843	.000	.805	قبول
	HR2	.809	.000		قبول



 KUFA STUDIES CENTER JOURNAL UNIVERSITY OF KUFA مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة					KSCJ OPEN ACCESS ISSN (P) : 1993-7016 ISSN (E) : 2708-728X www.journal.uokufa.edu.iq
قبول		.000	.874	HR3	
قبول		.000	.844	HR4	
قبول		.000	.838	HR5	
.865					إجمالي ألفا كرونباخ للإدارة الإلكترونية

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج SMART PLS.

وحسب النتائج الواردة في الجدول (٦) أعلاه، والمتعلقة بالتحليل العاملي التوكيدي للمتغير المستقل، فإن جميع فقرات أبعاد المتغير المستقل (الإدارة الإلكترونية)، سجلت نسب تشبع متميزة ومقبولة وهي ذات دلالة إحصائية معنوية، حسب مستوى المعنوية المتحققة والتي هي أقل من (0.05)، وإن هذا يعني أن جميع فقرات الإدارة الإلكترونية هي متناسقة بين إجابات العينة ومقياس الدراسة. وذلك فضلاً عن صحة وحسن اختيار العينة المجيبة وكفاية حجمها. أما ثبات أبعاد الإدارة الإلكترونية، فقد امتازت جميع الأبعاد بالثبات، وذلك لأن جميع الأبعاد الثلاثة قد سجلت نسب أعلى من (0.70)، وهو المعيار المستخدم لمعامل ألفا كرونباخ. وهذا يعني أنه لو تم إعادة توزيع الاستبانة مرة أخرى على العينة نفسها وفي نفس الظروف وضمن مدة قصيرة، سيتم الحصول على نفس النتائج.

٢- التحليل العاملي التوكيدي وثبات مقياس ضغوط العمل

إن ضغوط العمل هو المتغير التابع، والمكون من أربعة أبعاد هي (غموض الدور، صراع الدور، عبء العمل وطبيعة العمل). وقد تضمن كل بعد عدد متساوي من الفقرات بواقع (٥) فقرات لكل بعد. ويوضح الجدول (٧)، نتائج نسب التشبع ومعامل ألفا كرونباخ ومستوى المعنوية لفقرات ضغوط العمل. وهذه النتائج كما في أدناه:



الجدول (٧) التحليل العاملي التوكيدي والثبات لمتغير ضغوط العمل

الأبعاد	رمز الفقرة	نسبة التشبع	مستوى المعنوية	معامل ألفا كرونباخ	النتيجة
غموض الدور	RA1	.789	.000	.815	قبول
	RA2	.770	.000		قبول
	RA3	.801	.000		قبول
	RA4	.794	.000		قبول
	RA5	.823	.000		قبول
صراع الدور	RC1	.786	.000	.829	قبول
	RC2	.785	.000		قبول
	RC3	.816	.000		قبول
	RC4	.778	.000		قبول
	RC5	.844	.000		قبول
عبء العمل	WL1	.854	.000	.834	قبول
	WL2	.836	.000		قبول
	WL3	.798	.000		قبول
	WL4	.830	.000		قبول
	WL5	.828	.000		قبول
طبيعة العمل	WN1	.847	.000	.840	قبول
	WN2	.855	.000		قبول
	WN3	.834	.000		قبول



 KUFA STUDIES CENTER JOURNAL UNIVERSITY OF KUFA مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة					KSCJ OPEN ACCESS ISSN (P) : 1993-7016 ISSN (E) : 2708-728X www.journal.uokufa.edu.iq
قبول		.000	.803	WN4	
قبول		.000	.826	WN5	
.879					إجمالي ألفا كرونباخ لضغوط العمل

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج SMART PLS.

وحسب النتائج الواردة في الجدول (٧) أعلاه، والمتعلقة بالتحليل العاملي التوكيدي للمتغير التابع، فإن جميع فقرات أبعاد المتغير التابع (ضغوط العمل)، سجلت نسب تشبع متميزة ومقبولة وهي ذات دلالة إحصائية معنوية، حسب مستوى المعنوية المتحققة والتي هي أقل من (0.05)، وإن هذا يعني أن جميع فقرات ضغوط العمل هي متناسقة بين إجابات العينة ومقياس الدراسة. وذلك فضلاً عن صحة وحسن إختيار العينة المجيبة وكفاية حجمها. أما ثبات أبعاد ضغوط العمل، فقد امتازت جميع الأبعاد بالثبات، وذلك لأن جميع الأبعاد الثلاثة قد سجلت نسب أعلى من (0.70)، وهو المعيار المستخدم لمعامل ألفا كرونباخ. وهذا يعني أنه لو تم إعادة توزيع الاستبانة مرة أخرى على العينة نفسها وفي نفس الظروف وضمن مدة قصيرة، سيتم الحصول على نفس النتائج.

ثالثاً: التحليل الوصفي لبيانات الدراسة

١- تحليل إجابات العينة حول متغير الإدارة الإلكترونية

من خلال تحليل البيانات الخاصة بإجابات عينة البحث، على استمارة الاستبيان المتضمنة الفقرات الخاصة بمتغير الإدارة الإلكترونية في البحث، ظهر ما يأتي:



أ. بلغ الوسط الحسابي لإجمالي متغير الإدارة الإلكترونية (٣.٢٦) وهو أعلى من الوسط الفرضي على مساحة ميزان الاختبار والبالغ (٣)، والمعمول به لتفحص مستويات استجابة أفراد العينة المبحوثة. وقد بلغ الانحراف المعياري (٠.846) وبأهمية نسبية (65%).

ب. جاء بعد الموارد البشرية بالمرتبة الأولى من حيث الأهمية النسبية التي بلغت (٧٠%)، وبوسط حسابي قدره (٣.٤٩)، وانحراف معياري قدره (٠.797). وجاءت الأبعاد الأخرى متسلسلة بالأهمية، إذ احتل بعد أجهزة الحاسوب وملحقاتها المرتبة الثانية بأهمية نسبية (٦٧%)، وبوسط حسابي مقداره (٣.٣٥) وبانحراف معياري بلغ (٠.820). في حين جاء بعد الشبكات بالمرتبة الثالثة بأهمية نسبية (٦٢%)، وبوسط حسابي قدره (٣.١٢) وبانحراف معياري بلغ (٠.٨٦٥). أما بعد البرمجيات وقواعد البيانات فقد جاء بالمرتبة الرابعة والأخيرة، وبأهمية نسبية بلغت (٦١%)، وبوسط حسابي يبلغ (٣.٠٦)، وبانحراف معياري بمقدار (٠.931).

ج. تشير النتائج أعلاه أن الموظفين في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف يدركون طبيعة الإدارة الإلكترونية بأبعادها الأربعة ومدى تأثير هذه الإدارة أو انعدامها على نجاح الحد من ضغوط العمل وتقليلها، وذلك من خلال مدى استجابتهم واتفاقهم على الفقرات الواردة في مضامين الاستبانة والمتعلقة بقياس متغير الإدارة الإلكترونية.

ويوضح الجدول (٨) التحليل الوصفي لمتغير الإدارة الإلكترونية، والذي يتضمن الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لأبعاد الإدارة الإلكترونية.



الجدول (٨) التحليل الوصفي لمتغير الإدارة الإلكترونية

الأبعاد	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبة	الترتيب
أجهزة الحاسوب وملحقاتها	73	3.35	.820	67%	الثاني
الشبكات	73	3.12	.865	62%	الثالث
البرمجيات وقواعد البيانات	73	3.06	.931	61%	الرابع
الموارد البشرية	73	3.49	.797	70%	الأول
إجمالي الإدارة الإلكترونية	73	3.26	.846	65%	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج SPSS V.22.

٢-تحليل إجابات العينة حول متغير ضغوط العمل

من خلال تحليل البيانات الخاصة بإجابات عينة البحث، على استمارة الاستبيان المتضمنة الفقرات الخاصة بمتغير ضغوط العمل في البحث، ظهر ما يأتي:

أ. بلغ الوسط الحسابي لإجمالي متغير ضغوط العمل (3.40) وهو أعلى من الوسط الفرضي على مساحة ميزان الاختبار البالغ (٣)، والمعول عليه لتفحص مستويات استجابة أفراد العينة المبحوثة وبانحراف معياري قدره (0.911) وأهمية نسبية (68%).

ب. جاء بعد طبيعة العمل بالمرتبة الأولى من حيث الأهمية النسبية التي بلغت (71%)، وبوسط حسابي قدره (3.35)، وانحراف معياري قدره (0.859). وجاءت الأبعاد الأخرى متسلسلة بالأهمية، إذ احتل بعد صراع الدور المرتبة الثانية بأهمية نسبية (69%)، وبوسط حسابي مقداره (3.45)، وبانحراف معياري بلغ (0.887). وجاء بعد غموض الدور بالمرتبة الثالثة بأهمية نسبية (67%)، وبلغ الوسط الحسابي له



(3.34)، والانحراف المعياري (932). أما بعد عبء العمل ف جاء بالمرتبة الرابعة والأخيرة، وبأهمية نسبية مقدارها (66%)، وبوسط حسابي بلغ (3.28) وبانحراف معياري مقداره (976).
ج. تشير النتائج أعلاه أن الموظفين في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف يدركون الأسباب التي تؤدي إلى ضغوط العمل، وذلك من خلال مدى استجابتهم واتفاقهم على الفقرات الواردة في مضامين الاستبانة والمتعلقة بقياس متغير ضغوط العمل.
ويوضح الجدول (٩) التحليل الوصفي لمتغير ضغوط العمل والذي يتضمن الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لأبعاد ضغوط العمل.

الجدول (٩) التحليل الوصفي لمتغير ضغوط العمل

الأبعاد	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الترتيب
غموض الدور	73	3.34	.932	67%	الثالث
صراع الدور	73	3.45	.887	69%	الثاني
عبء العمل	73	3.28	.976	66%	الرابع
طبيعة العمل	73	3.53	.859	71%	الأول
إجمالي ضغوط العمل	73	3.40	.911	68%	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج SPSS V.22.

رابعاً: اختبار فرضيات علاقة الارتباط

استكمالاً للعمليات الوصفية والتشخيصية القائمة على معطيات التحليل الوصفي للمتغيرات، وانسجاماً مع أهداف البحث، واختباراً لنموذجها الفرضي، تهدف هذه الفقرة إلى اختبار علاقات الارتباط في ضوء تساؤلات البحث، إذ تم وضع عدد من الفرضيات لتحديد طبيعة العلاقة بين متغيرات نموذج البحث



الفرضي، ولغرض التحقق من ذلك تم تصنيف وتبويب البيانات الواردة في استمارة الاستبيان لغرض تحليلها ومعالجتها وفق طرائق وأساليب إحصائية ملائمة مع الاعتماد على ارتباط بيرسون.

١- اختبار الفرضية الرئيسة الأولى لعلاقة الارتباط

ينبغي أن نثبت من خلال الاختبار قبول الفرضية الرئيسة الأولى أو عدم قبولها وذلك كما يأتي:

الفرضية الرئيسة الاولى (H1): توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين الإدارة الإلكترونية وضغوط العمل.

وبعد اجراء العمليات الاحصائية اللازمة، ومن خلال معطيات الجدول (١٠)، تبين قبول الفرضية الرئيسة الاولى وذلك بوجود علاقة ارتباط بين الإدارة الإلكترونية وضغوط العمل على المستوى الكلي. ويتضح ذلك من خلال المؤشرات التي تشير إلى وجود علاقة ارتباط على المستوى الكلي بمقدار (719). وبدلالة معنوية بمستوى (0.05)، ومن ذلك نستنتج تحقق الفرضية الرئيسة الاولى.

الجدول (١٠) نتائج علاقات الارتباط بين الإدارة الإلكترونية وضغوط العمل

الفرضية الفرعية	نص الفرضية الفرعية	معامل الارتباط	النتيجة
الأولى	توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد أجهزة الحاسوب وملحقاتها وضغوط العمل	707*.	قبول الفرضية
الثانية	توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد الشبكات وضغوط العمل	684*.	قبول الفرضية
الثالثة	توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد البرمجيات وقواعد البيانات وضغوط العمل	679*.	قبول الفرضية
الرابعة	توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد الموارد البشرية وضغوط العمل	723*.	قبول الفرضية



الفرضية الرئيسية	توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين الإدارة الإلكترونية وضغوط العمل	*.719	قبول الفرضية

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج SPSS V.22.

٢- إختبار الفرضيات الفرعية لعلاقات الارتباط

١. أشارت نتائج التحليل الإحصائي للفرضيات الفرعية على مستوى الأبعاد، والمبينة في الجدول (١٠) بقبول الفرضية الفرعية الأولى، والتي تنص على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد أجهزة الحاسوب وملحقاتها بمقدار (0.707)، وبدلالة مستوى معنوية (0.05).

٢. أشارت النتائج إلى قبول الفرضية الفرعية الثانية، والتي تنص على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد الشبكات وضغوط العمل بمقدار (0.684)، وبدلالة مستوى معنوية (0.05).

٣. أشارت النتائج إلى قبول الفرضية الفرعية الثالثة، والتي تنص على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد البرمجيات وقواعد البيانات وضغوط العمل بمقدار (0.679)، وبدلالة مستوى معنوية (0.05).

٤. كما أظهرت النتائج قبول الفرضية الفرعية الرابعة، والتي تنص على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد الموارد البشرية وضغوط العمل بمقدار (0.723)، وبدلالة مستوى معنوية (0.05).

خامساً: اختبار فرضيات علاقة التأثير

١- إختبار الفرضية الرئيسية الثانية لفرضية التأثير



تتص هذه الفرضية على (وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية للإدارة الإلكترونية في الحد من ضغوط العمل). وإن الفرضيات الفرعية المنبثقة منها، سيجري اختبارها تبعاً على وفق ما ورد في المخطط الفرضي للبحث. وبعد قياس التأثير ظهرت النتائج التالية، والموضحة في الجدول (١١)، وهي كما يأتي:

الجدول (١١) اختبار تأثير الإدارة الإلكترونية في الحد من ضغوط العمل

ضغوط العمل						المتغير التابع
النتيجة	مستوى المعنوية	قيمة F	معامل التفسير R^2	قيمة T	معامل التأثير β	المتغير المستقل
قبول الفرضية	.000	12.542	.517	8.321	.719	الإدارة الإلكترونية

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج SPSS V.22. N=73

ويبين الجدول (١١)، أن هناك تأثير للإدارة الإلكترونية في الحد من ضغوط العمل. إذ بلغ معامل ميل الانحدار (.719)، وهو معنوي لأن مستوى المعنوية المتحققة بلغت (.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية التي افترضها الباحث (.05). وكما أن معامل التفسير (R^2) قد بلغ (.517)، وهذا يعني أن الإدارة الإلكترونية تفسر (.517) من التباين الحاصل في المتغير التابع ضغوط العمل، وهو مقبول استناداً الى قيمة (F) المحسوبة البالغة (12.542)، والتي هي أكبر من قيمتها الجدولية (4.00). وعلى وفق هذه النتائج تقبل هذه الفرضية على مستوى هذا البحث.

٢- إختبار الفرضيات الفرعية لفرضيات التأثير

تفترض هذه الفرضية وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لأبعاد الإدارة الإلكترونية (أجهزة الحاسوب وملحقاتها، الشبكات، البرمجيات وقواعد البيانات والموارد البشرية) في الحد من ضغوط العمل. وهذا يعني أن المتغير التابع ضغوط العمل هو دالة حقيقية لأبعاد المتغير المستقل الإدارة الإلكترونية، وإن أي تغير



في أبعاد الإدارة الإلكترونية سيؤدي إلى تغيير في ضغوط العمل. ويبين الجدول (١٢)، إختبار الفرضيات الفرعية وهي كالتالي:

الجدول (١٢) اختبار تأثير أبعاد الإدارة الإلكترونية في الحد من ضغوط العمل

ضغوط العمل						المتغير التابع
النتيجة	مستوى المعنوية	قيمة F	معامل التفسير R^2	قيمة T	معامل التأثير β	أبعاد الإدارة الإلكترونية
قبول الفرضية	.000	10.540	0.499	8.764	.707	أجهزة الحاسوب وملحقاتها
قبول الفرضية	.000	9.712	0.467	7.987	.684	الشبكات
قبول الفرضية	.000	9.150	0.461	8.442	.679	البرمجيات وقواعد البيانات
قبول الفرضية	.000	11.492	.523	9.432	.723	الموارد البشرية
قبول الفرضية	.000	12.542	0.517	8.321	.791	الفرضية الرئيسية

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج SPSS V.22. N=73

ويبين الجدول (١٢) أعلاه نتائج التحليل وكما يأتي:

أ. الفرضية الفرعية الأولى: تفترض هذه الفرضية وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبعد أجهزة الحاسوب وملحقاتها في الحد من ضغوط العمل. والجدول (١٢) يبين أن هناك تأثير لأجهزة الحاسوب وملحقاتها في الحد من ضغوط العمل، إذ بلغ معامل ميل الانحدار (.707)، وهو معنوي لأن مستوى المعنوية المتوقعة بلغت (.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية التي افترضها الباحث (0.05). وعلى وفق هذه النتائج تقبل هذه الفرضية.



ب. الفرضية الفرعية الثانية: تفترض هذه الفرضية وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبُعد الشبكات في الحد من ضغوط العمل. والجدول (١٢) يبين أن هناك تأثير لبُعد الشبكات في الحد من ضغوط العمل. إذ بلغ معامل ميل الانحدار (0.684)، وهو معنوي لأن مستوى المعنوية المتحققة بلغت (0.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية التي افترضها الباحث (0.05). وعلى وفق هذه النتائج تقبل هذه الفرضية.

ج. الفرضية الفرعية الثالثة: تفترض هذه الفرضية وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبُعد البرمجيات وقواعد البيانات في الحد من ضغوط العمل. والجدول (١٢) يبين أن هناك تأثير لبُعد البرمجيات وقواعد البيانات في الحد من ضغوط العمل. إذ بلغ معامل ميل الانحدار (0.679)، وهو معنوي لأن مستوى المعنوية المتحققة بلغت (0.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية التي افترضها الباحث (0.05). وعلى وفق هذه النتائج تقبل هذه الفرضية.

د. الفرضية الفرعية الرابعة: تفترض هذه الفرضية وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبُعد الموارد البشرية في الحد من ضغوط العمل. والجدول (١٢) يبين أن هناك تأثير لبُعد الموارد البشرية في الحد من ضغوط العمل. إذ بلغ معامل ميل الانحدار (0.723)، وهو معنوي لأن مستوى المعنوية المتحققة بلغت (0.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية التي افترضها الباحث (0.05). وعلى وفق هذه النتائج تقبل هذه الفرضية.

المحور الرابع/ الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات/

من خلال الاستفادة من عملية استعراض الإطار النظري، ونتائج الاختبارات الإحصائية، لنموذج وفرضيات الدراسة، يمكن الحصول على أبرز الاستنتاجات، وكما يأتي:



١. تشير العديد من الدراسات أن الإدارة الإلكترونية تعد منطلقاً رئيساً من أجل معالجة أسباب الضغوط في مكان العمل.
٢. حقق متغير الإدارة الإلكترونية وأبعاده مستوى توافر متوسط في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف، وهذا يدل على أهميتها في إنجاز الأعمال بالسرعة والدقة الممكنة.
٣. توافر متغير ضغوط العمل وأبعاده بمستوى متوسط، في وزارة الزراعة قيد الدراسة، وهذا قد يعود إلى عدم اقتناع الإدارة العليا بأهمية الدور الذي قد تؤديه الإدارة الإلكترونية وعدم توفير أبعادها.
٤. بناء على النتائج التي توصل إليها الباحث في الجانب العملي اتضح ان هناك علاقة ارتباط ذو دلالة معنوية بين تطبيق الإدارة الالكترونية بأبعادها (اجهزة الحاسوب وملحقاتها، الشبكات، البرمجيات وقواعد البيانات، الموارد البشرية) وبين ضغوط العمل بأبعادها (غموض الدور، صراع الدور، عبء العمل، طبيعة العمل)
٥. وجود علاقة تأثير ذو دلالة احصائية بين الإدارة الالكترونية بأبعادها (اجهزة الحاسوب وملحقاتها، الشبكات، البرمجيات وقواعد البيانات، الموارد البشرية) وبين ضغوط العمل بأبعادها (غموض الدور، صراع الدور، عبء العمل، طبيعة العمل)
٦. ان عدم تحديد الوظائف وتخصيص المهام التي تقع على عائق الموظفين من قبل الشركة يجعل الموظفين تتعرضون لضغوط شديدة
٧. يشعر الموظفون بضغوط شديدة اثناء فترة الدوام الرسمي بسبب عدم وجود فترات استراحة ولو كانت قصيرة.



ثانياً: التوصيات:

بعد أن تم استعراض وتحليل النتائج التي نتجت عن الدراسة، وفي إطار ما ورد من استنتاجات، خلصت الدراسة إلى اقتراح جملة من التوصيات، هي كما يأتي:

١. ضرورة العمل على تعزيز ثقافة تدعم وتدفع باتجاه تطبيق الإدارة الإلكترونية بأبعادها المختلفة في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف. وذلك من خلال العمل على توفير أبعادها والمتمثلة بـ (أجهزة الحاسوب وملحقاتها، الشبكات، البرمجيات وقواعد البيانات والموارد البشرية).

٢. العمل على زيادة الوعي بالإدارة الإلكترونية لدى الموظفين في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف قيد الدراسة، وذلك من خلال عمل ورشات تدريبية للموظفين.

٣. ضرورة وعي الإدارة العليا في الشركة العامة للتجهيزات الزراعية / فرع النجف قيد الدراسة، بالدور الذي يمكن أن تلعبه الإدارة الإلكترونية بأبعادها وأهميتها في الحد من ضغوط العمل.

٤. ضرورة قيام إدارة الشركة بتخصيص المهام والوظائف بين الموظفين كلا حسب تخصصه والخبرة التي يملكها حتى لا يشعر بضغوط شديدة على طاقتهم الوظيفية.

٥. يجب إعادة النظر بنظام الحوافز المتبع كون الموظفين في الشركة ينظرون إليها بنظرة عدم الرضا كونه لا يليب الطموح

٦. تخصيص وقت مستقطع على أنه وقت استراحة، إذ أنه يخفف كثيراً من ضغوط العمل

٧. منح الموظفين في الشركة مزيداً من الوقت لإنجاز الأعمال الموكلة لهم

٨. توفير مخصصات مالية اللازمة لشراء وصيانة أجهزة الحاسوب والمعدات لتبني الإدارة الإلكترونية



المراجع:

أولاً: العربية:

١. ابتسام، حبة، ٢٠١٩، أثر ضغوط العمل على الابداع الاداري لدى العاملين بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية، دراسة ميدانية، بجامعة بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خضير، بسكرة.
٢. ابو العلا، محمد صلاح الدين، ٢٠٠٩، ضغوط العمل وأثرها على الولاء التنظيمي دراسة تطبيقية على المدراء العاملين في وزارة الداخلية في قطاع غزة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في ادارة الاعمال، كلية التجارة، الجامعة الاسلامية - غزة.
٣. أبو زور، رامي بكر، ٢٠١٤، ضغوط العمل وعلاقتها باتخاذ القرارات الادارية في وزارة المالية بقطاع غزة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في قسم القيادة والادارة بأكاديمية الادارة والسياسة العليا - غزة، فلسطين.
٤. الاحمد، احمد عبد الله محمد، ٢٠١١، متطلبات تطبيق الادارة الالكترونية في مكاتب التربية والتعليم في ضوء بعض الخيارات العلمية رسالة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض.
٥. احمد، محمد سمير، ٢٠٠٩، الادارة الالكترونية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٦. اسعيد، حيمر، ٢٠١٩، تأثير ضغوط العمل على الالتزام الوظيفي دراسة ميدانية بمركز البريد، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف . المسيلة.
٧. اسيا، حامدي، ٢٠١٩، دور التمكين الاداري في التقليل من ضغوط العمل، دراسة لنيل شهادة الماجستير - تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة.

ثانياً: الانكليزية

1. Cook, Curtis W. and Hunsaker, Phillip L. (2001). Management and Organizational Behavior. (3rd Ed) Bosten : Irwin / Mc Grawhil
2. Daft L. Richard, (2003), Management, 6th ed., Thomson South-Western, USA.
3. Jnbarj , Rwbt "Work , Related Stress , Quitting Intentions and Absenteeism "UK, University of Sterling , 2004



4. Leontaridi Rannia M. "Work-Related Stress, Quitting Intentions and Absenteeism" UK, University of Sterling, 2002.
5. Press ,York , "Performance Appraisals "Librairie du Lipan Publishers , 2007
6. Rawash, H & Saydam. S. (2012). The Impact of Electronic Human Resource Management on Organization's Market Share: An Empirical Study on the Housing Bank for Trade and Finance in Jordan "International Journal of Business and Social Science. 3. (24).
7. Robbins, Stephen P. (2005). Organizational Behavior, (10th Ed). New York: prentice Hall
8. Russell, A.S. (2004) "How school counselors could benefit from E-Government solutions", the case of paperwork, U.S. department of education office of education research and improvement educational resources information center, ERIC number: ET 478218.
9. -Study Glazer & Gyurak (2007) Sources of occupational stress among nurses in five countries, London the Executive. Time and Stress: Management. Program





القيادة الخادمة ودورها في تعزيز الانتماء الوظيفي

دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في مديرية بلديات النجف الاشرف

Servant leadership and its role in enhancing career affiliation

An analytical study of the opinions of a sample of workers in the Najaf Municipalities

Directorate

أ.د. سجاد محمد عطية الجنابي

الباحث علي حسن عمران

كلية الادارة والاقتصاد / جامعة الكوفة

Prof Dr. Sajjad Muhammad Attia Al-Janabi

Researcher Ali Hassan Omran

Faculty of Administration and Economics/University of Kufa

الملخص:

الغرض من البحث هو التعرف على دور القيادة الخادمة واثرها في تعزيز الانتماء الوظيفي، والتعرف على مستوى اهتمام المنظمة المبحوثة بهذه القيادة.

وتم اختيار مديرية بلديات النجف الاشرف ميدانا للبحث، واعتمد البحث على الاستبانة في جمع البيانات والمعلومات اللازمة، اذ تم توزيع الاستبانة على عدد العاملين في كافة الاقسام الادارية وبواقع (124) موظفا من اصل (157) موظف، وتم استرجاع (102) استبانة صالحة للتحليل الاحصائي .

وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات، كان من اهمها ان القيادة الخادمة لها مساهمة وتأثير ايجابي في تعزيز الانتماء الوظيفي، مما يعني ان الممارسات الخاصة بالقيادة الخادمة التي يمارسها المسؤولون بالدائرة المبحوثة يمكنها ان تعزز الانتماء الوظيفي، وتوصل البحث ايضا الى ينبغي اتباع



نمط القيادة الخادمة من المسؤولين في الدائرة وفق الاسس الصحيحة اذا ما ارادت الدائرة المبحوثة تعزيز حالة الانتماء الوظيفي كون تلك الممارسات لها اسهام ايجابي في تعزيز الانتماء الوظيفي. الكلمات المفتاحية: القيادة الخادمة، الانتماء الوظيفي، مديرية بلديات النجف، دراسة تحليلية.

Abstract:

The purpose of the research is to identify the role of servant leadership and its impact in enhancing job belonging, and to identify the level of interest of the researched organization in this leadership.

The Directorate of Municipalities of Najaf Al-Ashraf was chosen as a field for research, and the research relied on the questionnaire to collect the necessary data and information. The questionnaire was distributed to the number of employees in all administrative departments, by (124) employees out of (157) employees, and (102) valid questionnaires were retrieved for analysis. Statistician.

The research reached a set of conclusions, the most important of which was that servant leadership has a positive contribution and impact in enhancing job affiliation, which means that the practices of servant leadership practiced by officials in the department under investigation can enhance job affiliation. The research also concluded that the servant leadership style should be followed from Officials in the department according to the correct principles if the department under study wants to



enhance the state of job affiliation, since these practices have a positive contribution to enhancing job affiliation.

Keywords: Servant leadership, job affiliation, Najaf Municipalities Directorate, an analytical study.

المبحث الأول: المنهجية العلمية:

أولاً: مشكلة البحث:

تواجه المؤسسات الخدمية تحديات كبيرة كونها ترتبط بإفراد المجتمع، وهذا الامر يتطلب التركيز على الاركان الاساسية للقطاع الخدمي، بما فيها انتماء الافراد العاملين لهذه المؤسسات الذي يعد من اولويات نجاح هذه المؤسسات، وبرزت القيادة الخادمة لتسجل حالات ناجحة في قطاعات كثيرة ومنها القطاع الخدمي . ومن خلال دراسة ومتابعة واقع الحال كون الباحث احد افراد هذه المؤسسة يمكن صياغة مشكلة البحث الرئيسية بالآتي ((هل هناك دور للقيادة الاخلاقية في تعزيز الانتماء الوظيفي)) وينبثق منها التساؤلات الآتية:

١. ما مستوى إدراك عينة البحث بمتغيرات القيادة الخادمة والانتماء الوظيفي؟

٢. ما مدى تأثير كل بعد من أبعاد القيادة الخادمة في تعزيز الانتماء الوظيفي؟

ثانياً : أهمية البحث:

يتطلب الاهتمام بالأداء الخدمي بشكل عام البحث عن منظومة المكونات والعناصر الاساسية للقطاع الخدمي، والتي تركز الى حد كبير بالموارد البشري، وفي مقدمتها الافراد العاملين في القطاع الخدمي، وان الارتقاء بأداء وانتماء الافراد يعد عصباً أساسياً لنجاح المديرية عينة البحث، ومن هنا يقع على عاتقها البحث عن العناصر التي تدعم التغيير الايجابي، فالتغييرات السريعة التي حدثت اوجدت ادوات متعددة وعناصر مستحدثة يمكن ان تضيف قيمة للعناصر التقليدية، ومن بينها القيادة، والتي اصبحت تأخذ انماط



واساليب متعددة تختلف عن النمط التقليدي، ولعل القيادة الخادمة التي تهدف الى تغيير الانماط الادارية نحو التركيز على المشاركة في القرارات واتاحة الفرصة لأفراد المؤسسة للمشاركة والتداول فيما يخص مؤسستهم وهذا يدعم ممارستهم لأدوار اكبر واوسع ويعطيهم دعما ايجابيا. هذا الموضوع مثل اهمية بحثية تحتاج الى البحث والنقاش.

ثالثاً : أهداف البحث:

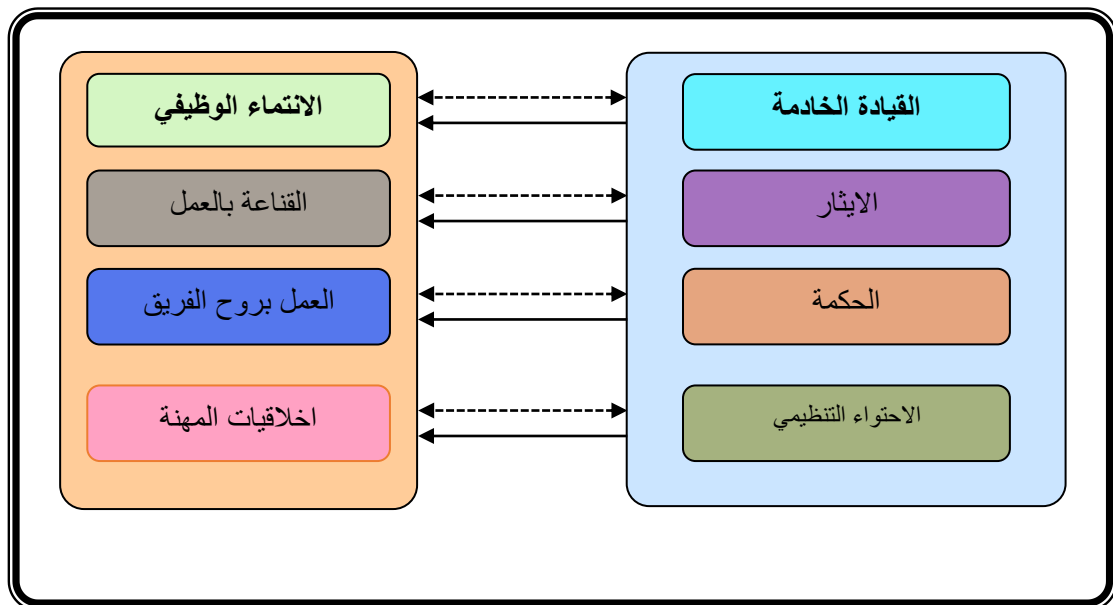
يتمثل الهدف الرئيس للبحث بإيجاد علاقة الارتباط والتأثير بين متغيري البحث المتمثلة بالقيادة الخادمة والانتماء الوظيفي. ومن هنا تنبثق أهدافه الفرعية المتمثلة بالآتي:

1. التعرف على مفهوم القيادة الخادمة والمفاهيم المرتبطة بها.
2. التعرف على الانتماء الوظيفي والمفاهيم المرتبطة به.
3. تحديد مستوى تأثير القيادة الخادمة في تعزيز الانتماء الوظيفي.
4. ماهي اهم التوصيات التي تدعم المديرية في تعزيز الانتماء الوظيفي للأفراد العاملين.

رابعاً: الأنموذج الفرضي للبحث

أعدّ الباحث بالاستناد إلى متغيرات البحث وبالاتماد على أهدافه مخططاً فرضياً يصور المتغير المستقل للقيادة الاخلاقية والمتمثل بأبعاده (الايثار، الحكمة والاحتواء التنظيمي) والمتغير التابع الانتماء الوظيفي وبأبعاده المتمثلة بـ (القناعة بالعمل، العمل بروح الفريق واخلاقيات المهنة) وعلى هذا الأساس تم تصميم النموذج الفرضي الآتي:





الشكل (1) الأنموذج الفرضي للبحث

المصدر: من إعداد الباحث حسب الأدبيات السابقة

خامساً: فرضيات البحث:

فرضيات التأثير

الفرضية الرئيسية الثانية: تنص على أنه: توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية معنوية بين القيادة الخادمة والانتماء الوظيفي.. وينبثق منها الفرضيات الفرعية الآتية :

- أ- توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد الايثار والانتماء الوظيفي
- ب- توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد الحكمة والانتماء الوظيفي.
- ج- توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية معنوية بين بُعد الاحتواء التنظيمي والانتماء الوظيفي.

سادساً: مقاييس البحث:

اعتمد البحث الحالي مقياس ليكرت الخماسي لتحديد مستوى إجابة عينة البحث, ويتكون المقياس من ((لا أتفق تماماً, لا أتفق, محايد, أتفق, أتفق تماماً)). ولأجل قياس متغيرات البحث وأبعادها الفرعية فقد تم تبني مجموعة من المقاييس التي تم إجراء تعديلات وأ=إضافات عليها لكي تتناسب مع بيئة العمل العراقية, كما مبين في الجدول (2&1)

الجدول (1) مقاييس استمارة الاستبيان للمتغير المستقل

المتغير الاول: القيادة الخادمة		
الأبعاد	عدد الفقرات	المقاييس المعتمدة
الايثار	4	Asma & Alkhateri, 2018:27
الحكمة	4	
الاحتواء التنظيمي	4	

المصدر: من إعداد الباحث

الجدول (2) مقاييس استمارة الاستبيان للمتغير التابع

المتغير الثاني: الانتماء الوظيفي		
الأبعاد	عدد الفقرات	المقاييس المعتمدة
القناعة بالعمل	5	سلامه، ٢٠٠٣: ٤٤
العمل بروح الفريق	5	
اخلاقيات المهنة	5	

المصدر: من إعداد الباحث

سابعاً: حدود البحث

١. الحدود المكانية: حدد البحث الحالي الحدود المكانية للبحث في مديرية بلديات النجف الاشرف.



٢. الحدود الزمانية: حددت الحدود الزمانية للبحث الحالي للمدة المحددة من (2021/10/) الى (2022/03/16).

٣. الحدود البشرية: اختيرت القيادات في مديرية بلديات النجف.

٤. الحدود العلمية: تمثلت بمتغيرين (القيادة الخادمة) كمتغير مستقل و (الانتماء الوظيفي) كمتغير تابع. ثامنا: مجتمع وعينة البحث:

كان مجتمع البحث هو مديرية بلديات النجف الأشرف, إذ بلغ عددهم 157 موظف, إذ بلغت العينة المأخوذة منهم 116 ووزعت استمارة الاستبانة عليهم, وقد تم استرجاع 102 صالحة للتحليل .

تاسعا: المصطلحات الرئيسة للبحث:

الجدول (٣) المصطلحات الرئيسة للبحث

ت	المصطلح	التعريف
1	القيادة الخادمة	هي التأثير الاجتماعي اذ يستطيع الفرد من تجنيد الآخرين لتقديم المساعدة والدعم لتحقيق انجاز مهمة مشتركة
2	الايثار	هو المبدأ والاساليب الأخلاقية للعمل على سعادة الافراد الآخرين، مما يؤدي إلى رفع مستوى نوعية الحياة المادية والمعنوية على حد سواء
3	الحكمة	هي عبارة عن نظام شمولي اجتماعي داخل التنظيم مبني على أسس المعرفة العملية وهي القدرة على إيجاد سبل وسياقات عمل حقيقية تساهم في زيادة نوعية الحياة للمنظمة
4	الاحتواء التنظيمي	وهو عبارة عن مجموعة من الممارسات والقيم التي تساهم في توفير بيئة عمل من شأنها أن تجعل الفرد أكثر احتواء لوظيفته وجعله أكثر ارتباطا بعمله وبمنظمته
5	الانتماء الوظيفي	قوة ارتباطية مرتبطة بدمج الفرد و انغماسه في منظومته الخاصة او هو الدرجة التي يتم بها دمج الفرد في المنظمة ويهتم ب مواصلتها



6	القناعة بالعمل	الحالة الناتجة عن تقييم تجربة ما في وظيفة معينة، فهي تعكس الفرق بين ما يتوقعه الفرد من الوظيفة وما يحصل عليه فعلاً، وعادة ما تكون هذه التوقعات ذات طابع شخصي لأنها تختلف من فرد لآخر بسبب العديد من العوامل الاجتماعية والنفسية وهو عبارة عن مجموعة من العاملين يقومون بالعمل معا لتحقيق هدف مشترك. وكلما زاد الانسجام بين أعضاء المجموعة زاد التقاهم
7	العمل بروح الفريق	وهي عبارة عن مجموعة من القيم والتقاليد التي يتفق عليها جميع العاملين في وظيفة معينة، باذ انها تشتمل مجموعة من الحقوق والواجبات والمسؤوليات والقواعد الخاصة بالتعامل بينهم وتنظيم واجباتهم في العملية الوظيفية، وتقوم هذه الأخلاقيات على تنظيم سلوك الافراد العاملين في إطار المهنة التي ينتمون اليها
8	اخلاقيات المهنة	

المصدر: من إعداد الباحث حسب الأدبيات العلمية

المبحث الثاني: القيادة الخادمة:

أولاً: مفهوم القيادة الخادمة

ان القيادة في اي مؤسسة من المؤسسات بالغة الاهمية لانها بمثابة حلقة الوصل بين العاملين وبين خطط المؤسسة وتصوراتها المستقبلية وكما انها ضرورة لتدعيم القوى الايجابية في المؤسسة وتقليص الجوانب السلبية قدر الامكان وهي القادرة على حل المشكلات التي تواجه العمل ووضع الحلول اللازمة لعلاجها ومن ثم فإن القيادة هي المسؤولة عن تنمية وتدريب ورعاية الافراد ومواكبة التغيرات والمستجدات التي تحيط بالمؤسسة وتعمل على توظيفها لمصلحة المؤسسة ولقد ركزت الكثير من البحوث الأكاديمية وعلى مدى سنوات عديدة على القيادة أكثر من أي موضوع آخر من موضوعات العلوم الاجتماعية اذ أن الكثير من الدراسات التاريخية والعلوم السياسية والعلوم السلوكية قد ارتبطت بشكل مباشر وغير مباشر بموضوع القيادة . وعلى الرغم من كل هذا الاهتمام بموضوع القيادة ألا أن هناك عدم اتفاق حول تعريفها كما لم يكن هناك اتفاق بخصوص منهج قيادة موحد أكثر فاعلية من غيره على الساحة الدولية. فالقيادة هي عملية موجهة



نحو المهام يركز فيها القائد على المهام التي يتعين القيام بها من أجل تحقيق هدف معين ويؤثر الفرد على مجموعة من الأفراد لتحقيق هدف مشترك (سلامة، ٢٠١٥: ١١).

اما القيادة الخادمة تركز على فكرة واضحة وهي أن القيادة عندما تقود العاملين لكي يكونوا أكثر استعداداً لخدمة الآخرين، وإن القيادة الخادمة تحفز العاملين على إحداث توازن في حياتهم بين ممارسة القيادة وخدمة الآخرين، فهي تحت القادة على أن أولويتهم في خدمة العاملين، وفي الوقت نفسه تشجع الأتباع على استثمار الفرص لممارسة القيادة، إذ أن الغاية من القيادة الخادمة هي تحسين حياة العاملين، ثم رفع مستوى منظماتهم من بعدهم (نجم، ٢٠١١: ٦٨).

وتُكَمِّل القيادة الخادمة أساليب القيادة الديمقراطية، وهو أسلوب أكثر فاعلية في مجال الأعمال وعادةً ما يكون القادة الخدم متواضعين في أعمالهم، وبما أنَّ القيادة الخادمة لا تمنح أصحابها السلطة والقوة التي تمنحها القيادة بمفهومها التقليدي فتمثل القيادة الخادمة إشكالية في الثقافات الهرمية؛ إذ يُتَوَقَّع من المديرين والقادة الخدم اتخاذ جميع القرارات، وهنا يجاهدون لكسب الاحترام والسلطة والقوة ويركّز القادة الخادمون على احتياجات الآخرين قبل التركيز على احتياجاتهم، وقد يمتد هذا الأسلوب إلى مكان أبعد من مؤسسة أو شركة أو قيادة فريق

الجدول (٤) : تعاريف القيادة الخادمة حسب آراء بعض الكتاب والباحثين

ت	الباحث	التعريف
١	(Lewis,2006:405)	القيادة الخادمة تقوم على فكرة مفادها أن القيادة عندما تقود الأفراد تخدمهم لكي يكونوا أكثر استعداداً لكي يقوموا هم أنفسهم بخدمة الآخرين. وإن مما يكمل تلك الفكرة حقاً هو أن الأفراد الذين يجب استخدامهم أو تحفيزهم وتشجيعهم لإنجاح القيادة الخادمة أن يكونوا من نمط الأفراد الذين يميلون للخدمة أولاً، أي لديهم الاستعداد عند خدمتهم أن يكونوا خدماً للآخرين



ت	الباحث	التعريف
٢	Lussier & Achua, 2007: (53)	أسلوب القيادة الذي يتجاوز المصالح الذاتية لخدمة احتياجات الآخرين من خلال مساعدتهم على النمو مهنيا وشخصيا
٣	(Licona). 2014:21	القيادة الخادمة هي الفلسفة والأسلوب الكامن في الهوية الشخصية للقائد بالرغبة في معاملة العاملين بإنسانية أكثر .
٤	(السكر ,٢٠١٩: ١٧)	فلسفة ومجموعة من الممارسات التي تنثري حياة الأفراد، وتبني منظمات أفضل، وتخلق في نهاية المطاف عالما أكثر عدلا ورعاية للأفراد العاملين .
٥	Dierendonck,2011:1228	أنها نهج شمولي وابتثاري للقيادة يتميز بتركيز القائد على احتياجات مرؤوسيه وتطلعاتهم المستقبلية، وأن تطبيق مفهوم القيادة الخادمة متوقف على إعطاء المزيد من الاهتمام لجانب "الخدمة" وعدم إيلاء الكثير من الاهتمام لجانب "القيادة" كهدف هائي .
٦	(Laub, 2004:78)	القيادة الخادمة تقوم على فهم وممارسة للقيادة التي تضع مصلحة مرؤوسيه قبل مصلحتها الشخصية والتي تشجع على تقييم الافراد وتطويرهم، وبناء روح الجماعة، وممارسة الأصالة، ومشاركة المرؤوسين في القوة والمكانة لتحقيق مصلحة مشتركة لكل من الفرد والمنظمة على حد سواء
٧	(Parolini,2019:4)	أنها القيادة التي تقوم على تقييم وتطوير المرؤوسين، وبناء مجتمع أساسه العلاقات الإنسانية، بالإضافة إلى مشاركة القيادة.

المصدر: من إعداد الباحث حسب الادبيات المدروسة

وقد أستنتج الباحث من خلال التعاريف التي تطرق اليها الباحثين أعلاه بأن القيادة الخادمة" هي أسلوب القيادة الذي تضع مصلحة الافراد قبل مصلحتها الشخصية والتي تشجع على تقييم الافراد وتطويرهم، وبناء روح الجماعة، وممارسة الأصالة، ومشاركة المرؤوسين في القوة والمكانة لتحقيق مصلحة مشتركة لكل من الفرد والمنظمة على حد سواء .



ثانياً: ابعاد القيادة الخادمة

اشار كل من (مباركي, ٢٠١٩: ٥٤) (درويش والشمري, ٢٠١٠: ٦٥) (Asma & Alkhateri, 2018:27) الى ان القيادة الخادمة تتكون من الابعاد التالية.

١. الإيثار: هو الممارسة الأخلاقية للعمل على سعادة الافراد الآخرين، مما يؤدي إلى رفع مستوى الحياة المادية والمعنوية على حد سواء. ويعتبر فضيلة تقليدية في كثير من الثقافات وجانب أساسي في مختلف التقاليد الدينية والنظريات، على الرغم من أن مفهوم "الآخرين" الذين ينبغي توجيه مخاوفنا إليهم يمكن أن يختلف بين الثقافات والأديان. في بعض الحالات القصوى، قد تصبح كلمة الإيثار مرادف لئكران الذات الذي هو عكس الأنانية تماماً.

ويمكن التمييز بين الإيثار والولاء، في أن الأخير يعتمد على العلاقات الاجتماعية، بينما لا ينظر الإيثار إلى العلاقات. يوجد الكثير من الجدل حول ما إذا كان الإيثار "الحقيقي" ممكناً في علم النفس البشري. تقترح نظرية الأنانية النفسية أنه لا يمكن وصف أي فعل للمشاركة أو المساعدة أو التضحية بكونه إيثار حقيقي، إذ قد يحصل الشخص على مكافأة جوهرية في شكل الإشباع الشخصي. تعتمد صحة هذه الحجة على ما إذا كانت المكافآت الذاتية مؤهلة لتعتبر فوائد حقيقية. وقد يشير مصطلح الإيثار أيضاً إلى عقيدة أخلاقية تدعي أن الأفراد ملزمون أخلاقياً بإفادة الآخرين. وهذا ما يتناقض مع عقيدة الأنانية، التي تدعي أن الأفراد ملزمون أخلاقياً بخدمة أنفسهم أولاً وإن إيثار الآخرين على الذات وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة هو جوهر القيادة، وذلك لأن الارتقاء الحقيقي بمستوى القيادة يزيد من واجبات القائد ويقلل من حقوقه ويتطلب منه تقديم التضحيات المستمرة. والإيثار ويعكس رغبة المدير بتقديم مصلحة المنظمة كقائد خادم بها على مصلحته الشخصية.

٢. الحكمة : هنالك العديد من المستويات التي تسبق هذه العملية وعلى المنظمات أن تتخطى هذه المستويات ومنها (مستوى البيانات والمعلومات والمعرفة) ومن ثم وصول المنظمات إلى إدارة الحكمة في عملها وهذا



ما يميزها عن غيرها، لأنها حصلت على موقع تنافسي بين المنافسين، وهنا يتحتم على متخذ القرار القيادي في مجموعة متخذي القرار أن يتصف بالتجرد ومع التركيز على الرؤية الحقيقية والتي آمن بها جميع أفراد المنظمة وامتلاكهم البصيرة القادرة على الرؤية ما وراء الأفق، وظهرت العديد من التعاريف للحكمة ولكن كان التعريف الأشمل والألق هو أن الحكمة هي القدرة على اتخاذ القرار أو الحكم على نحو سليم وهذا يثبت صحته مع مرور الزمن (Faucher,2010:62) .

ويرى (McKenna et.al,2009:178) بأن الحكمة هي مفتاح الحصول على ميزة تنافسية من التعلم والمعرفة التنظيمية، وبالتالي أن الحكمة هي مورد استراتيجي رئيسي وينظر إليها على أنها ضرورية لاتخاذ القرارات المعقدة، وتطبيق المعرفة. ويرى (Yang,2011:616) إن تعريف الحكمة يشمل ثلاثة عناصر (١) التكامل المعرفي، (٢) التجسيد (التضمين) و (٣) الآثار الإيجابية. بينما (Cooper,2014:44) يرى الحكمة من منظور آخر بوصفها العملية التي تتضمن المعرفة في الإطار الأخلاقي والمعنوي. والحكمة هي العملية التي من خلالها يمكننا تمييز الحق من الباطل والخير من الشر.

أما مفهوم الحكمة التنظيمية هي عملية وصول المنظمات إلى المنظمات الحكيمة والتي يكون العمل بها بدل من الأشخاص ذوي الحكمة إلى المستوى التنظيمي وتصبح المنظمة ككل منظمة حكيمة وهنا يقع على عاتق هذه المنظمات أن تتعلم كيفية الاستفادة من الأفراد الذين يقدمون الاستشارة بشأن العديد من المشاكل والقضايا والتي ستأخذ أبعاداً متعددة ووجهات نظر متعددة، وهنا يظهر لدينا عملية التفكير التعاوني أو تفكير المجموعة والذي يصبح أكثر إنتاجية من لو كان التفكير فردي أو شخصي ويمكن أن نسميه التفكير المنظمي الذي يقود إلى الحكمة التنظيمية والتغلب على المصالح الذاتية وإذابتها لأجل التنظيم وجعل التفكير أكثر إبداعية عن كافة المشاكل والقضايا ذات البعد الاستراتيجي. أما إدارة الحكمة : يمكن فهمها هو كيفية فهمها من قبل الإدارة أو القيادة العليا في المنظمة وإخضاعها كعملية صنع واتخاذ القرار وجعلها إستراتيجية



عمل وهذا مما خلق الاهتمام المتزايد نحو مفهوم إدارة الحكمة وخصوصا في سياق العمل الاستراتيجي (الحكمة العملية) (Ekmekci, 2014:1201 et.al).

٣. الاحتواء التنظيمي وهو يعكس قدرة المدير على احتواء الرؤوسيين فكريا وعاطفيا من خلال فهمه لطبائع رؤوسيه وتقاليدهم التنظيمية التي يحرصون عليها (Norhthuse, 2020 :37)
بينما يرى (العبيدي، ٢٠١٠، ٨٣) يمكن ان نعبر عن الاحتواء بالممارسات في ميدان العمل والتي ترفع مستويات الثقة بين مواقع العمل، وتزيد من القدرة الجهرية للعاملين، وبذلك تتعزز المشاركة ان الافاق الحديثة للفكر الاداري جعلت من العاملين شركاء في ملكية المنظمة اذ تعمل الادارة على مصارحة العاملين ومشاركتهم المعلومات التي تعد الركن الرئيس لتمكين العاملين من التصرف السريع في المواقف التي يواجهونها، وان المنظمات اليوم تصارح العاملين بأرباحها وخسائرها ونشاطها التسويقي والحصص السوقية والانتاجية وغير ذلك.

ثالثا: مفهوم الانتماء الوظيفي

يعد الانتماء الوظيفي عاملا اساسيا في تحقيق النجاح في المنظمات,, اذ ان العامل الذي يتمتع بالانتماء الوظيفي يتمسك بمنظمته التي يعمل بها لن يتركها ولن يتخلى عنها.
فإذا نجحت الشركة في تعزيز الانتماء الوظيفي لدى موظفيها تكون بهذا تمكنت من اجتياز أشق المراحل على طريق النجاح؛ إذ إنه ليس من السهل الوصول إلى المرحلة التي يكون فيها الموظفون منتمين للشركة بشكل تام، إلى الحد الذي قد ترى فيه تماهيا كاملاً بين أهداف المؤسسة وأهداف الموظفين حتى على المستوى الشخصي.

وأجدر بنا أن نشير إلى غريزة الانتماء والرغبة في الاجتماع البشري- وهي غرائز أعم وأشمل من الانتماء الوظيفي- كآمنة في لاوعي كل الموجودات البشرية، وهو ما يعني أنه من السهل بالنسبة للشركة أن تعزز من شعور انتماء الموظفين إليها لكن بشرط أن تتمكن من الضرب على الوتر الصحيح.



وبدون إدراك القائمين على أمر الشركة لهذه الحقيقة النفسية الكبرى _الرغبة في الانتماء_ فسيكون أي مسعى لتعزيز الانتماء الوظيفي من الصعوبة بمكان، إن لم يكن هو الأقرب إلى الحدوث في الواقع. ولا شك أن تعزيز هذا الانتماء يستلزم وقتاً طويلاً؛ فسواء كنت موظفاً مبتدئاً أو انضممت إلى فريق جديد داخل شركة عملت بها لسنوات فإن محاولة توليد شعور بالصدقة الحميمة مع الزملاء قد يكون أمراً شاقاً. وعلى أي حال فإن تعزيز الانتماء الوظيفي يعني أن الأشخاص من جميع الخلفيات ينالون مقعداً على الطاولة ويشعرون بأن مساهماتهم مسموعة ورؤاهم محل تقدير واحترام. (Jenatabadi,2015:2)

ويقصد بالانتماء الوظيفي توجيه الجهود الكاملة للموظف من أجل المنظمة التي يعمل فيها، ويعطيها كامل اهتمامه؛ وذلك ليساهم في تطويرها، كما أنه لا يتخلّى عنها لأي سبب من الأسباب في حال حصل على عمل في منظمة أخرى لكن بمرتب مالي أعلى إذا ما كانت الوظيفة تعطي صاحبها بيئة عمل جيدة، والتقدير لجهوده المبذولة. (Pradhan& Jena,2016:4)

وعرف (Radu,2009:277) الانتماء الوظيفي على أنه نهج متكامل لتحقيق النجاح المستمر للمؤسسات من خلال تحسين أداء الأشخاص الذين يعملون فيها وتطوير قدرات الفرق والمساهمين الأفراد ويعتبر من المفاهيم التي نالت نصيباً وافراً من الاهتمام والبحث في الدراسات الإدارية بشكل عام وذلك لأهمية المفهوم على مستوى الفرد والمنظمة ولتداخل المؤثرات التي تؤثر على الانتماء وتنوعها ولقد حظي هذا المفهوم بأهمية كبرى وبحسب اتجاهات الباحثين والمنظمات، ولا يزال الاهتمام المتزايد من قبل الباحثين والمفكرين والممارسين في مجال الإدارة.



الجدول (5) : تعاريف الانتماء الوظيفي حسب آراء بعض الكتاب والباحثين

ت	الباحث	التعريف
١	(الصعيدى, ٢٠١١ : ٤)	ومفهوم الانتماء الوظيفي يعنى التوافق والانسجام بين العمل الذى يقوم به الفرد وبين الدوافع الباطنة لدى هذا الفرد , وهو يؤدى الى التوافق بين المصلحة العامة او مصلحة المؤسسة او مصلحة المجتمع وبين المصلحة الذاتية للفرد ورغبته وهواياته وميوله.
٢	(ال دراوشة , ٢٠١٥ : ١٠)	الإنتماء الوظيفي بانه نوعية العلاقة بين المؤسسة والعاملين لديها، من خلال تقبل العاملين اهداف وقيم المؤسسة، والرغبة العالية لدي العاملين ببذل جهد كبير ر من أجل تحسين وتطور وإستمرارية المؤسسة.
٣	(الشاوي , ٢٠٠٧: ٢١٥)	الإنتماء الوظيفي بانه شعور dتولد لدى الموظف و يدفعه للعمل بحماس وإخلاص لزيادة كفاءته وإنتاجيته و يشعره ذلك بتقدير المسؤولين لجهوده والإهتمام بطموحاته وقدراته وإشراكه في القرارات الخاصة بمستقبل عمله.
٤	(Koy et al,2015:7)	يشير الإنتماء الوظيفي إلى مدى إخلاص وولاء الفرد تجاه عمله، وانعكاس ذلك على اهداف المنظمة وتقانيه ورغبته القوية وجهده المتواصل لتحقيق أهدافها.
٥	(ابو رية , ٢٠١٩: ٩٨)	أن الانتماء الوظيفي عبارة عن شعور داخلي لدى الفرد تجاه المنظمة التي ينتمي اليها يساعده على العمل وتحقيق اهداف المنظمة بكفاءة وفعالية، و يتمثل الإنتماء الوظيفي في العلاقة الإيجابية بين الفرد والمنظمة، اذ تعكس هذه العلاقة من خلال التطابق بين اهداف الفرد، واهداف المنظمة،
٦	(حروز، ٢٠٢٠: ١٧)	إن الانتماء الوظيفي هو شعور واحساس يتولد لدى الموظف اتجاه وظيفته مما يجعله يبذل كل جهده وإخلاصه لتحقيق كفاءته الإنتاجية، وذلك من خلال ارتباطه بوظيفته وجدانيا ونفسيا والتزمه الأخلاقي بقيمه ومبادئه ورغبته في الاستمرار في العمل الذي يقوم به "



ت	الباحث	التعريف
	(شقيرات, ٢٠١٥: ٩)	الانتماء الوظيفي هو عبارة عن الانسجام الاحساس الايجابي المتكون عند الموظف ازاء وظيفته والالتزام بقيمتها والاخلاص لاهدافها وارتباط معها، والحرص على عدم تركها والبقاء فيها من خلال بذل الجهد، والافتخار بمآثرها وخلق التوافق والتفاعل بين اهدافه واهدافها

المصدر: من إعداد الباحث حسب الادبيات المدروسة

رابعاً: ابعاد الانتماء الوظيفي

أكد كل (سلامه, ٢٠٠٣: ٤٤) (Kahya & Oral, 2018:116) و(خالدي وآخرون, ٢٠٢١: ٢٢٩) ان ابعاد الانتماء الوظيفي تتكون من:

١. البعد الأول: القناعة بالعمل. يعتبر المورد البشري الدعامة الاساسية لنجاح المنظمات وتحقيقها لأهدافها، لذلك لا بد من زيادة الاهتمام به، والعمل على إرضائه وتحقيق أهدافه. وقد ساد الاعتقاد أن العامل مجبر على العمل بغض النظر عن رضاه أو عدم رضاه عن وظيفته التي يشغلها، وقد أدى هذا إلى إهمال العنصر البشري في المنظمات، وبالتالي أثر ذلك على أداء العاملين في المنظمات، ولذلك أصبح من الضروري البحث عن حل لهذه المشكلة، وذلك عن طريق واحد وهو تحسين مستوى رضا العاملين والشعور بالقناعة في مكان العمل. ويمكن من خلال التعرف على مستوى درجة إشباع حاجات الفرد، ويتحقق هذا الإشباع من عوامل متعددة منها، ما يتعلق ببيئة العمل وبعضها يتعلق بالوظيفة التي يشغلها العامل، وهذه العوامل تجعل الموظف راضي عن عمله ومحققاً لطموحاته ورغباته، ومتناسبة مع ما يريده من عمله وبين ما يحصل عليه في الواقع أو يفوق توقعاته منه



ويمكن ان نطلق على القناعة الحالة الناتجة عن تقييم تجربة ما في وظيفة معينة، فهي تعكس الفرق بين ما يتوقعه الفرد من الوظيفة وما يحصل عليه فعلاً، وعادة ما تكون هذه التوقعات ذات طابع شخصي لأنها تختلف من فرد لآخر بسبب العديد من العوامل الاجتماعية والنفسية

٢. البعد الثاني: العمل بروح الفريق: لعمل الجماعي أو أسلوب العمل كفريق هو مجموعة من الأفراد تعمل معا لتحقيق هدف مشترك. والعمل كفريق يمثل مهارة نجاح، ويشترط التركيز والوضوح والتدوين والموضوعية وتجنب الفردية والاتصال، ويهدف إلى التطوير وحل المشكلات يتم عبر اختبار المشكلة والتخطيط للعلاج ودراسة المشكلة والمناقشة الجماعية. إن مهارات النجاح في العمل تشمل مهارات التعامل والتواصل مع الآخرين، وإقامة العلاقات الإنسانية الجيدة، والمقدرة على العمل كجزء من فريق، هذه المقدرة التي أضحت حاجة ماسة لمواجهة متطلبات عالم العمل، فالتعاون بين الناس (أفراداً وجماعات) والعمل معهم، أصبح من ضرورات الحياة، سواء استخدمت في ذلك مهارات الاتصال المباشر أو غير المباشر.

والعمل بروح الفريق يكون من خلال مجموعة من العاملين يعملون معا لتحقيق هدف واضح. وكلما زاد الانسجام بين أعضاء المجموعة زاد التقاهم

ومن خلال العمل بروح الفريق يكون التلاحم بين الإدارة والأقسام التابعة لها، وبين العاملين، وبين العاملين أنفسهم، والإدارة الناجحة هي التي تستطيع أن تجعل موظفيها يعملون بروح الفريق الواحد، وتدب فيهم روح المحبة، والنظام، والتفاعل، كما تحفز التنافس الشريف والإبداع، وتستفيد دائماً من مقترحاتهم، وتلبّي احتياجاتهم.

٣. البعد الثالث: أخلاقيات المهنة. وهي عبارة عن مجموعة من القيم والتقاليد التي يتفق عليها جميع العاملين في وظيفة معينة، باذ انها تشتمل مجموعة من الحقوق والواجبات والمسؤوليات والقواعد الخاصة بالتعامل بينهم وتنظيم واجباتهم في العملية الوظيفية، وتقوم هذه الأخلاقيات على تنظيم سلوك الافراد العاملين في إطار المهنة التي ينتمون اليها.



ويمكن وصفها من خلال المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية التي يتبعها الفرد لتحمل مسئولياته الوظيفية حسب الآداب العامة التي تحددها قوانين ولوائح المنظمة إذ أن كل مؤسسة تكون بحاجة إلى ميثاق أخلاقيات للوظيفة والذي يتميز ب:

- حماية المهنة والعاملين بقواعد أخلاقية لتسهيل العمل .
- تقديم قواعد أخلاقية تشمل معايير سلوكية .
- مرونة الآليات أمام المواقف والأزمات الجديدة .
- إنشاء لجنة تقصي المخالفات إن وجدت مثل ميثاق شرف للوظيفة الأرشفة وتتمثل في العناصر الآتية:
- الاستقامة التي تتضمن الثقة والأمانة والمصداقية والشعور بالمسؤولية .
- النزاهة والاستقلال والموضوعية والتجرد والحياد السياسي .
- الالتزام بوقت العمل والمحافظة على أسرار الوظيفة .
- المعاملة الحسنة ومعالجة سلبات الوظيفة
- أهداف أخلاقيات المهنة: يمكن اقتصارها على النقاط التالية:
- فهم السلوك المهني وأهميته في متابعة التزام قوانين الوظيفة.
- معرفة أخلاقية الوظيفة وضرورة مراعاة إتباع الجنبه الأخلاقية.
- تحديد طرق تطوير الذات وكيفية التعامل مع ضغوط العمل.
- تنظيم ورش عمل دورية .
- معرفة سلوك الموظف الصحيح وكيفية فهم سلوك الآخرين والتمييز بين السلوك الأخلاقي وغير الأخلاقي.

المبحث الثالث: الإطار التحليلي:

أولاً: التحليل الوصفي



سيقوم الباحث في هذا المبحث بإجراء وصف احصائي لمتغيرات البحث (القيادة الخادمة والانتماء الوظيفي) باحتساب مؤشرات (الوسط الحسابي, الانحراف المعياري, النسبة المئوية) من خلال اعتماد مخرجات برنامج smart pls وكالاتي:

اولاً: التحليل الوصفي لمتغير القيادة الخادمة

من اجل التحقق من هدف الدراسة الذي ينص تحديد مستوى اهتمام مديرية بلديات النجف الاشرف بمتغير القيادة الخادمة قام الباحث باستخراج (الايثار, الانحرافات المعيارية والنسب المئوية) لفقرات متغير القيادة الخادمة المكونة من (١٢) فقرة موزعة على ابعاده الثلاث وكالاتي:

١. الوصف الاحصائي لبعد الايثار

يتضح من نتائج التحليل الوصفي لبعد الايثار التي يظهرها جدول (٦) ان الوسط الحسابي لهذا البعد بلغ (٣.٦٢) وهي تفوق الوسط الفرضي للبحث والمحدد ب (٣) كون البحث اعتمد مدرج Likert الخماسي, وبانحراف معياري مقداره (٠.٧٤) وهو دليل على تجانس الاجابات الخاصة بهذا البعد مع بعضها, وبمعدل اهتمام (٧٢٪), مما يعني ان المسؤولين في الدائرة المبحوثة يشعرون على المبادرة والاعمال التطوعية. اما الفقرة الاكثر تميزا في هذا البعد فهي الفقرة (q4) التي حققت مستوى اهتمام (٧٦٪), فيما كانت الفقرة (q1) هي الاقل اسهاما في اغناء هذا البعد باهتمام مقداره (٦٢٪).

جدول (٦) الوصف الاحصائي لبعد الايثار

رمز الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاهتمام	ترتيب الفقرات
q1	3.118	0.822	0.624	٤
q2	3.800	0.817	0.760	٢
q3	3.727	0.821	0.745	٣
q4	3.845	0.723	0.769	١
معدل البعد	3.623	0.746	0.725	



المصدر: مخرجات برنامج SMART PLS

٢. الوصف الاحصائي لبعد الحكمة

يتضح من نتائج التحليل الوصفي لبعد الحكمة التي يظهرها جدول (٧) ان الوسط الحسابي لهذا البعد بلغ (٣.٥٦) وهي تفوق الوسط الفرضي للبحث والمحدد ب (٣) كون البحث اعتمد مدرج Likert الخماسي, وبانحراف معياري مقداره (٠.٨٢) وهو دليل على تجانس الاجابات الخاصة بهذا البعد مع بعضها, وبمعدل اهتمام (٧١٢%), مما يعني ان المسؤولين في الدائرة المبحوثة قادرين على توقع نتائج العمل ومتيقظين للعمل. اما الفقرة الاكثر تميزا في هذا البعد فهي الفقرة (q6) التي حققت مستوى اهتمام (78%), فيما كانت الفقرة (q7) هي الاقل اسهاما في اغناء هذا البعد باهتمام مقداره (64%).

جدول (٧) الوصف الاحصائي لبعد الحكمة

رمز الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاهتمام	ترتيب الفقرات
q5	3.291	0.747	0.658	٣
q6	3.900	0.712	0.780	١
q7	3.227	1.076	0.645	٤
q8	3.827	0.970	0.765	٢
معدل البعد	3.561	6٢0.8	0.712	

المصدر: مخرجات برنامج SMART PLS

٣. الوصف الاحصائي لبعد الاحتواء التنظيمي

يتضح من نتائج التحليل الوصفي لبعد الحكمة التي يظهرها جدول (٨) ان الوسط الحسابي لهذا البعد بلغ (٣.٦٠) وهي تفوق الوسط الفرضي للبحث والمحدد ب (٣) كون البحث اعتمد مدرج Likert الخماسي, وبانحراف معياري مقداره (٠.٨٤) وهو دليل على تجانس الاجابات الخاصة بهذا البعد مع بعضها, وبمعدل اهتمام (٧٢%), مما يعني ان المسؤولين في الدائرة المبحوثة يقدمون المساعدة لمرؤوسيهـم عندما يحتاجونها.

اما الفقرة الاكثر تميزا في هذا البعد فهي الفقرة (q11) التي حققت مستوى اهتمام (73%), فيما كانت الفقرة (q12) هي الاقل اسهاما في اغناء هذا البعد باهتمام مقداره (69%).

جدول (٨) الوصف الاحصائي لبعد الاحتواء التنظيمي

رمز الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاهتمام	ترتيب الفقرات
q9	3.664	0.938	0.733	٢
q10	3.627	0.942	0.725	٣
q11	3.673	0.932	0.735	١
q12	3.473	0.929	0.695	٤
معدل البعد	3.609	5٨٤0.	0.722	

المصدر: مخرجات برنامج SMART PLS

والجدول (٩) يبين خلاصة الوصف الاحصائي للقيادة الخادمة والتي يظهر من خلالها ان الدائرة المبحوثة مهتمة بهذا المتغير بواقع (٧٢%) وبانحراف مقداره (٠.٨٣).

جدول (٩) خلاصة الوصف الاحصائي للقيادة الخادمة

رمز الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاهتمام	ترتيب الفقرات
بعد الايثار	3.623	0.746	0.725	١
بعد الحكمة	3.561	6٢0.8	0.712	٣
بعد الاحتواء التنظيمي	3.609	5٨٤0.	0.722	٢
معدل القيادة الخادمة	3.598	6٣0.8	0.720	

ثانيا: التحليل الوصفي لمتغير الانتماء الوظيفي



من اجل التحقق من هدف الدراسة الذي ينص تحديد مستوى اهتمام مديرية بلديات النجف الاشرف بمتغير الانتماء الوظيفي قام الباحث باستخراج (الايثار الحسابية , الانحرافات المعيارية والنسب المئوية) لفقرات متغير الانتماء الوظيفي المكونة من (١٥) فقرة موزعة على ابعاده الثلاثة وكالاتي:

١. الوصف الاحصائي لبعد القناعة بالعمل

يتضح من نتائج التحليل الوصفي لبعد الايثار التي يظهرها جدول (١٠) ان الوسط الحسابي لهذا البعد بلغ (٢.٩٩) وهي اقل الوسط الفرضي للبحث والمحدد بـ (٣) كون البحث اعتمد مدرج Likert الخماسي, وبانحراف معياري مقداره (٠.٨٤) وهو دليل على تجانس الاجابات الخاصة بهذا البعد مع بعضها, وبمعدل اهتمام (٥٩%), مما يعني ان الادوار الوظيفية التي يؤديها العاملين غير مقنعة لهم, فضلا عن ذلك لا يسعى عدد كبير منهم الى تطوير مهاراته وخبراته الخاصة بالعمل. اما الفقرة الاكثر تميزا في هذا البعد فهي الفقرة (q14) التي حققت مستوى اهتمام (62%), فيما كانت الفقرة (17) هي الاقل اسهاما في اغناء هذا البعد باهتمام مقداره (55%).

جدول (١٠) الوصف الاحصائي لبعد القناعة بالعمل

رمز الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاهتمام	ترتيب الفقرات
q13	3.110	0.902	0.622	٢
q14	3.118	1.025	0.624	١
q15	3.018	0.921	0.604	٣
q16	2.918	0.912	0.584	٤
q17	2.791	1.161	0.558	٥
معدل البعد	2.991	0.84	0.598	

٢. الوصف الاحصائي لبعد العمل بروح الفريق



يتضح من نتائج التحليل الوصفي لبعد الايثار التي يظهرها جدول (١١) ان الوسط الحسابي لهذا البعد بلغ (٣.٠١٥) وهي اكبر الوسط الفرضي للبحث والمحدد بـ (٣) كون البحث اعتمد مدرج Likert الخماسي, وبانحراف معياري مقداره (٠.٩٥) وهو دليل على تجانس الاجابات الخاصة بهذا البعد مع بعضها, وبمعدل اهتمام (٦٠٪), مما يعني ان العاملين يتساعدون فيما بينهم ويعملون بروح الفريق الواحد في الغالب . اما الفقرة الاكثر تميزا في هذا البعد فهي الفقرة (q19) التي حققت مستوى اهتمام (62.9%), فيما كانت الفقرة (q18) هي الاقل اسهاما في اغناء هذا البعد باهتمام مقداره (59%).

جدول (١١) الوصف الاحصائي لبعد العمل بروح الفريق

رمز الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاهتمام	ترتيب الفقرات
q18	2.955	1.074	0.591	٥
q19	3.145	0.861	0.629	١
q20	2.964	1.026	0.593	٤
q21	3.018	1.095	0.604	٢
q22	2.991	0.920	0.598	٣
معدل البعد	3.015	٠.95	0.603	

3. الوصف الاحصائي لبعد اخلاقيات المهنة

يتضح من نتائج التحليل الوصفي لبعد الايثار التي يظهرها جدول (١٢) ان الوسط الحسابي لهذا البعد بلغ (٢.٩٤) وهو اقل من الوسط الفرضي للبحث والمحدد بـ (٣) كون البحث اعتمد مدرج Likert الخماسي, وبانحراف معياري مقداره (٠.٨٨) وهو دليل على تجانس الاجابات الخاصة بهذا البعد مع بعضها, وبمعدل اهتمام (٥٨.٩٪), مما يعني وجود ضعف ملحوظ في الالتزام باخلاقيات المهنة في الدائرة المبحوثة. اما الفقرة الاكثر تميزا في هذا البعد فهي الفقرة (q24) التي حققت مستوى اهتمام (70%), فيما كانت الفقرة (q23) هي الاقل اسهاما في اغناء هذا البعد باهتمام مقداره (53%).



جدول (١٢) الوصف الاحصائي لبعء اخلاقيات المهنة

رمز الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاهتمام	ترتيب الفقرات
q23	2.673	0.938	0.535	٥
q24	3.509	0.833	0.702	١
q25	2.918	0.922	0.584	٢
q26	2.909	0.723	0.582	٣
q27	2.727	0.828	0.545	٤
	2.947	0.88	0.589	

والجدول (١٣) يبين خلاصة الوصف الاحصائي للانتماء الوظيفي والتي يظهر من خلالها ان الدائرة المبحوثة لديها ضعف بهذا المتغير اذ بلغت نسبة الاهتمام به (٥٩%).

جدول (١٣) خلاصة الوصف الاحصائي للانتماء الوظيفي

رمز الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاهتمام	ترتيب الفقرات
بعد القناعة بالعمل	2.991	0.84	0.598	٢
بعد العمل بروح الفريق	3.015	0.95	0.603	١
بعد اخلاقيات المهنة	2.947	0.88	0.589	٣
معدل الانتماء الوظيفي	2.984	٩٢١٠.	0.597	

ثانياً: اختبار فرضيات البحث

سيتم هذا المبحث بالتحقق من صحة فرضيات البحث (الارتباط والتأثير) بين متغيراته الرئيسة والفرعية وكالاتي:

اختبار فرضيات التأثير



فرضية التأثير الرئيسة: يؤثر متغير القيادة الخادمة تأثيراً معنوياً بمتغير الانتماء الوظيفي على المستوى الاجمالي للمتغيرين. اما الفرضيات الفرعية فهي الاتي:

١. يؤثر متغير الايثار الخادمة تأثيراً معنوياً بمتغير الانتماء الوظيفي على المستوى الكلي.
 ٢. يؤثر متغير الحكمة الخادمة تأثيراً معنوياً بمتغير الانتماء الوظيفي على المستوى الكلي.
 ٣. يؤثر متغير الاحتواء التنظيمي الخادمة تأثيراً معنوياً بمتغير الانتماء الوظيفي على المستوى الكلي.
- وتم اختبارها وفق الاتي:

لاجل الحكم بصحة فرضية التأثير الرئيسة من عدمها قام الباحث ببناء انموذجاً هيكلياً لتبيان مسار العلاقة التأثيرية بين متغيري البحث (القيادة الخادمة والانتماء الوظيفي) تكون من (٢٧) فقرة انتشرت على ابعاد المتغيرين, كما في الشكل (٢)



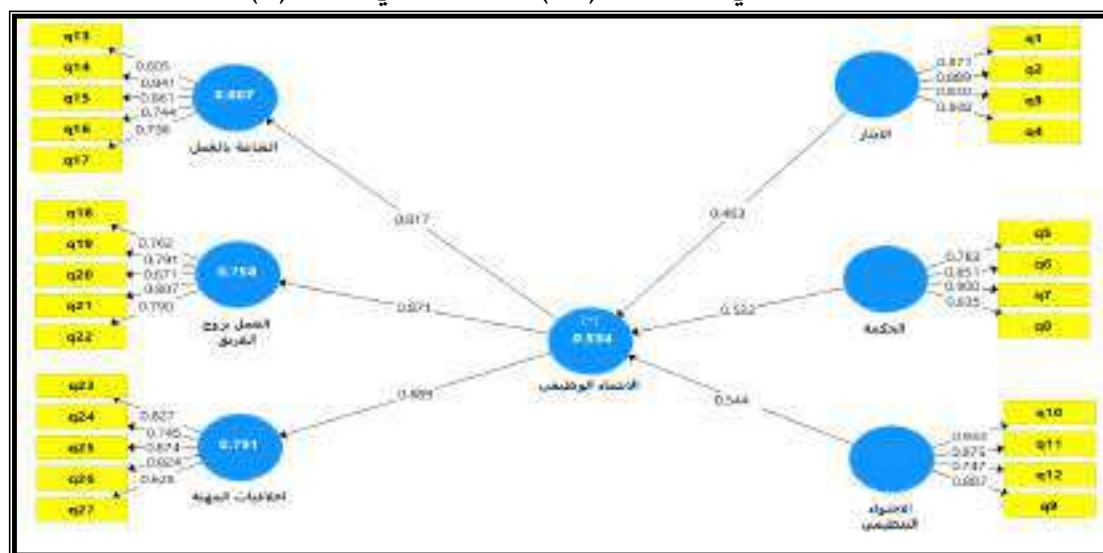
(٤٨.٣٪) وهي نسبة معامل التفسير ($R^2=0.483$) وهي نسبة جيدة يمكن اعتمادها في تفسير التغيرات. واستنادا الى هذه المعطيات تقبل فرضية التأثير الرئيسية .

جدول (١٤) مسار فرضية التأثير الرئيسية .

مسار الفرضية	معامل التأثير β	قيمة R^2	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى المعنوية	نتيجة الفرضية
القيادة الخادمة - < الانتماء الوظيفي	٠.٦٩٥	٠.٤٨٣	٠.٠٩٣	٧.٤٧٣	0.000	مقبولة

المصدر: مخرجات برنامج SMART PLS

اما لاجل اختبار الفرضيات الفرعية للتأثير فقام الباحث ببناء انموذجاً هيكلياً يبين مسار تلك العلاقات بين ابعاد القيادة الخادمة والانتماء الوظيفي تكون من (٢٧) فقرة , كما في الشكل (٣)



شكل (3) انموذج اختبار تأثير الفرضيات الفرعية

المصدر: برنامج SMART PLS

عند متابعة النتائج الواردة في شكل (٣) وجدول (١٥) الذين يعكسان مسارات تأثير ابعاد القيادة الخادمة (بعد الايثار, الحكمة, وبعد الاحتواء التنظيمي) في الانتماء الوظيفي, اتضح الاتي:

١. يؤثر بعد الايثار تأثيراً معنوياً موجباً في الانتماء الوظيفي, اذ بلغت قيمة معامل التأثير (٠.٤٦٣) بحدود معنوية (٠.٠٠٠) وهو مقبول في ضوء مستوى المعنوية المحدد ب(٠.٠٠٥). اي ان الانتماء الوظيفي يزداد بمقدار (٤٦٪) عندما يرتفع بعد الايثار وحدة واحدة.

٢. يؤثر بعد الحمة تأثيراً معنوياً موجباً في الانتماء الوظيفي, اذ بلغت قيمة معامل التأثير (٠.٥٢٢) بحدود معنوية (٠.٠٠٠) وهو مقبول في ضوء مستوى المعنوية المحدد ب(٠.٠٠٥). اي ان الانتماء الوظيفي يزداد بمقدار (٥٢٪) عندما يرتفع بعد الحمة وحدة واحدة.

٣. يؤثر بعد الاحتواء التنظيمي تأثيراً معنوياً موجباً في الانتماء الوظيفي, اذ بلغت قيمة معامل التأثير (٠.٥٤٤) بحدود معنوية (٠.٠٠٠) وهو مقبول في ضوء مستوى المعنوية المحدد ب(٠.٠٠٥). اي ان الانتماء الوظيفي يزداد بمقدار (٥٤٪) عندما يرتفع بعد الاحتواء التنظيمي وحدة واحدة.

فضلاً عن ذلك ان معاملات التأثير للابعاد الثلاثة للقيادة الخادمة مجتمعة تفسر (٥٣.٤٪) من اجمالي تغيرات الانتماء الوظيفي وهي القيمة التي ترافق معامل التفسير ($R^2=0.534$) وهي مؤشر كبير يعتمد عليه في تفسير التغيرات الحاصلة في متغير الانتماء الوظيفي.

وبناءً على هذه المعطيات تقبل فرضيات التأثير الفرعية الثلاثة الخاصة بأبعاد القيادة الخادمة (الايثار, الحكمة, وبعد الاحتواء الوظيفي) على مستوى البحث الحالي. والجدول (١٥) يبين مسارات هذه الفرضيات.



جدول (١٥) نتائج فرضيات التأثير الفرعية .

مسار الفرضية	معامل التأثير β	قيمة R^2	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى المعنوية	نتيجة الفرضية
الايثار -> الانتماء الوظيفي	٠.٤٦٣	٠.٥٣٤	٠.٠٩٣	٤.٩٧٨	0.000	مقبولة
الحكمة -> الانتماء الوظيفي	٠.٥٢٢		٠.١٠٦	٤.٩٢٤	0.000	مقبولة
الاحتواء التنظيمي -> الانتماء الوظيفي	٠.٥٤٤		٠.٠٩٦	٥.٦٦٦	0.096	مقبولة

المصدر: مخرجات برنامج SMART PLS

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات Conclusions

١. يمثل نمط القيادة الخادمة احد الانماط الحديثة في القيادة والتي تعنى باحداث التوازن بين تنمية الافراد وتشجيعهم على اداء مهامهم الوظيفية وبين تدريبهم على ممارسة الادوار القيادية.
 ٢. يعد الانتماء التنظيمي مصدرا هاما للمنظمات يمكنها استثماره في تحقيق اهدافها بفاعلية اذا ما استطاعت ترسيخه بالشكل الصحيح من خلال جعل بيئة العمل مريحة ومشجعة.
 ٣. اتضح ان الدائرة مدار البحث مهتمه و بمستويات جيدة بالقيادة الخادمة وهذا يعني انها مدركه بشكل جيد لاهمية استخدام ممارسة هذا النمط القيادي في العمل .
 ٤. حظي بعد الايثار على مستوى الاهتمام الاكبر في الدائرة المبحوثة مقارنة بباقي ابعاد القيادة الخادمة, وهذا يعني ان المسؤولين يشجعون على المبادرة في العمل والقيام باعمال تطوعية.
- ثانياً: التوصيات:

١. ينبغي محافظة الدائرة المبحوثة على مستوى اهتمامها بالقيادة الخادمة وترسيخ مضامينها بين المستويات الادارية لما لها من اثار ايجابية في تعزيز الانتماء الوظيفي.



٢. الاستمرار بدعم المبادرات والاعمال التطوعية من قبل العاملين في الدائرة والقيام بتثمين تلك الممارسات لانها تعزز من حالة التزام وولاء العاملين لوظائفهم .
٣. العمل على ترسخ الممارسات الخاصة ببعد الحكمة وتوفير الدورات التدريبية التي من شأنها رفع مهارات العاملين لكي يكونوا متيقظين لعملهم باستمرار فضلا عن معرفتهم بمجريات ومتطلبات اعمالهم.
٤. الاستمرار بتقديم المسؤولين الدعم الكافي للعاملين ومساعدتهم في معالجة مشاكلهم الخاصة فضلا عن مشاكل العمل مما يعزز من اواصر الثقة بين القادة والمرؤوسين.
٥. ضرورة زيادة الاهتمام بموضوع الانتماء الوظيفي من قبل الدائرة المبحوثة والعمل ترسيخ مضمونه بين المستويات الادارية المختلفة .
- معرفة بمجريات العمل وقدرة على قراءة وتوقع لنتائج اعمالهم .

المراجع:

أ. المراجع العربية:

١. نجم، نجم عبود .2011 " القيادة الإدارية في القرن الواحد والعشرين، :دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
٢. زينب عواد مفلح درويش ،(٢٠١٨) ، درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بمحافظة الخرج للقيادة التشاركية وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرارات من وجهة نظر العاملين العلوم التربوية – التربية بالخرج- جامعة الامير سطاتم بن عبد العزيز المملكة العربية السعودية
٣. السعيدى ،مؤيد ، (٢٠١٣)، دور استراتيجيات الابداع الاداري في تحسين الاداء الوظيفي ، جامعة الفرات الاوسط التقنية ، دراسة ميدانية في معمل سمنت الكوفة
٤. عقيلة مباركي، (٢٠١٩)، القيادة التشاركية ودورها في تثمين الموارد البشرية في مجال الارشيف دراسة حالة مركز التكوين المهني طالب عبد الرحمن ، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية
٥. وسام عبد العزيز سلامة، (٢٠١٥)، القيادة الاستراتيجية وعلاقتها بالثقافة التنظيمية لدى وزارة الداخلية والامن الوطني في محافظات قطاع غزة، اكااديمية الادارة والسياسة للدراسات العليا، غزة تخصص ادارة الدولة والحكم الرشيد



٦. ابراهيم راشد الشمري, & أ. م. د. ماهر صبري درويش. (٢٠١٠). تفويض السلطة الأسلوب الأمثل لرفع كفاءة الأداء الوظيفي (دراسة لآراء عينة من المدراء في الشركة العامة لصناعة الاسمدة/ المنطقة الوسطى/ الكوفة). مجلة الادارة والاقتصاد.
 ٧. حروز , خديجة ٢٠٢٠ " الصحة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء الوظيفي لدى العاملين دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية الاجتماعية بجامعة المسيلة, الجزائر
 ٨. دراوشة، نجوي عبد الحميد ٢٠١٥ "الثقافة التنظيمية السائدة في الجامعات الأردنية في إقليم الشمال من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وعلاقتها بانتمائهم الوظيفي رسالة دكتوراه منشورة، قسم الإدارة وأصول التربية جامعة اليرموك. الاردن
 ٩. سلامة ,انتصار محمد ,٢٠٠٣ مستوى الانتماء المهني والرضا الوظيفي والعلاقة بينهما لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإدارة التربوية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين
 ١٠. الشاوي، حمد بن فرحان" 2007 "الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي ، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف ، السعودية.
 ١١. شقيرات، تهاني خليل ٢٠١٥، واقع الانتماء الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مدارس محافظة القدس وعلاقتها بالإبداع الوظيفي , جامعة القدس
 ١٢. فراح خالدي وصورية زاوي و آمال مهاوة ٢٠٢١ دور الانتماء الوظيفي في تعزيز سلوك المواطننة التنظيمية- دراسة عينة من أفراد مديرية الحماية المدنية لولاية بسكرة , مجلة الدراسات الاقتصادية الكمية الجزائر
 ١٣. متعب، حامد كاظم 2015 " , القيادة الخادمة وأثرها في فاعلية الفريق-دراسة تحليلية لآراء عينة من أعضاء المجالس المحلية في محافظة القادسية، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية.
 ١٤. محمد الصعيدي الانتماء الوظيفي في المنظمات الحكومية ومنظمات القطاع الخاص كيفية زرع الانتماء الوظيفي لدى العاملين وعوامله وآثاره، دمياط ٢٠١١
 ١٥. مروة جمال ابو رية، ٢٠١٩ "اثر ممارسات المسؤولية الاجتماعية على الانتماء الوظيفي للعاملين،مجلة كلية السياحة والفنادق مصر
 ١٦. هديل بسام شاهر السكر , القيادة الخادمة وأثرها على الأداء الوظيفي :دراسة حالة الملكية الأردنية" رسالة ماجستير , جامعة اليرموك الاردن. ٢٠١٩
- ب. المراجع الانكليزية



1. Dierendonck, V. (2011). "Servant leadership: A review and synthesis". Journal of Management, 37(4): 1228–1261.
- 2.
3. Jenatabadi, Hashem Salarzadeh,(2017), An Overview of Organizational Performance Index: Definitions and Measurements, University of Malaya
4. Kekäle, Jouni, and Ilkka Pirttilä.(2006) "Participatory action research as a method for developing leadership and quality." International journal of leadership in education
- 5.
6. Laub, J. (2004). "Defining servant leadership: A recommended typology for servant leadership studies". Paper presented at the Servant Leadership Research Roundtable, Regent University, School of Leadership Studies, London.
7. Lavafan Omid & Soltani Iraj ,(2014), The impact of participatory management on organizational culture and performance Case Study: Isfahan municipality employees, International Journal of Management & Information Technology,
8. Lenssen, G., et al. (2009) "Ethical context of the participative leadership model: taking people into account." Corporate Governance: The international journal of business in society
9. Lisa Bayliss–Pratt and John Clark, (2015), District Nursing and General Practice Education and Career Framework Nursing Service
10. Lori Smith,2017, What can I expect from a nursing career
11. Neeraj Kumar Jaiswal Rajib Lochan Dhar , (2017)," The influence of servant leadership, trust in leader and thriving on employee creativity ", Leadership & Organization Development Journal, Vol. 38 Iss 1 pp. – Permanent link to this document



12. Paroloini, J. (2019). "Investigating the relationships among emotional intelligence, servant leadership behaviors and servant leadership culture". Proceedings of the 2005 Servant Leadership Research Roundtable
13. Radu-gherese(2009)"the straterformance management process ,bucharest academy of economic studies





دور الائتمانات التعهدية في ربحية العمليات المصرفية

دراسة على عينة من المصارف الإسلامية في العراق للمدة (٢٠١١ - ٢٠٢٠)

The role of pledged credits in the profitability of banking operations

A study on a sample of Islamic banks in Iraq for the period (2011-2020)

أ.د. مايع شبيب الشمري

الباحثة نادية عباس يسر

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Mayeh Shabib Al-Shammari

Researcher Nadia Abbas Yusser

Faculty of Administration and Economics/University of Kufa

الملخص:

يؤدي القطاع المصرفي سواء التجاري او الإسلامي عدد من العمليات المالية والمصرفية تجاه أصحاب المصالح معه، ويهدف من وراء ذلك تحقيق الربحية من قنوات متعددة أحدها (الاعتمادات المستندية) لتلبية وتسهيل التجارة الخارجية والثانية (خطابات الضمان) لتسهيل وتنفيذ أعمال المقاولات وحسن تنفيذ بعض الاعمال الأخرى، تم اعتماد القطاع المصرفي الإسلامي كمجتمع للدراسة (٢٧) مصرفاً. وتم أخذ عينة عمدية (٦) مصرف توافرت عنها البيانات للمدة المدروسة ومدرجة في سوق الاوراق المالية النظامي كون اغلبها حديثة التأسيس بعد عام ٢٠١٥.

الكلمات المفتاحية الائتمانات التعهدية، الاعتمادات المستندية، خطابات الضمان، الربحية، المصارف الإسلامية.

Abstract:



The banking sector, whether commercial or Islamic, engages in a variety of financial and banking operations with its. Stakeholders with the goal of achieving profitability through a variety of channels, one of which is pledge credit with both sides (documentary credits) to meet and facilitate foreign trade and (letters of guarantee) to facilitate and implement contracting works and good implementation of some other businesses. Because the majority of the banks were created after 2015, a purposeful selection of (6) institutions with data accessible for the examined time and are listed on the normal stock market was selected.

Keywords: pledge credits, documentary Credits, Letter of Guarantee, Profitability, Islamic Banks.

المقدمة:

يعد القطاع المصرفي أحد الركائز المهمة التي يقوم عليها الاقتصاد، وكذلك يعد الشريان الأبهر ومحرك الأساس، وأنه من أكثر القطاعات مساندة للنشاط الاقتصادي وتؤدي مع الاسواق المالية دوراً مهم في تمويل باقي القطاعات الاقتصادية، وتقدم المصارف خدمات عديدة ومتنوعة ومن اهمها تسهيل وتنظيم عمليات التعامل بين الانشطة المالية والاقتصادية المختلفة وايضاً الاجتماعية من جهة وبين الافراد ومؤسسات المجتمع من جهة ثانية. وتعد الخدمات المصرفية الشكل الرئيسي للمتعاملين مع المصرف وهي وسيلة لجذب المتعاملين الجدد وايضاً المحافظة على المتعاملين الحاليين، ومن الخدمات التي يقدمها



المصرف هو الائتمان وان المصارف الاسلامية بطبيعتها تقدم نوعين من الائتمان: نقدي (مباشر) وتعدي (غير مباشر) والائتمان التعدي من الخدمات المصرفية ذات الالهمية الكبيرة. أهمية البحث: تناول البحث موضوعاً مهماً وحيوياً وله دور كبير في القطاع المصرفي، حيث يمكن الاستفادة من نتائج البحث للمصارف عينة البحث، ومعرفة عملياتها التعهدية وحجم مساهمتها في توليد الربح للمصرف، وكذلك تكمن أهمية البحث كونها تعد مصدراً لطلبة الدراسات الأولية والعليا اضافة الى اصحاب الاختصاص المالي والمصرفي.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في الإجابة على الاسئلة الاتية:-

- 1- ماهي الاجراءات والمتطلبات للقيام بفتح الائتمانات التعهدية (غير مباشرة) بنوعها (الاعتماد المستندي، خطاب ضمان) وبشكلهما الصحيح والذي يتوافق مع الاعراف الدولية والمحلية؟
- 2- ماهي نسبة مساهمة الايرادات الائتمانات التعهدية (غير مباشرة) في ربحية المصارف الإسلامية؟
- 3- هل توجد علاقة وتأثير بين ايرادات الائتمانات التعهدية (غير مباشرة) وربحية المصارف الإسلامية؟

أهداف البحث: يهدف البحث الى التعرف على ما يأتي:-

- 1- دراسة الأسس النظرية للائتمانات التعهدية (غير مباشرة) وربحية المصارف الإسلامية.
- 2- اجراء التحليل المالي للائتمانات التعهدية (غير مباشرة) وربحية المصارف الإسلامية خلال المدة (٢٠١١-٢٠٢٠).
- 3- قياس أثر الائتمانات التعهدية (غير مباشرة) (خطابات الضمان، الاعتمادات المستندية) على ربحية عينة المصارف الإسلامية في العراق للمدة المدروسة.



فرضية البحث: افترض البحث الفرضية الرئيسة الاولى والتي تنص توجد علاقة ارتباط وتأثير ايجابي ومعنوي بين ايرادات الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان وربحية العمليات المالية والمصرفية لمصارف عينة البحث)، وقد نتج منها الفرضيات الآتية:-

١- توجد علاقة ارتباط وتأثير طردية ومعنوية بين ايراد خطابات الضمان (X_1) وربحية العمليات المصرفية (y).

٢- توجد علاقة ارتباط وتأثير طردية ومعنوية بين ايراد الاعتمادات المستندية (X_2) وربحية العمليات المصرفية (y).

منهجية البحث: لغرض تحقيق أهداف البحث تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي لتحليل المتغيرات الخاصة بالمصارف الإسلامية، معتمدين أسلوب التحليل الوصفي تارة، والتحليل القياسي تارة أخرى لمعرفة أثر متغيرات الائتمانات التعهدية (غير مباشرة) على ربحية عينة المصارف الإسلامية المدروسة في العراق.

حدود البحث : الحدود الزمانية والمكانية للبحث:-

- ١- الحدود الزمانية: تمتد الحدود الزمانية للبحث للمدة (٢٠١١-٢٠٢٠).
 - ٢- الحدود المكانية: شملت الحدود المكانية للبحث (مصرف العراقي الإسلامي، مصرف كوردستان الإسلامي، مصرف ايلاف الإسلامي، مصرف العطاء الإسلامي، مصرف الوطني الإسلامي، مصرف جيهان الإسلامي)، والتي تقع ضمن الحدود الجغرافية لجمهورية العراق.
- المبحث الأول: الاطر النظرية للائتمانات التعهدية (غير مباشرة) وربحية المصارف الإسلامية:
اولاً: الائتمانات التعهدية (غير مباشرة):



تعد الائتمانات التعهدية (غير مباشرة) احدى التسهيلات الائتمانية غير مباشرة التي تقدمها المصارف لعملائها، ومن خلال الائتمانات التعهدية (غير مباشرة) والمتمثلة (بالاعتمادات المستندية وخطابات الضمان)، واللذان يعدان اداة ائتمان وضمن، ويمثلان خدمة مصرفية تؤديها المصارف بدورها كوسيط، يترتب على استخدامها اثار قانونية، كونها تربط بين العميل (المشتري)، والمستفيد (البائع)، على نحو يرتضيه الطرفان، حيث يخشى كل واحد منهم عدم التزام الطرف الاخر بتنفيذ الاتفاق، وهنا يصبح دور المصارف مهم فتقوم احدى المصارف بالتدخل لتسهيل تنفيذ الاتفاق والذي يحقق الاطمئنان والأمان اللازم لكلا الطرفين، وهذا يؤدي الى عدم حدوث أي نزاع بين الطرفين.

١- الاعتمادات المستندية:

الاعتماد المستندي هو عبارة عن تعهد يصدره البنك (مصدر الاعتماد)، بناء على طلب احد عملائه (العميل أو طالب فتح الاعتماد)، لصالح طرف ثالث (المستفيد)، يلتزم البنك بموجبه بأن يدفع مبلغاً معيناً من النقود للمستفيد أو يقبل ويدفع سحبات مسحوبة من المستفيد بقيمة الاعتماد، أو يفوض بنك اخر بالدفع أو قبول ودفع مسحوبات المستفيد مقابل مستندات منصوص عليها شريطة مطابقة هذه المستندات لشروط الاعتماد^(١).

٢- خطابات الضمان:

يعرف خطاب الضمان بأنه :- تعهد نهائي (دون قيد او شرط) يصدر من قبل مصرف، بناء على طلب المقدم من احد عملائه يسمى "الأمر" بدفع مبلغ معين او قابل للتعيين الى شخص ثالث يسمى "المستفيد" بمجرد طلبه وذلك خلال تاريخ معين موضحة في خطاب الضمان ذاته ، وكذلك يستطيع تمديد هذه المدة بموافقة المصرف وبناء على طلب نفس العميل الأمر ، ويذكر في الخطاب الغرض الذي صدر من أجله^(٢).



ثانياً: مفهوم الربحية:

المؤسسات المالية تهتم بالدرجة الاولى على كمية الارباح، حيث يعد مقدار الربح المتحقق مقياساً لكفاءة الاعمال وهذا يعني كلما كبر حجم الارباح كلما ارتفعت الكفاءة ولهذا فبالإمكان قياس وتحليل ارباح المؤسسات المالية عن طريق دراسة ربحية استثماراتها المتحققة⁽³⁾.

الربحية تعد في صورة الارباح المحتجزة وهي احد المصادر الرئيسة لتوليد راس المال ويعمل النظام المصرفي السليم على اكتاف المصارف الرباحة وصاحبة راس المال الكافي لهذا فهي تعرف على انها المؤشر واضح لكشف مركز المصرف التنافسي في جميع الاسواق المصرفية وفي صورة ادارتها وهي تجيز للمصرف بتوفير الغطاء ضد المخاطر او المشاكل القصيرة الامد.

ثالثاً: عوائد الائتمانات التعهدية (غير مباشرة) (الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان) وأثرها على ربحية المصارف الاسلامية:

على الرغم من اهمية الاعتمادات المستندية كأداة دفع اساسية في عمليات التجارة الدولية ولما لها من دور هام وحيوي في زيادة ربحية المصارف الاسلامية من خلال العمولات او المشاركة او المضاربة ..الخ، التي تتقاضاها المصارف الاسلامية نتيجة لإتمام عمليات التجارة الدولية الا ان العائد منها يشكل نسبة صغيرة جداً من عوائد العمليات المصرفية في المصارف الإسلامية، وذلك لان معظم المصارف الاسلامية تفضل التعامل في الاستثمار الآمن ذو العائد المحدود (الذي يحتوي على مخاطر قليلة) إذ يتركز معظمه في الخدمات المصرفية العادية، إذ تعد ان الدخول في عمليات الاعتمادات المستندية مرتبط بمخاطر عالية قد تؤدي الى خسائر كبيرة وبالنتيجة عدم الحصول على العائد المتوقع من عمليات الاعتمادات المستندية، فضلاً عن ذلك فان ضعف الملاءة المالية للمصارف الاسلامية يجعلها قاصرة عن الاستفادة من خدمات الاعتمادات المستندية وذلك لأنها تميل للاحتفاظ بالسيولة، كذلك وجود بعض



المصارف المحتركة لعمليات الاعتمادات المستندية، وايضاً سمعة المصارف الاسلامية بالخارج وعدم وجود علاقة جيدة تربطها مع الجهات طالبة خدمات الاعتمادات المستندية وهذا مما يجعلها قاصرة عن تقديم خدمات الاعتمادات المستندية وبالنتيجة يؤدي الى عدم الحصول على العائد المتوقع^(٤).

ويجدر بنا ان نذكر اهم العناصر الاساسية في تخفيض العمولة وقد تصل الى انعدام العمولة بشكل نهائي الا وهي المنافسة بين المصارف الاسلامية وكذلك المصارف التجارية حيث انها تستفاد من الاعتمادات المستندية بالدرجة الاولى في توفير السيولة للمصارف خصوصاً عندما يكون مدة الاعتمادات المستندية اكثر من سنة، وفضلاً عن ذلك يستفاد من الاعتمادات المستندية وبشكل كبير في توفير النقد الاجنبي للمصارف والذي يساعد المصارف في سداد الالتزاماتها القائمة بالعملة الاجنبية.

اما عوائد خطابات الضمان في المصارف الاسلامية باعتبارها خطابات الضمان من الخدمات المصرفية المهمة التي تقدمها المصارف الاسلامية لعملائها ولها دور كبير في النشاط الاقتصادي للدولة الحديثة كالاتحادات المستندية الا انها تختلف عنه بانها قليلة المخاطرة بسبب اصدار خطاب الضمان بتغطية كاملة من قبل العميل اي ١٠٠٪ سواء كان هذا ايداع فعلي للمبلغ المطلوب لدى المصرف او مقابل رهن (كرهن عقار او ما شابه)، او اصدار خطاب ضمان مغطى جزئياً ويكون المصرف الاسلامي علاقته بالطالب لخطاب الضمان علاقة كفالة. ويجب الاشارة الى ان خطابات الضمان تعد من الوسائل المهمة في تنشيط الاستثمار لمختلف قطاعات النشاط الاقتصادي وتسهل الاجراءات التعاقدية الاستثمارية^(٥).

وتشكل عمولات خطابات الضمان نسبة عالية من ايرادات العمليات المصرفية في المصارف الاسلامية وذلك لكثرة اصدارها بسبب الأمان المتحقق فيها ودخول المصرف ك(ضمان او كفالة) من جهة وكذلك وجود التأمينات لخطابات الضمان تساعد المصارف الاسلامية على توفير السيولة وانعاش الجهاز المصرفي من جهة ثانية.



وفي الاخير نصل الى ان موضوع خطاب الضمان المصرفي يعد من اهم العمليات المصرفية فهو اداة مالية تبعث الثقة والأمان بين العملاء، كذلك يساهم في تدفق العمليات التجارية ويولد بيئة ملائمة للاستثمار، ومن الجدير بالذكر ايضاً ان لخطاب الضمان تأثير ايجابي على التجارة الدولية عن طريق وضع قوانين وقواعد قانونية مهمة لتبادل التجاري^(٦).

المبحث الثاني: عرض نتائج التحليل الربحية المصارف باستخدام النماذج Panel Data

أولاً: اختبار استقرارية السلاسل الزمنية (اختبار السكون):

لبيان استقرارية السلسلة الزمنية سنقوم باختبارات جذر الوحدة (Unit Root Test) لمتغيرات البحث باستعمال برنامج Eviews.12 والتي تعد من الاختبارات المهمة لبيان توضيح سكون السلسلة الزمنية لكل متغير من أجل معرفة هل ان المتغيرات مستقرة أم غير مستقرة أي تحتوي على جذر الوحدة من عدمه مع تحديد رتبة التكامل.

ومن الجدير بالذكر ان اجراء اختبار الاستقرارية في بيانات Panel data يختلف عن اسلوب اجراء اختبار الاستقرارية في بيانات السلسلة الزمنية او البيانات المقطعية كل على انفراد كون التجميع Pooling يعبر عن دمج الاثنين معا، اصف الى ذلك ان اسلوب اجراء الاستقرارية للمتغير التابع يختلف نسبيا عن اسلوب استقرارية للمتغيرات المستقلة، وبعد اجراء الاختبار للمتغيرات حصلنا على المخرجات الموضحة كما يأتي:

١- استقرارية المتغير التابع (ربحية المصارف الاسلامية) Profitability:

تم اجراء استقرارية المتغير التابع (ربحية المصارف الاسلامية) بطريقة Pesaran-CIPS وكان المتغير مستقر عند المستوى بوجود مقطع واتجاه عام أي أنها خالية من جذر الوحدة ولا تحتوي على الانحدار الزائف مما يعني إمكانية رفض فرضية العدم ($H_0: B = 0$) القائلة بوجود مشكلة جذر الوحدة وقبول



فرضية البديلة ($H1: B \neq 0$) أي استقرارية هذا المتغير عند مستواه الاصلي، وهذا ما تدل عليه قيم (τ) * المحسوبة هي اكبر من القيم الحرجة ل (τ) الجدولية عند مستوى معنوية (١٪)، فضلاً عن معنوية القيمة الاحتمالية (P-Value) لإحصائه اختبار Pesaran-CIPS والتي كانت أقل من (٠.٠١٪) بمعنى خلو السلسلة من جذر الوحدة أي أنها ساكنة.

جدول (١) استقرارية المتغير التابع (ربحية المصارف الإسلامية Profitability)

Panel unit root tests with cross-sectional dependence: Pesaran - CIPS		
Series: PROFT		
Date: 03/10/22 Time: 11:37		
Sample: 2011 2020		
Cross-sections: 6		
Balanced observations: 9		
Total observations: 54		
Deterministics: Constant and trend		
CIPS unit root test		
Null hypothesis: Unit root		
Test results:		
Statistic	t-stat	p-value
CIPS:	-13.04953	<0.01
Truncated CIPS:	-4.29013	<0.01
Critical values:		
Level	CIPS	Trunc. CIPS
1%	-3.88	-3.51
5%	-3.27	-3.10
10%	-2.98	-2.87

٢- اختبار استقرارية المتغير المستقل الاعتمادات المستندية CREDIT :



يشير اختبار استقرارية المتغير المستقل (الاعتمادات المستتديّة) بطريقة Levin, Lin & Chut باختبار جذر الوحدة للمقاطع بشكل مشترك (assumes common unit root process) وتبين انها مستقرة كون القيمة الاحتمالية (Prob) أقل من (٠.١٪). وعند اجراء الاختبار جذر الوحدة للمقاطع بشكل منفرد (assumes individual unit root process) يشير اختبار الاستقرارية ADF - Fisher Chi-square الى انها مستقرة عند مستوى ١٠٪، اما اختبار الاستقرارية PP - Fisher Chi-square فيشير الى ان المقاطع بشكل منفرد مستقرة عند مستوى ١٪، مما يعني إمكانية رفض فرضية العدم ($H_0: B = 0$) القائلة بوجود مشكلة جذر الوحدة وقبول فرضية البديلة ($H_1: B \neq 0$) أي استقرارية هذا المتغير عند مستواه الاصلي وبدون مقطع واتجاه عام.

جدول (٢) استقرارية المتغير المستقل (الاعتماد المستتدي) Credit

Panel unit root test: Summary				
Series: CREDIT				
Date: 03/01/22 Time: 11:19				
Sample: 2011 2020				
Exogenous variables: None				
User-specified lags: 1				
Newey-West automatic bandwidth selection and Bartlett kernel				
Balanced observations for each test				
	Cross-			
Obs	sections	Prob.**	Statistic	Method
Null: Unit root (assumes common unit root process)				





KUFA STUDIES CENTER JOURNAL

UNIVERSITY OF KUFA

مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة

KSCJ

OPEN ACCESS

ISSN (P) : 1993-7016

ISSN (E) : 2708-728X

www.journal.uokufa.edu.iq

48	6	0.0034	-2.70350	Levin, Lin & Chu t
Null: Unit root (assumes individual unit root process)				
48	6	0.0736	19.6692	ADF – Fisher Chi-square
54	6	0.0178	24.4237	PP – Fisher Chi-square
** Probabilities for Fisher tests are computed using an asymptotic Chi-square distribution. All other tests assume asymptotic normality.				

٣- اختبار استقرارية المتغير المستقل خطابات الضمان SECURITY :

يشير اختبار استقرارية المتغير المستقل (خطابات الضمان) بطريقة Levin, Lin & Chu باختبار جذر الوحدة للمقاطع بشكل مشترك (assumes common unit root process) وتبين انها مستقرة عند مستوى معنوية (٠.١٪). وعند اجراء الاختبار جذر الوحدة للمقاطع بشكل منفرد (assumes individual unit root process) يشير اختبار الاستقرارية ADF – Fisher Chi-square الى انها مستقرة عند مستوى ١٪، اما اختبار الاستقرارية PP – Fisher Chi-square فيشير الى ان المقاطع بشكل منفرد مستقرة عند مستوى ١٪ ايضا، مما يعني إمكانية رفض فرضية العدم ($H_0: B = 0$) القائلة بوجود مشكلة جذر الوحدة وقبول فرضية البديلة ($H_1: B \neq 0$) أي استقرارية هذا المتغير عند مستواه الاصلي وبدون مقطع واتجاه عام.

جدول (٣) استقرارية المتغير المستقل (خطابات الضمان) Security

Panel unit root test: Summary
Series: SECURITY
Date: 03/01/22 Time: 11:28



 KUFA STUDIES CENTER JOURNAL UNIVERSITY OF KUFA مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة					KSCJ OPEN ACCESS ISSN (P) : 1993-7016 ISSN (E) : 2708-728X www.journal.uokufa.edu.iq
Sample: 2011 2020					
Exogenous variables: None					
User-specified lags: 1					
Newey-West automatic bandwidth selection and Bartlett kernel					
Balanced observations for each test					
	Cross-				
Obs	sections	Prob.**	Statistic		Method
Null: Unit root (assumes common unit root process)					
48	6	0.0000	-4.67511		Levin, Lin & Chu t*
Null: Unit root (assumes individual unit root process)					
48	6	0.0027	30.0837		ADF – Fisher Chi-square
54	6	0.0021	30.7661		PP – Fisher Chi-square
** Probabilities for Fisher tests are computed using an asymptotic Chi-square distribution. All other tests assume asymptotic normality.					

ثانياً: تقدير وتحليل اثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية المصارف الاسلامية باستخدام بيانات السلاسل الزمنية:

سيتم تقدير اثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية المصارف الاسلامية من بيانات السلسلة الزمنية Time Series للمدة (٢٠١١-٢٠٢٠) ولقصر المدة الزمنية الذي يحول دون التقدير لكل مصرف على حدة تم تحويل البيانات الى ربع سنوية من اجل جودة التقدير، ولذلك حصلنا على ستة



نماذج تقدير للانحدار المتعدد لعينة المصارف الاسلامية المدروسة كما يشير الى ذلك الجدول (٤) الاتي:

جدول (٤) نتائج تقدير أثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية بعض المصارف الاسلامية في العراق

المصرف	α Constant	b1 CREDIT	b2 SECURITY	R^2 %	R^{-2} %	F	D.W
المصرف العراقي الاسلامي t	-6.12484 - 2.4283**	3.028725 7.652945*	2.784942 15.57320*	٨٧	٨٦	128.09	1.644
مصرف كوردستان الاسلامي t	56.9723 12.4053*	0.588330 1.252743	10.11156 0.666408	١٠	٥	2.067	ln 0.181
مصرف أيلاف الاسلامي t	7.10246 11.415*	-0.322938 -0.842812	1.180786 17.4062*	٩١.٥	٩١	184.278	١.201



مصرف العطاء الإسلامي t	2.05421 1.12386	-0.909114 -2.0255**	3.366324 18.59436*	٩١.٨ ٩١	190.934	1.326
المصرف الوطني الإسلامي t	13.3534 5.05289*	2.498785 1.8792***	1.857441 7.66207*	٨٢ ٨١	80.709	1.181
مصرف جيهان الإسلامي t	3.01487 1.45399	-1.068189 -1.306710	22.91968 16.4665*	٨٩ ٨٨	145.891	1.148

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات نتائج تقدير برنامج (EViews 12).

* معنوية عند مستوى ١٪.

** معنوية عند مستوى ٥٪.

*** معنوية عند مستوى ١٠٪.

in = وجود مشكلة الارتباط الذاتي.



١- تقدير أثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية المصرف العراقي الإسلامي للاستثمار والتنمية:

تشير النتائج الجدول السابق الى قياس اثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية المصرف العراقي الإسلامي، ظهرت معنوية المقطع الثابت عند مستوى ٥٪، بينما ظهرت معنوية الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان عند مستوى ١٪، اي عند تغير الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان بنسبة ١٪ يؤدي الى تغير في ربحية المصرف المذكور بنسبة ٣.٠٣٪ ، ٢.٧٨٪ على التوالي، وان حجم واتجاه الاشارة للمتغيرين المستقلين يتوافق مع المنطق الاقتصادي والمصرفي من حيث اثرهما على المتغير التابع، ومن الجدير بالذكر ان نسبة تأثير الاعتمادات المستندية اكثر نسبيا من خطابات الضمان وكلاهما مؤثران مهمان في تحقيق ربحية المصرف المذكور لكبر حجم المعلمة نسبيا لكليهما ولمعنويتهم الكبيرة في التأثير ، ومما يؤكد ذلك ان معامل التحديد المتعدد المعدل يفسر ٨٦٪ من التغير في ربحية المصرف العراقي الإسلامي للاستثمار والتنمية تعود الى الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان، في حين ان ١٤٪ من التغير في ربحية المصرف المذكور تعود الى متغيرات اخرى او بنود الربح الاخرى الخاصة بالمصرف او لربما تعود الى عوامل عشوائية، وهذا يشير الى اهمية المتغيرات المستقلة في تفسير التغيرات في المتغير المستقل، وما يعزز ذلك اختبار F -TEST اذ يتضح ان المعنوية الكلية للدالة عند مستوى ١٪ ، اما قيمة اختبار درين- واتسن Durbin-Watson فبلغت ١.٦٤٤ اي انها تقع في منطقة عدم الحسم، اي ان: $1.644 < 4 - dL < 4 - du$ مما يشير الى ان مشكلة الارتباط الذاتي قد تكون غير مؤثرة على نتائج النموذج المقدر.

٢- تقدير أثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية مصرف كوردستان الدولي الإسلامي للاستثمار والتنمية:



من الجدول (٤) الذي يشير الى قياس اثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية مصرف كوردستان الدولي الإسلامي للاستثمار والتتمية ، ظهرت معنوية المقطع الثابت عند مستوى ١٪، بينما لم تظهر معنوية الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان عند مستوى مقبول احصائيا، وان معامل التحديد المتعدد المعدل لا يفسر سوى ٥٪ من التغير في ربحية مصرف كوردستان الدولي الإسلامي تعود الى الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان وهي نسبة منخفضة جدا، في حين ان ٩٥٪ من التغير في ربحية المصرف المذكور تعود الى متغيرات اخرى لم تدخل في التقدير او لربما تعود الى عوامل عشوائية، وهذا يشير الى ان المتغيرات المستقلة لا تفسر التغيرات في المتغير المستقل، ويعزز ما سبق اختبار $F - TEST$ الذي يشير الى عدم معنوية الدالة ككل عند مستوى مقبول احصائيا ، اضافة الى ان اختبار دربن- واتسن $Durbin-Watson Test$ يشير الى وجود مشكلة الارتباط الذاتي في النموذج، وعليه وفق ما تقدم من نتائج التي تشير الى عدم تحقق معنوية معاملات المتغيرات المستقلة وعدم تفسيرها للتغيرات في المتغير التابع اضافة الى الضعف الكبير في القوة التفسيرية فضلا عن وجود مشكلة الارتباط الذاتي، كل ذلك يشير الى عدم الاعتماد على النموذج المقدر الخاص بمصرف كوردستان الدولي الإسلامي ولا يعول عليه في التحليل والاستنتاج والتنبؤ، وقد يعود ذلك ربما الى عدم دقة البيانات بسبب التهرب الضريبي او لسبب اخر غير معروف رغم اننا اعتمدنا البيانات من مصادرها الاصلية الرسمية، ولذلك عكست عدم تأثير تلك المتغيرات على ربحية المصرف المذكور للأسباب المحتملة اعلاه.

٣- تقدير اثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية مصرف أيلاف الإسلامي للاستثمار والتمويل:

تشير النتائج في الجدول (٤) الى قياس اثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية مصرف أيلاف الإسلامي للاستثمار والتمويل، حيث ظهرت معنوية المقطع الثابت وخطابات الضمان عند مستوى



١٪، في حين لم تثبت معنوية الاعتمادات المستندية عند مستوى مقبول احصائياً، وعند تغير كل من الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان بنسبة ١٪ يؤدي الى تغير في ربحية المصرف المذكور بنسبة - 0.32% ، ١.١٨٪ على الترتيب، والحقيقة ان معلمة الاعتمادات المستندية هي سالبة وتخالف المنطق الاقتصادي وغير معنوية اصلا ولذلك لا يعتد بها، بينما معلمة خطابات الضمان كانت موجبة وتتوافق مع المنطق الاقتصادي ومبادئ العمل المصرفي مما يشير الى فاعليتها في ربحية المصرف المتحققة، كما ان معامل التحديد المتعدد المعدل يفسر ٩١٪ من التغير في ربحية مصرف أيلاف الإسلامي للاستثمار والتمويل تعود الى المتغيرات المستقلة ، في حين ان ٩٪ من التغير في ربحية المصرف المذكور تعود الى متغيرات اخرى او بنود الربح الاخرى الخاصة بالمصرف او لعوامل عشوائية، وهذا يشير الى اهمية المتغيرات المستقلة في تفسير التغيرات في المتغير المستقل لاسيما متغير خطابات الضمان ، وما يعزز ذلك اختبار F -TEST اذ يتضح ان المعنوية الكلية للدالة عند مستوى ١٪ ، اما قيمة اختبار دربن- واتسن Durbin-Watson Test فبلغت ١.201 اي انها تقع في منطقة عدم الحسم، اي ان: $4 - dL < 1.201 < du - 4$ مما يشير الى ان مشكلة الارتباط الذاتي قد لا تؤثر على جودة التقدير.

٤- تقدير أثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية مصرف العطاء الإسلامي للاستثمار والتمويل:

من الجدول (٤) الذي يستعرض نتائج قياس اثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية مصرف العطاء الإسلامي للاستثمار والتمويل ، يشير خلال اختبار T-TEST الى عدم ظهور معنوية المقطع الثابت عند مستوى مقبول احصائيا بينما كانت معنوية الاعتمادات المستندية عند مستوى ٥٪، اما خطابات الضمان فكانت عند مستوى معنوية ١٪ ، وعند تغير كل من الاعتمادات المستندية وخطابات



الضمان بنسبة ١٪ يؤدي الى تغير في ربحية المصرف المذكور بنسبة ٠.٩٠٩- ٪ ، ٣.٣٦٦ ٪ على التوالي، والحقيقة ان معلمة الاعتمادات المستندية هي سالبة وتخالف المنطق الاقتصادي و مبادئ العمل المصرفي، بينما معلمة خطابات الضمان كان موجبة وكبيرة نسبيا وتتوافق مع المنطق الاقتصادي ومبادئ العمل المصرفي مما يشير الى فاعليتها في ربحية المصرف المتحققة، كما ان معامل التحديد المتعدد المعدل يفسر ٩١٪ من التغير في ربحية مصرف العطاء الإسلامي للاستثمار والتمويل تعود الى المتغيرات المستقلة ، في حين ان ٩٪ من التغير في ربحية المصرف المذكور تعود الى متغيرات اخرى او بنود الربح الاخرى الخاصة بالمصرف او لعوامل عشوائية، وهذا يشير الى اهمية المتغيرات المستقلة في تفسير التغيرات في المتغير المستقل، وما يعزز ذلك اختبار F – TEST اذ يتضح ان المعنوية الكلية للدالة عند مستوى ١٪ ، اما قيمة اختبار دربن- واتسن Durbin-Watson Test فبلغت 1.326 اي انها تقع في منطقة عدم الحسم، وذلك لكونها:

$4-dL < 1.326 < du - \epsilon$ مما يشير الى ان مشكلة الارتباط الذاتي قد لا تؤثر على نتائج تقدير النموذج.

٥- تقدير أثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية المصرف الوطني الإسلامي للاستثمار والتمويل:

من خلال الجدول (٤) الذي يستعرض نتائج قياس اثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية المصرف الوطني الإسلامي للاستثمار والتمويل، كانت معنوية الثابت وخطابات الضمان عند مستوى ١٪، اما الاعتمادات المستندية فكانت عند مستوى معنوية ١٠٪، اي عند تغير الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان بنسبة ١٪ يؤدي الى تغير في ربحية المصرف المذكور بنسبة ٢.٥ ٪ ، ١.٨٥ ٪ على التوالي، ومن الجدير بالذكر ان نسبة تأثير الاعتمادات المستندية اكثر من وخطابات



الضمان بالرغم من الانخفاض النسبي لمعنويتها، بمعنى ان المصرف يركز اكثر في تعاملاته المصرفية على الاعتمادات المستندية التي يقدمها المصرف الى العملاء ولذلك لكونها اكثر من المتغير المستقل الاخر، كما ان معامل التحديد المتعدد المعدل يفسر ٨١٪ من التغير في ربحية المصرف الوطني الإسلامي للاستثمار والتمويل تعود الى المتغيرات المستقلة، في حين ان ١٩٪ من التغير في ربحية المصرف المذكور تعود الى متغيرات اخرى او بنود الربح الاخرى الخاصة بالمصرف او لعوامل عشوائية، وهذا يشير الى اهمية المتغيرات المستقلة في تفسير التغيرات في المتغير المستقل، وما يعزز ذلك اختبار F -TEST اذ يتضح ان المعنوية الكلية للدالة عند مستوى ١٪، اما قيمة اختبار دربن- واتسن Durbin-Watson stat فبلغت 1.181 اي انها تقع في منطقة عدم الحسم، اي ان: $4 - dL < 1.181 < du$ مما يشير الى ان مشكلة الارتباط الذاتي قد لا تكون مؤثرة على نتائج التقدير .

٦- تقدير أثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية مصرف جيهان الإسلامي للاستثمار والتمويل:

يتضح من الجدول (٤) نتائج قياس اثر الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان على ربحية مصرف جيهان الإسلامي للاستثمار والتمويل، وتشير نتائج اختبار المعنوية T-TEST الى عدم ثبوت معنوية المقطع الثابت والاعتمادات المستندية عند مستويات مقبولة احصائيا، اما خطابات الضمان فكانت معنوية عند مستوى ١٪، اي ان في حالة تغير خطابات الضمان بنسبة ١٪ يؤدي الى تغير في ربحية مصرف جيهان الاسلامي بنسبة ٢٢.٩٪ وهذا يشير الى ان مساهمة خطابات الضمان كانت تشكل نسبة كبيرة جدا من ربحية الائتمانات التعهدية للمصرف المذكور، بمعنى ان المصرف يركز اكثر في تعاملاته المصرفية على خطابات الضمان التي يقدمها المصرف الى العملاء ولذلك كان لها تأثير اكبر ومعنوي



التأثير من المتغير المستقل الاخر، اي لم يكن هناك دور للاعتمادات المستندية في ربحية الائتمانات التعهدية المؤثرة على ربحية المصرف ككل، اما معامل التحديد المتعدد المعدل فيفسر ٨٩٪ تقريبا من التغير في ربحية مصرف جيهان الإسلامي تعود الى المتغيرات المستقلة وبالأخص خطابات الضمان الذي كانت معنوية التأثير بمستوى عالي، في حين ان ١١٪ من التغير في ربحية المصرف المذكور تعود الى متغيرات اخرى لم تدخل في التقدير مثل بنود الربح الاخرى الخاصة بالمصرف او لعوامل عشوائية غير قابلة للقياس، وهذا يشير الى اهمية المتغير المستقل (خطابات الضمان) في تفسير الجزء الاكبر من التغيرات في المتغير التابع (ربحية المصرف)، وما يؤكد ذلك اختبار F – TEST فقد كانت المعنوية الكلية للدالة عند مستوى ١٪ ، اما قيمة اختبار دربن- واتسن Durbin-Watson فبلغت ١.١٤٨ اي انها تقع في منطقة عدم الحسم، اي ان:

$$du - \epsilon > 1.148 < 4 - dL$$

مما يشير الى ان النموذج المقدر لا يتأثر كثيرا بمشكلة الارتباط الذاتي.

– الاستنتاجات والتوصيات:

اولاً: الاستنتاجات:

١. أشارت نتائج تقدير أثر متغير الاعتمادات المستندية وخطابات الضمان باستخدام أسلوب Panel Data على المتغير التابع ربحية المصارف التجارية الى ان متغير خطابات الضمان أكثر أهمية في التأثير على الربحية بمقدار أربعة أضعاف متغير الاعتمادات المستندية والتي أشارت الى أن تغير ١٪ في معلمتي المتغيرين المستقلين يؤدي الى تغير حوالي ٢.٢٪ عائد للاعتمادات و ٨.٨٪ عائد لخطابات الضمان، وهذا يؤكد ما جاء بالتحليل المالي لأهمية عمولات خطابات الضمان على ربحية المصارف العينة، علماً تم تأكيد ذلك بمعامل التحديد R^2 والذي بلغ حوالي ٧٧٪ للمتغيرين المستقلين بآثرها على المتغير التابع كما ثبت ايضاً معنوية النموذج من خلال قيمة اختبار F المحسوبة.



٢. أثبت تقدير التأثيرات الثابتة (FEM) على سلوك المصارف في التأثير على المتغير التابع الربحية وأظهر أن مصرف كوردستان الإسلامي كان في المرتبة الأولى في التأثير الموجب على الربحية ثم مصرف جيهان بالمرتبة الثانية وكان تأثير المصارف (الوطني الإسلامي - إيلاف الإسلامي - إعطاء الإسلامي - العراقي الإسلامي) سالباً وبمستويات أقل من الواحد الصحيح.

٣. أظهر تقدير التأثيرات الثابتة بموجب بيانات السلسلة الزمنية لبيان تأثيرات السنوات بدءاً من عام ٢٠١١ حتى عام ٢٠٢٠، وظهرت النتائج بأن تأثير السنوات ٢٠١١-٢٠٢٠ كان سالباً وبشكل متقارب وأقل من الواحد الصحيح، وتميزت سنة ٢٠٢٠ بتأثير سالب ضعيف جداً في حين كانت السنوات الأخرى ذات أثر موجب ولجميع مصارف العينة.

ثانياً: التوصيات:

١- يجب توحيد عمولات (إيرادات) الائتمانات التعهدية (غير مباشرة) بموجب تعليمات السلطة النقدية مع ترك هامش بسيط للمصارف مسموح به لخلق منافسة واعية وحقيقة ما بين المصارف، ولاحظنا وجود فارق كبير ما بين مصرف وآخر. ولعمل على زيادة الاهتمام بقسم الائتمان التعهدي في البنوك الإسلامية العراقية لما له من تأثير على نشاط البنك.

٢- تأسيس وحدة إدارية متخصصة بتدقيق بفتح وتنفيذ الاعتمادات المستندية ويتم إدارتها من قبل البنك المركزي أو من قبل ديوان الرقابة المالية لغرض لمتابعة وتأكيد من سلامة وفعالية الاعتمادات المستندية وضمان حسن تنفيذها.

٣- تقديم الدعم للاعتمادات المستندية لأهميتها وخاصة وإن وطننا العراق مقبل على مرحلة جديدة واعدة في مجال التجارة الخارجية وهذا المجال بحاجة إلى بنية تحتية من الشبكات ووسائل الاتصال وذلك لضمان دخول المصارف العراقية إلى دائرة المنافسة المصرفية والمالية بين مصارف دول العالم.



المراجع:

- ١- جمال جويدان الجمل، تشريعات مالية ومصرفية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البلقاء التطبيقية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ٨٣.
- ٢- محمد عبد الرحيم عنبر، الموسوعة الشاملة للمبادئ القانونية في مصر والدول العربية، الجزء العاشر، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٥٩.
- 3- Barad M.M, A Study of liquidity management, of Indian steel Industry, NH published .Dissertation, saurashtra university, Rajkot Indiah, 2010, P108.
- ٤- هبة ابن عمر التجاني شرف الدين، دور خطابات الاعتمادات المستندية في ربحية المصارف التجارية العاملة في السودان، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٣، ص ٨٠.
- ٥- سعد عبد محمد، مشروعية خطابات الضمان في المصارف الإسلامية حالة تطبيقية في العراق، كلية التقنية الإدارية، جامعة بغداد، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس، ٢٠١٤، ص ٢٩٠-٢٩٤.
- ٦- سمية بن يوسف وصبرينة ليمام ، خطاب الضمان المصرفي كآلية للوفاء في عقود التجارة الدولية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة آكلي محند اولحاج- البويرة، الجزائر، ٢٠١٩، ص ٦٦.



تقييم الأداء لشركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية باستخدام مؤشرات السيولة والربحية للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)

Evaluating the performance of Al-Mansour Pharmaceutical Industries and Medical Supplies Company using liquidity and profitability indicators (2014 – 2021)

أ.د. حنان عبد الخضر الموسوي

الباحث منتظر عبد الحسن عمران

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Hanan Abdel Khader Al Musawi

Researcher Muntadhar Abdel Hassan Omran

Faculty of Administration and Economics/University of Kufa

المخلص:

تعد الصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية من الصناعات الحيوية والمهمة والتي تنال اهتمام كبير لدى أغلب البلدان، لارتباط الدواء بصحة الأفراد وصحة المجتمع ككل. وقد استمد البحث أهميته من أهمية الدواء في حياة الإنسان ومدى ارتباطه بالأمن القومي والدوائي، وقد افترضت هذه الدراسة بأن الشركة محل الدراسة قد عملت بشكل كفوء خلال مدة الدراسة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي بدورها ممكن أن تسهم في تطوير الصناعة الدوائية لدى شركات صناعة الدواء بشكل عام وفي شركة المنصور بشكل خاص، ومن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها هي قلة اهتمام الدولة بالقطاع الصناعي بشكل عام وصناعة الدواء بشكل خاص مع أنها تعد من الصناعات ذات الربحية الجيدة وتمتاز بأهميتها القومية، وكذلك قلة



التخصيصات المالية لوزارة الصحة للتعاقدات مع شركات الأدوية والتي أثرت بشكل عام على صناعة الدواء المحلية كونها تعتمد بشكل كبير على العقود المحالة إليها من وزارة الصحة. الكلمات المفتاحية: تقييم كفاءة الأداء، شركة المنصور للصناعات الدوائية، مؤشرات السيولة والربحية.

Abstract:

Pharmaceutical industries and medical supplies are considered vital and important industries that receive great attention in most countries, because medicine is linked to the health of individuals and the health of society as a whole.

The research derives its importance from the importance of medicine in human life and its relationship to national and pharmaceutical security. The development of the pharmaceutical industry with pharmaceutical companies in general and in Al-Mansour Company in particular, and among the most prominent results that have been reached is the lack of state interest in the industrial sector in general and the pharmaceutical industry in particular, although it is one of the industries with good profitability and is characterized by its national importance, as well as the lack of financial allocations The Ministry of Health deals with contracts with pharmaceutical companies, which generally affected the local drug



industry, as it relies heavily on contracts referred to it by the Ministry of Health.

Keywords: Evaluating performance efficiency, Al-Mansour Pharmaceutical Industries, liquidity and profitability indicators.

المقدمة:

تعد عملية تقييم كفاءة الأداء أمراً مهماً وأساسياً في تصحيح عمل الوحدات الاقتصادية لما لها من أهمية في تحديد المشاكل والانحرافات والأخطاء أثناء تنفيذ الأعمال، بالإضافة إلى ذلك ارتباط الكثير من الخطط والأهداف الخاصة بالمشاريع بشكل عام بنوعيتها المشاريع العامة والخاصة بالخطط الاقتصادية والقومية للبلد.

ولا يخفى على أحد ما للدواء من أهمية في حياتنا بشكل عام، إذ يتزايد الطلب على صناعة الدواء يوماً بعد آخر نتيجة للنمو السكاني العالمي وكذلك نتيجة للحروب والأوبئة والأمراض التي مر بها العالم لاسيما في عام ٢٠١٩ وما بعده حيث عانى العالم من أزمة كورونا والتي عصفت بالعالم أجمع لتؤدي إلى وفيات كبيرة، إذ تجاوزت الوفيات (٦ ملايين) حالة وفاة لغاية النصف من عام ٢٠٢٢، وكذلك تجاوزت حالات الإصابة المؤكدة (٥٦٥ مليون) حالة لغاية النصف من عام ٢٠٢٢ بحسب آخر إحصائية لمنظمة الصحة العالمية، فضلاً عن الأمراض التي يعاني منها المجتمع بشكل عام ومنها الأمراض المزمنة وغيرها.

ويعتبر العراق موطناً جيداً لهذه الصناعة إذ نتيجة لمعاناة العراق من حروب وأزمات طوال الفترات الماضية والتي أدت إلى أمراض كثيرة ونتيجة الوضع الاجتماعي والاقتصادي العام بالإضافة إلى



الإصابات الناتجة من الحروب والعمليات الإرهابية، ونظراً للنمو السكاني الحاصل فأن هناك حاجة متزايدة للاستهلاك الدوائي، بالإضافة لما يمكن الاستفادة منه في تصديره إلى الأسواق الخارجية في حالة وجود فائض عن الحاجة، ونتيجة للأهمية التي يمثلها هذا القطاع الصناعي لذا فقد تم اختيار موضوع البحث والذي يحمل العنوان: تقييم الأداء لشركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية باستخدام مؤشرات السيولة والربحية للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)

أهمية البحث: - Research Importance

أستمد البحث أهميته من أهمية الدواء كسلعة أساسية وضرورية في حياتنا، فضلاً عن أهميتها كسلعة اقتصادية تنتجها شركة المنصور للصناعات الدوائية، إذ تحاول البلدان تحقيق الاكتفاء الذاتي وتبعاً لذلك تحقيق الأمن الدوائي.

أهداف البحث: - Aims of the Research

يهدف البحث لبيان مدى أهمية شركة المنصور باعتبارها جزءاً مهماً من منظومة صناعة الدواء في العراق وكذلك تحديد مدى كفاءة الشركة ومدى تحقيقها للأهداف المخططة مسبقاً ومعرفة التحديات التي تواجه صناعة الدواء في العراق.

فرضية البحث: - Research Hypothesis

يفترض البحث إن شركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية قد عملت بشكل كفوء خلال المدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)، وحققت مساهمة جيدة في دعم الصناعة الدوائية في العراق تبعاً لذلك.

مشكلة البحث: - Research Problem



نظراً لأهمية الصناعة بشكل عام وصناعة الدواء بشكل خاص في تطور الاقتصاد العراقي والمساهمة بالنتاج القومي وحاجة العراق لمثل هكذا صناعات، لذا تولدت المشكلة بطرح السؤال الآتي:
إلى أي درجة ساهمت شركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية في الناتج القومي ودعم الصناعة الدوائية في العراق، وهل عملت بشكل كفوء خلال المدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)؟
المبحث الأول: تقييم كفاءة الأداء: أساسيات مفاهيمية ونظرية:

أولاً: مفهوم تقييم كفاءة الأداء Concept of Effic. Perf. Appraisal

قد ازداد الاهتمام بتقييم كفاءة الأداء خلال السنوات الأخيرة لما تمثله من مقياس مهم وواضح لمدى نجاح المشروع وإيضاح الاختلالات والانحرافات الحاصلة بتنفيذ المشاريع ومدى جدواها بالنظر لما تقدمه من مخرجات.

وعُرِّفَت الكفاءة Efficiency بأنها (القدرة على إنتاج أكبر كمية من المخرجات بأقل كمية ممكنة من المدخلات، أو بعبارة أخرى قدرة المنشأة على استخدام المزيج الأفضل من المدخلات مع الأخذ في الاعتبار أسعار المدخلات والتقنية الإنتاجية المستخدمة).^١

وبذلك تشير الكفاءة إلى الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة للوصول إلى الحجم أو المستوى المطلوب من النتائج وبأدنى التكاليف، وتعد الكفاءة مقياساً مهماً لنجاح المؤسسات في أداء مهامها وتحقيق الأهداف التي تصبو إليها. وبذلك يقوم مفهوم الكفاءة على عنصرين أساسيين هما: الاستخدام العقلاني للموارد المتاحة، امتلاك القدرات المهاراتية في التوظيف السليم لتلك الموارد.

وتعدّ كفاءة الأداء مرحلة من المراحل الخاصة بالرقابة والتخطيط حيث تساهم بالكشف عن أداء الوحدة والنتائج التي تم تحقيقها في نهاية الفترة المحاسبية والتي تكون عادة سنة تقويمية واحدة مع بيان أسباب



تلك النتائج.^٢، وهذا التعريف ذو طابع محاسبي يستند إلى المقارنات بين النتائج والأرقام التي يتم التوصل إليها.

وكذلك عرفت بأنها (عملية تقييم الأداء التي تقام من قبل المنظمة أو المؤسسة من خلال مقارنة الأداء الفعلي والنتائج المتحققة مع الأداء المخطط، وتحديد الانحرافات ونقاط القوة والضعف في الأداء مع تحديد أسبابها)^٣، وفي هذا التعريف يتم إبراز عنصر الزمن وأهميته لتلافي الأخطاء الحالية وفي المستقبل وبما يضمن تحقيق الفاعلية والنجاح لمدى زمني أطول.

ويرى المعماري بأن تقييم كفاءة الأداء تسعى إلى المقارنة بين الأهداف المرسومة والأهداف المتحققة، لإيجاد الانحرافات بينها ومحاولة إيجاد الحلول لتصحيح تلك الانحرافات، فضلاً عن دراسة الجوانب الوظيفية المختلفة لمعرفة مدى الكفاءة في استخدام الموارد المتاحة.^٤ ويرى آخرون إن تقييم الأداء هو يتمثل بتحقيق الأرباح والرفاهية الاجتماعية الناجمة عن العمليات الصناعية.^٥

وباختصار، يمكننا تعريف تقييم كفاءة الأداء بأنها عملية تحكم وإدارة وإقتصادية ومصممة لتحديد أوجه القصور والانحرافات في سير عمل المشروع الاقتصادي، فضلاً عن تحديد مدى كفاءة استخدام الموارد المتاحة من خلال مقارنة النتائج والأهداف التي حققتها وحدات النشاط فعلياً بالمعايير والمؤشرات والأهداف المحددة مسبقاً، وتحديد نسبة الإنجاز ومدى الانحراف، وتحديد الوحدات المسببة للانحرافات، ومن ثم اقتراح الحلول لمعالجة هذه الانحرافات بأسرع ما يمكن ضمن الأطر الزمنية لتجنب جميع المشاكل والمعوقات التي تمنع تحقيق الأهداف المرجوة والمتمثلة في الاستخدام الأمثل للموارد والتكلفة المنخفضة.



ثانياً: أهمية تقييم كفاءة الأداء Importance of Effect Perfor. Appraisal

تتضح أهمية تقييم كفاءة الأداء من دورها في مراقبة الأنشطة الاقتصادية وأهمية الأنشطة الاقتصادية نفسها، ويمكن تلخيصها فيما يلي:^٦

١. تساعد الوحدات الاقتصادية على اكتشاف الاختلالات ومن ثم التوقف عن إهدار الموارد الاقتصادية وتفادي الأخطاء عند التخطيط للمستقبل، وكذلك عدم استمرار المشاكل والعيوب أو انتقالها إلى وحدة أخرى خاصة في حالة الترابط بين الوحدات الإنتاجية.

٢. وجود ارتباط بين عملية التخطيط وتقييم كفاءة الأداء، وذلك لأن عملية تقييم كفاءة الأداء توضح مدى تنفيذ الخطة ومدى تقدم العملية الإنتاجية وكذلك توجيه العاملين بالطريقة المثلى لتحقيق المهام الموكلة إليهم.

٣. تسهل تحديد الوحدات والجهات المسؤولة عن الانحرافات والتي تستهلك الموارد المالية والمادية والبشرية للمشروع دون نتائج صحيحة، وبعيداً عن القواعد المحددة والأداء الجيد.

٤. تساعد على تحديد برامج التدريب والتطوير التي تحتاجها الوحدة الاقتصادية وتحديد الرواتب والحوافز والمكافآت التي ستقدمها للعاملين.

٥. تخلق شعور بالانتماء والمسؤولية تجاه الفرد العامل في الوحدة الاقتصادية، إذ أنه كلما علم أن أدائه وأنشطته تخضع للمراقبة والتقييم من قبل إدارته ومروؤسيه، فإنه بذلك سيبدل قصارى جهده لإنجاز المهام الموكلة إليه، ومن ثم مساهمته في تحقيق الأهداف.

٦. تساعد عملية تقييم كفاءة الأداء في صياغة السياسات والتوقعات وتوقعات الإنتاج المستقبلية وتحديد مدى الحاجة إلى الموارد والقدرة الإنتاجية في الفترات المستقبلية.



٧. تفعيل أداء السلطة الرقابية في عملها من خلال المعلومات التي يوفرها تقييم الأداء.^٧
من هنا نستنتج أهمية تقييم كفاءة الأداء، إذ أنها تسهم في تحديد قصور الأداء والجهات المسؤولة عن ذلك، فضلاً عن أهميتها كأداة لمتابعة تنفيذ الخطط الموضوعة سابقاً وتحديد كفاءة استغلال الموارد المتاحة، وأهميتها في تحديد مدى الحاجة للتدريب ومساهمتها في وضع السياسات المستقبلية.
ثالثاً: وظائف ومراحل تقييم كفاءة الأداء

❖ وظائف تقييم كفاءة الأداء Functions of Economics Performance Evaluation

- إن وظائف عملية تقييم كفاءة الأداء الأساسية يمكن إيجازها بالاتي:^٨
- ١- متابعة تنفيذ الأهداف الموضوعة ضمن الخطة الاقتصادية، ومعرفة مدى تحقيقها ضمن الفترة المحددة وبحسب الإمكانيات المتاحة للمشروع.
 - ٢- الرقابة على استخدام المدخلات الإنتاجية من خلال قياس الكفاءة الإنتاجية للتأكد من استخدام المشروع لمدخلاته بأقصى كفاءة وأقل هدر ممكن، وتحديد الانحرافات في سير العمل وتنفيذ ما هو مخطط.
 - ٣- تحديد الجهات المسببة لتلك الانحرافات والأخطاء في التنفيذ.
 - ٤- دراسة أسباب الانحرافات، ومحاولة إيجاد الحلول لمعالجتها بالوسائل المناسبة وبأقل كلفة ممكنة.
 - ٥- تحديد المراكز الإدارية والإنتاجية المسؤولة عن تلك الانحرافات.^٩
 - ٦- الضمان بأن يكون هناك نوع من التنسيق بين الخطط القطاعية والفرعية والخطة الاقتصادية القومية.^{١٠}



٧-تساهم بإيجاد الحلول لمعالجة الانحرافات والاختناقات بالوسائل المناسبة وكذلك الحيلولة دون تكرارها في المستقبل.^{١١}

ومما سبق يتضح إنه هناك جملة من الوظائف التي تضطلع بها عملية تقييم الأداء، الغاية منها تحقيق الأهداف الرئيسية التي تصبو إليها هذه العملية والتي تم ذكرها آنفاً.

❖ مراحل تقييم كفاءة الأداء

اتفق أغلب الاقتصاديين بأن عملية تقييم كفاءة الأداء لها ثلاث مراحل أساسية وهي:^{١٢}
المرحلة الأولى/ هي المرحلة الخاصة بجمع البيانات والإحصاءات اللازمة وهذه البيانات لا تقتصر على فترة زمنية معينة وإنما تأخذ في الاعتبار الفترات الزمنية المتفاوتة وذلك لمعرفة طبيعة التطور الصناعي لكافة أهداف الوحدة.

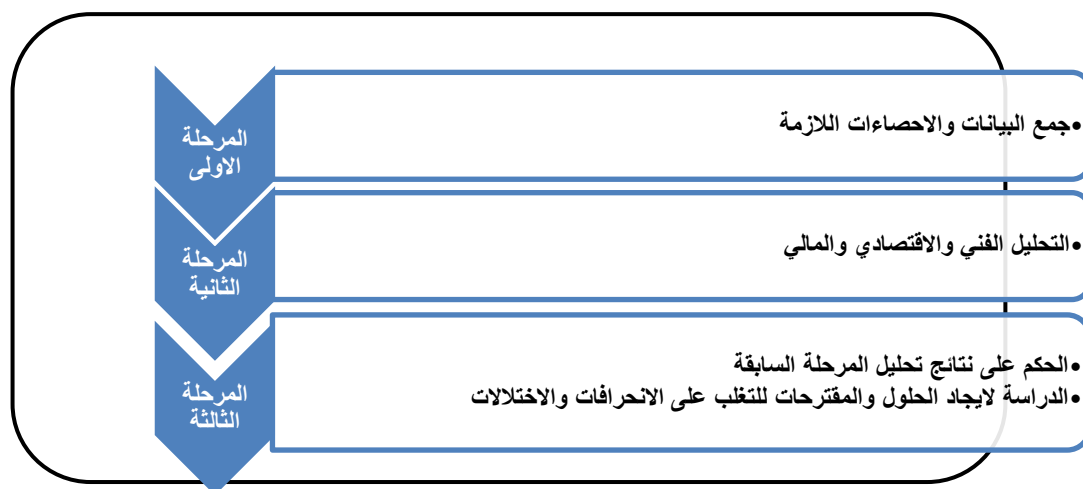
المرحلة الثانية/ في هذه المرحلة تتم عملية التحليل الاقتصادي للمشروع وكذلك التحليل الفني والمالي لمعرفة المنفذ من المشروع، ومقارنة النتائج الفعلية بالمخططة، وفيه تتم مراجعة الجوانب الفنية والمالية للمشروع.

المرحلة الثالثة/ في هذه المرحلة يتم الحكم على النتائج التي توصل إليها التحليل في المرحلة السابقة لتحديد طبيعة الانحرافات، ودراستها لإيجاد الحلول الممكنة لها.

وفي الشكل رقم (١) توضيح للمراحل الثلاث التي تمر بها عملية تقييم كفاءة الأداء وبشكل مختصر.



شكل رقم (١) مراحل تقييم كفاءة الأداء



المصدر: من إعداد الباحثين

رابعاً: أنواع تقييم كفاءة الأداء

حدد الاقتصاديون أربعة أنواع رئيسة من تقييم كفاءة الأداء وهي:^{١٣}

١- تقييم كفاءة الأداء المخطط: ويقصد به تقييم أداء الوحدة الاقتصادية لمعرفة مدى تحقيقها للأهداف المخططة من خلال مقارنة المؤشرات الفعلية والمخططة لفترة زمنية معينة والتي قد تكون شهرية أو فصلية أو سنوية أو قد تكون المدة متوسطة والتي تتراوح بين (٣-٥) سنوات، ومن خلال نتيجة هذا التقييم يمكن معرفة مقدار التطور في الأداء الفعلي للأنشطة.



٢- تقييم كفاءة الأداء الفعلي: ويقصد به تقييم أداء الموارد البشرية والمادية عن طريق المقارنة بين الأرقام الفعلية بهدف الوصول إلى الانحرافات الاختلالات الناتجة وتحديد مستوى الأداء باستعمال الموارد المحددة.

٣- تقييم كفاءة الأداء المعياري: ويقصد به المقارنة بين النتائج الفعلية والقيم المعيارية ويتم من خلال طريقتين:

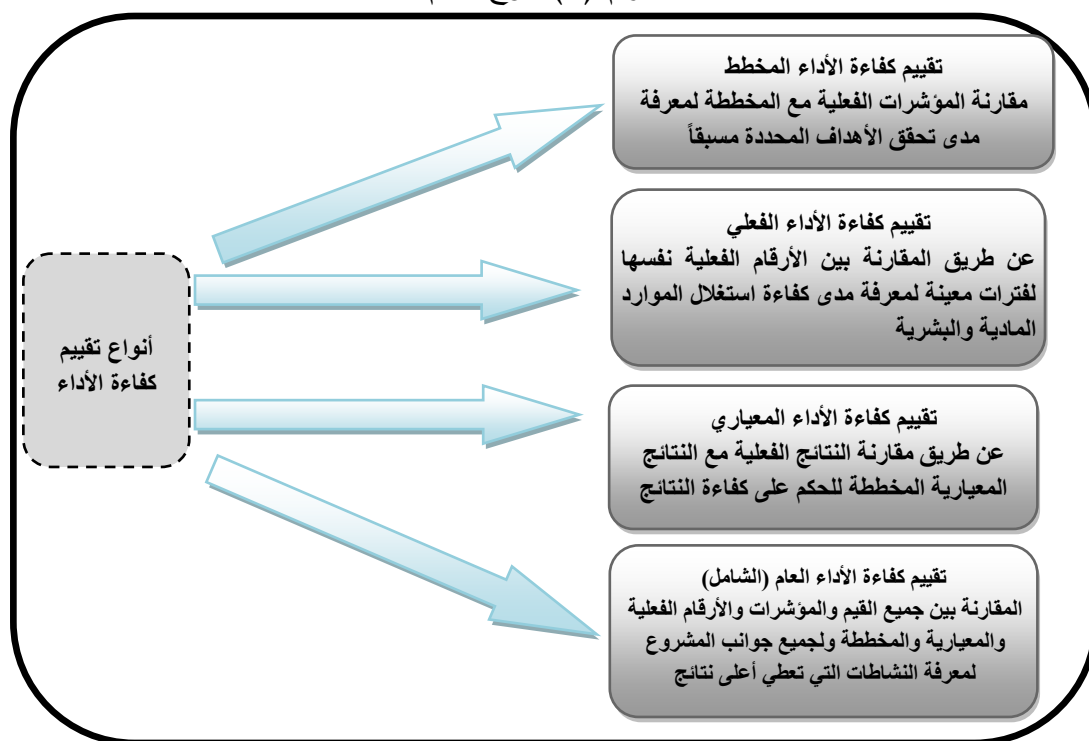
الأولى/ تتم من خلال مقارنة النتائج التي تحققت مع القيم المعيارية التي وضعت كمقياس للحكم على النتائج.

الثانية/ تتم من خلال مقارنة النسب والمعدلات الفعلية مع المعيارية.

٤- تقييم كفاءة الأداء العام (الشامل): ويقصد به شمول عملية التقييم كافة الجوانب في النشاط الاقتصادي من خلال استخدام جميع المؤشرات المخططة والفعلية والمعيارية والقياس في المقارنة، وتتم عن طريق إعطاء أوزان لكل نوع من أنواع النشاط لتمييز النشاط الذي يعطي أعلى حجم إنتاج وأكثر أرباح. ومن خلال الشكل (٢) يمكن أن نوجز أنواع تقييم كفاءة الأداء والفرق بين كل نوع وآخر.



شكل رقم (2) أنواع تقييم كفاءة الأداء



المصدر: من إعداد الباحثين

خامساً: مفهوم معايير ومؤشرات تقييم كفاءة الأداء:

The concept of performance evaluation criteria and indicators:



ويمكن أن نميز بين المؤشر والمعيار من خلال المفهوم:^{١٤} إذ يعرف المعيار Standard بأنه (النتائج والانجازات التي ينبغي تحقيقها لوحدة ما في ظل الظروف والإمكانيات المتاحة)، بينما يعرف المؤشر Indicator بأنه (الأداة التي تحدد وتقدم فكره عن مستوى تقدم الأداء أو النشاط الذي تقوم بقياسه).

وقد عرف الدوري المعيار بأنه "وسيلة قياس يمكن الاستعانة بها في اتخاذ قرار حكم موضوعي على حالة معينة، وقد يأخذ هذا المعيار أشكالاً مختلفة، فقد يكون قاعدة قانونية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية وقد يكون عبارة أو جملة قياسية أو قاعدة رياضية تأخذ شكل نسب ومعدلات تغذي بمعلومات إحصائية من واقع المشروع أو الشركة أو الوحدة الاقتصادية"^{١٥}

وكذلك عرف المؤشر بأنه "وسيلة لقياس الأداء أو التقدم تجاه تحقيق الأهداف العلمية للمؤسسة أو الوحدة، وتساعد الوحدة على فهم أهداف المؤسسة وكيفية تحقيقها بشكل جيد".^{١٦}

سادساً: المعايير المستخدمة في تقييم أداء الوحدة الاقتصادية:

وان هذه المعايير ستستخدم بشكل مباشر لتقييم أداء الوحدة الاقتصادية وكفاءتها في العمل وتشمل هذه المعايير ما يأتي:

١- مؤشرات السيولة

أ - نسبة التداول Current ratio: يوضح هذا المعيار عدد المرات الممكنة لتغطية المطلوبات المتداولة من قبل الموجودات المتداولة، والمقدار الممكن إن تنخفض فيه قيمة الموجودات المتداولة دون التعرض لمشاكل ومخاطر مالية نتيجة التعسر المالي، ومن الممكن احتسابها من خلال المعادلة الآتية:^{١٧}

$$\text{نسبة التداول} = \frac{\text{الموجودات المتداولة}}{\text{المطلوبات المتداولة}}$$



ب- نسبة السيولة النقدية Cash ratio: تعدّ نسبة السيولة النقدية أقل المؤشرات استخداماً، إلا إنها مفيدة ومهمة لمعرفة مدى قدرة الوحدة الاقتصادية على تسديد التزاماتها دون اللجوء إلى الأصول الموجودة لديها، بالإضافة إلى التعرف على المركز النقدي للوحدة ومقارنتها مع غيرها من المنافسين، ويمكن احتساب هذه النسبة من الصيغة التالية:^{١٨}

$$\text{نسبة السيولة النقدية} = \frac{\text{النقد في الصندوق و النقد المصروف}}{\text{المطلوبات المتداولة}} * 100\%$$

٢- مؤشرات الربحية

أ- معدل العائد على الموجودات Return on Assets: يقيس هذا المعيار إنتاجية الدينار المستثمر في الموجودات وهو شامل لقياس فاعلية الإدارة وقدرتها على تحقيق الربح من الموارد المتاحة لها، ويمكن احتسابه من خلال الصيغة التالية:^{١٩}

$$\text{معدل العائد على الموجودات} = \frac{\text{إجمالي الربح}}{\text{إجمالي الموجودات}} * 100\%$$

ب- معدل العائد على الاستثمار Return On Investment: يقيس هذا المعيار قدرة الوحدة الاقتصادية وكفاءتها على تحقيق عائد لكل دينار مستثمر في الوحدة الاقتصادية من خلال توليد الأرباح الصافية، ويحتسب من خلال المعادلة الآتية:^{٢٠}

$$\text{العائد على الاستثمار} = \frac{\text{صافي الربح}}{\text{رأس المال المستثمر}} * 100\%$$



المبحث الثاني: تقييم كفاءة أداء شركة المنصور لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية/ جانب تطبيقي:

أولاً: شركة المنصور لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية: نبذة عامة

شركة المنصور لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية ومواد التجميل والمياه المعقمة، شركة مساهمة خاصة وتسمى اختصاراً (IMAP) (Al Mansour Pharmaceuticals Industries Co.)، وتأسست الشركة بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٩ حسب شهادة التأسيس التي تحمل الرقم (٣٣٤٦) برأس مال مقداره (٨,٠٠٠,٠٠٠) دينار، ضمن منطقة أبي غريب في محافظة بغداد على أرض تابعة إلى الدولة يحدد عقدها سنوياً، وتنتج العديد من الأدوية والمستلزمات الطبية، إذ يوجد لديها مجموعة من الخطوط الإنتاجية وتشمل:^{٢١}

١- خط إنتاج الحبوب: ويشمل هذا الخط (أجهزة التحضير ومكائن الكبس وحالات الكسوة وماكنة التغليف).

٢- خط إنتاج الشراب: ويشمل هذا الخط خزانات التحضير وخط التعبئة وكبس الأغذية وماكنة لصق اللبيل.

٣- خط إنتاج الماء المقطر: منظومة كاملة لإنتاج الماء المقطر لأغراض الإنتاج مع خطوط الإمداد. وتنتج الشركة منتجات عديدة وبعضها هي نتاج البحوث والدراسات الخاصة بالشركة، ويمكن توضيحها في جدول رقم (١)



جدول (١) منتجات شركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)

ت	أسم المستحضر	نوع المنتج	الفعل العلاجي	أصل المنتج
١	أكسيمان Eximan	شراب	موسع للقصبات الهوائية ومقشع	منتج الشركة
٢	سلفومكسين Solvomaxin	شراب	مذيب للسعال	منتج الشركة
٣	دكسام	شراب	مضاد للالتهابات والحساسية	منتج الشركة
٤	بارامكسين Paramxin	شراب	مسكن للألام وخافض للحرارة	منتج الشركة
٥	ليفامكسين	شراب	لعلاج الديدان الشائعة	منتج الشركة
٦	ميفامان Mefaman	معلق فموي	خافض للحرارة و مضاد للالتهابات ومسكن للألام	منتج الشركة
٧	مترومان Metroman	معلق فموي	مضاد للطفيليات	منتج الشركة
٨	ناليمان Naliman	معلق فموي	مضاد بكتيري	منتج الشركة
٩	المنصور AL Mansour Mouth Wash	غسول فم	مطهر ومعقم	منتج الشركة
١٠	كولد - م Cold-M		مضاد للرشح والأنفلونزا	منتج الشركة
١١	بريزمان	حب	مضاد للحساسية	منتج الشركة
١٢	أبراكسام	حب	لعلاج الجهاز الهضمي والقولون	امتياز شركة سامراء
١٣	فنتومكسين Ventomaxin	شراب	موسع للقصبات الهوائية	منتج الشركة
١٤	بيبيليت Babylet	شراب	لمعالجة سعال الأطفال	منتج الشركة
١٥	هستامكسين Histamaxin	شراب	مضاد حساسية	منتج الشركة



١٦	توسيمان		معالجة الإسهال	منتج الشركة
١٧	بريفمان Brufeman Susp			منتج الشركة

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات وتقارير شركة المنصور للصناعات الدوائية

والمستلزمات الطبية للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)

وتهدف الشركة لتقديم المساهمة في تطوير ودعم حركة الصناعة بشكل عام وصناعة الأدوية بشكل خاص، وقد تم زيادة رأسمال الشركة لأكثر من مرة منذ تأسيسها ولغاية عام ٢٠٢١، إذ تم زيادة رأس المال في عام ٢٠٠٤ إلى (٣٣٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار وأدخلت أسهم الشركة الى سوق العراق للأوراق المالية بتاريخ ٢٧/١١/٢٠٠٤، وتمت زيادة رأس المال مرة أخرى خلال الفترة الأخيرة ليصبح (٦,٤٦٩,٢٦٧,٣٥٠) دينار.

وفي عام ٢٠٢١ تم زيادة رأسمال الشركة الى (٩,٩١٤,٢٦٧,٣٥٠) دينار ، وذلك من خلال الاندماج بين شركة السرار للاستثمار الصناعي برأسمال مقداره (٣,٤٤٥,٠٠٠,٠٠٠) دينار وشركة المنصور للصناعات الدوائية برأسمال مقداره (٦,٤٦٩,٢٦٧,٣٥٠) دينار، وذلك للقيام بأعمال تطوير مصنع الشركة للحصول على تصنيف (A) حسب نظام (GMP) مع الإبقاء على نفس الاسم، وبلغ عدد أسهم الشركة في عام ٢٠٢١ (٩,٩١٤,٢٦٧,٣٥٠) سهم، بقيمة للسهم الواحد تبلغ (دينار واحد)، لتبلغ قيمة أسهم الشركة بذلك (٩,٩١٤,٢٦٧,٣٥٠) دينار.^{٢٢}

ثانياً: مؤشرات السيولة:

أ- نسبة التداول: يمكن قياس نسبة التداول عن طريق قسمة الموجودات المتداولة على المطلوبات المتداولة، ومن الجدول رقم (٢) يتضح لنا إن نسبة التداول في عام ٢٠١٤ قد شكلت (٧.٩١ دينار) ويمكن من خلال هذه النسبة معرفة مدى مقدرة الوحدة على تغطية المطلوبات المتداولة ومدى الأمان



الحاصل لتغطية المطلوبات المتداولة، وقد ارتفعت هذه النسبة في عام ٢٠١٥ لتصل إلى أعلى قيمة لها ومقدارها (١٤.٨٤ دينار)، إلا إن هذه النسبة انخفضت في عام ٢٠١٦ لتصل إلى (١٠.٩٣ دينار) واستمر الانخفاض التدريجي ليصل في عام ٢٠٢١ إلى أدنى قيمة لها بمقدار (٠.٧١ دينار) وذلك نتيجة انخفاض حجم الموجودات المتداولة بسبب أعمال الصيانة والتوسع وكذلك بالمقابل نجد زيادة في حجم المطلوبات المتداولة وهو ما أدى إلى الانخفاض الحاصل.

جدول رقم (٢) نسبة التداول لشركة المنصور للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)

السنة	الموجودات المتداولة (دينار) (١)	المطلوبات المتداولة (دينار) (٢)	نسبة التداول (دينار) (٣)	معدل التغير في نسبة التداول
٢٠١٤	٧٠٤٠٢٩٣٨١٣	٨٨٩١٤٠٥٩٨	7.918	-
٢٠١٥	٦٧٨٨٢٢٩٠٥٥	٤٥٧٢٥٠٤٧٥	14.845	87%
٢٠١٦	٦٧٤٤١٢٦٥٨٢	٦١٦٧٦٢٨٩٠	10.934	(26%)
٢٠١٧	٥٦٢٠١٧٥٠٨٧	٤٧٣١٦٣٨١٨	11.877	9%
٢٠١٨	٤٦٢٩٧١٤٠٦٩	١٨٣٧٩٤٢٨٧٩	2.518	(79%)
٢٠١٩	٢٢٥٢٥٣٦٦٨٦	١٤٣٧٨٥٨٠٤٠	1.566	(38%)
٢٠٢٠	١٠٩٠٦٩٤٣٧٥	٥٠١٧٠٩٣٨٥	2.173	39%
٢٠٢١	٥٢١١٥٩٠٢٧	٧٢٩٤١١٤٢٦	0.714	(67%)

المصدر: الأعمدة (١)، (٢) تم استخراجها من التقارير والحسابات الختامية لشركة المنصور

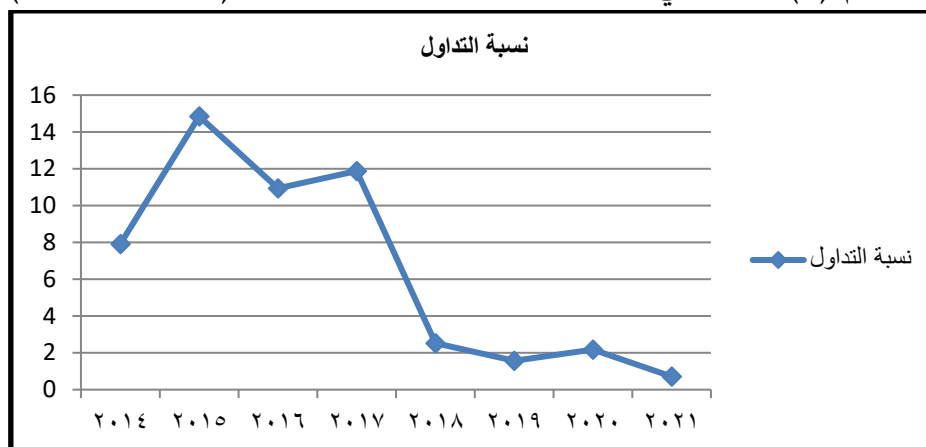
للسنوات (٢٠٢١-٢٠١٤)

* العمود (٣)، تم احتسابه من قبل الباحثان من خلال قسمة العمود رقم (١) على العمود رقم (٢).



* تم احتساب معدل التغير من قبل الباحثين.

ويمكننا توضيح مقدار الزيادة والانخفاض الحاصل في نسبة التداول من خلال الشكل رقم (٣).
شكل رقم (٣) التغير في نسبة التداول لشركة المنصور للمدة (٢٠٢١ - ٢٠١٤)



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (٢)

ومن خلال الشكل أعلاه نجد إن نسبة التداول قد ارتفعت ما بين عام ٢٠١٤ وعام ٢٠١٥ وبدأت بالانخفاض بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة لتصل في عام ٢٠٢١ إلى أدنى قيمة لها خلال مدة الدراسة.

ب- نسبة السيولة النقدية: يمكن قياس السيولة النقدية من خلال قسمة الأصول النقدية في الصندوق والمصارف على المطلوبات المتداولة (المطلوبات قصيرة الأجل)، وكلما كانت نسبة السيولة عالية كلما دل ذلك على قوة الشركة وقدرتها على سداد التزاماتها دون الحاجة إلى بيع الأصول أو انتظار مبيعات جديدة، والعكس صحيح والجدول رقم (٣) يوضح نسبة السيولة النقدية خلال مدة الدراسة.



جدول رقم (٣) نسبة السيولة النقدية لشركة المنصور للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)

السنة	الأصول النقدية (دينار) (١)	المطلوبات قصيرة الأجل (دينار) (٢)	نسبة السيولة النقدية (دينار) (٣)	معدل التغير في نسبة السيولة النقدية
٢٠١٤	٢٢٠٣٢٢٤٥٩١	٨٨٩١٤٠٥٩٨	٢.٤٧	-
٢٠١٥	١٧١٩٠٧٨٢٠٥	٤٥٧٢٥٠٤٧٥	٣.٧٥	52%
٢٠١٦	١١٧٥١٥٠٩٥٨	٦١٦٧٦٢٨٩٠	١.٩٠	(49%)
٢٠١٧	١٦٠٨٧٧٩٥٠٣	٤٧٣١٦٣٨١٨	٣.٤٠	79%
٢٠١٨	٧٦٤٠٥٥٧٨	١٨٣٧٩٤٢٨٧٩	٠.٠٤	(99%)
٢٠١٩	١١٦٨٤٨٠٧٨	١٤٣٧٨٥٨٠٤٠	٠.٠٨	100%
٢٠٢٠	١٩٦٦٤١٩١٩	٥٠١٧٠٩٣٨٥	٠.٣٩	388%
٢٠٢١	١٠٣٩٩٥٥٠٠	٨٨٢٥٦٨٠٤٤	٠.١١	(72%)

المصدر: الأعمدة (١)، (٢) تم استخراجها من التقارير والحسابات الختامية لشركة المنصور للسنوات (٢٠٢١-٢٠١٤)

* العمود (٣)، تم احتسابه من قبل الباحثين من خلال حاصل قسمة العمود رقم (١) على العمود رقم (٢).

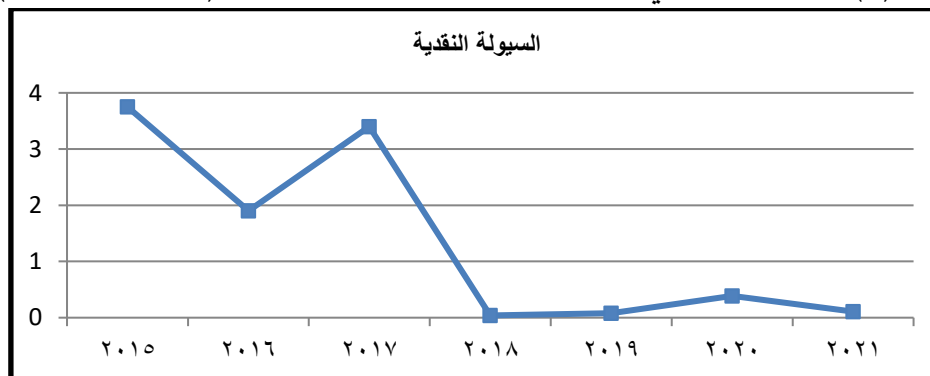
* تم احتساب معدل التغير من قبل الباحثين.

ومن خلال الجدول أعلاه نلاحظ بأن نسبة السيولة في عام ٢٠١٤ قد بلغت (٢.٤٧) دينار وهذه النسبة قد ارتفعت في عام ٢٠١٥ لتشكل أعلى نسبة متحققة خلال مدة الدراسة لتبلغ بذلك (٣.٧٥) دينار، بينما انخفضت هذه النسبة في عام ٢٠١٦ وعاودت الارتفاع مجدداً في عام ٢٠١٧، إلا إن نسبة السيولة



النقدية قد حققت أدنى قيمة لها خلال مدة الدراسة في عام ٢٠١٨ لتشكل (٠.٠٤) دينار، وأخذت بالارتقاع في عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ إلا إنها انخفضت مجدداً في عام ٢٠٢١ نتيجة لاستخدام أموال الوحدة في عمليات التوسع والتطوير وشراء الخطوط الإنتاجية بعد غلق الشركة في بداية شهر كانون الثاني ٢٠٢١ والشكل (٤) يوضح مقدار هذه التغيرات في نسبة السيولة خلال مدة الدراسة.

شكل (٤) مقدار التغير في نسبة السيولة لشركة المنصور للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (٣)

ومن الشكل أعلاه نلاحظ بأن مقدار التغير في نسبة السيولة بدأ يسجل انخفاضات متتالية منذ عام ٢٠١٨.

ثالثاً: مؤشرات الربحية

أ- معدل العائد على الموجودات: يبين لنا هذا المؤشر مدى كفاءة الوحدة الاقتصادية في استغلال الأصول الموجودة لديها في توليد الأرباح ومقدار العائد المتحقق نتيجة استخدامها في الإنتاج، ويمكن



احتسابها من خلال قسمة صافي الربح على إجمالي الموجودات، ويوضح لنا الجدول (٤) معدل العائد على الموجودات المتحقق خلال مدة الدراسة.

جدول رقم (٤) معدل العائد على الموجودات لشركة المنصور للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)

السنوات	صافي الربح (دينار) (١)	إجمالي الموجودات (دينار) (٢)	معدل العائد (دينار) (٣)	معدل التغير في معدل العائد على الموجودات
٢٠١٤	٣٦٩١٧٨٥١٤	٨١٦١٥٨٣٦١٤	4.52	-
٢٠١٥	٤٤٣٥٦٤٥٨٤	٨٠٠٦٢٠٦٦٧١	5.54	23%
٢٠١٦	(١٤٥٨٩٣٤٠٣)	٨١٤٣٤٥٠٥٨٩	(1.79)	(132%)
٢٠١٧	١٧١٣١٧١٠١	٨٠٥٠١٧٦٥٢١	2.12	(218%)
٢٠١٨	٧٦٠٩٥٨٣٠	٩٥٠٤٩٢٨٥٢٦	0.80	(62%)
٢٠١٩	(١٩٧٣١٢٩٥١٧)	٦٩٤٩٢٨٧٨٨١	(28.39)	(3649%)
٢٠٢٠	(٢٨٦٣٣٤٨٨٧)	٥٥٤٨٩٨٩٩٧٧	(5.16)	(82)
٢٠٢١	(٣٨٥١٣٤٨٢٣)	١١٠٤٩٨٣٦٠٤٦	(3.48)	(33%)

المصدر: الأعمدة (١)، (٢) تم استخراجها من التقارير والحسابات الختامية لشركة المنصور للسنوات (٢٠٢١-٢٠١٤)،

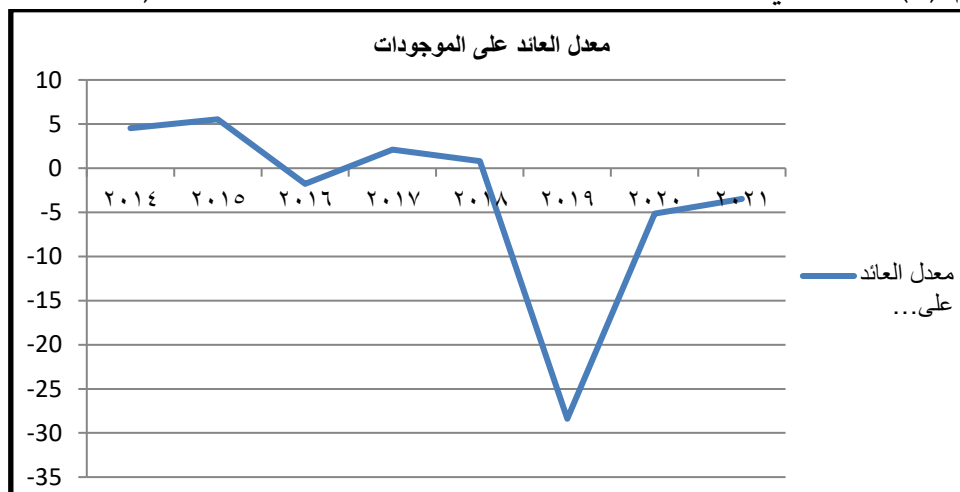
* العمود رقم (٣) تم احتسابه من قبل الباحثان من خلال قسمة العمود رقم (١) على العمود رقم (٢).
* تم احتساب معدل التغير من قبل الباحثان.

ومن الجدول أعلاه نلاحظ بأن عام ٢٠١٤ قد شهد تحقق استغلال الموجودات بشكل أدى للحصول على عائد بمقدار (٤.٥٢) دينار، وقد ارتفع مقدار هذا العائد في عام ٢٠١٥ لتشكل أعلى نسبة عائد على الموجودات خلال مدة الدراسة، بينما نجد إن أدنى معدل عائد على الموجودات قد حدث في عام ٢٠١٩



بسبب تحقيق خسارة كبيرة ناتجة عن الأدوية والمستلزمات التي تم إرجاعها، إلا إن هذه الخسارة بدأت بالانخفاض بشكل تدريجي، ونستطيع توضيح مقدار التغيير في معدل العائد على الموجودات خلال مدة الدراسة من خلال الشكل رقم (٥).

شكل رقم (٥) التغيير في معدل العائد على الموجودات لشركة المنصور للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (٤)

ب- معدل العائد على الاستثمار: يقيس هذا المعيار مدى العائد على المبالغ المستثمرة في الوحدة الاقتصادية ويمكن قياسه من خلال قسمة صافي الربح على رأس المال المستثمر، والجدول رقم (٥) يوضح مقدار العائد على رأس المستثمر خلال مدة الدراسة.

جدول (٥) معدل العائد على رأس المال المستثمر لشركة المنصور للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)

السنوات	صافي الربح (دينار)	رأس المال المستثمر	العائد على الاستثمار	معدل التغيير في معدل



العائد على الاستثمار	(دينار) (٣)	(دينار) (٢)	(١)	
-	5.70 %	٦٤٦٩٢٦٧٣٥٠	٣٦٩١٧٨٥١٤	٢٠١٤
20%	6.85 %	٦٤٦٩٢٦٧٣٥٠	٤٤٣٥٦٤٥٨٤	٢٠١٥
(133%)	(%2.25)	٦٤٦٩٢٦٧٣٥٠	(١٤٥٨٩٣٤٠٣)	٢٠١٦
(217%)	2.64 %	٦٤٦٩٢٦٧٣٥٠	١٧١٣١٧١٠١	٢٠١٧
(56%)	1.17 %	٦٤٦٩٢٦٧٣٥٠	٧٦٠٩٥٨٣٠	٢٠١٨
(2707%)	(%30.50)	٦٤٦٩٢٦٧٣٥٠	(١٩٧٣١٢٩٥١٧)	٢٠١٩
(86%)	(%4.42)	٦٤٦٩٢٦٧٣٥٠	(٢٨٦٣٣٤٨٨٧)	٢٠٢٠
(12%)	(%3.88)	٩٩١٤٢٦٧٣٥٠	(٣٨٥١٣٤٨٢٣)	٢٠٢١

المصدر: الأعمدة (١)، (٢) تم استخراجها من التقارير والحسابات الختامية لشركة المنصور
للسنوات (٢٠٢١-٢٠١٤)

* العمود رقم (٣) تم احتسابه من قبل الباحثين من خلال قسمة العمود رقم (١) على العمود رقم
(٢).

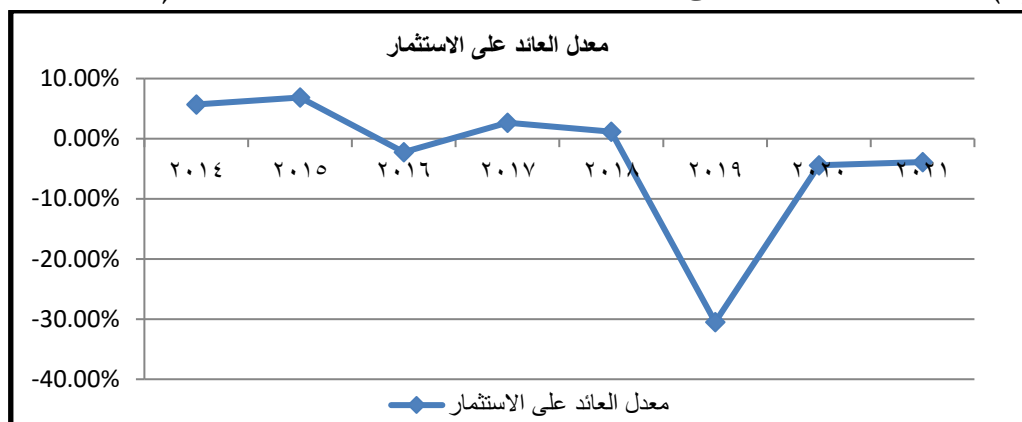
* تم احتساب معدل التغير من قبل الباحثين.

ومن خلال الجدول أعلاه يتضح إن عام ٢٠١٤ قد سجل معدل عائد ٥.٧٪ أي إن كل دينار مستثمر
ينتج عنه عائد بمقدار ٥.٧ دينار وهذا المعدل ارتفع في عام ٢٠١٥ ليصل إلى أعلى قيمة لمعدل العائد
على رأس المال المستثمر والذي بلغ (٦.٨٪)، إلا أننا نلاحظ بأن معدل العائد قد انخفض في عام ٢٠١٦
ليصل إلى (- ٢.٢٪) وعاود الارتفاع في عام ٢٠١٧ إلا أنه لم يستمر إذ أخذ بالانخفاض في السنوات
الأخيرة ليصل إلى أدنى قيمة له في عام ٢٠١٩ بمقدار (- ٣.٨٪) وبدأ هذا الانخفاض بالتحسن على



التوالي في عامي ٢٠٢٠ و ٢٠٢١، والشكل (٦) يوضح مدى التغير الحاصل بمعدل العائد على الاستثمار خلال مدة الدراسة.

شكل (٦) التغير بمعدل العائد على رأس المال المستثمر لشركة المنصور للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (٥)

إذ يمكننا من خلال الشكل أعلاه ملاحظة مقدار الانخفاض في معدل العائد على الاستثمار في عام ٢٠١٩ والذي سجل أدنى معدل عائد على الاستثمار بينما نلاحظ إن أعلى معدل قد تحقق في عام ٢٠١٥.

رابعاً: تحليل البيانات والنتائج التي تم التوصل إليها
تتضمن عملية تقييم كفاءة الأداء تحديد المشكلات والانحرافات في تنفيذ خطط الإنتاج وتحديد كفاءة العمل عبر الوحدة الاقتصادية وتم تقييم أداء شركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية من خلال المعايير والمؤشرات التي استخدمها الباحثان لإظهار مدى كفاءة أدائها للمدة (٢٠١٤-٢٠٢١)،



وقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أظهرت أن الوحدة الاقتصادية تعاني من مشاكل كبيرة خاصة في السنوات الثلاث الأخيرة، وأهمها عدم الاهتمام بفحص جودة المنتج، مما تسبب بإرجاع كميات كبيرة من قبل وزارة الصحة بسبب عدم مطابقتها الفحوصات المخبرية مما أدى إلى خسائر كبيرة، فضلاً عن خط إنتاج الحبوب الذي توقف عن الإنتاج منذ عام ٢٠١١، والذي يمثل ٦٠٪ من عمل الوحدة الاقتصادية.

وفي عام ٢٠٢١ توقفت الشركة عن الإنتاج وأقامت أعمال الصيانة والتوسيع لتلبية متطلبات وشروط وزارة الصحة، وكذلك متطلبات الحصول على تصنيف الفئة (A) وفق نظام (GMP) والتي تمنح صاحبها شهادة الجودة، مما سيؤدي الى رفع اسمها في السوق وتحفيز الأطراف على إبرام العقود معها. وبدأت الشركة أعمالها في عام ١٩٨٩ برأس مال قدره (٨,٠٠٠,٠٠٠) دينار، ثم تم زيادته إلى (٦.٤٦٩,٢٦٧,٣٥٠) دينار، وفي عام ٢٠٢١ تم زيادة رأس المال من خلال إصدار قرار بالاندماج مع شركة السرار ليلبلغ بذلك رأس المال الإجمالي (٣,٤٤٥,٠٠٠,٠٠٠) دينار.

أما بالنسبة للنقدية المتاحة للشركة، فنلاحظ أنه في عام ٢٠١٤ سجلت السيولة النقدية المتاحة أكثر من (٢ مليار) دينار، وانخفضت هذه القيمة لعدة سنوات متتالية، مما أضعف التزام الشركة تجاه العملاء، إلا إن الشركة قد استمرت بالإنتاج رغم ذلك وتمكنت من تحسين وضعها وصلاً إلى عام ٢٠٢١ والذي شهد أكبر عملية توسع وصيانة وتطوير للخطوط الإنتاجية للشركة.

وحققت الشركة خلال المدة محل الدراسة إيرادات جديدة إذ تجاوزت في بعض السنوات (٣ مليارات دينار) نتيجة ارتفاع إنتاجيتها ومبيعاتها، لكنها واجهت مشاكل مختلفة في العمل نتج عنها ضعف الإنتاج والمبيعات وانخفاض الإيرادات، ومن هذه الإشكالات خارجية مثل المنافسة وقلة العقود من قبل وزارة



الصحة، وعدم وجود دعم من قبل الدولة للصناعة الدوائية، وكذلك إشكالات داخلية مثل إيقاف بعض خطوط الإنتاج وإعادة بعض المنتجات بسبب إهمال العاملين، بالإضافة قرار الشركة مؤخرًا تعليق الإنتاج لتوسيع وتطوير خطوط الإنتاج، على أمل أن يعود ذلك بفوائد كبيرة على الشركة مستقلاً من خلال الحصول على تصنيف (A)، مما سيسمح للشركة باكتساب حصة سوقية أكبر، ومن ثم زيادة الإنتاج والإيرادات.

أما بالنسبة لمعايير ومؤشرات السيولة فقد أظهرت نسبة أمان والتي أشارت لتوفر السيولة للوحدة بشكل جيد نوعاً ما خلال مدة الدراسة إذ بلغ متوسط نسبة التداول (٦.٥٦ دينار).

أما النقد لدى الشركة حيث تم قياسه من خلال نسبة السيولة النقدية والتي تشمل النقد الموجود في الصندوق وكذلك النقد الموجود في المصارف في حسابات الشركة، إلا إن نسبة السيولة النقدية كانت قد أفصحت عن انخفاض كبير خلال السنوات الأربع الأخيرة من مدة الدراسة وذلك بسبب قلة الإيرادات وأعمال الصيانة والتوسع في السنة الأخيرة والتي أدت إلى سحب جزء كبير من هذه السيولة لتمويل هذه المشاريع.

في عام ٢٠١٨ نفذت الوحدة سلسلة من مشاريع التوسعة والتي أثرت بدورها على النقد والإنتاج الكلي للوحدة، ولاحظنا أنه في عامي ٢٠٢٠ و ٢٠٢١ قد انخفضت إيرادات الوحدة بسبب الأزمة التي عانى منها العالم كله وباء كورونا والذي أوقف حركة الصناعة والإنتاج في جميع القطاعات وشلل شبه كامل للحياة، مما أدى إلى توقف عن الإنتاج بنسبة كبيرة، فضلاً عن الإغلاق الشامل في عام ٢٠٢١ بسبب أعمال الصيانة حسب المواصفات والمعايير التي اشترطتها وزارة الصحة لتوسيع خط الإنتاج والبناء كشرط من شروط إبرام العقود معها.



وكذلك شهد العائد على الاستثمار ارتفاع في عام ٢٠١٥ عما كان عليه في عام ٢٠١٤ إلا أنه قد انخفض بشكل كبير ومستمر خلال السنوات الأخيرة وهو ما يدل على الإشكالات والمخاطر الناجمة عنها خسائر مقابل المبالغ المستثمرة والتي بدورها تؤدي إلى التأثير على الإقبال التعاقد مع الوحدة نتيجة انخفاض مقدار الأمان وهو ما يستدعي إعادة النظر لحل الإشكالات التي تعاني منها الوحدة بالإضافة إلى ابتكار طرق جديدة للتسويق والتعاقد مع جهات القطاع الخاص بالإضافة إلى العقود المحالة من وزارة الصحة وكذلك تشديد الرقابة على الإنتاج والمخرجات لتجنب تكرار حادثة إرجاع المنتجات والتي تؤثر بدورها على إيرادات الشركة بالإضافة إلى تأثيرها الكبير على سمعة الشركة وكمية العقود التي من الممكن إن تحصل عليها.

لذلك يجب تشكيل لجنة لمتابعة وتقييم أداء العاملين بشركة المنصور بشكل دوري، فضلاً عن تعزيز عمليات التفتيش والفحص المختبرية لضمان عدم إرجاع المنتج مستقبلاً، ومن المؤمل أن تكتمل عمليات التطوير والصيانة في نهاية عام ٢٠٢٢ أو بداية عام ٢٠٢٣ ومن خلالها ستفي الشركة بمتطلبات الحصول على شهادة الجودة وهو ما سيمنحها القدرة على البحث عن أسواق جديدة والحصول على حصة سوقية جيدة.

الاستنتاجات:

١. أوضحت الدراسة وجود انخفاض في قيمة الإنتاج في معظم سنوات الدراسة (٢٠١٤-٢٠٢١)، لعدة أسباب والذي يعد من أهمها إغلاق خطوط إنتاج الحبوب والذي مثل أكثر ٦٠٪ من إنتاج الشركة، وانخفاض العقود المقدمة من وزارة الصحة.



٢. إن وزارة الصحة تفرض أسعاراً منخفضة على الشركات إذ تعتمد على تكاليف تحددها وزارة الصحة وهي غير قابلة للتفاوض وإن هذه الأسعار عادة ما تكون منخفضة مما يجعل الشركات تقبل بالربح البسيط للاستمرار بالعمل.
٣. اعتماد شركة المنصور على تسجيل الإيرادات بمجرد توقيع العقد وبدء الإنتاج، وليس عند اكتمال عملية البيع والتسليم، أدى إلى مشاكل كبيرة عند إلغاء بعض العقود، وإرجاع كميات كبيرة من المنتجات.
٤. إن اهتمام الشركة بعملية البحث والتطوير هي نقطة تحسب لها، إذ تم تخصيص مبالغ للاستشارات والبحوث وإن كانت بالمجمل تعد ضعيفة إذا ما قورنت بمثيلاتها.
٥. يعتبر تطوير وتوسيع خطوط إنتاج الشركة عام ٢٠٢١ خطوة مهمة وجيدة للحصول على شهادات الجودة وتطوير المنتجات.
٦. تعتمد الشركة بشكل شبه كامل على العقود التي تحال إليها من وزارة الصحة، مما قلل من إنتاجها وإيراداتها بسبب عدم كفاية التمويل الحكومي لهذه العقود.
٧. تراجع أداء الشركة خلال السنوات محل الدراسة والذي يرجع لأسباب منها تأثير الأوضاع الأمنية والصحية.
٨. عدم وجود دعم من الدولة لمشروعات الصناعة الدوائية خاصة وللصناعة ككل، إذ أن المنافسة من الخارج شديدة أو بالأحرى مستحيلة التنافس مع المستوردين وبالتالي تتسبب في خسائر، بالإضافة إلى تقليل نسبة الإعفاءات الضريبية الممنوحة من قبل الدولة ورفع نسبة الضريبة مما يؤثر بدوره على الأرباح ويثقل كاهل الوحدات الإنتاجية.



٩. تواجه عملية صناعة الأدوية العراقية تحديات كثيرة إذ تشهد منافسة من المنتجات الأجنبية غير الخاضعة للرقابة والنتيجة عن عدم التخطيط، بالإضافة إلى التحديات المالية وضعف الدعم الحكومي.

١٠. أدى عدم تخصيص التمويل الكافي لشراء الأدوية إلى عدم إحالة العقود إلى شركات تصنيع الأدوية في السنوات الأخيرة مما أثر بدوره على خطط الإنتاج لدى الشركات.

التوصيات:

١. شراء أرض المشروع، كونها تابعة لبلدية أبي غريب ، للتخلص عن إيجار الأرض السنوي والذي يتراوح بنحو (٧٠ - ٩٠) مليون دينار سنوياً.
٢. المتابعة مع وزارة الصحة بشأن إعادة فتح خط إنتاج الحبوب الذي يعتبر أساساً مهماً لإنتاج الشركة، ومعالجة القضايا والعوامل السلبية التي أدت إلى إغلاقها.
٣. الاهتمام والتأكيد على تحسين كفاءة العاملين من خلال التدريب والتأهيل المستمر لمواكبة التطور والتحديث لآليات العمل.
٤. إنشاء وحدة أو لجنة مخصصة لمتابعة أداء الموظفين والتأكيد على أن الشركة تقوم بإجراء فحوصات واسعة النطاق ودقيقة لعينات المنتجات للوقوف على مدى صلاحيتها والالتزام بتعليمات وزارة الصحة لتلافي أي مشاكل مستقبلية.
٥. إيلاء المزيد من الاهتمام للبحث والتطوير واستثمار المزيد من الأموال لتطوير المنتجات وأساليب التسويق، للحصول على المزيد من العقود وبالتالي الحصول على حصة أكبر في السوق.
٦. التأكيد على ضرورة المتابعة وتقييم الأداء لتحديد الانحرافات والمشكلات التي تواجهها الشركة في تنفيذ الأهداف المحددة.



٧. الاستفادة من الخبرات الأجنبية في مجال الصناعة الدوائية، من خلال الاستعانة بالشركات ذات الخبرة لتطوير صناعة الأدوية في العراق.
٨. تخفيض الضريبة والرسوم على المواد المستخدمة في صناعة الأدوية، فضلاً عن الآلات والمعدات الأخرى.
٩. محاولة إيجاد أسواق أخرى لمنتجات الشركة وعدم الاعتماد بشكل كامل على العقود التي تحيلها وزارة الصحة.
١٠. تسجيل الإيرادات عند تحقيقها فعلياً لتجنب المشاكل الحاصلة خلال السنوات السابقة.

الهوامش:

١ محمد وليد العمري ونهيل إسماعيل سقف الحيط، (تقييم الأداء الاقتصادي لمنشآت صناعة الأدوية المدرجة في بورصة عمان)، المجلة الأردنية للعلوم الاقتصادية، مج ٣، العدد ٢، ٢٠١٦، ص ١٢٠.
ينظر أيضاً:

Yot amomkitvikai, (Technical efficiency performance of thai listed manufacturing enterprises), University of Wollongong, 2011.

- ٢ عمر علي كامل الدوري، (تقييم الأداء المصرفي: الإطار المفاهيمي والتنظيمي)، مصدر سابق، ص ١٥.
- ٣ بشاير غنام الديكان، (الرقابة على تقرير كفاية أداء الموظف العام: دراسة مقارنة (الكويت ومصر))، مجلة روح القانون، العدد ٩٠، ٢٠٢٠، ص ٤٠٩.
- ٤ عبد الغفور حسن كنعان المعماري، (اقتصاديات الإنتاج الصناعي)، دار الحدياء، كلية الحدياء الجامعة، الموصل، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٣٧٦.

٥ Micheal R.Baye, Managerial Economics and Business Strategy, 2nd ed, Irwin, USA, 1997, P.260.



- ٦ عمر علي كامل الدوري، (تقييم الأداء المصرفي: الإطار المفاهيمي والتنظيمي)، مصدر سابق، ص ٢٢.
ينظر أيضاً:
- ضرغام محمد علي منصور وخضير عباس الوائلي، (تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي لمزارع خيرات أبي الفضل العباس(ع) للمدة (٢٠١٥-٢٠١٧))، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، المجلد ٨، العدد ٣٢، ٢٠١٩، ص ٢٣٣.
- وكذلك ينظر: عبد الغفور حسن كنعان المعماري وحافظ جاسم عرب المولى، (تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي للشركة العامة لصناعة الأدوية في نينوى للمدة (٢٠٠٢ - ٢٠٠٧) : دراسة تحليلية مقارنة)، مجلة تنمية الرافدين، جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، المجلد ٣٢، العدد ٩٩، ٢٠١٠، ص ٤.
- ٧ مجيد عبد جعفر الكرخي، (مدخل إلى تقييم الأداء في الوحدات الاقتصادية باستخدام البيانات المالية)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٣.
- ٨ محمد دياب وآخرون، (أساسيات تقييم كفاءة أداء المؤسسات الفندقية)، مصدر سابق، ص ٣٣.
- ٩ عبد العزيز مصطفى عبد الكريم واحمد رجب، تقييم كفاءة الأداء الصناعي لمصنع المكلا لتعليب الأسماك: دراسة تحليلية للمدة (١٩٩٧ - ٢٠٠١)، مجلة تنمية الرافدين/ المجلد ٢٥، العدد ٧٢، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ١٧٩-١٩٨.
- ١٠ ضرغام محمد علي منصور وخضير عباس الوائلي، (تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي لمزارع خيرات أبي الفضل العباس(ع) للمدة (٢٠١٥-٢٠١٧))، مصدر سابق، ص ٢٣٥.
- ١١ عبد العزيز مصطفى عبد الكريم واحمد رجب، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.
- ١٢ محمد كاظم مطر الموسوي، (تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي لشركة الولاء لطحن الحبوب للمدة (٢٠١٠-٢٠١٧))، رسالة دبلوم عالي مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء، ٢٠١٩، ص ٩-١٠.
ينظر أيضاً:
- عبد الغفور حسن كنعان المعماري وحافظ جاسم عرب المولى، (تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي للشركة العامة لصناعة الأدوية في نينوى للمدة (٢٠٠٢ - ٢٠٠٧) : دراسة تحليلية مقارنة)، مصدر سابق، ص ٥.



١٣ عمر علي كامل الدوري، (تقييم الأداء المصرفي: الإطار المفاهيمي والتنظيمي)، مصدر سابق، ص ٢٨-٣١.
١٤ احمد عبد الله سلمان الوائلي، (اختيار مؤشرات ومعايير تقييم الأداء الاقتصادي - المالي: دراسة تطبيق في شركات صناعة الأصباغ الحديثة - قطاع مختلط)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٦.

١٥ عمر علي كامل الدوري، (تقييم الأداء المصرفي في الإطار المفاهيمي والتطبيقي)، مصدر سابق، ص ٤٩.

١٦ محمد دياب وآخرون، (أساسيات تقييم كفاءة أداء المؤسسات الفندقية)، مصدر سابق، ص ٥٤.

١٧ عمر علي كامل الدوري، (تقييم الأداء المصرفي في الإطار المفاهيمي والتطبيقي)، مصدر سابق، ص ١٤٧-١٤٨.

١٨ هيئة السوق المالية، (النسب المالية)، السعودية،

<https://cma.org.sa/Awareness/Pages/financialRatios.aspx>

١٩ عدنان تايه النعيمي وأرشد فؤاد التميمي، (التحليل والتخطيط المالي: اتجاهات معاصرة)، دار اليازوري، ٢٠٠٧، ص ٩٦.

٢٠ أمين السيد احمد لطفي، (التحليل المالي لأغراض تقييم ومراجعة الأداء والاستثمار في البورصة)، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ١٠.

٢١ شركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية، بيانات وتقارير الحسابات الختامية للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١)

٢٢ شركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية، بيانات وتقارير الحسابات الختامية للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١).

المراجع:

المراجع العربية:

أولاً: الكتب

١. أمين السيد احمد لطفي، (التحليل المالي لأغراض تقييم ومراجعة الأداء والاستثمار في البورصة)، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦ م.



٢. عبد الغفور حسن كنعان المعماري، (اقتصاديات الإنتاج الصناعي)، دار الحدياء، كلية الحدياء الجامعة، الموصل، ط١، ٢٠٠٦ م.
 ٣. عدنان تايه النعيمي وأرشد فؤاد التميمي، (التحليل والتخطيط المالي: اتجاهات معاصرة)، دار اليازوري، ٢٠٠٧ م.
 ٤. عمر علي كامل الدوري، (تقييم الأداء المصرفي: الإطار المفاهيمي والتنظيمي)، دار الدكتور للعلوم، بغداد، ط١، ٢٠١٣ م.
 ٥. مجيد عبد جعفر الكرخي، (مدخل إلى تقييم الأداء في الوحدات الاقتصادية باستخدام البيانات المالية)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١ م.
 ٦. محمد دياب، وآخرون، (أساسيات تقييم كفاءة أداء المؤسسات الفندقية)، دار الأيام، عمان - الأردن، ط١، ٢٠١٥ م.
- ثانياً: الدوريات
١. بشاير غنام الديكان، الرقابة على تقرير كفاية أداء الموظف العام: دراسة مقارنة (الكويت ومصر)، مجلة روح القانون، العدد ٩٠، ٢٠٢٠ م.
 ٢. ضرغام محمد علي منصور وخضير عباس الوائلي، (تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي لمزارع خيرات أبي الفضل العباس(ع) للمدة (٢٠١٥-٢٠١٧))، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، المجلد ٨، العدد ٣٢، ٢٠١٩ م.
 ٣. عبد العزيز مصطفى عبد الكريم واحمد رجب، تقييم كفاءة الأداء الصناعي لمصنع المكلا لتعليب الأسماك: دراسة تحليلية للمدة (١٩٩٧ - ٢٠٠١)، مجلة تنمية الرافيدين/ المجد ٢٥، العدد ٧٢، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، ٢٠٠٣ م.
 ٤. محمد وليد العمري ونهيل إسماعيل سقف الحيط، (تقييم الأداء الاقتصادي لمنشآت صناعة الأدوية المدرجة في بورصة عمان)، المجلة الأردنية للعلوم الاقتصادية، مج ٣، العدد ٢، ٢٠١٦ م.
- ثالثاً: الرسائل الجامعية:
١. احمد عبد الله سلمان الوائلي، (اختيار مؤشرات ومعايير تقييم الأداء الاقتصادي - المالي: دراسة تطبيق في شركات صناعة الأصباغ الحديثة - قطاع مختلط)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بغداد، ٢٠٠٣ م.



٢. عبد الغفور حسن كنعان المعماري وحافظ جاسم عرب المولى, (تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي للشركة العامة لصناعة الأدوية في نينوى للمدة (٢٠٠٢ - ٢٠٠٧) : دراسة تحليلية مقارنة), مجلة تنمية الرافدين, جامعة الموصل, كلية الإدارة والاقتصاد, المجلد ٣٢, العدد ٩٩, ٢٠١٠ م.

٣. محمد كاظم مطر الموسوي, (تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي لشركة الولاء لطحن الحبوب للمدة (٢٠١٠-٢٠١٧)), رسالة دبلوم عالي مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء, ٢٠١٩ م.
رابعاً: الدراسات والتقارير:

١. شركة المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية، بيانات وتقارير الحسابات الختامية للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢١).

خامساً: المواقع الالكترونية:

١. هيئة السوق المالية، (النسب المالية)، السعودية.

المراجع الأجنبية:

1. Yot Amomkitvikai, (Technical efficiency performance of Thai listed manufacturing enterprises), University of Wollongong, 2011.
2. Michael R.Baye, Managerial Economics and Business Strategy, 2nd ed, Irwin, USA, 1997.





كفاية رأس المال حسب متطلبات بازل واعتمادها في المصارف التجارية العراقية
Capital adequacy according to Basel requirements and its approval in Iraqi
commercial banks

أ.د. رضا صاحب أبو حمد

الباحث ماهر جواد جبار

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Reda Sahib Abu Hamad

Researcher Maher Jawad Jabbar

Faculty of Administration and Economics/University of Kufa

الملخص:

تعد كفاية رأس المال من أبرز الموضوعات التي تهتم إدارة المصارف والأجهزة الرقابية والإشرافية المالية والنقدية المحلية والدولية لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة في إدارة المصرف وحمايته. لذا هدفت الدراسة بشكل رئيسي إلى موضوع دور متطلبات لجنة بازل (III) في الحد أو التقليل من المخاطر الائتمانية للمصارف التجارية عينة الدراسة ، من خلال استخدام نسب قياس كفاية رأس المال ، ولتحقيق هذا الغرض تم تطبيق الدراسة على عينة من المصارف مكونة من عشر مصارف مدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للمدة من (٢٠١٠ - ٢٠٢٠) ، وقد تم استخدام مجموعة من المقاييس المالية والإحصائية المتمثلة بالمعادلات المالية والبرنامج الإحصائي (SPSS) واستخدام الـ(Regression) وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها أن معدلات كفاية رأس المال في المصارف الخاصة تزيد كثيراً عن الحد الأدنى لمعدل كفاية رأس المال وفي جميع المقاييس النافذة سواء الواردة في اتفاق بازل (III) البنك المركزي العراقي.



الكلمات المفتاحية: كفاية رأس المال، متطلبات بازل، المصارف التجارية العراقية.

Abstract:

Capital adequacy is one of the most important issues of concern to the management of banks and the local and international financial and monetary control and supervisory bodies because of the great importance of this issue in the management and protection of the bank.

Therefore, the study aimed mainly at the issue of the role of Basel III Committee requirements in limiting or reducing the credit risks of the same study, through the use of capital adequacy measurement ratios, and to achieve this purpose the study was applied to a sample of banks consisting of ten banks listed in the market Iraq Securities Exchange for the period from (2010–2020), and a set of financial and statistical measures were used, represented by financial equations, the statistical program (SPSS) and the use of the (Regression), and the study reached a set of conclusions, the most important of which are: The capital adequacy rates in private banks are much more than the minimum capital adequacy ratio and in all the measures in force, whether mentioned in the Basel Agreement (III) 10.5%, or the Iraqi Banking Law or the instructions of the Central Bank of Iraq (12%), and one is attributed The reasons for



this increase are the steady annual increases in banks' capital, which constitute the numerator of the index, in contrast to the slowdown in the growth of risk-weighted banking assets compared to short-term investments.

Keywords: Capital adequacy, Basel requirements, Iraqi commercial banks.

المقدمة: Introduction

بدأ موضوع كفاية رأس المال المصرفي يأخذ حيزاً واسعاً من الاهتمام في الأدبيات المالية والمصرفية، وظل هذا الاهتمام يتزايد بصورة مطردة من قبل المؤسسات المصرفية والمالية الدولية، ومن أبرزها لجنة بازل الدولية للرقابة المصرفية التي سعت إلى إرساء أسس وقواعد رقابية من شأنها تدعيم هيكل النظام المالي العالمي بهدف إقرار السلامة المصرفية للأطراف المرتبطة بالصناعة المصرفية، وبالمثل المتواصل لتلك اللجنة أصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٨ العديد من القرارات الدولية الخاصة بكفاية رأس المال المصرفي وتوسعت في تناول كل الموضوعات المرتبطة بكفاية رأس المال المصرفي، ولم تكن ما أرسلته تلك اللجنة من مقررات إلزامية بل تركت الحرية للسلطات الرقابية الوطنية في إعادة صياغة ما تضمنته تلك المقررات بما يتوافق وبيئة العمل المصرفي لكل دولة.

أعدت لجنة بازل ١٩٨٨ طريقة لقياس كفاية رأس المال بناءً على نظام أوزان مخاطرة يتم تطبيقه على الفقرات كلها داخل الميزانية وخارجها على أن لا تقل نسبة رأس المال إلى الموجودات الخطرة المرجحة عن (٨٪) .



وعلى الرغم من تطبيق هذه المقررات في اغلب دول العالم وانها شكلت تطوراً كبيراً في الصناعة المصرفية الا ان بعض الانتقادات العملية دفعت لجنة بازل للرقابة المصرفية العالمية والخاصة باطار كفاية رأس المال الى العمل على وضع نظام جديد اكثر قوة فأصدرت مشروع المقررات الجديدة التي عرفت باسم بازل والذي ستصبح معاييرها واجبة التطبيق في المجتمع الدولي في نهاية عام ٢٠٠٦، وان معايير بازل الجديدة هي خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح من حيث تحسين سياسات وممارسات ادارة المخاطر والاموال لدى المصارف.

وتمثل المقررات الجديدة لكفاية رأس المال الشغل الشاغل لرجال المصارف فهو يشكل فرصة وتحدياً في آن واحد للصناعة المصرفية العالمية والعربية وتتجسد مساهمة هذه الدراسة في استجلاء الجوانب المصرفية لمعيار كفاية رأس المال على وفق مقررات بازل واثراها في توظيف اموال المصارف .

ونظرا للاضطرابات المالية التي خلفتها الازمة العالمية ٢٠٠٨، ومما زاد من صعوبة الموضوع ظهور مخاطر جديدة في معيار بازل (II,III)، تتمثل بالمخاطر التشغيلية، والمخاطر السوقية، قامت لجنة بازل بأجراء تعديلات واسعة وجوهرية على الدعامات الثلاثة لبازل الثانية تمثلت بإصدار قواعد ومعايير جديدة، شكلت معا ما بدأ تسميته ببازل (III)، حيث تلزم قواعد بازل (III)، البنوك بتحسين انفسها جيداً ضد ما ستواجهه من مخاطر وازمات مالية في المستقبل، وتحسينها من اجل التغلب على الاضطرابات المالية، والمخاطر.

– الإطار المنهجي:

أولاً: مشكلة البحث:

تعد المصارف التجارية ركناً أساسياً يعتمد عليه الجهاز المصرفي العراقي ثم الاقتصاد العراقي، وقد تعرضت هذه المصارف لمخاطر متعددة ومنها الائتمانية، إذ توجد عدة عوامل تؤثر بشكل مباشر على



استمرارية عمل المصارف، وهذا الأمر يتعلق بخصوصية الجهاز المصرفي في العراق، أن الانتشار الواسع للمصارف في العراق ضمن بيئة مصرفية يسودها العمل المصرفي التجاري يثير عدة تساؤلات حول مدى تطبيق متطلبات لجنة بازل III وقدرتها للحد من المخاطر، ومن ثم تحسين سمعة المصرف وزيادة إيراداته وأرباحه.

ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:

١. هل ان متطلبات لجنة بازل (III) يمكن توفرها في المصارف التجارية ؟
٢. ما هو الاطار المفاهيمي والفكري لمتطلبات بازل (III) ومدى تطبيقها في المصارف التجارية الخاصة العراقية؟
٣. هل ان المصارف التجارية ثم الجهاز المصرفي في العراق لديه الرغبة في تطبيق متطلبات بازل (III)؟

٤. هل ان تطبيق متطلبات بازل (III) في المصارف التجارية يخدم العمل المصرفي في العراق؟
- ثانياً: الأهمية:

مما يأتي أهمية الدراسة من خلال:

- ١- التركيز على أحد المواضيع الهامة وهو اثر متطلبات لجنة بازل (III) للمصارف التجارية.
 - ٣- بيان اهمية استخدام متطلبات لجنة بازل (III) والذي يعد من الوسائل الرقابية لنفاذ التزامات المصرفية قبل وقوعها او الحد منها وبما يسهم في تحسين كفاءة وفاعلية العمل المصرفي.
- ثالثاً: الفرضيات:

في ضوء مشكلة الدراسة وتحقيق أهدافه تم صياغة الفرضية الآتية:

الفرضية الرئيسة للبحث - مدى امكانية تطبيق لجنة بازل III للمصارف التجارية العراقية عينة الدراسة.



رابعاً: الأساليب المستخدمة:

بالنظر إلى طبيعة موضوع البحث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، إذ تم استخدام تم عدد من الأساليب والأدوات الإحصائية لتقدير الأثر والارتباط لأتبات فرضية الدراسة كما تم استخدام الأساليب المالية المتمثلة بالمؤشرات المالية التي استخدمت في الدراسة حسب متطلبات لجنة بازل (III):

أ- مؤشر كفاية رأس المال حسب متطلبات بازل (III) بالإضافة الى المؤشرات العامة كما موضح بالمعادلة الاتية (البنك المركزي العراقي، ٢٠١٨: ٣)

$$10.5 \leq \frac{\text{قدعاقلا قيلامسأرلا}}{\text{تادوجوملا قحجرملا نازواب قلباقمل رطاخم نامتألا رطاخم قوسلا رطاخم ليغشتلا}} \\ = \text{كفاية رأس المال}$$

خامساً: مجتمع وعينة البحث:

يتضمن مجتمع الدراسة بكافة شركات القطاع المصرفي المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، أما عينة الدراسة اقتصر على (٥) مصارف تجارية خاصة والمبينة في الجدول (١) أدناه خلال المدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)، ومن أسباب اختيار المصارف عينة الدراسة الاتي:

١- إن المصارف عينة الدراسة جميعها مدرجة في سوق العراق للأوراق المالية ووجود تقارير مالية متكاملة ومدققة من أجهزة التدقيق الخارجي.

٢- إن المصارف عينة الدراسة كانت من أكثر المصارف نشاطا في التداول لأسهمها خلال السنوات واكلها انقطاعا للتداول من المصارف الأخرى.



جدول (١) المصارف التجارية الخاصة العراقية عينة الدراسة.

ت	المصارف التجارية الخاصة	رمز المصرف
١	الخليج التجاري	BGCB
٢	الشرق الأوسط	BIME
٣	الموصل للتنمية	BMFI
٤	مصرف بغداد	BBOB
٥	سومر التجاري	BSUC

المبحث الأول: الجانب النظري:

رأس المال:

ورد مفهوم المال ورأس المال في كثير من المجالات، ويمكن النظر اليه من وجهة نظر مفاهيمية في جوانب مختلفة، فالمال لغةً: ما ملكه الإنسان من جميع الأشياء وتصغيره مُؤَيَّلٌ، والجمع أموال، ورجلٌ مل أي كثير المال، وكل ما يقبل الملك فهو مال سواء أكان عيناً أم منفعة، وسواء أكان منتفعاً به شرعاً أم لا ، أما ما لا يملكه الإنسان ولا يحوزه بالفعل فلا يسمى مالاً في اللغة كالطير في الهواء، والسماك في الماء، والأشجار في الغابات، والمعادن في باطن الأرض.

أولاً: نسبة كفاية رأس المال

تقيس نسبة كفاية رأس المال مدى كفاية رأس المال المحتفظ به من قبل المصارف لمواجهة المخاطر التي قد تتعرض لها، ولغرض الوقوف على سلامة ومثانة الوضع المالي للمصارف العاملة في العراق دأب البنك المركزي على استخدام نسب قانونية ومعيارية أبرزها الحد الأدنى لكفاية رأس المال والبالغة (١٢٪).



المحددة في أحكام المادة ١٦ من قانون المصارف والتي تقيس نسبة رأس المال الأساسي الى الموجودات المرجحة بالمخاطر، فضلا عن قياس نسبة رأس المال الى الموجودات، ونسبة القروض الى الودائع بما لا يتجاوز (70%) ونسبة القروض غير العاملة الى أجمالي القروض، ونسبة موجودات القطاع المصرفي الى الناتج المحلي الاجمالي.

كما ان اتفاقية بازل جاءت بمعايير لها قيمتها في تطوير القطاع المصرفي، وتعد قراراتها ملزمة للدول المنظمة اليها، إذ يجب عليها السير في سياستها النقدية على وفق ما تقرره هذه الاتفاقية من معايير تسهم في تنظيم العمل المصرفي دوليا وداخليا.

ثانيا: نشأة لجنة بازل

بازل مدينة تقع في شمال سويسرا على نهر الراين، وتعد مرفأ نهرياً ومركزاً صناعياً، وتشكلت لجنة بازل للأنظمة المصرفية والرقابة في عام ١٩٧٤، وعملت لعدة سنوات قبل أن تنشر تقريرها النهائي في عام ١٩٨٨، وقد ضمت اللجنة ممثلين عن مجموعة الاثني عشر دولة وهي:

(بلجيكا، كندا، فرنسا، المانيا، ايطاليا، اليابان، هولندا، السويد، سويسرا، بريطانيا، امريكا، لوكسمبورغ)، وكانت اللجنة تعقد اجتماعاتها في مدينة بازل في سويسرا مقر بنك التسويات الدولية، وهذه اللجنة تسمى لجنة الانظمة البنكية والممارسات الرقابية أو لجنة كوك نسبة الى رئيس محافظ بنك انكلترا المركزي (داوودي، ٢٠١٩: ٢٩).

يعود السبب في انشائها الى تفاقم ازمة المديونية الخارجية للدول النامية وارتفاع حجم ونسبة الديون المشكوك في تحصيلها التي منحتها المصارف العالمية، وكان انشائها بمقتضى قرار من محافظي البنوك المركزية للدول الصناعية، ويكون اجتماعها سنوياً اربع مرات (الحسيني، ٢٠٢٠: ٤٠).

ثانيا: لجنة بازل (II)



إن من أهم الأسباب التي أدت الى حدوث الأزمات المصرفية المتعاقبة في الكثير من الدول هو ضعف الإدارة المصرفية في التعامل مع المخاطر المصرفية التي تتعرض لها من جهة وضعف الرقابة الداخلية والخارجية على نشاط تلك المصارف من جهة أخرى. أي مراجعة وتطوير لمعيار بازل (I) الصادر في عام ١٩٨٨.

١- أهداف بازل (II):

أدت التحسينات في ممارسات إدارة المخاطر وأساليب الإدارة المالية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فضلاً عن تعدد الأزمات المالية، إلى إعادة النظر في اتفاق بازل (I) عام 1988، وصياغة إطار قادر على تدعيم السلامة والاستقرار للنظام المصرفي الدولي، وترى اللجنة أن أهداف الإطار المعدل (Basel Objectives II) هي كما يأتي: (SAP, 2005:8)

أ- تقوية ودعم القطاع المالي والمصرفي، وأهم ما تم اتخاذه في هذا الصدد إصدار لجنة بازل للرقابة على البنوك للأسس المحورية للرقابة المصرفية الفاعلة في عام 1997، وأصدرت في عام 1999 منهجيات أو طرق تطبيق الأسس المحورية للرقابة المصرفية الفعالة، وكذلك قام صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بتنفيذ برنامج تقييم القطاع المالي (Financial Sector Assessment Program) والذي يطلق عليه اختصاراً (FSAP).

ب - تشجيع المصارف على انتهاج ممارسات أفضل وأشمل لإدارة المخاطر، وإدخال أساليب متقدمة لقياس المخاطر، وخاصة تطبيق أنظمة التصنيف الداخلي للمخاطر وهذا يُعدّ من أهم منافع الإطار المعدل، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مقترحاتها بمفهوم الأركان الثلاثة (أي الحد الأدنى لمتطلبات رأس المال، والمراجعة الإشرافية، وانضباط السوق) كمدخل يستند إليه الإطار المعدل. (Jaime Caruana, 2003:2)



ج- تطبيق الاطار الجديد يساهم في المحافظة على مستويات كفاية رأس المال، والذي يتواءم مع المخاطر المحتملة وتغير الأعمال المصرفية.

د- تحسين الشفافية والإفصاح عن المخاطر، إذ تؤدي الشفافية والإفصاح دوراً مهماً في انضباط السوق، إذ إن توافر المعلومات الضرورية وفي الوقت المناسب تساعد المتعاملين (المشاركين) في الأسواق المالية على إتخاذ القرارات الاستثمارية السليمة، أما في حال عدم الشفافية والإفصاح فإن ذلك يؤدي إلى تضليل المشاركين في الأسواق والتأثير على قراراتهم سلباً، وقد لوحظ ذلك خلال الأزمة المالية في المكسيك في أواخر عام 1994 وأوائل عام 1995، إذ إن عدم الشفافية والإفصاح لعبا دوراً مهماً في تفاقم الأزمة، ولذا أولت المؤسسات المالية الدولية اهتماماً كبيراً بالشفافية والإفصاح في الأسواق المالية بصفة عامة والمصارف بصفة

هـ- تحسين المنافسة في الصناعة المصرفية، فقد ركز الاتفاق المعدل (بازل II) على تقوية إطار رأس المال القانوني أو الرقابي (Regulatory Capital) من خلال متطلبات الحد الأدنى لرأس المال بحيث يكون أكثر حساسية للمخاطر التي يتعرض لها المصرف، وفي الوقت نفسه تعطي حوافز للمصارف التي تدير المخاطر التي تتعرض لها بصورة جيدة، ويعد اتفاق (بازل II) أكثر تعقيداً من اتفاق (بازل I) وذلك لأسباب متعددة، منها أن تقييم المخاطر في بيئة تتميز بتطور وزيادة الأدوات المالية الجديدة والاستراتيجيات الخاصة بها يُعدّ أمراً معقداً، وفي الوقت الذي غطى اتفاق (بازل I) نوعين من المخاطر، وهما مخاطر الائتمان ومخاطر السوق، جاء معيار (بازل II) ليعطي إضافة إلى ذلك مخاطر التشغيل (Operational Risks)، إذ أصبحت المخاطر التي يغطيها معيار (بازل II) هي مخاطر الائتمان، ومخاطر السوق، ومخاطر التشغيل.

ثالثاً: لجنة بازل (III)



بينت الأزمة العالمية الأخيرة (٢٠٠٨) فشل اتفاقية بازل (I، II)، في مواجهة الازمات حيث اهملت اتفاقية بازل (I، II)، بعض المخاطر كتلك المتعلقة بالسيولة وعمليات التوريق المعقدة والتي شكلت نسبة كبيرة من نشاط البنوك مما دفع الى حدوث الازمة، هذا ما دفع الى اصدار بازل (III) ومراجعة عميقة و شاملة للأنظمة والتشريعات المالية والمصرفية على المستوى المحلي في كل دولة، وكذلك على المستوى الدولي بالنسبة للمعايير والقواعد المصرفية الدولية و قد قامت العديد من الهيئات الرسمية والخاصة المحلية والعالمية بأجراء دراسات تحليلية شاملة لمعرفة أسباب ومكامن الخلل واقترح الاصلاحات المطلوبة لتعزيز صمود الأنظمة المالية والمصرفية وجعلها أقل عرضة للآزمات وبشكل عام أظهرت الدراسات والتحليلات أن نقاط الضعف شملت نقاط واسعة من بنية النشاطات و الممارسات المصرفية على سبيل المثال ما يتعلق بالاستثمارات عالية المخاطر، وفي ممارسات التوريق و اعادة التوريق المعقدة و في ممارسات ادارة المخاطر (كوثر، ٢٠٢١: ٣٧٥).

اي إن إصلاحات لجنة بازل (III) جاءت ردة فعل للآزمة المالية العالمية بعد المصادقة عليها في سنة ٢٠١٠ من زعماء مجموعة العشرين في كورية الجنوبية من أجل تدعيم رأس المال والسيولة بغية تعزيز مرونة القطاع المصرفي والهدف منها تحسين قدرة القطاع المصرفي على احتواء الصدمات الناشئة عن الضغوطات المالية والاقتصادية وتخفيض مخاطر انعكاس ضغوطات القطاع المالي على القطاع الاقتصادي الحقيقي (مخطار، ٢٠١٧: ٣٤).

١- اصلاحات بازل (III):

تتمثل اصلاحات بازل (III) بالاتي (دحام وعجرش، ٢٠٢١: ٤١):

أ- تدعيم جودة رأس المال: تعتبر لجنة بازل أنه من الضروري تدعيم جودة رأس المال وذلك للحفاظ على القدرة على امتصاص الخسائر وضمان استمرار نشاط مؤسسات الائتمان، حيث أن مكونات رأس



المال لم تعد كافية ولا بد من تدعيمها وإلزام المصارف بالاحتفاظ بقدر من رأس المال الممتاز يعرف باسم (رأس مال أساسي) وهو من المستوى الأول ويتألف من رأس المال المدفوع والأرباح المحتفظ بها ويعادل 4.5% على الأقل من أصولها التي تكتنفها المخاطر بزيادة عن النسبة الحالية والمقدرة بـ (4.5%)
(2) وفق اتفاقية بازل (III).

ب - رفع مستوى الحد الأدنى لمتطلبات رأس المال، بما في ذلك زيادة الحد الأدنى لمتطلبات الأسهم العادية من (2%) إلى (4.5%) وتخصيص شريحة بمقدار (2.5%) من رأس المال لمواجهة أزمات محتملة، أي أن المصارف يجب أن تزيد كمية رأس المال الممتاز الذي تحتفظ به لمواجهة الصدمات المستقبلية إلى ثلاثة أضعاف ليلعب نسبة، (7%) وأكدت هذه الاتفاقية أنه في حالة عدم التزام أحد المصارف بهذه القواعد فإنه يحق للسلطات المالية أن تمنعه من توزيع الأرباح أو منح مكافآت أو حتى تخفيض أرباحهم.

أضافت الإصلاحات نوعاً جديداً من رأس المال تحتفظ به البنوك بنسبة 2% إلى 5% علاوة على الحد الأدنى المطلوب على أن يكون من حقوق المساهمين وذلك بغرض ضمان احتفاظ البنوك برأس مال حماية يمكن استخدامه لامتصاص الخسائر خلال فترات الأزمات المالية والاقتصادية.

ج - رفع معدل المستوى الأول من رأس المال الإجمالي الحالي من (4%) إلى (6%) وعدم احتساب الشريحة الثالثة في معدل كفاية رأس المال (القروض لأجل متوسط) (كوثر، ٢٠٢٠، ٣٧٥). بموجب الاتفاقية الجديدة ستحتفظ المصارف بنوع من الاحتياطي لمواجهة الآثار السلبية المترتبة على حركة الدورة الاقتصادية بنسبة تتراوح بين (٠ - ٢.٥% من رأس المال الأساسي) حقوق المساهمين، مع توافر حد أدنى من مصادر التمويل المستقرة لدى المصارف وذلك لضمان عدم تأثرها بأداء دورها في منح الائتمان



والاستثمار جنباً إلى جنب، مع توافر نسب محددة من السيولة لضمان قدرة المصارف على الوفاء بالتزاماتها تجاه الزبائن)

د - تشمل هذه الحزمة من الإصلاحات أيضاً اعتماد مقاييس جديدة بخصوص السيولة التي لازالت تستوجب الحصول على الموافقة من طرف قادة دول مجموعة العشرين، حيث سيتعين على المصارف تقديم أدوات أكبر للسيولة، مكونة بشكل أساسي من أصول عالية السيولة مثل السندات الحكومية.

٢- السيولة حسب بازل (III)

إن أكبر الابتكارات التي أتت بها اتفاقية بازل تتمثل في إدخال نسبتان تتعلق بالسيولة لدى المصارف، النسبة الأولى للأجل القصير والنسبة الثانية للأجل الطويل، فنظراً لأهمية السيولة المصرفية التي ظهرت خلال أزمة ٢٠٠٧ ندرك بوضوح سبب هذا الابتكار التنظيمي. (Bossier, 2012: 19)

أ- نسبة تغطية السيولة : (LCR) لتعزيز مرونة قصير الأجل للمخاطر المتوقعة عن طرق ضمان وجود موجودات سائلة كافية ذات جودة عالية تمكنها من الصمود لمدة ٣٠ يوماً خلال حدوث أي من الأزمات المحتملة.

ب- نسبة صافي مصادر التمويل المستقرة: (NFSR) لتعزيز المرونة لفترات زمنية تمتد لسنة ، لموائمة التركيبة الأساسية للموجودات و المطلوبات.

٣- المصارف العراقية وتطبيق متطلبات بازل (III)

يتأثر استقرار القطاع المالي والمصرفي في العراق بجملة من العوامل، لعل أهمها عوامل الضعف المتأصلة فيه نتيجة للضعف الكبير التي تعاني منه البنية التحتية للجهاز المصرفي وقلة الخبرة المكتسبة، مما يجعل هذا القطاع عرضة للمخاطر، وعدم قدرته على تحمل الأزمات المحلية والدولية كما ان تزايد المخاطر في القطاعات ذات الارتباطات الأمامية والخلفية بهذا القطاع، فضلاً عن المخاطر التي تنجم



عن عدم كفاءة السياسات المالية والاقتصادية المعتمدة، يؤدي حتما الى انتقالها الى القطاع المصرفي، وبالتالي الاضرار بالأركان الرئيسة للاستقرار المالي، الذي تعبر عن قدرة القطاع المالي بشكل عام والمصرفي بشكل خاص على مواجهة المخاطر أو أية تأثيرات سلبية على الواقع الحالي والمستقبلي لنمو الاقتصاد الوطني وتطويره، ويتطلب ذلك التقييم الفعال لها وفق مبدأ التكلفة والمنفعة (الجنابي، ٢٠١١: ٨٧)

أ- المتطلبات الدنيا لرأس المال:-

من أجل ضمان استقرار النظام المصرفي وتحقيق سلامة ومتانة الوضع المالي للمصارف العاملة في العراق، وضع البنك المركزي العراقي مجموعة من النسب المعيارية والقانونية، على المصارف الحكومية والأهلية العاملة في العراق الالتزام لتحقيق الأهداف المطلوبة، وكان من أبرز تلك النسب والذي جاء متوافقا مع مقررات بازل (III) هو تحديد الحد الأدنى لرأس المال. واستنادا الى أحكام المادة (١٤) من قانون المصارف رقم 94 لسنة 2004 فقد حدد البنك المركزي الحد الأدنى لرأس مال المصارف المحلية بـ (٢٥٠) مليار دينار، كما حدد رأس المال التشغيلي لفروع المصارف الأجنبية بـ (٥٠) مليون دولار أو ما يعادلها بالدينار العراقي أي بنسبة 30% من رأس مال المصارف المحلية.

ب -نسبة السيولة : ركزت لجنة بازل على رؤوس الاموال ذات الجودة العالية كجزء رئيسي من تنظيم السيولة أي المخاطر المحتملة خلال مدة (٣٠) يوم وتوصي اللجنة بان تبلغ نسبة تلك الاصول السائلة (١٠٠%)



المبحث الثاني: الجانب العملي:

تحليل كفاية رأس المال وفق متطلبات لجنة بازل (III) :

تعد كفاية رأس المال في القطاع المصرفي من العناصر المهمة والاساسية لمتانة وقوة المركز المالي للمصارف والتي تهتم بها ادارة المصارف والالجهزة الرقابية والإشرافية في العالم، كما وتعد كفاية رأس المال الركيزة الأساسية لحماية أموال المودعين، ومواجهة المخاطر، التي يمكن أن يتعرض لها المصرف أثناء عمله، ولتحليل كفاية رأس المال وفق متطلبات بازل(III) سوف يتم استخدام النسبة الاتية:

اولاً: نسبة رأس المال الاساسي + رأس المال المساند إلى صافي الموجودات المرجحة بالمخاطر:-
بوصفها تعبيراً عن كفاية رأس المال، حيث فرضت تعليمات الحيطه والحذر على المصارف الالتزام بنسبة كفاية رأس المال اكبر او تساوي (١٠٠.٥٪) وفقاً لمقررات بازل (III) وترتفع هذه النسبة قليلاً وفقاً لتعليمات البنك المركزي العراقي الى (١٢٪) مراعاة للظروف الطارئة واعتماداً على ما تيسر من بيانات ولسلسلة زمنية مكونة من (١١) سنة امتدت من ٢٠١٠ ولغاية ٢٠٢٠، والجدول (٢) يوضح ما يأتي:-



القاعدة الرأس مالية الى الموجودات المرجحة بالمخاطر (%)

السنة	الخليج التجاري	الشرق الأوسط	سومر التجاري	بغداد	الموصل
	Ratio	Ratio	Ratio	Ratio	Ratio
2010	0.39	0.44	1.12	0.35	0.62
2011	0.52	0.85	1.01	0.38	0.92
2012	0.61	0.63	1.29	0.46	0.79
2013	0.77	0.60	1.50	0.42	1.11
2014	0.68	0.90	1.49	0.37	0.95
2015	0.62	0.75	1.61	0.71	1.13
2016	0.65	0.86	1.92	0.73	0.89
2017	0.83	0.80	2.15	0.83	0.87
2018	0.95	0.80	2.45	1.00	1.03
2019	1.09	0.75	2.41	0.76	1.24
2020	0.99	0.77	3.02	1.00	1.51
Mean	%٧٤	%٧٤	%١٨١	%٦٤	101%

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمصارف التجارية عينة الدراسة للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠) .

يلاحظ من الجداول (٢) ما يأتي:

أ- مصرف الخليج التجاري



أولاً: بلغت قيمة الوسط الحسابي لنسبة كفاية رأس المال وفق متطلبات لجنة بازل لمصرف الخليج التجاري خلال سنوات الدراسة (٧٤٪) وهي نسبة اعلى من المعدل المقرر (١٠.٥٪) وفقاً لمتطلبات لجنة بازل (III) وكذلك اعلى من نسبة (١٢٪) وفقاً لمتطلبات البنك المركزي العراقي .

ثانياً: سجل المصرف اعلى نسبة له في سنة ٢٠١٩ بـ (1.09) بسبب انخفاض في الموجودات المرجحة بالمخاطر بمقدار (39395538) الف دينار عن سنة 2018، وكانت ادنى نسبة مسجلة في سنة ٢٠١٠ اذ بلغت (٠.٣٩) وهي نسبة مرتفعة قياساً بالمتطلبات الخاصة بلجنة بازل والبنك المركزي العراقي كما بينا، ومن خلال المعطيات نجد إن كفاية رأس المال لمصرف الخليج التجاري مرتفعة وهذا يعني أداء المصرف قوي للأرباح، ونموه جيداً للموجودات، كما أن خبرة الإدارة جيدة في متابعة مسارات الأعمال المصرفية وتحليل المخاطر المتعلقة .

ب- مصرف الشرق الأوسط

أولاً: بلغت قيمة الوسط الحسابي لنسبة كفاية رأس المال وفق متطلبات لجنة بازل لمصرف الشرق الأوسط خلال سنوات الدراسة (٧٤٪) وهي نسبة اعلى من المعدل المقرر (١٠.٥٪) وفقاً لمتطلبات لجنة بازل (III) وكذلك اعلى من نسبة (١٢٪) وفقاً لمتطلبات البنك المركزي العراقي .

ثانياً: سجل المصرف اعلى نسبة له في سنة ٢٠١٤ بـ (0.90) بسبب الزيادة في رأس المال الأساسي بمقدار (104294816) الف دينار بالمقارنة مع سنة 2013 كذلك سجل انخفاض في الموجودات المرجحة داخل وخارج الميزانية في تلك السنة بمقدار (11840739) الف دينار عن السنة السابقة ، وكانت ادنى نسبة مسجلة في سنة ٢٠١٠ اذ بلغت (٠.٦٢) وهي نسبة مرتفعة، قياساً بالمتطلبات الخاصة بلجنة بازل والبنك المركزي العراقي كما بينا، ومن خلال المعطيات نجد إن كفاية رأس المال



لمصرف الشرق الأوسط مرتفعة وهذا يعني أداء المصرف قوي للأرباح، ونموه جيداً للموجودات، كما أن خبرة الإدارة جيدة في متابعة مسارات الأعمال المصرفية.

ج- مصرف سومر

أولاً: بلغت قيمة الوسط الحسابي لنسبة كفاية رأس المال وفق متطلبات لجنة بازل لمصرف سومر التجاري خلال سنوات الدراسة (١٨١٪) وهي نسبة اعلى من المعدل المقرر (١٠.٥٪) وفقاً لمتطلبات لجنة بازل (III) وكذلك اعلى من نسبة (١٢٪) وفقاً لمتطلبات البنك المركزي العراقي كذلك هي اعلى نسبة مسجلة ضمن عينة الدراسة .

ثانياً: سجل المصرف اعلى نسبة له في سنة ٢٠٢٠ بـ (3.02) بسبب انخفاض في الموجودات المرجحة بالمخاطر داخل وخارج الميزانية بمقدار (26513897) الف دينار عن سنة 2019، وكانت ادنى نسبة مسجلة في سنة ٢٠١١ اذ بلغت (١٠.١) وهي نسبة مرتفعة قياساً بالمتطلبات الخاصة بلجنة بازل والبنك المركزي العراقي ويعود السبب في ذلك إلى ارتفاع الموجودات المرجحة بالمخاطر داخل وخارج الميزانية بمقدار (38211954) الف دينار عن سنة ٢٠١٠ ، ومن خلال المعطيات نجد إن كفاية رأس المال لمصرف سومر التجاري مرتفعة وهذا يعني أداء المصرف قوي للأرباح، ونموه جيداً للموجودات نتيجة لوجود إدارة جيدة.

د- مصرف بغداد

أولاً: بلغت قيمة الوسط الحسابي لنسبة كفاية رأس المال وفق متطلبات لجنة بازل لمصرف بغداد خلال سنوات الدراسة (٦٤٪) وهي نسبة اعلى من المعدل المقرر (١٠.٥٪) وفقاً لمتطلبات لجنة بازل (III) وكذلك اعلى من نسبة (١٢٪) وفقاً لمتطلبات البنك المركزي العراقي .



ثانياً: سجل المصرف اعلى نسبة له في سنتي ٢٠٢٠, ٢٠١٨ بـ (1.00) بسبب الزيادة في رأس المال الأساسي عن السنة السابقة , وكانت ادنى نسبة مسجلة في سنة ٢٠١٠ اذا بلغت (٠.٣٥) وهي نسبة مرتفعة قياساً بالمتطلبات الخاصة بلجنة بازل والبنك المركزي العراقي كما بينا, ومن خلال المعطيات نجد إن كفاية راس المال لمصرف بغداد مرتفعة وهذا يعني أداء المصرف قوي للأرباح، ونموه جيداً للموجودات، كما أن خبرة الإدارة جيدة في متابعة مسارات الأعمال المصرفية وتحليل المخاطر المتعلقة.

هـ- مصرف الموصل

أولاً: بلغت قيمة الوسط الحسابي لنسبة كفاية رأس المال وفق متطلبات لجنة بازل لمصرف الموصل للتنمية خلال سنوات الدراسة (١٠٤٪) وهي نسبة اعلى من المعدل المقرر (١٠٥٪) وفقاً لمتطلبات لجنة بازل (III) وكذلك اعلى من نسبة (١٢٪) وفقاً لمتطلبات البنك المركزي العراقي .

ثانياً: سجل المصرف اعلى نسبة له في سنة ٢٠٢٠ بـ (1.44) بسبب الزيادة في رأس المال الأساسي بمقدار (1006731) الف دينار بالمقارنة مع سنة 2019 كذلك سجل ارتفاع في راس المال المساند والقروض في تلك السنة بمقدار (19309931) الف دينار عن السنة السابقة , وكانت ادنى نسبة مسجلة في سنة ٢٠١١ اذ بلغت (٠.٦١) وهي نسبة مرتفعة قياساً بالمتطلبات الخاصة بلجنة بازل والبنك المركزي العراقي كما بينا, ومن خلال المعطيات نجد إن كفاية راس المال لمصرف الموصل للتنمية مرتفع وهذا يعني أداء المصرف قوي للأرباح، ونموه جيداً للموجودات، كما أن خبرة الإدارة جيدة في متابعة مسارات الأعمال المصرفية وتحليل المخاطر المتعلقة.

وفقاً لما سبق نجد أن هناك نمواً مرتفعاً وواضحاً في نسبة كفاية رأس المال للمصارف عينة الدراسة إذ وصلت إلى حدود بلغت أضعاف الحد الأدنى بموجب تعليمات البنك المركزي العراقي وأيضاً أضعاف النسبة التي حددتها معايير الرقابة المصرفية في لجنة بازل الثالثة ، وهذا يشير إلى أن المصارف عينة



البحث تمتلك رأس مال قوياً قادراً على امتصاص المخاطر المحتملة والحد منها والتحكم بها، وبالتالي توفير حماية أكبر لكن ارتفاعها بأضعاف المعدل المطلوب له أثار عكسية على مقدار الأرباح المتحققة ، ويدل على وجود أموال غير مستثمرة ومعطلة وبالتالي يؤدي إلى تجميد وتعطيل موارده

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

أ-معدلات كفاية رأس المال في المصارف الخاصة تزيد كثيراً عن الحد الأدنى لمعدل كفاية رأس المال وفي جميع المقاييس النافذة سواء الواردة في اتفاق بازل 10.5% (III) ، او قانون المصارف العراقية او تعليمات البنك المركزي العراقي (١٢٪) ، وتعزى احد اسباب هذه الزيادة الى الزيادات السنوية المطردة في رؤوس اموال المصارف التي تشكل بسط المؤشر مقابل تباطؤ نمو الموجودات المصرفية المرجحة بالمخاطرة مقارنة بالاستثمارات القصيرة الاجل

ب- يلاحظ أن المصارف التجارية العراقية عملت على زيادة نسبة كفاية رأسمالها عن النسبة المقررة على وفق معيار لجنة بازل والبنك المركزي العراقي، على الرغم من الأوضاع غير الطبيعية التي يمر بها القطاع المصرفي العراقي،

ت- زيادة رأس المال ليست هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق كفاية رأس المال على نحو ما حدث في بنك (انكلترا) فكم من مصرف كان يتمتع برأسمال قوي ولكن سوء عمليات الإشراف والرقابة الداخلية والضبط الداخلي أدى إلى إخفاقها .

ث- حرصت لجنة بازل على شمول أدوات المشتقات المالية ضمن مقرراتها لكفاية رأس المال المصرفي، بسبب حجم الاستثمار والتداول المتزايد لتلك الأدوات، وما افرز ذلك من تنويع للمخاطر، وتعزيز لفرص تحقيق العوائد.



التوصيات:

- ١- تزويد البنك المركزي العراقي المصارف التجارية بالمقررات الصادرة عن لجنة بازل فيما يتعلق بالتطورات على مشروع المعايير الجديدة أولاً بأول، وحثها على إبداء ما لديها من آراء .
- ٢- تنسيق وعقد ندوات ومحاضرات للمختصين بهذا المجال من القطاع المصرفي والعاملين بالمصارف لتعريفهم بالتعديلات الجديدة لبازل (III) .
- ٣- أجراء البنك المركزي العراقي عدداً من المسوحات لمعرفة ممارسات إدارة المخاطر لدى المصارف التجارية ليتاح معرفة التأثير المتوقع الذي قد ينتج عند تطبيق المعايير الجديدة .
- ٤- ضرورة مشاركة المصارف التجارية العراقية (الخاصة، والحكومية) في المؤتمرات والندوات التي تعقدها المؤسسات الدولية لهذا الغرض مثل صندوق النقد الدولي، والمعهد الدولي المالي، ولجنة بازل.

المراجع:

- ١- الجنابي، حيدر عباس، (٢٠١٨). التنبؤ بالفشل المالي للمصارف التجارية باستخدام نموذج Sherrod بحث تطبيقي عل عينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، مجلة الادارة والاقتصاد، المجلد ٨، العدد ٢٨.
- ٢- داغر ، محمود محمد ، (٢٠١٧). استخدام كل من نسب السيولة Icr ونسبة صافي التمويل NSFR كأجراء رقابي لسيولة المصارف العاملة في العراق ، بحث منشور في مجلة البنك المركزي العراقي الدورية ، عدد ١.
- ٣- داوودي، نزار هياس عباس (٢٠١٩) . دور لجنة بازل لمكافحة غسل الاموال ، مجلة الانتاب للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ١١، العدد ٢٧.
- ٤- دحام ،لطيف دحام ،عجرش، هاشم راشد، مخلف ،عمر وصفي ،(٢٠٢١)، اثر اتفاقية بازل (III) على الاداء المالي في المصارف التجارية الاردنية ، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد ١٧، العدد ٥٤.
- ٥- الحسيني ، علي فتحي ،(٢٠٢٠). الرقابة على المصارف الاهلية في العراق ، مكتبة القانون المقارن ، الطبعة الاولى ، العراق.



- ٦- الفوادي، (٢٠١٠)، بلال كاظم ادارة المخاطر في المصارف الاسلامية، الطبعة الاولى ،بيت الحكمة بغداد.
- ٧- كوثر ، طلحي ، (٢٠٢١)، مقررات اتفاقية بازل III كألية لتحقيق السلامة المالية للقطاع المصرفي - دراسة حالة القطاع المصرفي البلجيكي ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، الجزائر ، العدد ١ المجلد ١٥ .
- ٨- مخطار ، بوادلي ، (٢٠١٧)، اثر مقررات بازل III في عملية اتخاذ قرار ضبط المعايير الاحترازية لبنك الجزائر ، مجلة البشائر الاقتصادية ، العدد ٢ .

المراجع الاجنبية

- 1- Basel Committee on Banking Supervision (BCBS) . (2004) , "International Convergence of Capital Measurement and Capital Standards (A Revised Framework)", www.bis.com .
- 2- Chernobai, Anna , Rachev, Svetlozar T., and Fabbozi, Frank J.(2007). Operational Risk- A Guide to Basel II Capital Requirements, Models, and Analysis, Published by John Wiley & Sons, Inc, Hoboken, New Jersey .
- 3- SAP Group Agency . (2005) , Building a Business Case for Basel II, Germany, Working Papers, available on www.sap.com .



مشاكل وتحديات الواقع الريعي للاقتصاد العراقي في ظل التحول

Problems and challenges of the rentier reality of the Iraqi economy in light of the transformation

أ.د. عبد الوهاب محمد جواد الموسوي

الباحثة أنغام فاضل عباس

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Abdul Wahab Muhammad Jawad Al-Mousawi

Researcher Angham Fadel Abbas

Faculty of Administration and Economics/University of Kufa

الملخص:

واجه الاقتصاد العراقي مشكلة مركبة اقتصادية اجتماعية سياسية، تتلخص في انقسام أفراد المجتمع وتذبذب ولاءاتهم وتغاضيهم عن العديد من الأمور التي أدت الى فسح المجال لاستشراء الفساد المالي والإداري وتعاظمه الناتج من تعدد الأحزاب الحاكمة والتي أدت الى انعدام الاستقرار السياسي وتردي الوضع الأمني وبالتالي انعدام الاستقرار الاقتصادي. مما تعثرت خطوات الإصلاح وبقي الوضع الاقتصادي كالسابق والذي يتلخص بهيمنة القطاع النفطي على تكوين الناتج المحلي الإجمالي مع انعدام دور القطاعات الإنتاجية الأخرى. لذا أصبح من الضروري تسليط الضوء على خطوات التحول الصحيحة وأهمها هو تعزيز دور القطاع الخاص وإفساح المجال له لقيادة النشاط الاقتصادي في ظل النظام الاقتصادي الجديد، وبيان ومدى فعاليته على تصحيح الهيكل الاقتصادي والتخلص من الصفة الريعية التي لازمت الاقتصاد العراقي عقود عديدة.



الكلمات المفتاحية: الواقع الريعي، التحول الاقتصادي، المشاكل والتحديات.

Abstract:

The Iraqi economy faced a complex economic, social and political problem, which is summarized in the division of members of society, the fluctuation of their loyalties, and their disregard for many matters, which led to the spread of financial and administrative corruption and its increase resulting from the multiplicity of ruling parties, which led to political instability, the deterioration of the security situation, and thus the lack of economic stability. As a result, the reform steps faltered, and the economic situation remained as before, which is summarized in the dominance of the oil sector in the formation of the gross domestic product, with the absence of the role of other productive sectors. Therefore, it has become necessary to highlight the correct transformation steps, the most important of which is strengthening the role of the private sector and making room for it to lead economic activity under the new economic system, and explaining the extent of its effectiveness in correcting the economic structure and getting rid of the



rentier character that has accompanied the Iraqi economy for many decades.

Keywords: rentier reality, economic transformation, Problems and challenges.

أولاً: ثبات الواقع الريعي والمرض الهولندي:

ان الاقتصاد العراقي ما يزال يعاني من ضعف الهيكل الإنتاجي نتيجة الاعتماد شبه التام على الريع النفطي كمصدر وحيد للدخل، وتفاقت المشكلة مع عدم استثمار العوائد الريعية في تطوير القطاعات الإنتاجية وقدرات المجتمع، مع استمرار سياسات الإنفاق الحكومي التفاخري، وتبديد الثروات وتوزيعها بدون خطط استراتيجية مدروسة لدعم النمو الاقتصادي، بالإضافة الى عدم إفساح المجال للقطاع الخاص من المساهمة في النشاط الاقتصادي، فضلاً عن تفشي الفساد وهدر المال العام دون أي حراك من الجهات الرقابية والقضائية لإيقاف الفساد والقضاء عليه، مما أدى الى ضعف المساهمة المجتمعية في بناء اقتصاد مستقر ومتمم يواكب التطورات على الساحة العالمية ^(١). واهم هذه الأسباب هي هيمنة القطاع النفطي، اذ ان جميع الإجراءات التي اتبعتها الحكومات المتعاقبة لتنشيط القطاعات الإنتاجية من اجل تقويم الاقتصاد العراقي بائت بالفشل، وبقي القطاع النفطي هو المهيمن على النسبة الأكبر في تكوين الناتج المحلي الإجمالي بعد عام ٢٠٠٣، اما القطاع الخاص فما زال قطاعاً للمقاولات فحسب، كون ان التركيز قد استمر على القطاع العام كمحرك للنمو الاقتصادي بسبب المدخولات الخارجية الناجمة عن تصدير النفط الخام.



وفي الجدول (١) الذي يوضح صادرات العراق ودور كل من القطاع النفطي والقطاعات غير النفطية، والذي يبين ان الصادرات العراقية تعتمد بنسبة كبيرة على الصادرات النفطية مقابل نسبة لا تكاد تذكر لصادرات القطاعات غير النفطية، مما يشكل عامل خطر ودائم لعدم الاستقرار في الاقتصاد العراقي تبعا لتقلبات الأسعار في سوق النفط العالمية^(٢). والجدول (١) يوضح حجم الصادرات العراقية.

الجدول (١) الصادرات العراقية للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٠) (مليار دينار)



السنة	الصادرات الزراعية (١)	الصادرات الزراعية الى مجموع الصادرات (٢)	الصادرات الصناعية (٣)	الصادرات الصناعية الى مجموع الصادرات (٤)	صادرات النفط الخام (٥)	نسبة الصادرات النفطية الى مجموع الصادرات (٦)	أخرى* (٧)	المجموع (٨)
٢٠٠٤	٥٢	٠.٢٠	٢٦	٠.١	٢٥٧٤٠	٩٩.٤	٧٧	٢٥٨٩٥
٢٠٠٥	٨٨	٠.٢٥	٢٢	٠.٠٦	٣٤٧٣٠	٩٩.٤	٦٥	٣٤٩٠٥
٢٠٠٦	١٢٧	٠.٢٨	٢٤	٠.٠٥	٤٤٧٥٠	٩٩.٢	١٩٠	٤٥٠٩١
٢٠٠٧	١٥١	٠.٣٠	٥١	٠.١	٤٩٧١٦	٩٩.١	٢٠٠	٥٠١١٨
٢٠٠٨	٢٣٠	٠.٢٩	٧٧	٠.١	٧٦٢٣٨	٩٩.٢	٣٠٧	٧٦٨٥٢
٢٠٠٩	١٣٠	٠.٢٧	٢٤	٠.٠٥	٤٦٢٩٦	٩٩.٢	١٨٧	٤٦٦٣٧
٢٠١٠	١٧٢	٠.٢٨	٣١	٠.٠٥	٦٠٩٨٣	٩٩.٢	٢٥٨	٦١٤٤٤
٢٠١١	٢٦٧	٠.٢٨	٤٨	٠.٠٥	٩٤٨٢١	٩٩.٢	٤٠٢	٩٥٥٣٨
٢٠١٢	٣٢٦	٠.٢٨	٥٨	٠.٠٤	١١٥٣٨٣	٩٩.٣	٤٩٠	١١٦١٥٤
٢٠١٣	٣٠٩	٠.٢٧	٥٥	٠.٠٤	١٠٩٨٥٤	٩٩.٢	٤٦٤	١١٠٦٨٢
٢٠١٤	٢٨٦	٠.٢٧	٥١	٠.٠٤	١٠١١٥٢	٩٨.٨	٤٣٠	١٠٢٢٨٩
٢٠١٥	١٧٠	٠.٢٨	٣١	٠.٠٥	٦٠٢١٥	٩٩.٢	٢٥٤	٦٠٦٧٠
٢٠١٦	١٣٥	٠.٢٨	٢٥	٠.٠٥	٤٧٨١٥	٩٩.٢	٢٠٣	٤٨١٧٨
٢٠١٧	٣٥	٠.٠٤	١	٠.٠٠١	٧٢٢٠٦	٩٩.٨	٥١	٧٢٢٩٣



١٠٤١٤٩	٢٥	٩٩.٨	١٠٤٠٢٨	٠.٠٨	٨٩	٠.٠٠٧	٧	٢٠١٨
٩٧٩٨٧	٣٥	٩٩.٧	٩٧٧٧٩	٠.١	١٥٤	٠.٠١٩	١٩	٢٠١٩
٥٣٧١٢	٤٢٥	٩٨.٣	٥٢٨٤٦	٠.٤	٢٦٨	٠.٣	١٧٣	٢٠٢٠

المصدر: العمود (١, ٣, ٥, ٧, ٨) البنك المركزي العراقي، التقرير الاقتصادي السنوي، المديرية العامة

للإحصاء والأبحاث، منشورات منفردة متفرقة لسنوات متعددة.

العمود (٢, ٤, ٦) من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول.

*الأخرى تضم كل من المواد الخام غير الغذائية والنفطية، المواد الكيماوية، مكائن ومعدات نقل، سلع غير مصنفة.

يلاحظ ان القطاع النفطي هو المسيطر على هيكل الصادرات، وهذا يدل على ان الاقتصاد العراقي يستند على تصدير النفط الخام دون تصنيعها، ومن ثم يعاود استيرادها من اجل تغطية ما يحتاجه من مشتقات نفطية للاستهلاك.

ثانيا: الانفتاح الاقتصادي: يعد الانفتاح الاقتصادي عاملا مهما في تحسين وتوزيع عناصر الإنتاج بين القطاعات المختلفة مما يزيد من كمية الإنتاج وكفاءته، كما يسهم في حدوث وفورات الحجم الكبير في الإنتاج لان توسيع السوق من خلال التجارة لابد ان يؤدي الى انخفاض تكاليف الإنتاج وبالتالي سوف يكون له مردود إيجابي على النمو الاقتصادي^(٣). في حين ان الانفتاح الاقتصادي قد أثر سلبا على وضع الاقتصاد العراقي وذلك بسبب عدم وجود سلع تنافسية قابلة لسد حاجة السوق المحلية على اقل تقدير من جهة والسياسات التي اتخذتها دول الجوار والتي جعلت من العراق سوقا لتصريف البضائع الاستهلاكية والسلع الغذائية، فضلا عن الخلافات السياسية والتحركات الحزبية التي كانت تؤدي بإمكانية



خلق سلع تنافسية (زراعية او صناعية) بالفشل بسبب سيادة المصالح الشخصية التي تؤدي بمصلحة الاقتصاد العراقي الى التراجع. ليتحول الانفتاح الاقتصادي من أداة لتطور الاقتصاد الى أداة للتبعية الاقتصادية، أي أصبح الاقتصاد العراقي اقتصادا مستهلك تابع للدولة المنتجة، ويمكن توضيح ذلك من خلال عدة مؤشرات، وهي مؤشر نسبة الاستيرادات الى الناتج المحلي الإجمالي، مؤشر نسبة الصادرات الى الناتج المحلي الإجمالي، ومؤشر التجارة الخارجية الى الناتج المحلي الإجمالي. ومن خلال الجدول (٢) نستعرض بيانات تلك المؤشرات الثلاثة:

الجدول (٢) مؤشر الانفتاح الاقتصادي للمدة (٢٠١٠ - ٢٠٢٠)

السنة	مؤشر الاستيرادات الاستيرادات/ الناتج المحلي الإجمالي * ١٠٠ %	مؤشر الصادرات الصادرات/ الناتج المحلي الإجمالي * ١٠٠ %	مؤشر التجارة الخارجية التجارة الخارجية/ الناتج المحلي الإجمالي * ١٠٠ %
٢٠١٠	٣٢.١٤	٣٧.٩١	٧٠.٠١
٢٠١١	٢٦.٣٠	٤٣.٩٦	٧٠.١٥
٢٠١٢	٢٨.٦١	٤٥.٦٨	٧٤.٣٠
٢٠١٣	٢٥.٦١	٤٠.٤٥	٦٣.٨٧
٢٠١٤	٢٦.٧١	٣٨.٤٠	٦٥.٦٢
٢٠١٥	٣٠.٠٤	٣١.١٦	٦٣.٢٨
٢٠١٦	٢٧.٩٧	٢٤.٤٦	٥٤.٧١
٢٠١٧	٢١.١	٣٢.٠٢	٥٣.١٨



٦٣.٥٥	٤١.٤٨	٢٢.٠٠	٢٠١٨
٦٧.٦٠	٤٣.٥١	٢٢.٠٥	٢٠١٩
٣٨.١	٢٨.٨	٩.٣	٢٠٢٠

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، المديرية إحصاءات التجارة، نشرات مختلفة، لسنوات متعددة.

من الجدول (٢) نلاحظ ان مؤشر الاستيرادات متذبذب ارتفاعا وانخفاضا بنسب متقاربة وهذا يدل على الاستمرار في استيراد كمية السلع نفسها، الأمر الذي يدل على عدم خلق انتاج جديد لسد الحاجة من تلك السلع والتي سيظهر اثرها من خلال انخفاض مؤشر الاستيرادات وبشكل مستمر، اما مؤشر الصادرات فقد تم اخذ هيكل الصادرات والذي يوضح هيمنة القطاع النفطي ، ومؤشر التجارة الخارجية الذي يعكس أهميته وارتفاع نسبته في تكوين الناتج المحلي الإجمالي والذي من خلاله يمكن الاستدلال على عدم قدرة الاقتصاد العراقي على تنوع مصادره على الرغم من اتباع العديد من السياسات والأساليب الا انها لم تؤدي الى أي نتائج إيجابية. وأخيرا يمكن القول ان المضي في سياسة السوق المفتوح على هذا النحو قد يزيد من تدهور المنتج المحلي وبالتالي يزيد من تراجع القطاعات الإنتاجية في الاقتصاد العراقي، لذا يجب توصية تلك السياسة ووضع بعض التشريعات والقوانين التي تسمح للمنتج المحلي من المنافسة في الأسواق العراقية على الأقل من اجل تحقيق نوع من أنواع الاكتفاء الذاتي وخفض الاستيراد الاستهلاكي، في المقابل تقديم الإعفاءات ودعم المشاريع الصغيرة من اجل رفع نسبة استيرادات السلع الأولية والاستثمارية.

ثالثا: التحول بالصدمة مع غياب استراتيجية التخطيط: ان الضغوطات الخارجية من قبل المؤسسات المالية الدولية (الصندوق والبنك الدوليين) من اجل إعادة جدولة الديون الخارجية المتراكمة على كاهل



الاقتصاد العراقي، والتي كان من شروطها إلزام العراق ببرنامج الإصلاح الاقتصادي الذي فرضته تلك المؤسسات من اجل ان يتم إعادة جدولتها، حيث تم فرض نهج التحول نحو اقتصاد السوق كونها وسيلة الإصلاح التي يجب اتباعها وفقا لقرارات تلك المؤسسات. وبدا العراق بعد ٢٠٠٣ بتنفيذ سياسات التحول الى اقتصاد السوق بإرادة خارجية وبشكل مفاجئ، دون وجود لخطط واضحة او القيام بدراسة شاملة لإمكانياته وما يلائمه من اليات التحول التي يجب تطبيقها^(٤). فقد قرر صانعو القرار الانتقال الى نظام الاقتصاد الحر دون ان يكون الاقتصاد العراقي بقطاعيه العام والخاص قادرا على المنافسة ومواجهة تحديات سياسات الانفتاح الاقتصادي، فضلا عن عدم تهيئة البيئة المناسبة لهذا التحول، مما أدى الى هروب رؤوس الأموال المحلية، وبالتالي لم تنجذب الاستثمارات الأجنبية بسبب تردي الوضع الأمني وتهالك البنى التحتية وتراجع الدور المؤسسي، فوقع عبء مهمة التوظيف على عاتق القطاع العام، مما نتج عنه تعاظم في الجهاز الإداري والخدمي مع تراجع في الإنتاجية الى مستويات متدنية جدا، مع الغياب شبه التام للقطاع الخاص مما أدى الى تقشي الظواهر السلبية وتفاقم المشاكل الاقتصادية مثل البطالة المقنعة والفساد وتدهور الخدمات العامة وزيادة تردي الوضع العام^(٥). كما ان الانتقال بشكل غير مدروس الى اقتصاد السوق والتحرر الاقتصادي والمالي وخصخصة الجزء الأكبر من القطاع العام والانفتاح على الأسواق العالمية وبدون أي ضوابط تحمي المنتج الوطني، وفي ظل النزعة الاستهلاكية المفرطة، لا يمكن الا ان يعزز تدهور القطاعات السلعية وزيادة حدة الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي. فضلا عن الفوضى العارمة التي رافقت عملية التحول من النواحي الأمنية والسياسية ومن عمليات النهب والفساد الإداري والسياسي الذي استشرى في جسد الاقتصاد العراقي بسبب عدم وجود خطط مستقبلية وسيناريوهات واضحة.



رابعاً: محدودية مساهمة القطاع الخاص: ان القطاع الخاص الذي يعد العمود الفقري لاقتصاد السوق، وله دور كبير في تخصيص الموارد وتوجيهها نحو الاستخدامات الأكثر كفاءة، وانطلاقاً من مبدأ التحول الجوهري في السياسة الاقتصادية ظهرت الحاجة الى دور القطاع الخاص في قيادة النشاط الاقتصادي ولتوليد الكثير من الاستثمارات الضرورية لتوسيع قاعدتي الاستثمار والتوظيف والمساهمة بشكل رئيس الى جانب القطاع العام في تكوين الناتج المحلي الإجمالي وبناء قواعد الإنتاج ومرتكزات التصدير في القطاعات الإنتاجية الرئيسية^(٦). الا انه لا يزال القطاع الخاص في العراق ضعيفاً لأسباب عديدة منها ضعف تفعيل قوانين الاستثمار وحماية المنتج الوطني بالإضافة الى عجز القطاع المصرفي عن القيام بدور أكبر في توسيع دائرة الائتمان وتوفير القروض اللازمة لتشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة. فعند تسليط الضوء على القطاع الزراعي بعد عام ٢٠٠٣ يتضح قلة المنتجات الغذائية العراقية وذلك بسبب شحة المياه بسبب الخلافات السياسية مع دول الجوار، فضلاً عن تراجع الدعم الحكومي للفلاح وتفشي الأمراض الزراعية، مما أدى الى ترك اعداد كبيرة من الفلاحين وهجرتهم من الريف الى المدينة والبحث عن وظائف في القطاع العام وخاصة في وزارتي الدفاع والداخلية تاركين أراضيهم الزراعية تبور وتفقد صلاحيتها بسبب نقص الخدمات التي يجب توفرها من مكائن حديثة وكهرباء وماء وأسمدة ومعدات زراعية ودعم حكومي وما الى ذلك^(٧). وعلى الرغم من ارتفاع الملكية الخاصة للحيازات الى حوالي (٦٤٪) الا ان دور القطاع الزراعي الخاص بقي محدوداً للإسهام في تكوين راس المال الثابت والناتج المحلي الإجمالي^(٨).

اما القطاع الصناعي فقد تعرض لشلل شبه تام بعد عام ٢٠٠٣ لمعظم المنشآت الصناعية والمصانع الكبيرة للقطاعين العام والخاص، الأمر الذي تطلب وضع الحلول المناسبة من قبل السلطة التنفيذية باتجاه



النهوض بهذا القطاع وتحويله من قطاع استهلاكي الى قطاع انتاجي، والتخلص من المشاكل التي جعلت منه قطاع متأخر والتي تتمثل بتقادم معدات المصانع واندثار الكثير منها، وعدم استخدام التكنولوجيا الحديثة في الصناعة من اجل تحسين النوعية وتقوية قدرتها على منافسة السلع المستوردة والتي أغرقت السوق العراقية بعد استخدام سياسة الباب المفتوح، فضلا عن مشاكل الطاقة الكهربائية التي تعطل عمل المصانع وتسبب خسائر كبيرة وخاصة في القطاع الخاص، الأمر الذي أدى الى غلق العديد من المصانع بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج وبضمنها ارتفاع تكاليف الطاقة وشحة مصادرها والتي تعد العصب الأساسي في الإنتاج^(٩).

خامسا: تراجع الوعي المجتمعي وسيادة النمط الاستهلاكي: اتسمت سياسة الإنفاق الحكومي بعد عام ٢٠٠٣ بزيادة النفقات الجارية على حساب النفقات الاستثمارية، فقد ارتفعت الأولى وأصبحت تشكل عبئا متناميا على الموازنة العامة وقيدا ماليا ثقيلا، فضلا عن ان هذه السياسة لا تتوافق مع طبيعية وضع العراق بوصفه بلد خرج من حروب وعقوبات اقتصادية يحتاج الى موارد هائلة لإعادة إعمار وتأهيل البنى التحتية لمؤسساته الاقتصادية والخدمية. وقد كان الدافع لأتباع تلك السياسة هي تحسين نوعية الحياة للمجتمع وبناء نظام مؤسسي قوامه الحداثة والشفافية بغية تقليص الفجوات الاجتماعية، ولكن الواقع عكس خلاف ذلك فقد نتج عن هذه المرحلة توسعات مالية كبيرة وترهل في أجهزة الدولة ومضاعفة اعداد العاملين، وزيادة هيمنة القطاع العام في مقابل عدم فسح المجال للقطاع الخاص واخذ دوره الفعلي في الإسهام بممارسة الأنشطة الإنتاجية والتنمية لتقليص مستويات البطالة وتحسين الواقع المعيشي. ومن اهم بنود الإنفاق ذات الطبيعة الاستهلاكية هي تعويضات الموظفين والمستلزمات السلعية والخدمية والرواتب والمكافأة التقاعدية. جاء ذلك تزامنا مع اتباع سياسة الباب المفتوح ورفع التعريفية الكمركية عن



السلع الاستهلاكية مما أدى الى إغراق السوق المحلية مع توافر الطلب بفعل توفير القوة الشرائية لدى شريحة واسعة من المجتمع. مما تسبب بحالة إرباك للاقتصاد العراقي من جهة وعبء مالي مزمن وقع على عاتق الموازنات العامة من جهة أخرى. فضلا عن اعتياد تلك الشريحة على النمط الاستهلاكي المستحدث^(١٠).

سادسا: عوامل خارجية (إفشال عملية النهوض التنموي في العراق): فمثلا كان هناك عوامل داخلية أسهمت في عدم إكمال عملية التحول الاقتصادي، كان هناك عوامل خارجية قد وقعت العراق تحت تأثيرها وساعدت على إفشال مشروع التحول واهمها^(١١):

١. العوامل السياسية: لعب العامل السياسي دورا كبيرا في عرقلة مشروع التحول الاقتصادي وذلك بسبب استمرار تعظيم دور الدولة الحاكمة وتضخيم هذا الدور في كل ميادين، بالرغم مما يجري في داخلها من انقسامات وتناقضات واختلافات داخل دائرة الحزب الحاكم، وصورت السياسة ان القادة وراء كل المنجزات وليس هناك من ينافسها او يشاطرها في القرارات، كل ذلك أدى الى سوء الإدارة التي تفسر المنجزات من خلال المكاسب السياسية فحسب، مما أدى الى نمو طبقات جديدة في ميداني التجارة والعقار وفي أجهزة قطاع الدولة والتي تهدر أموال الشعب من اجل المصالح الشخصية لتعظم من ظاهرة الفساد المالي والإداري، وهكذا اصبح العامل السياسي مظل ولسبيا على تحرر الاقتصاد ومنعه من تحقيق أهدافه الحقيقية وجعله عرضة للفشل وعدم الكفاءة، بسبب تفضيل المهمات السياسية ومصالح الأحزاب الحاكمة على حساب الأداء الإنتاجي. ولا يقتصر تلك التدخلات عند هذا الحد، بل قد طالت القوانين والتشريعات القائمة التي تجري في ظلها عملية الإنتاج وتوزيع الثروة، وجعل مسيرة الاقتصاد بعيدة كل البعد عن خلق



او توليد نمط انتاجي جديد ومستقل من شأنه ان يدعم القطاعات الإنتاجية والنهوض بواقع الاقتصاد العراقي^{١٢}.

٢. سياسة الإغراق التي تمارسها اغلب البلدان التي تصدر سلعها الى السوق العراقية.

٣. تقلبات أسعار النفط في السوق العالمية اذ يعتمد العراق بشكل شبه مطلق على النفط في تغطية الموازنة العامة، الأمر الذي أسهم في تآكل العوائد التي تتجمع في حال ارتفاع أسعار النفط في السنوات متفرقة، وبذلك ضاعت على العراق فرصة ذهبية لزيادة إنتاجه عندما كانت الأسعار مرتفعة حسب حصته في منظمة أوبك، فقد كانت تلك الفوائض كفيلة بإخراج العراق من أزمات عديدة دون الضرر لو كانت هناك سياسة صحيحة متبعة بدلا من السياسة المالية التوسعية التي اتبعت تلك الأعوام والتي كانت اغلبها في الجانب التشغيلي لا الاستثماري.

٤. العراق والانضمام الى منظمة التجارة العالمية: ان الرغبة في الانضمام الى منظمة التجارة العالمية يتطلب إجراء إصلاحات اقتصادية وشروط يفترض تنفيذها، وبسبب عدم وجود صيغة ثابتة لقبول العضوية تكون عملية التفاوض للانضمام صعبة وغالبا ما تخضع للاتجاهات السياسية^(١٣):

سابعا: تزايد حجم المديونية بشقيها الداخلي والخارجي: للحكم على مدى استدامة الدين العام هناك عدة معادلات يمكن اللجوء اليها ومن ابسطها ان يكون معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي أكبر من معدل نمو عجز الموازنة العامة ومعدل نمو المديونية، وذلك يدل على زيادة قدرة الدولة على تحمل فوائد الدين العام وأقساطه عبر السنين، وهذا يشير الى ان عجز الموازنة العامة يكون قابلا للاحتمال اذا كان ما ينتجه الاقتصاد في سنة مطروحا منه فوائد الدين العام اكبر من عجز الموازنة الأولية، أي ان الاقتصاد يستطيع دفع فوائد الدين العام ويتبقى لدية إيرادات إضافية لتسديد أقساط الدين العام المستحقة، فما يهم



ليس مستوى العجز والدين العام إنما نسبته من الناتج المحلي الإجمالي. فإذا كان اتجاه هذه النسبة هو الانخفاض فإن وضع المديونية يكون قابلاً للإدارة والاستدامة. وتتحدد هذه العلاقة من خلال المؤشرات الأساسية الثلاثة وهي عجز الموازنة ومعدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي والدين العام^(١٤). والجدول (٣) يوضح تلك المقارنة مشيراً إلى مدى إمكانية استدامة الدين العام وإدارته في الاقتصاد العراقي:

الجدول (٣) مقارنة الدين العام مع عجز الموازنة العامة ومعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي (مليون دينار)

السنة	العجز او الفائض الفعلي	الدين العام	معدل النمو %	الناتج المحلي الإجمالي	معدل النمو %	نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي %
٢٠١٠	٢٢٥٩٧٩-	٢٩٢٥٧٣٢٦	--	١٦٢٠٦٤٥٦٥	--	١٨.٠٥
٢٠١١	٢٥٢٣١٤٢٣	٢٨١٢٠٤٥٩	١١٣-	٢١٧٣٢٧١٠٧	٣٤	١٢.٩٣
٢٠١٢	١٤٦٧٧٦٤٨	٢٥٦٣٤٠١٩	٨-	٢٥٤٢٢٥٤٩٠	١٦	١٠.٠٨
٢٠١٣	٥٢٨٧٤٧٩-	٢٢١٤٩٠٦٩	١٣-	٢٧٣٥٨٧٥٢٩	٧	٨.٠٩
٢٠١٤	١٦٦١٨٠٥٠-	٢٦٩٩٤٦٣٩	٢١	٢٦٦٣٣٢٦٥٥	٢-	١٠.١٣
٢٠١٥	١١٧٧٨٧٣٦-	٤٧٦٢٢٠٤٥	٧٦	١٩٤٦٨٠٩٧١	٢٦-	٢٤.٤٦
٢٠١٦	٢٠٢١٦٦٤٥-	٦١٢٠٨٣٧١	٢٨	١٩٦٩٢٤١٤١	١.١	٣١.٠٨
٢٠١٧	١٩٣٢٠٥٨	٦١١٠٦٠١٦	٠.١-	٢٢٥٧٢٢٣٧٥	١٤	٢٧.٠٧
٢٠١٨	٢٥٦٩٦٦٤٦	٥٤٣٢٠٢٩٨	١١-	٢٥١٠٦٤٤٧٩	١١	٢١.٦٣



٢٣.١٧	١٠-	٢٢٥٢٠٠٦٣٨	٣-	٥٢١٩٣٩٠٧	١٨٢٩٨٢٨٢	٢٠١٩

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (٤، ٨).

ان التذبذب الحاصل في تحليل نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي بين ارتفاع وانخفاض يدل على صعوبة إمكانية سداد الاقتصاد العراقي الديون المترتبة عليه، وذلك سيؤدي الى استدامة تلك المديونية على مدار السنين القادمة، إذا لم يتم التوقف عنها وإيجاد حلول بديلة لتغطية عجز الموازنة العامة، وقد يكون الحل الأمثل هو خفض النفقات التشغيلية كونها تمثل أكثر من ٧٠٪ من الموازنة العامة في الاقتصاد العراقي.

ثامنا: عجز الموازنة العامة وانخفاض نسبة النفقات الاستثمارية: ان نسبة النفقات الاستثمارية انخفضت بعد ظهور آثار أزمة الاقتصاد العالمية وانخفاض أسعار النفط، والتي أدت الى انخفاض الإيرادات العامة وبالتالي تمت التضحية بالنفقات الاستثمارية للمحافظة على مستوى النفقات التشغيلية والتي لا يمكن التنازل عنه لأنها تمس حياة المواطن بشكل مباشر^(١٥). والجدول (٤) يوضح كل من النفقات الاستثمارية والنفقات الجارية في الموازنة العامة.

الجدول (٤) الموازنة العامة والنفقات الاستثمارية والنفقات التشغيلية (مليار دينار)

السنة	النفقات العامة	النفقات الاستثمارية	نسبة النفقات الاستثمارية الى إجمالي النفقات %	النفقات الجارية	نسبة النفقات الجارية الى إجمالي النفقات %
٢٠١٠	٨٤٦٥٧.٥	٢٣٦٧٦.٧	٢٧.٩	٦٠٩٨٠.٦	٧٢.١



٦٨.٩	٦٦٥٩٦.٤	٣١.١	٣٠.٦٦.٢	٩٦٦٦٢.٧	٢٠١١
٦٨.٣	٧٩٩٥٤.٠	٣١.٧	٣٧١٧٧.٨	١١٧١٢٢.٩	٢٠١٢
٦٠.٢	٨٣٣١٠.٠	٣٩.٨	٥٥١٠.٨.٦	١٣٨٤٢٤.٦	٢٠١٣
٨٠.٠	٩٩١٣٣.٠	٢٠.٠	٢٤٩٣٠.٧	124063.7	٢٠١٤
٦٥.٥	١٢٥٠٠٠.٠	٣٤.٥	٤١٢١٤.٠	١١٩٤٦٢.٤	٢٠١٥
٧٥.٧	٨٠١٤٩.٤	٢٤.٣	٢٥٧٤٦.٣	١٠٥٨٩٥.٧	٢٠١٦
٧٤.٨	٧٥٢١٧.١	٢٥.٢	٢٥٤٥٤.٠	١٠٠٦٧١.٢	٢٠١٧
٧٦.٤	٧٩٥٠٨.٠	٢٣.٦	٢٤٦٥٠.١	١٠٤١٥٨.٢	٢٠١٨
٧٥.٢	١٠٠٠٥٩.١	٢٤.٨	٣٣٠٤٨.٥	١٣٣١٠٧.٦	٢٠١٩
٧١.٧١		٢٨.٢٩		متوسط نسبة المساهمة	

المصدر: وزارة المالية، نشرات متعددة، سنوات مختلفة.

يلاحظ انه قد بلغ متوسط نسبة مساهمة النفقات التشغيلية الى النفقات العامة (٧١.٧) وهي تعتبر نسبة كبيرة جدا وتتجاوز المستويات المقبولة في المقابل بلغ متوسط نسبة مساهمة النفقات الاستثمارية الى النفقات العامة (٢٨.٢) مما يدل على ان الموازنة العامة العراقية هي موازنة استهلاكية وليست استثمارية، وكبلد يمر بوقع الظروف الذي مر بها العراق وما يحتاجه للنهوض بقاعدته الإنتاجية الشبة محطة وبنيته التحتية المعرضة للإهمال والتدمير على مدار عقدين بسبب الحروب والعقوبات الاقتصادية، اذ من غير المعقول ان يكون هيكل الموازنة العامة بهذه الصورة لأنه ينعكس سلبا على هيكل الاقتصاد العراقي بشكل عام ويجعله اقتصادا مختلا ومشوها، فضلا عن صعوبة إمكانية توازنه وإمكانية تنوع مصادر دخله. وعليه قد تكون انخفاض نسبة النفقات الاستثمارية هي أحد اهم المسببات المسؤولة عن بقاء الوضع الاقتصادي



منحدر ومتهالك، مما ينتج عنه بقاءه اقتصادا ريعيا منكشفا على العالم الخارجي يهيمن عليه القطاع النفطي عاجزا عن إتمام عملية الانتقال الكلي لاقتصاد متنوع.

تاسعا: تفشي الفساد المالي والإداري: يعد الفساد من القضايا الرئيسية في العراق، فالفساد والبيروقراطية والرشوة والمحسوبية وعدم الشفافية والتخلي عن المسؤولية سمات منتشرة في مؤسسات البلد كافة، وبشكل واسع، وأحيانا يكون السبيل الوحيد كتمن لممارسة وتسهيل بعض الأعمال التجارية. كما ان الابتزاز وشبكات المحسوبية هي من الأمور الرئيسية التي بالتأكيد تشكل عائقا أمام الاستقرار وإعادة الإعمار وتقديم الخدمات الأساسية في العراق. لم يكن الفساد في العراق وليد النظام الجديد، بل هو ارث مكتسب من عهد النظام السابق اذ كان الفساد موجودا الا انه انتشر خلال العقدين الأخيرين بشكل واسع. وبسبب تفشي الفساد في ركائز المؤسسات الحكومية تم وصفه بأنه الفيروس الأخطر والمسبب الأول لشلل الاقتصاد العراقي طيلة العقود السابقة، لما يساهم في انتشار العناصر الإجرامية وتفضيل المصالح الخاصة. مما نتج عنه استنزاف الموارد وإهدار المال العام^(١٦).

الحلول التنموية الممكنة في ظل التحول

من اجل وضع الحلول الممكنة للوصول الى تحول ناضج ينهض بالاقتصاد العراقي من خلال الاستغلال الأمثل للموارد وتنويع مصادر الدخل والابتعاد عن الصفة الريعية وتحقيق الأهداف التنموية، فانه لا بد من اعتماد سياسات وبرامج اقتصادية ناجحة وذلك من خلال زيادة التخصيصات الاستثمارية في الموازنة العامة، والتدرج في سياسة إحلال الواردات ومن ثم سياسة التصنيع من اجل التصدير والاستفادة من الفوائض المتحققة من الإيرادات النفطية وكذلك الاستفادة من الانفتاح الاقتصادي باتجاه إيجابي مع فسخ المجال للقطاع الخاص للقيام بدوره في قيادة النشاط الاقتصادي واتباع اليات تشجيع الاستثمار الأجنبي،



وان جميع ما سبق لا يمكن ان يحقق النجاح المرجو ما لم يتم التخلص من ظاهرة الفساد المنتشرة في جميع مفاصل الدولة. كما ويمكن الاستفادة من تجارب بعض الدول في هذا المجال ومحاكاة الجوانب الإيجابية وتجاوز السلبية منها لاسيما تلك التي تتماثل ظروفها وسماتها الاقتصادية مع العراق. أولاً: اعتماد سياسات وبرامج اقتصادية ناجحة

١. زيادة التخصيصات الاستثمارية في الموازنة ^(١٧):

أ. زيادة التخصيصات الاستثمارية في الموازنة العامة لقطاع الصناعة، ابتداء من البنى التحتية مع اخذ بنظر الاعتبار تحديد الأهمية النسبية لكل صناعة، والبدء بالصناعات ذات الكلف الأقل والأكثر ارتباطاً باستهلاك المجتمع وتوفيرها لسد حاجة الطلب المحلي بدلاً من السلع التي يتم استيرادها، مما يقلل من الهدر بالنقد الأجنبي ويوفر الاحتياجات الضرورية للسوق المحلية، مع ضرورة وضع تعريف كمركية للسلع التي تشابه السلع التي يتم تصنيعها محلياً للحد من استيرادها ومنافستها أولاً، وحث المجتمع نحو المنتجات المحلية ثانياً.

ب. زيادة التخصيصات الاستثمارية في الموازنة لقطاع الزراعة، وذلك من خلال توفير واستخدام الوسائل الحديثة في الزراعة، وزيادة الدعم الحكومي من خلال منح الفلاح القروض مع وجود التسهيلات التي من شأنها تشجيعه على إصلاح أراضيه والعودة إليها، كما ويجب على الحكومة توفير الأسمدة والبذور ذات الجودة العالية لضمان كفاءة المحاصيل الزراعية من أجل تقوية قدرتها التنافسية في الأسواق المحلية، مع وضع سياسات الحد من الاستيراد لحماية المنتج الوطني فضلاً عن فسح المجال للاستثمار الخاص المحلي والأجنبي في هذا القطاع المهم للنهوض به والاستفادة من مقوماته وتوظيفها بالشكل الأمثل للإسهام في تحقيق الأهداف التنموية من خلال زيادة انتاج مختلف أنواع المحاصيل الزراعية كما ونوعاً



ومن ثم تصدير الفائض منها وصولاً لتنويع مصادر الدخل وخفض العجز في ميزان المدفوعات وغيرها من المكاسب الاقتصادية والتنموية.

٢. سياسة إحلال الواردات: ان العراق مطالب بفك ارتباط نمو الناتج المحلي مع الصادرات النفطية دون غيرها، وتقليل الاعتماد على مصدر واحد، والاتجاه نحو التنوع من خلال إعادة هيكلة الاقتصاد على المستوى الكلي والقطاعي وصولاً الى هيكل اقتصادي يتواءم مع متطلبات التنافسية والنمو، ويضمن المرونة في مواجهة التغيرات المتلاحقة على الصعيد الدولي، وكذلك من خلال زيادة دور القطاع الخاص وتوسيع مساهمته في الاقتصاد الوطني لينعكس ذلك في ارتفاع نسبة مساهمته في تكوين الناتج المحلي الإجمالي^(١٨).

٣. سياسة التصنيع من اجل التصدير: ان تنمية الصادرات والتي تعد ضرورية لأي دولة لأنها تتيح فرصة لزيادة معدلات نموها الاقتصادي وتحقيق أهدافها في زيادة الطاقة الإنتاجية وتوفير فرص العمل وحسن استغلال الموارد وان اتباع سياسة التصنيع من اجل التصدير سوف يعمل على الإسهام في خفض العجز في ميزان المدفوعات او تحقيق الفائض له فيما بعد وتوقيع النقد الأجنبي وكذلك معالجة الاختلال الهيكلي وغيره من المشاكل التي يعاني منها الاقتصاد العراقي^(١٩). وان سياسة تشجيع الصادرات غير النفطية تتم من خلال مجموعة من الإجراءات التي تقوم بها الدولة من خلال رفع قدرة المنتجات المحلية على منافسة المنتجات الأجنبية في الأسواق العالمية، لذا فان تشجيع الصادرات غير النفطية أصبح ضرورة للنهوض باقتصاد أي بلد ريعي للتخلص من مخاطر الريعية، ومن اجل تنمية الصادرات يتطلب عدة إجراءات تتمثل بالآتي^(٢٠):

- إيجاد مؤسسات لتسهيل عملية التصدير وتبني إيجاد حلول لكل المشاكل التي تواجه تلك العملية.



• العمل على تخفيض سعر الصرف للعملة المحلية كخطوة لاحقة لغرض زيادة القدرة التنافسية للسلع المصدرة الى الأسواق العالمية.

٤. سياسة تنويع مصادر الدخل: ان العراق اليوم يمتلك قابلية عالية على تنويع مصادر الدخل، فاذا ما تم استغلال الأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة فانه من الممكن تحقيق جزء كبير من الاكتفاء الذاتي من الإنتاج الزراعي لاسيما المحاصيل الاستراتيجية كالحنطة والشعير. اما القطاع الصناعي فهو يعد القطاع الأكثر قدرة على تحقيق النمو المستدام باعتباره محركا فاعلا للنمو الاقتصادي، ولما تتمتع به الصناعة من قدرة على خلق منصات حقيقية للنمو، فضلا عن قدرتها على المساهمة الفاعلة في تحريك النشاط الاقتصادي وعلى المستويات الدولية فبإمكان العراق إنشاء صناعة نفطية معاصرة وبتروكيمياوية، فضلا عن الصناعات الأخرى، وكذلك الاهتمام بصناعات التعدين وتطوير الصناعات الاستخراجية الأخرى كاستخراج الفوسفات والكبريت، وكذلك مواصلة التوسع والتطوير للفروع القائمة على الصناعات التحويلية في الغذاء، النسيج والمواد الإنشائية والأجهزة المنزلية وغيرها^(٢١).

ثانيا: إفراح المجال للقطاع الخاص في قيادة النشاط الاقتصادي: حتى يتحقق النمو الاقتصادي الحقيقي في العراق يجب تفعيل دور القطاع الخاص في المجالات الإنتاجية (الزراعية والصناعية)، وذلك من خلال بناء بيئة استثمارية على أسس صحيحة توفر عوامل جذب المستثمر المحلي والأجنبي، مع تصحيح التشريعات والقوانين مما يسمح للمستثمر المحلي من الدخول في مشاريع القطاع الخاص وان يمنح امتيازات المستثمر الأجنبي ذاتها. على ان تتم تنمية مشاريع القطاع الخاص باستخدام التكنولوجيا الحديثة المستخدمة في مختلف البلدان المتقدمة، بالإضافة الى التطبيق الفعلي لمبدأ الشراكة الوطنية بين الدولة والمستثمر المحلي والأجنبي والذي أكدت عليه مختلف خطط التنمية الوطنية منذ عام ٢٠٠٣



ولكنها لم تشكل أي مردود فعلي على ارض الواقع^(٢٢). ويتم ذلك من خلال تعزيز تعبئة المدخرات الوطنية وكذلك تطوير القطاع المصرفي وسوق الأوراق المالية وتحرير قطاع التأمين باعتباره من اهم اليات تعبئة المدخرات الوطنية، وتوسيع دور البنوك التجارية في منح الائتمان المصرفي للقطاع الخاص بحيث يشمل الإقراض طويل الأجل وعدم الاقتصر على الإقراض قصير الأجل، ويمكن للحكومة ان تدخل كطرف ضامن للبنوك التجارية بحيث تضمن استعادة أموالها في حالة عدم السداد او ان تساهم الحكومة مع القطاع الخاص في إنشاء مؤسسة لضمان مخاطر الائتمان الذي يمنح للقطاع الخاص^(٢٣).

ثالثا: تفعيل اليات جذب الاستثمار الأجنبي: يهدف قانون الاستثمار ذي الرقم (١٣) لعام ٢٠٠٦ الى جذب وتشجيع القطاع الخاص الأجنبي للاستثمار في العراق وحماية حقوق وممتلكات المستثمرين وعوائدهم وتوسيع الصادرات وتعزيز القدرات التنافسية في الداخل والخارج، اما عن مدى إمكانية هذا القانون من تحقيق أهدافه فذلك يعتمد على توفير البنية التحتية المتطورة، فضلا عن تأمين واستقرار العوامل السياسية والاجتماعية والقضاء على الفساد المالي والإداري، مما يجعل قانون الاستثمار عاملا حاسما في جذب الاستثمارات الأجنبية والتي من شأنها النهوض بواقع القطاعات الإنتاجية، حيث يمتلك العراق الوفرة في الإمكانيات المادية والبشرية التي تمكنه من توجيه الاستثمارات الأجنبية نحو القطاعات التي تسهم في خلق قيم مضافة عالية كما تسهم في تشغيل القوى العاملة وخفض مستويات البطالة^(٢٤).

رابعا: الاستفادة من الانفتاح الاقتصادي: ان أهمية الانفتاح الاقتصادي تكمن في كونه أداة مهمة لتحقيق النمو وداعمة جاذبة للاستثمارات الأجنبية المباشرة، حيث تعد أداة تمويلية مهمة يحتاجها العراق في ظل الاختلالات الهيكلية والحاجة الى إعادة إعمار البنى التحتية، إذا ما استطاع الاقتصاد العراقي الخروج من



تحت طائلة سياسة الإغراق السلمي التي يمارسها دول الجوار من خلال السياسات الاقتصادية الفاعلة سابقة الذكر^(٢٥).

خامساً: العمل على رفع القدرة التنافسية للمنتج المحلي: ويتم ذلك من خلال تطوير القدرة التنافسية عن طريق مجموعة من التدابير والأطر التي تستخدمها السلطة، حيث تمكن الدولة من التعامل مع الواقع التنافسي الناتج من إغراق أسواقه بسلع وفيرة من جميع البلدان المجاورة وغير المجاورة نتيجة لاتباع سياسة السوق المفتوح، وقد يتم ذلك من خلال تنفيذ سياسات تستهدف استقرار أسعار الصرف الحقيقية عند مستويات تنافسية، ومن المهم مساندة سياسة سعر الصرف بسياسات مالية ونقدية غير توسعية من أجل تقليص معدلات التضخم والتي تساهم في رفع تكلفة الإنتاج ومن ثم تؤثر على سعر الصرف الحقيقي. والاستفادة من برامج الإصلاح الاقتصادي لبعض الدول فيما يخص سياسات سعر الصرف، إذ تشير بعض الدراسات والتقارير إلى أن كافة السياسات المتعلقة بسعر الصرف استهدفت تخفيضه من أجل التوازن الاقتصادي وتحسين الأداء التجاري، إلا أن أثرها الإجمالي فيما يتعلق بالميزان التجاري، كان سالباً نظراً لما يرتبط بذلك من زيادة أعباء الاستيرادات وتخفيض الإيرادات الحكومية^(٢٦). بالإضافة إلى رفع القدرة التنافسية للمنتج المحلي من خلال اتباع اليات تحسين نوعية الإنتاج وتقليل تكاليفه وإدخال عاملي التنظيم والتكنولوجيا، والاستعانة وبشكل أساس بمراكز البحث والتطوير للاستفادة منها في النهوض بمختلف المشاريع، فضلاً عن برامج الإعداد والتطوير المهني للارتقاء بمستوى ومهارة العاملين وصولاً إلى نهضة شاملة ومستوى عال من القدرة التنافسية للمنتج المحلي، وتعزيز التشريعات والإجراءات الكفيلة بتطوير القطاع الخاص والتخلص من اتباع سياسات الاستيراد المنتهجة كبديل لسد الحاجات والطلب المحلي واستبدالها بسياسات حماية الإنتاج والمنتجين المحليين^(٢٧).



سادسا: إمكانية الشراكة بين القطاع العام والخاص: ان الموازنات المخصصة للتنمية والنفقات الاستثمارية منها هي التي تخفض دائما وذلك بذريعة مواجهة الأزمات التي يتعرض لها الاقتصاد، بسبب عدم قدرة الدولة على تخفيض النفقات التشغيلية لتجنب حدوث أزمات أكبر، الأمر الذي يتطلب إيجاد الآلية الأنسب للارتقاء بالواقع الاستثماري والعمل على تحقيق التنمية، وهو ما يمكن ان يتحقق فعليا من خلال مشاركة القطاع الخاص مع القطاع العام في الجوانب الاستثمارية، من اجل تعزيز النمو ومكافحة الفقر وتدعيم الاقتصاد وتحقيق أهداف التنمية من خلق فرص العمل وتحسين مستوى الدخل وتحفيز الابتكار ونقل التكنولوجيا، حيث يستخدم القطاع الخاص كوسيلة ضغط لخلق نمو مستدام وشامل، كما ان له دور رئيس في حل مشكلة الريعية الأزلية للاقتصاد العراقي، وتنشيط القطاعات الإنتاجية بخاصة (الزراعية والصناعية)، فضلا عن القطاعات الأخرى مثل السياسة والخدمات والتجارة الخارجية، الا ان اغلب القوانين واللوائح الحالية التي تحكم القطاع الخاص غالبا ما تعمل كعائق أمام تنميته، بل وتقيد تنشيط القطاع الخاص^(٢٨). ومن أهمها قانون رقم (٢١) لسنة ١٩٩٧ والذي يسمح بتأسيس شركات مساهمة مختلطة تسهم الدولة فيها بنسبة لا تقل عن ٢٥٪ من راس مال الشركة، وإعطاء الحق للشركات العامة بالمشاركة مع الشركات والمؤسسات العربية والأجنبية لتنفيذ المشاريع داخل العراق دون إعطاء الحق ذاته للشركات العراقية والقطاع الخاص المحلي، مما يشكل إحباطا للمستثمرين المحليين، ولا يزال هذا القانون قائم وذلك بسبب تأجيل تشريع قانون للشراكة بين القطاع العام والخاص يتم الاستناد اليه في إيجاد الحلول لمشاكل الشركات الصناعية المختلطة^(٢٩).

سابعا: إنشاء صندوق سيادي*: ان الفوائض الريعية المتحققة في السابق كان من المفترض ان توضع في صندوق سيادي لاستثمارها من اجل الاستعادة منها في تنويع مصادر الدخل والحيلولة دون تأثير



الاقتصاد العراقي بالتقلبات التي تحدث في أسعار النفط ومحاولة الابتعاد عن الصفة الريعية الملازمة للاقتصاد العراقي، لذا فان إنشاء هذا الصندوق وتفعيله يعد ضرورة فعلية خلال الفترة القادمة (٣٠):

ثامنا: إصلاح النظام الضريبي والمصرفي: ضرورة إصلاح النظام الضريبي كونه يعد مكملا لعملية التحول نحو اقتصاد السوق المفتوح، نظرا لأهمية هذا المورد السيادي لتكون بديل ساند وله أهميته للمورد الريعي الذي يمول النفقات التشغيلية الأساسية للدولة. ليعطي بالحد الأدنى تخصيصات شبكة الحماية الاجتماعية والتي تعد مكملا لعملية التحول والتي تستلزم التدخل الحكومي لإعادة توزيع الدخل بشكل عادل يضمن للطبقات المتضررة الحصول على الحاجات الأساسية، اذ نجد على سبيل المثال انه في الدول المتقدمة ان المنافع الاجتماعية تمول من الإيرادات الضريبية وهذا ما يضمن استدامة تلك البرامج الاجتماعية دون ارتباطها بتذبذبات أسعار السلعة الريعية، فضلا عن التخفيف من هيمنتها من ناحية والمحافظة على حقوق الأجيال القادمة من ناحية أخرى، بالإضافة الى التخفيف عن كاهل الدولة وعدم اضطرارها الى اللجوء الى الاقتراض الخارجي في حالة التعرض الى أي من الأزمات الاقتصادية (٣١).

اما النظام المصرفي ففضلا عن كونه قطاعا لا يواكب أدنى مستويات التطور الذي وصلت اليه معظم الأنظمة المصرفية العالمية، كما ان مشكلته الأساسية تكمن في عدم توافر الثقة بالقطاع المصرفي، ويعود ذلك الى عدم توافر القوانين الساندة والداعمة لهذا القطاع، مثل قانون ضمان الودائع وضمان القروض، فضلا عن الوضع الأمني والتطورات السياسية والاجتماعية. الأمر الذي أسهم في تراجع القطاع المصرفي ومنعه من ان يكون له الأثر الإيجابي في تحقيق التنمية الاقتصادية. فمنذ صدور قانون البنك المركزي رقم (٥٦) لعام ٢٠٠٤ وقانون المصارف رقم (٩٤) لعام ٢٠٠٤ وفي ظل منهجية اقتصاد السوق وتحرير سعر الفائدة وإلغاء خطط الائتمان وفتح المجال لعمل المصارف الأجنبية وإطلاق حرية التحويل الخارجي



والغاء القيود على التدفقات المالية (عدا ما يتعلق بمتطلبات قانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب)، الا ان هذه الإجراءات لم تكن كافية للنهوض بالواقع المصرفي العراقي^(٣٢). لذلك يجب إعادة النظر بالنظام المصرفي والقوانين المنظمة لعمله وتفعيل دوره في النشاط الاقتصادي ودعم القطاعات الإنتاجية والتنمية، وزيادة الرقابة على ما يسمى بشركات الصيرفة، والبنوك الأهلية الوهمية، ومحاولة الحد من عمليات الفساد ونهب الأموال تحت طائلة مزاد العملة، والذي كان من شأنه ان يكون أداة فعالة للتحكم بحجم النقد، الا انه يعد اليوم الوسيلة القانونية لتسرب النقد الأجنبي خارج النشاط الاقتصادي الحقيقي، بمعنى أكثر دقة الى خارج حدود البلد.

عاشرا: تفعيل الدور التخطيطي والرقابي: ان من اهم مراحل استراتيجية وضع الخطط التنموية هي مرحلة الرقابة والمتابعة على تنفيذ الخطط وتقييم الأداء، اذ تعد عملية الرقابة بالنسبة للخطط والبرامج التنموية من اهم الوظائف التي تقوم بها الجهات الرقابية ذات العلاقة، من اجل التأكد من ان ما يتم تنفيذه فعلا وهل هو متطابق مع الأهداف والمؤشرات الموجودة في الخطط التنموية لوزارة التخطيط، كما وتهتم بكشف الانحرافات في حال وقوعها ومعالجتها في الوقت المناسب^(٣٣).

الخاتمة:

ان التحول بالصدمة دون استعداد المجتمع على تقبل النظام الجديد من جهة ودون وضع أسس قانونية وتشريعية مستحدثة تتماشى مع نظام السوق المفتوح لتجنبه كل من مشاكل الإغراق والانكشاف الاقتصادي وسيادة نمط الاستهلاك المظهري بسبب زيادة القدرة الشرائية لدى شريحة من فئات المجتمع المرتبطة بالقطاع العام عموما. فضلا وضع العديد من خطط التنمية الوطنية دون وضع جداول زمنية مرافقة لأهداف التنمية ووضع لجان او جهات مسؤولة عن متابعة ومراقبة تنفيذها، لينتهي بها الحال بعيدة



عن واقع الاقتصاد العراقي ليستمر الآخر بالتدهور. من ناحية أخرى ارتفاع مستويات البطالة بسبب تردي الخدمات المقدمة من جانب القطاع الخاص في سوق العمل مما جعله قطاع طارد للأيدي العاملة. وعدم التنسيق بين السياستين المالية والنقدية في قيادة النظام الاقتصادي، مع عدم الاستخدام الكفؤ لأدوات تلك السياستين مما يخدم التنمية الاقتصادية. على الرغم من إدراك أهمية إنشاء صندوق سيادي أو ما يسمى بصناديق الاستقرار إلا أنها لم تأخذ بنظر الاعتبار وجعلها من الخطط التي تخلص الموازنة العامة من العجز الحاصل بسبب زيادة النفقات من جهة وتذبذبات أسعار النفط من جهة أخرى، وتفضيل الجهات المسؤولة اللجوء الى الاقتراض الخارجي وزيادة عبء الدين العام على كاهل الاقتصاد العراقي. لذا يجب محاكاة بعض الدول شرق آسيا والتي تشترك مع العراق في بعض من السمات المتعلقة بالتخلف التكنولوجي وتردي وضع القطاعات الإنتاجية، والانتقال من نظام ساسي مقاد من حزب واحد الى تعددية الأحزاب الحاكمة، بالإضافة الى اختلاف الأديان والطوائف في الدولة الواحدة، إلا ان جميع الدول انفه الذكر قد حققت تحول اقتصادي ناضج مع الوصول الى اعلى مستويات النمو الاقتصادي وذلك بسبب انتشار الوعي المجتمعي واقتناعها بالاستراتيجية المستخدمة من اجل تصحيح الوضع الاقتصادي مع سيادة القانون والتي حدثت من الفساد المالي والإداري وقضت على فرص التلكؤ في الوصول الى هدف الاستقرار السياسي والاقتصادي.

الهوامش:

(١) مايح شبيب الشمري، تشخيص المرض الهولندي ومقومات إصلاح الاقتصاد الريعي في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٣، العدد ١٥، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص ١٠.



- (٢) عقيل حسين عباس، المجتمع الريعي: نتاج الدولة الريعية ومعوق أساس لبناء الدولة المدنية في العراق، مجلة كلية الإمام الكاظم، المجلد ٣، العدد ١، ٢٠١٩، ص ٣٠٠.
- (٣) محمد حسين عودة، دراسة وتحليل العلاقة بين الانفتاح والنمو الاقتصادي ومدى مساهمته في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة الى العراق، مجلة الغري للعلوم الإدارية والاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، المجلد ١٣، العدد ٣٧، ص ٥٥.
- (٤) عبد الرسول جابر، كلفة التحول الى اقتصاد السوق في العراق، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ١٣، العدد ٣، ٢٠١١، ص ٧٧.
- (٥) - مصطفى حسين عبد الرزاق، اعتماد رأسمالية الدولة لتعويض قصور القطاع العام في العراق، مجلة إشراقات تنموية، العدد ٢٧، ٢٠٢١، ص ٥٠.
- (٦) سحر قاسم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.
- (٧) - لورنس يحيى صالح، موضوعية السياسة النقدية غير التقليدية في تنويع مصادر الدخل في العراق، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ١٢، العدد ٣٧، ٢٠٢٠، ص ٢٢٧.
- (٨) معن عبود علي، إمكانات تفعيل دور القطاع الخاص في الاقتصاد العراقي، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد ١٥، العدد ٥٨، ٢٠٢٠، ص ٨٨.
- (٩) لورنس يحيى صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٦.
- (١٠) سمير سهام داود، قياس تأثير هيمنة النمط الاستهلاكي للإنفاق الحكومي من الناتج المحلي الإجمالي النفطي وغير النفطي وتحليله في العراق، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢٤، العدد ١٠٢، ٢٠١٧، ص ٢٩٠.
- (١١) منى يونس، اتجاه الانتقال الى اقتصاد السوق في العراق بين الانفتاح والتحول، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٢٦، ٢٠١١، ص ١٤٣.
- (١٢) صباح قاسم الأمامي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٦.



- (١٣) جعفر طالب احمد، انضمام العراق الى منظمة التجارة العالمية (خيارات القبول والرفض)، مجلة الكوت للاقتصاد والعلوم الإدارية، المجلد ١، العدد ١٣، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط، ٢٠١٤، ص ٧٠.
- (١٤) نور شدهان عداي، تحليل مسارات الدين العام للمدة (٢٠١٠ - ٢٠١٤)، وزارة المالية، الدائرة الاقتصادية، ٢٠١٦، ص ٥.
- (١٥) محسن إبراهيم احمد، تحليل تطور هيكل النفقات العامة في العراق للمدة (٢٠٠٣ - ٢٠١٧)، المجلة العلمية لجامعة جيهان، السليمانية، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٩، ص ١٣١.
- (١٦) Iffat Idris, Inclusive and sustained growth in Iraq, University of Birmingham, 20 June 2018, p 11.
- (١٧) احمد عبد الله الوائلي، الواقع الريعي للاقتصاد العراقي ورؤية مستقبلية لتتويجه، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد ١٥، عدد خاص، ٢٠٢٠، ص ٦٠٨.
- (١٨) سحر قاسم محمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.
- (١٩) المصدر السابق نفسه، ص ١٩.
- (٢٠) صديقة باقر عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص ٥.
- (٢١) سحر قاسم محمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.
- (٢٢) حيدر طالب موسى، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥.
- (٢٣) البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، ٢٠١٢، ص ٢٥.
- (٢٤) المصدر السابق نفسه، ص ٢٦.
- (٢٥) محمد حسن عودة، دراسة تحليل العلاقة بين الانفتاح والنمو الاقتصادي ومدى مساهمته في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة الى العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، السنة ١٣، العدد ٣٧، ص ٥٤.



- (٢٦) - نبيل جعفر عبد الرضا، سياسات تطوير القدرة التنافسية للاقتصاد العراقي، الحوار المتمدن، محور الإدارة والاقتصاد، العدد ٣٧٧٣، ٢٠١٢.
- (٢٧) سلام منعم زامل، تحليل محددات القدرة التنافسية لقطاع الصناعة التحويلية في العراق، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد ١٥، العدد ٥٧، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط، ٢٠٢٠، ص ٢٢، ٢٣.
- (٢٨) The Privet Sector and Development Effectiveness, development cooperation network, P3.
- (٢٩) عدنان حسين الخياط، نحو تفعيل اليات الشراكة بين القطاع العام والقطاع الصناعي الخاص في العراق، عدد خاص للمؤتمر العلمي الدولي الأول، أكاديمية الوارث العلمية، ٢٠٢١، ص ١٠٨.
- (٣٠) زينب عبد الكاظم حسن، أثر صناديق الثروة السيادية في اقتصاد الدولة النفطية "دراسة مقارنة" مجلة رسالة الحقوق، السنة ١٣، العدد ٢، ٢٠٢١، ص ٤٧٧.
- * الصندوق السيادي: هو عبارة عن تجميع الفوائض المالية العامة واستثمارها بفوائد أصول مالية أجنبية في الغالب، أوجدت من اجل تحقيق التنوع في مصادر الدخل في الدولة المصدرة للنفط والتي تكون لها فوائض مالية مرتبطة بارتفاع أسعار النفط، والتي ممكن الاستفادة منها للتخفيف من حدة الأزمات المالية في المستقبل.
- (٣١) سمير سهام داود، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٢.
- (٣٢) سهيلة عبد الزهرة، استراتيجية البنك المركزي وآليات استعادة الثقة بالقطاع المصرفي ودورها في التنمية الاقتصادية (سيناريوهات مرتقبة)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ١٣، العدد ١، ٢٠٢١، ص ٢٠٩.
- (٣٣) ولاء عضيبات، الرقابة على تنفيذ الخطط وتقويم الأداء في إدارة الأعمال الاستراتيجية، ٢٠٢٠.





واقع النظام المركزي وانعكاسه على وظائف رئيس الوزراء البريطاني

The reality of the central system and its impact on the functions of the British Prime Minister

أ.د. محمد حسن دخيل

الباحث علي هادي جبر

كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Muhammad Hassan Dakhil

Researcher Ali Hadi Jabr

Faculty of Political Science/University of Kufa

الملخص:

يعد النظام المركزي او المركزية في النظم السياسية هي أحد أشهر الأنظمة التي يتم الاعتماد عليها في العالم كله وذلك نظرا لأنها الاسهل والاقدم والاقبل تعقيدا من حيث وضع الإطار العام لمركزيه صنع واتخاذ القرارات وأيضا القدرة على التنظيم والتوجيه والقيادة السياسية. وتؤثر الأنظمة المركزية بالضرورة على كافة المؤسسات في الدول وأيضا على الوظائف الموكلة الي الوزراء والقادة والاستشاريين وذلك من خلال دقة الرقابة والقدرة على المتابعة لكل التفاصيل وأيضا تحمل النتائج المترتبة على القرارات المتخذة وتجنب الازدواجية في القرارات المصيرية.

الكلمات المفتاحية: النظام المركزي، وظائف رئيس الوزراء ، بريطانيا.

Abstract:

The central or centralized system in political systems is one of the most famous systems that are relied upon in the whole world, because it is the easiest, oldest and least complex in terms of setting the general framework for centralizing decision-making and also the ability to organize, direct and political leadership. Central systems necessarily affect all institutions in countries, as well as the functions entrusted to ministers, leaders and consultants, through accurate oversight and the ability to follow up on all the details, as well as bear the consequences of the decisions taken and avoid duplication of fateful decisions.

Keywords: Central system, functions of the Prime Minister, Britain.

المقدمة:

الدول التي تتبع النظام المركزي عادة ما تتسم بالقدرة على النمو الاقتصادي والاجتماعي نظرا لأنها تتمكن من توظيف كافة الموارد المتاحة وتحقيق معدلات عالية من النمو في فترات زمنية قصيرة ووفق اتباع خطه



مرتبطة بالوقت وتعزز أيضا من تحديد المسؤوليات بشكل دقيق مما يساعد على الانضباط في الأداء والربط بين الأهداف العامة للدولة وبين الأهداف الخاصة للمؤسسات والوزراء العاملين فيها.^١

وتعتمد بريطانيا على النظام المركزي وذلك ما يعرفها بانها دولة ذات سيادة على كافة المؤسسات فيها من مركز واحد وهو لندن. وذلك باعتبار ان النظام المركزي يعد أقدم النظم التي عرفتھا البشرية والتي تتبعھا دولة بريطانيا منذ القدم. حيث ان وضع هيكل معتمد للنظام المركزي في بريطانيا قد مر بمجموعة من المراحل الطويلة سواء في النشأة او التطوير بداية من القرن ال ١٧ في مقاطعات لندن وويلز والتحول من نظم حكم العصور الوسطي الي أنظمة حكم الدولة القومية الحديثة التي اثرت بشكل مباشر على العديد من الجوانب الأخرى محليا وإقليميا وعالميا.^٢

وبناء عليه فان النظام المركزي في بريطانيا يمكن قياسه بالنظر الي حجم السيطرة التي يمارسها قادة الأحزاب على الأشخاص المنتخبين وذلك نظرا لان بريطانيا تعتمد نظام قيام الأحزاب البريطانية باختيار المرشحين بالاتفاق مع القادة المحليين والمنظمات المحلية ويمكن للقادة المحليين ان يقوموا باقتراح مرشح ليس من غير ساكني الحي او المقاطعة ثم يترك الامر للحزب للإحاطة والموافقة او عدم الموافقة على المرشح.^٣

ولكل هذه الإجراءات توابع وتأثيرات مباشرة على رئيس الوزراء البريطاني منها ما يساعده على تحقيق المهام والادوار المطلوبة منه ومنها ما يعرقل دورة في بعض الأحيان والذي يظهر في المعارضة ومراكز المعارضة في النظام البريطاني والسلطة الممنوحة لها وأيضا انعكاسات هذه المعارضة على هذه الأدوار ومدي ملائمة المعارضة وايدولوجياتها مع ايدولوجيات رئيس الوزراء والأفكار المحركة له والتي ينطلق منها في اتخاذ القرارات.^٤

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في معرفة النظام المركزي البريطاني وانعكاسه على وظائف رئيس الوزراء وأيضا معرفة دور المعارضة البرلمانية ومدى تأثيرها على عمل رئيس الوزراء

هدف الدراسة:

يهدف البحث في معرفة طبيعة النظام المركزي البريطاني ومدى تأثيره على عمل رئيس الوزراء

إشكالية الدراسة:

تتضمن الإشكالية التي أجريت على هذه الورقة البحثية معرفة النظام المركزي البريطاني مدى تأثيره او انعكاسه على عمل رئيس الوزراء البريطاني حيث تضمنت عدة أسئلة

١- الى أي مدى يؤثر النظام المركزي البريطاني على عمل رئيس الوزراء؟

٢- ما تأثير المعارضة البرلمانية على أداء المهام السياسية لرئيس الوزراء البريطاني؟

المبحث الأول: طبيعة النظام الحزبي وانعكاسه على مهام رئيس الوزراء البريطاني:

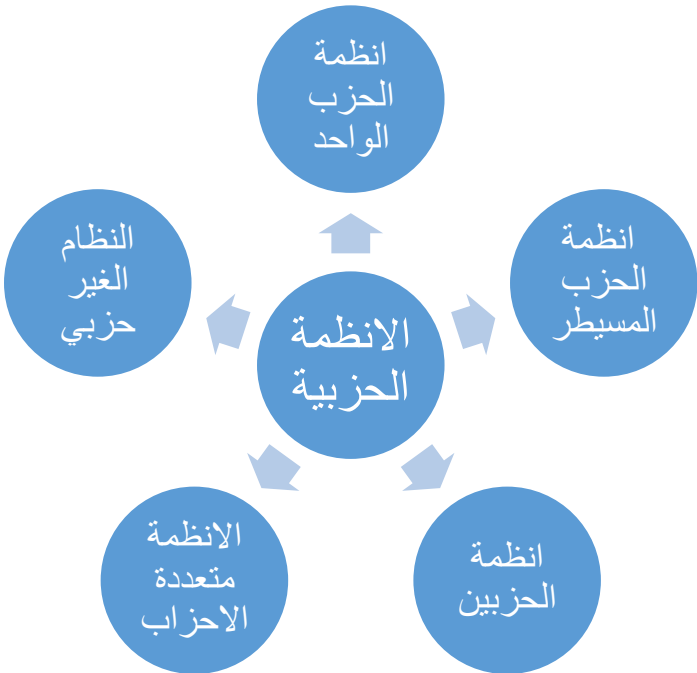
يعتبر مفهوم النظام الحزبي هو ارتباط نظام الحكم بالحزب السياسي الأكثر شعبية وانتشارا في الدولة وذلك إن دل على شيء فانه يدل على ان هذه الدولة تتمتع بقدر كبير من الديمقراطية.^٥ حيث ان نظام الأحزاب



السياسية يعتبر هو المسيطر الأول على أنظمة الحكومة والمراقب والمتابع لها ولكل القرارات السياسية التي تتخذها وبناء عليه فان النظام الحزبي يقلص من فرص انتشار الفساد او المحسوبية في الدول ويعزز من النزاهة والشرف وذلك نظرا لأنه مستقر على قاعدة من الدعم الشعبي الشامل قادرة على خلق اليات للرقابة والقدرة على الترشيح والعزل في أي وقت.^٦

كما يعد النظام الحزبي هو أحد النظم المعبرة او الفرعية من النظام المركزي. وذلك نظرا لأنه يقتصر على وجود حزبين سياسيان لهم السيطرة على الواقع السياسي في كل الأوقات وعلى فترات زمنية بعيدة. وبناء عليه فان السلطة تعتبر مقسمة بين هاذان الحزبان.^٧

وهناك العديد من الأنظمة الحزبية المعتمد عليها في الأنظمة السياسية وهي ...^٨



أنظمة الحزب الواحد: وهو النظام الذي يظهر في وجود حزب سياسي واحد مسيطر على السلطة في الحكومة والسلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية وذلك بنص دستوري قائم. وهذا النظام يعتبر أقصى الأنظمة المتطرفة من السلطة المركزية وذلك نظرا لأنه يوحد السلطات جميعا في جهة سياسية واحدة مما يصعب عملية الرقابة والمتابعة.

أنظمة الحزب المسيطر: وهو النظام الذي يظهر فيه وجود العديد من الأحزاب، ولكنها جميعا وهمية وليس لها دور او وجود على ارض الواقع. وهذا اشبه بالديمقراطية المزيفة. حيث ان وجود الأحزاب غير مؤثر بالمرة ويعود الي أنظمة الحزب الواحد وهو المسيطر في كل الأحوال والفائز في الانتخابات.

أنظمة الحزبين: وهي الأنظمة التي تتمتع فيها الأحزاب بقدر من الديمقراطية والقدرة على السيطرة على الحكومة بشكل قطبي منفصل. ويظهر ذلك من خلال وجود حزبين سياسيين قادرين على قيادة زمام الأمور وأيضا القدرة على تبادل السلطة بشكل ديمقراطي.



الأنظمة متعددة الأحزاب: وهي الأنظمة التي يظهر فيها العديد من الأحزاب السياسية المتعددة وذات الأدوار الحقيقية في الدول والتي تعد ائتلافات قادرة على الاندماج مع بعضها البعض في أوقات وأيضاً قادرة على قيادة زمام الأمور كأحزاب منفصلة في بعض الأوقات.

النظام الغير حزبي: وهو النظام الذي يتم من خلاله اجراء الانتخابات العمومية ودون الحاجة الي الرجوع للأحزاب.

ومما سبق يمكننا إدراك ان النظام الحزبي يعتبر ذات دلالات عديدة وقدرات الأحزاب على السيطرة على الوضع السياسي والتمثيل السياسي سواء في البرلمان او الحكومة تظل مرتبطة بطبيعة النظام السياسي القائم بالفعل في الدول. حيث ان وجود الأحزاب لا يعني بالضرورة ممارسة الديمقراطية ولا يرتبط باي حال من الأحوال بقدرة هذه الأحزاب عن التعبير عن آرائها او خوض انتخابات حرة ونزيهة، بل ان الامر مقترن بالقيادة العامة والسياسية ونظام الحكم المتبع ومدي اتاحه هذا النظام الفرص للأحزاب للمشاركة في اتخاذ القرارات وأيضاً الصلاحيات المتمثلة في الرقابة والمتابعة لأداء الحكومة والوزراء.^٩

وفي بريطانيا يظهر الحزبان الأقوى والأكثر تعبيراً عن النظام الحزبي هو الحزب الاشتراكي البريطاني والحزب الاشتراكي العمالي في مقابل حزب المحافظين وهذا لا ينفي وجود العديد من الأحزاب السياسية الأصغر والتي تتمتع بدرجات مختلفة من النفوذ والقدرة على المشاركة في الحياة السياسية والمعارضة وابداء الرأي.^{١٠} ولكن هاذان الحزبان هم الأكثر قدرة على السيطرة والوصول الي انتخاب المسؤولين والمشاركة في الهيئات التشريعية وفي الأنظمة السياسية.

حيث ان نظام وستستر هو أحد النظم القائمة على الحزبية السياسية والذي يعبر عن شكل معين من اشكال الديمقراطية البرلمانية والقدرة على التأثير في الحكومة وابداء الرأي والمشاركة في صنع واتخاذ القرارات المصيرية سواء كانت محلية او إقليمية او عالمية. حيث ان الأنظمة الحزبية لها دور كبير في التأثير في القرارات وتغيير مسار القرارات من الدعم المطلق الي الموافقة بشروط الي الرفض المطلق.^{١١}

وفيما يلي عرض مختصر للنظام الحزبي في بريطانيا من خلال ذكر نبذه عن كلا الحزبان الأكثر تأثيراً في بريطانيا:

أولاً: الحزب الاشتراكي البريطاني والحزب الاشتراكي العمالي.

تأسس الحزب الاشتراكي البريطاني منذ عام ١٩٠٤ باعتباره الحزب الاشتراكي لبريطانيا العظمي (SPGB) وهو يعتبر حزب اشتراكي قائم بالعديد من الاعمال السياسية في المملكة المتحدة. كما يعتبر أيضاً حزب ثوري ماركسي ناتج عن الثورة الإصلاحية التي قام بها كارل ماركس. وتم انشاء هذا الحزب على غرار الحراك الاشتراكي في كندا.^{١٢}

ويعتبر الحزب الاشتراكي البريطاني من أقدم الأحزاب الاشتراكية في بريطانيا. ولقد مر الحزب بالعديد من الأنشطة السياسية منذ بداية النشأة ومرورا بالحرب العالمية الاولى والثانية وفترة ما بعد الحرب. حيث انه في عام ١٩١١ تم مشاركة الحزب بالعديد من المقالات ذات التأثير في النفوس الشعبية والتي تعد مناقشات



ضد الحزب الليبرالي وضرورة عدم مشاركة الطبقة العاملة في دعم الطبقة الليبرالية حتى وإن كانت في ظل الحرب.^{١٣}

وفي الحرب العالمية الاولى تم حظر تصدير العديد من النماذج الاشتراكية من قبل وزارة الداخلية البريطانية والتي تعارض الحرب وتدعوا لإنهاء الحرب وضرورة العيش في سلام مع الآخرين حيث ان الأيديولوجية التي ينطلق منها الحزب هي السلطة يتم تداولها بشكل سلمي.^{١٤}

وخلال الحرب العالمية الثانية واثناء القيام بالتجنيد الالزامي لكل المواطنين استمر الحزب في معارضة الحرب والتأكيد على ضرورة انتهاء الحرب وفي عام ١٩٤٥ شارك الحزب للمرة الاولى في ترسيخ ليفور غروفين وذلك سعيا منه الي التأكيد على ضرورة الانتخاب والمشاركة السياسية لكل الأطراف. حيث ان الحزب كان ينشر العديد من المناقشات بين الأعضاء لدعم ما يسمى بالاشتراكية العالمية وذلك عام ١٩٦٩ حيث ان الحزب كان مهتم بتطوير ونشر الأفكار الاشتراكية في العالم كله وعدم اقتصرها على بريطانيا فقط، بل التوسع والاستعداد لتعميم مبادئ وأفكار الاشتراكية.^{١٥}

كما يعتبر حزب العمال، او الحزب الاشتراكي العمالي أحد الأحزاب الفرعية التي استطاعت ان تضم الحزب الاشتراكي البريطاني تحت لواء حزب العمال وتوحيد الأهداف والجهود منذ عام ١٩٠٦. وذلك نظرا لان حزب العمال تم تأسيسه منذ عام ١٩٠٠، ولكن اول انتخابات له تمت في ١٩٠٦ من خلال انتخاب ٢٦ عضو من العمال. ويعد هذا الاجراء من الإجراءات الهامة والضرورية والمؤثرة في الحياة الحزبية في بريطانيا آنذاك وذلك نظرا لان وصول هذا العدد من المنتخبين الي البرلمان قد اعطي لهم السلطة والقدرة على التاثير ر في مجريات الأمور خارج البرلمان.^{١٦}

ثانيا: حزب المحافظين والاتحاديين

يرجع تاريخ تأسيس حزب المحافظين والاتحاديين الي عام ١٨٣٤ وذلك استجابة لقانون الإصلاح السياسي آنذاك والذي يحل محل الحزب الثوري الذي تم إنشاؤه في القرن السابع عشر. حيث ان حزب المحافظين يعتبر الحزب التنظيمي الملكي الذي ينتهج السياسة التقليدية في الحكم.^{١٧}

كما ان الحزب له العديد من الدوائر الانتخابية في الدولة والتي يتم من خلالها الدخول الي البرلمان والقدرة على السيطرة السياسية سواء على الحكومة او على السلطة التنفيذية في الدولة. والجدير بالذكر ان الحزب المحافظ هو من أكثر الأحزاب تمثيلا لرئاسة الوزراء في بريطانيا.^{١٨}

وتعزز الأيديولوجية الخاصة بالحزب من الأفكار المتمثلة في ضرورة الإبقاء على العلاقات الوطيدة بين بريطانيا وبين دول الاتحاد الأوربي والعمل على اتخاذ الخطوات المدروسة والمحسوبة في تعزيز هذه العلاقة الترابطية. ويعتبر الحزب المحافظ هو حزب المحافظين هو الحزب المسيطر على بريطانيا في الفترة بين الحربين العالميتين وبدا يتداول السلطة بينة وبين حزب العمال لفترات طويلة منذ ذلك الحين مما خلق نوع من المرونة السياسية والقدرة على تداول السلطة وتجديد الدماء في الحياة السياسية في بريطانيا.^{١٩}

وبناء على التقسيم الحزبي والحياة الحزبية في بريطانيا يمكننا دراسة الانعكاسات الخاصة بالحياة الحزبية على رئيس الوزراء في بريطانيا من خلال التأثير المباشر بداية من الانتخابات وتمويلها ودعم الحملات



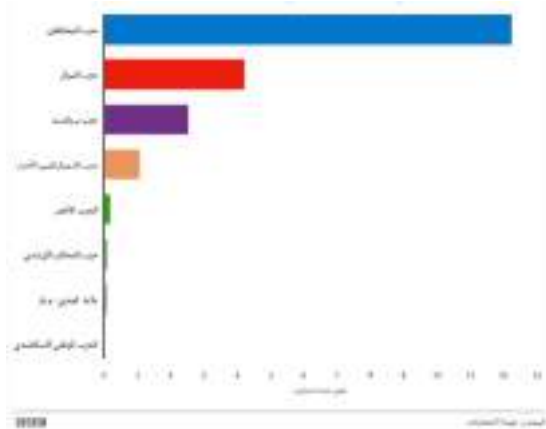
الانتخابية لمرشح دون الآخر وانتهاء بمدي ما تحققه الأحزاب السياسية من استقرار ودعم لقراره رئيس الوزراء ومشاركته في اتخاذ القرارات المناسبة من وجهه نظرة ووفق الأوضاع المحيطة به.^{٢٠}

حيث ان النظام الانتخابي في بريطانيا يتم من خلال مجموعة من الخطوات وهي:^{٢١}

أولاً: يتم انتخاب نائب واحد لكل دائرة انتخابية في مجل العموم. وذلك من خلال نظام الانتخاب الفردي.

ثانياً: في حال حصول أحد الأحزاب على اغلبية المقاعد في البرلمان لحق لهذا الحزب ان يشكل الحكومة.

ثالثاً: تولي زعيم هذا الحزب رئاسة مجلس الوزراء.



ويضع القانون البريطاني مجموعة من الشروط والضوابط اثناء اجراء الانتخابات الخاصة برئاسة الوزراء. والتي من أهمها وأبرزها هو تسجيل التبرعات ودعم هيئة الرقابة ومفوضية الانتخابات. وهذه التبرعات يتم من خلالها الانفاق على الحملات الدعائية والحملات الانتخابية الخاصة بالممثلين للأحزاب لرئاسة الوزراء. ويتم التأثير في هذه النقطة بشكل كبير ولنا في عام ٢٠١٩ خير مثال.^{٢٢}

حيث يوضح الشكل الالاف والملايين التي تم ضخها بهدف دعم الحملات الانتخابية والتي يتم من خلالها تقديم الدعم الحقيقي لأعضاء الحزب في الانتخابات لزيادة قدرتهم على الحصول على المنصب والفوز في الانتخابات وهذه الحملات يتم استخدامها بشكل واسع النطاق والقدرة على التأثير على الأشخاص الكترونيا واستخدام التقنية والتكنولوجيا في ترسيخ ونشر المبادئ والأفكار الحزبية وأيضا توظيف الأدوات الانتخابية المستخدمة في هذه الحملات لصالح مرشحها.^{٢٣}

ويمكننا رصد اهم التأثيرات المباشرة على رئيس الوزراء في بريطانيا والتي يتم ممارستها من قبل الأحزاب في الاتي:^{٢٤}

التأثيرات الإيجابية:

والتي تظهر من خلال الدعم المادي والاجتماعي والسياسي من كل الموالين للحزب السياسي المتمثل في المرشح لرئاسة الوزراء. والتي تساعده على تحقيق قاعدة جماهيرية واسعه قبل الوصول الي المنصب وأيضا تعزز من قدراته على تحقيق معدلات عالية من الثقة بالنفس والقدرة على صناعة القرار واتخاذ القرار في بيئة إيجابية محفزة.

التأثيرات السلبية:

والتي تظهر من خلال الأحزاب الأخرى الغير مواليه للمرشح او التي ترغب في تخلي المرشح عن فرصته في الترشيح. والتي تهتم بالجوانب الاجتماعية والأخلاقية والكشف والتتقيب عن أي فضائح او مشكلات أخلاقية مرتبطة بالمرشح وفي حال عدم وجود ادلة ضده البدء في شن حملات تشهير ونشر الشائعات حوله مما قد يؤثر في قدرته على كسب الثقة في النفس ورفض الجمهور له.

وبناء عليه فان النظام الحزبي السائد في دولة بريطانيا يعتبر نظام على قدر كبير من المرونة وتداول السلطة، ولكن بشكل متركز في الحزبين الأساسيين الذين يمارسون الضغط والمراقبة والمتابعة على أي من المرشحين سواء من حزب المحافظين او حزب العمال وذلك طوال الفترة الانتخابية الخاصة برئيس الوزراء وهي ال ٥ سنوات والي حين فتح باب الترشيح مره اخري.^{٢٥}

حيث ان الحياة الحزبية في بريطانيا تتسم بالحراك الدائم والمستمر والسعي لتحقيق أفضل النتائج الإيجابية المترتبة على الحصول على منصب رئيس الوزراء والعمل على تلبية مطالب كل الشعب وذلك بتوظيف الوسائل والأدوات المتاحة لديه وذلك وفق خبراته وقناعات وايدولوجياته والبيئة الفكرية التي ينتمي اليها ومدي قدرته على التأثير في الاخرين ومشاركتهم في اتخاذ القرارات النافعة.^{٢٦}

والجدير بالذكر ان التعددية الحزبية والمشاركة السياسية والحراك السياسي المستمر يعزز من نمو وزيادة الوعي في الدول والتي تساعد على نمو اشكال عديدة ومتنوعة والتي تؤثر في سلطات رئيس الوزراء وفيما يلي سنعرض لهذا الجانب الخاص بمراكز المعارضة ودورها في بريطانيا وتأثيرها على أدوار رئيس الوزراء البريطاني.

المبحث الثاني: مركز المعارضة في النظام البريطاني وانعكاسه على دور رئيس الوزراء البريطاني:

تعد المعارضة السياسية هي شكل من اشكال التعبير عن عدم الرضا وعدم مناسبة الظروف المحيطة مع الأشخاص المعارضين. وعلى اختلاف اشكال المعارضة والاهداف التي ترمي الي تحقيقها الا انها تتخذ في النهاية اشكال التعبير صوتيا او كتابيا او قد تصل في بعض الأحيان الي العصيان المدني والتوقف عن القيام بالمهام الأساسية المنوط بالأشخاص القيام بها في سبيل نهضة الدولة ومساعدتها على تكملة المسير.^{٢٧}

كما ان اشكال المعارضة أيضا تتأثر وبشكل كبير بالمناخ او البيئة السياسية المحيطة بها. حيث ان الدول الديمقراطية تكون فيها اشكال المعارضة سلمية ومعبرة عن الأهداف اما في الدول القمعية فان المعارضة قد تتخذ اشكال مختلفة مثل التخريب والحرق وممارسة العنف.^{٢٨}

ولقد ظهرت المعارضة منذ حينها الأول للحفاظ على الحريات وحمايتها وهي ما يتميز به اغلب المجتمعات الديمقراطية الليبرالية والمجتمعات ذات الأنظمة المستقرة. كما ان الاستماع للمعارضة وإتاحة لها الفرصة في التغيير أيضا يعد من دلائل الدول القوية الثابتة وذات السيادة.^{٢٩}

كما ان المعارضة السياسية أيضا تختلف مراكزها ومصادر القوي المرتبطة بها باختلاف الهيكل الذي تظهر فيه. وذلك نظرا لان المعارضة اما ان تكون أحد المكونات الداخلية للنظام السياسي الحزبي أي انها تكون جزء معترف به وقانوني وله دور في الحياة السياسية للدولة، بل هو في بعض الأوقات يعد مشارك في القيادة وصناعه القرار وله اراء تحسب له وقادر على فرضها في المجتمع.^{٣٠}

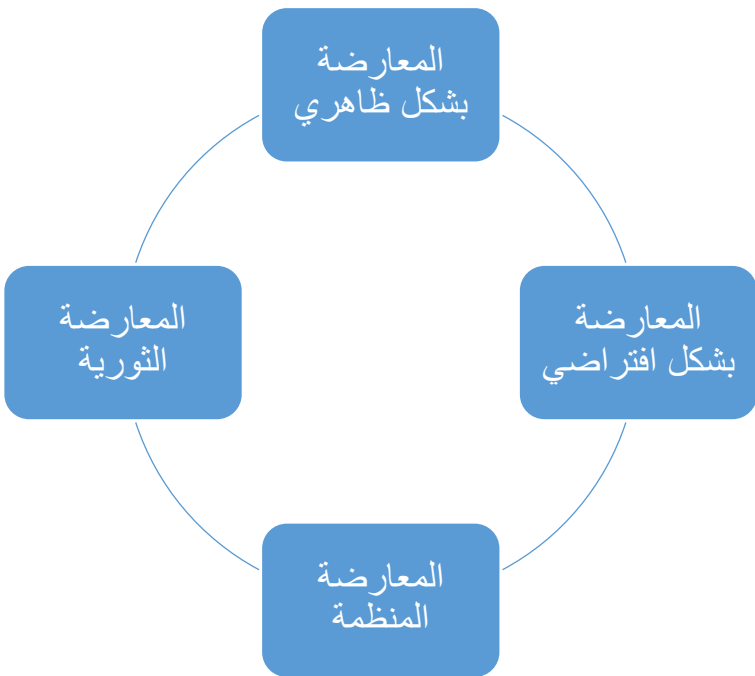
وهناك مراكز اخري للمعارضة تكون غير منظمة وغير قادرة على تحقيق أهدافها وذلك نظرا لأنها غير منظمة وغير واعية للأهداف التي ترغب في تحقيقها وهي بذلك تكون مشتتة وغالبا ما يتم مطاردتها من



قبل الدولة ومؤسساتها السياسية نظرا لأنها مرفوضة وغير مقبولة وليس لها شرعية قانونية ووجودها مؤذي اجتماعيا وسياسيا.^{٣١}

وتأسيسا على ما سبق فان المعارضة السياسية تعد احد مرتكزات القوي الديمقراطية في الأنظمة السياسية وهي بذلك امر أساسي لابد من وجوده وتعبيره عن الوجه الاخر للأنظمة السياسية والهدف منها هو العمل على تصحيح مسار ومسيرة الحكومة ورئاسة الحوزاء ان وذلك من خلال نقد مصادر السلطة الثلاث سواء كانت تشريعية او تنفيذية او سياسية حيث ان قوي المعارضة تتبني من قبل شخصيات وحركات سياسية تحمل لواء ومنهج المعارضة باعتبارها السياسة المهيمنة والقوي المسيطرة على السلطة والمشاركة وليس الاعتراض على النظام بشكل عام بل العمل على توظيف ممارسات عديدة ومتنوعة من اجل تغيير الأوضاع السياسية للأفضل.^{٣٢}

الاشكال التي تظهر فيها أنماط المعارضة



ومن الشكل التالي يمكننا توضيح أنماط المعارضة فيما يلي:
أولاً: المعارضة بشكل ظاهري.

ويعتبر هذا الشكل من اشكال المعارضة هو نموذج يتم بشكل ظاهري وسوري وغير مؤثر تماما حيث انه يتم داخل الإطار ذاته لممارسة القرارات السياسية ولا يؤثر في قوي المعارضة الحقيقية. وهذا النمط منتشر ومشهور داخل قبة البرلمان. حيث ان هذا النمط لا يعتبر معارضه، بل هو في واقع الامر جزء لا يتجزأ من السلطة وامتداد لهيمنة الطبقة السياسية الحاكمة وهذا النوع من المعارضة لا يحقق أي دور تجاه الشعب او الجمهور ولا يساعده في تحقيق مطالبه بشكل حقيقي انما هو يحقق مصالح شخصية، وفردية، وحزبية، وفئوية.^{٣٣}

ثانياً: المعارضة بشكل افتراضي.



وتظهر هذه المعارضة على مواقع التواصل الاجتماعي والمعارضة بشكل افتراضي دون النزول الي ارض الواقع الحقيقي وذلك نظرا لأنها لا تستطيع النزول وترك الواقع الافتراضي والاشتباك بشكل حقيقي. حيث ان هذا النوع من المعارضة قد يكون غير قادر على التعبير نظرا للأنظمة القمعية المنتشرة في البلاد او نظرا لأنها لا تملك القدرة الحقيقية للمعارضة والمشاركة في الحياة السياسية بشكل حقيقي. ويقتصر هذا النوع من أنواع المعارضة على تكثيف الحاجات النفسية لدي الأشخاص والتعبئة وهم غير قادرين على تنظيم القوي المعارضة لديهم وعدم وجود سبيل لتحقيق أهدافهم من المعارضة.^{٣٤}

ثالثا: المعارضة المنظمة.

وتعد المعارضة السياسية المنظمة هي جزء من الوطن وقادرة على تعبئة المعارضة خارج إطار الحكومة والبرلمان. وهذا هو النوع من المعارضة يتميز بانه قادر على امتلاك رؤية عامة وبرنامج سياسي قادر على التغيير في الأوضاع الحالية وأيضا له صوت مسموع وله مكان ومكانة في الإطار السياسي العام ويتم تقنين أعماله في ظل إطار تنظيمي ومنظومة قيادية ويتعامل مع استحقاقاته في الساحة السياسية بقدر من الواقعية والعقلانية والتخطيط لتحقيق الأهداف. حيث ان المعارضة السياسية المنظمة قادرة على تحقيق أهدافها والمشاركة في نمو المجتمع.^{٣٥}

رابعا: المعارضة الثورية:

وتعد المعارضة الثورية أحد اشكال ومظاهر المعارضة العنيفة والمسلحة والتي لا تعترف بالطرق السلمية الصحيحة في التعبير عن حرية الراي وأيضا لا تعترف بالضغط الشعبي لأحداث التغيير، بل هي لديها طريقة واحدة للتغيير وهي العنف وممارسة العنف مع كل أطراف الشعب والخروج عن الحاكم والسيطرة على مصادر الحكم بالعنف والسلاح.^{٣٦}

ولوجود المعارضة أهمية كبيرة في استقامة الأنظمة السياسية والقدرة على حكم زمام الأمور وأيضا تلبية كافة الرغبات للشعب. ويمكننا الإشارة الي أهمية المعارضة في النقاط التالية:^{٣٧}

تعد المعارضة مظهر من مظاهر التعددية السياسية.

تمثل المعارضة مصدر للرقابة المشروع والمتفق عليه.

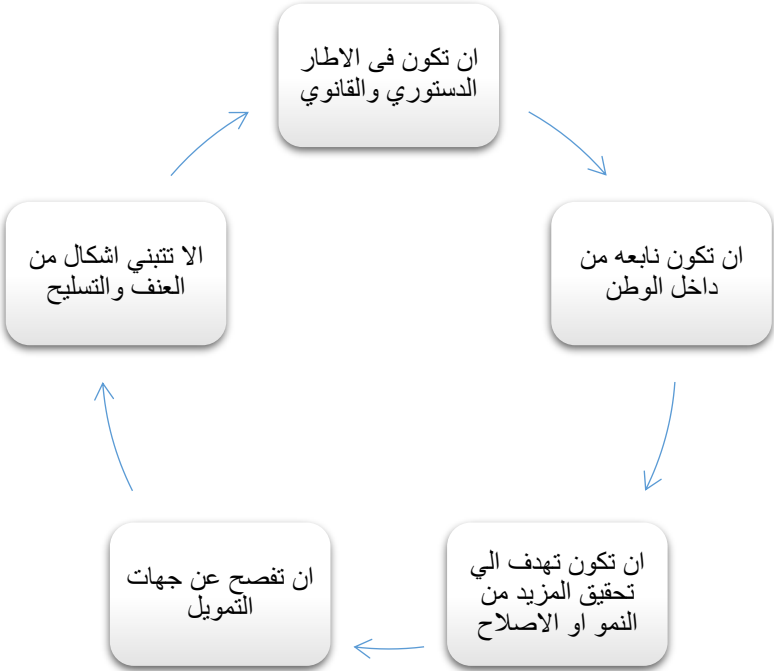
تعتبر المعارضة ممارسة للحرية والديمقراطية في إطار دستوري وقانوني.

حيث ان غياب المعارضة يعتبر مشكلة تواجه الأنظمة السياسية ويخلق مشكلات كبيرة في ظل الأنظمة الموجودة حيث ان المعارضة تعتبر حلقة الوصل بين النظام السياسي وقوي الشعب.^{٣٨} حيث ان المعارضة تقلل من فرص الاصطدام او العنف وذلك من خلال دراسة مطالب الشعب والعمل على تلبيةها بشكل مستمر ودائم وتنظيم قوي المعارضة وامتصاص الفروق القوية بين الطبقات والسلطة الحاكمة والشعب. وذلك يدل على ان المعارضة السليمة. وبناء على ذلك فان المعارضة من المظاهر الإيجابي وجودها في المجتمع وتعد الرقيب الشرعي على ممارسة الحكومة والسلطة للصلاحيات الخاصة بها سواء كان دستوريا او قانونيا.^{٣٩}



ولكن للمعارضة مجموعة من الشروط الواجب توافرها لتقوم بأهدافها بشكل صحيح وسليم واهم هذه الشروط الاتي:^{٤٠}

- ان تتسم المعارضة بالعمل السياسي السليم وفي الإطار الدستوري والقانوني.
- ان تتم المعارضة وفق الرؤية الوطنية وتهدف الي تحقيق النمو المجتمعي بشكل عام ولا تكون لأغراض فئة او عرض او طائفه.
- ان تكون المعارضة نابعه من داخل الوطن الواحد والا تكون من جهات او تخدم مصالح خارجية.
- الا تتبني المعارضة العنف ولا التسليح ولا التطرف.
- ان تفصح المعارضة عن كل جهات التمويل لها.
- ان تتسم بقدر من المرونة في طرح طلباتها وان تكون هذه الطلبات مشروعة وهادفة وبناءة.
- شروط واجب توافرها في المعارضة



وبناء عليه فان المعارضة يجب ان تتسم بمجموعة من الضوابط والشروط الواجب توافرها لضمان تحقيق الأهداف المرجوة منها وذلك نظرا لان العشوائية في اتخاذ القرارات او المعارضة بشكل عشوائي يهدر الوقت والجهد ويسير البلاد في اتجاهات غير مقبولة ومرفوضه ولا يؤدي الي نتائج إيجابية في النهاية.^{٤١}

ويعتبر مركز المعارضة في بريطانيا هو المنصب الملقب بزعيم المعارضة في المملكة المتحدة. وذلك المنصب الذي تم تأسيسه منذ عام ١٨٠٧ وذلك بتعيين اول حامل للمنصب من ثاني أكبر حزب في الأعضاء الذي لا يشارك في تشكيل الحكومة. حيث ان هذا المنصب السياسي يعتبر رسميا للقيادة ويتم اختياره بناء على أكثر الأحزاب من عدد المقاعد الانتخابية تلي الحزب الذي تم اختيار منه رئيس الوزراء.^{٤٢}

ويعتبر نظام المعارضة في بريطانيا قائم على التقسيم المثالي للقوي الشعبية وذلك من خلال اتخاذ رئيس الوزراء منصبة بناء على أكبر حزب ممثل في البرلمان وذلك من خلال الاستفادة من القوي الشعبية في الحزب الخاسر في الانتخابات وتوظيفها بشكل إيجابي وفعال لتصبح قادرة على تقييم أداء رئيس الوزراء.^{٤٣}



كما ان هناك اتفاق ضمني في المملكة المتحدة ان زعيم مجلس العموم والحامل الرئيسي للقب زعيم المعارضة هو شخص قادر على حماية حقوق الافراد وحررياتهم وأيضا ممثل للمعارضة السياسية في كل ما يتنافى من إجراءات وسياسات قد يتبعها رئيس الوزراء في البلاد. حيث ان منصب زعيم المعارضة يعتبر المنصب البديل لرئاسة الوزراء في بريطانيا مما يجعل هذا المنصب على قدر كبير من الحساسية والاهمية السياسية.^{٤٤}

وبناء عليه، فان المعارضة في بريطانيا تتسم بمجموعة من الأوضاع الإيجابية والفعالية وهذا يمكن تفسيره في ضوء الارتباط بين الشعب والحرية والتسامح وأيضا من جانب اخر يمكن فهمه في ضوء النظام السياسي المتبع والقادر على ضم كل الآراء وتنظيمها بشكل يحقق التوافق والقدرة على الإدارة والقيادة الديمقراطية. حيث ان المعارضة في بريطانيا تتم بشكل منظم وتهدف دائما الي تحقيق النفع للبلاد والاستفادة من القوي الفكرية والإجراءات المتبعة في البلاد.^{٤٥}

كما ان المعارضة في بريطانيا يتم دعمها بشكل مباشر من الملكة وذلك نظرا لان زعيم المعارضة هو شخصية رسمية له راتب ويتم دعوته للاستشارات من قبل الوزير الأول في العديد من الدولة وأيضا العمل على تطوير القوي الخاصة بالمعارضة يتم بناء على قدرتها على متابعة الاحداث والموضوعات المختلفة الدائرة في العالم بشكل عام وقدرته على اتخاذ القرارات المناسبة داخليا.^{٤٦}

وتقوم المعارضة السياسية في بريطانيا بمجموعة من الأدوار العديدة والمتنوعة سواء فيما يتعلق بتكوين الأحزاب او إقامة الانتخابات او متابعة رئاسة الوزراء والتأثير على مهامه. ويمكننا الإشارة إليها كما يلي: أولاً: المعارضة وتكوين الأحزاب.

حيث ان الحزب السياسي يعبر عن مجموعة من الأعضاء المجتمعين طوعيا مع بعضهم البعض ولهم مجموعة من الأهداف ومبادئ والقيم تجاه القضايا السياسية المجتمعية. وبهذا فان الأحزاب تسعى الي الحصول على أكبر قدر ممكن من المقاعد في البرلمان للتعبير عن قوي الشعب وتهيئة الجمهور وزيادة الوعي لديهم للدخول الي الحياة السياسية والقدرة على التأثير فيها. وتعد المعارضة هي القدرة على التأثير في اراء الجمهور وتشجيعهم لاختيار شخص معين دون الاخر او حزب معين دون الاخر وبناء عليه فأنها تعمل على استقامة المسار السياسي فيما يتعرف بتكوين الأحزاب الجماهيرية التي تهدف الي خدمة الجمهور ومساعدته في الحصول على حقوقه وأيضا القيام بواجباته الاجتماعية تجاه الدولة.^{٤٧}

ثانيا: المعارضة وإقامة الانتخابات.

يعد النظام الانتخابي هو القدرة على ادلاء الناخبين بأصواتهم لاختيار ممثلين لهم وبناء عليه فان هذه العملية يجب ان تتم بأقصى قدر ممكن من الشفافية والنزاهة لتصبح معبره عن الأهداف الأساسية المؤثرة فيها. وتعد المعارضة هنا الرقابة الصارمة على الانتخابات التي تمنع التلاعب بأراء الناخبين وتظهر حقائق المرشحين امام الناخبين وتجعلهم أكثر وعيا بالأشخاص وبتوجهاتهم.^{٤٨}

ثالثا: المعارضة ومتابعة رئاسة الوزراء.



تعتبر المعارضة هي الرقيب لرئاسة الوزراء والحكومة وذلك بهدف التحفظ والحراسة من جانب ومن جانب اخر القيام بالأدوار الأساسية الخاصة بالمعارضة سواء الاشراف او متابعة الالتزام بالخطط الاستراتيجية الخاصة بالحكومة ورئيس الوزراء بما يتوافق مع الصالح العام.^{٤٩}

ويمكننا هنا الإشارة الي الدور الذي تلعبه المعارضة فيما يتعلق بالتأثير على دور رئيس الوزراء البريطاني فيما يلي:^{٥٠}

تجعل مهام رئيس الوزراء مراقبة وتحت المتابعة طوال الوقت.

تقرض النظم الديمقراطية وتتابع مدي الالتزام بالخطط.

تعزز من ضرورة سيادة حرية الراي والتعبير

تعتبر مصدر موازي للسلطة في حال خروج رئيس الوزراء البريطاني عن خطط الدولة.

تتمكن من نقد اعمال الحكومة من خلال المساحة البرلمانية الواسعة.

وبناء عليه فان المعارضة البريطانية لها العديد من الأدوار سواء في التأثير على الراي العام من البداية فيما يتعلق باختيار رئيس الوزراء ولها أيضا المكانة الثابتة والراسخة في متابعه وتقييم أداء رئيس الوزراء ولها القدرة على محاسبة رؤساء الوزراء المستقيلين بعد انتهاء فترات خدمتهم للحكومة. ولنا هنا خير مثال في محاكمة رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون من قبل المعارضة واثارة العديد من التساؤلات حول حقيقة وطبيعة كونه عميل لروسيا اثناء افره توليه لرئاسة الوزراء البريطانية. وهذه هي السلطة القوية والمؤثرة للمعارضة في متابعه الأمور والقدرة على السيطرة عليها والتحكم فيها.^{٥١}

ويمكننا أخيرا الإشارة الي ان الأدوار التي تقوم بها المعارضة لا تقل أهمية عن دور رئيس الوزراء في المملكة المتحدة والتي تظهر في ضرورة خلق التوازن بين السلطات وأيضا الرقابة الدائمة والمستمرة لكل القائمين بالأعمال الحكومية والسياسية في الدولة والقيام بخلق التوازن بين السلطة السياسية والأحزاب وأيضا الرغبات الشعبية في التعديل والتغيير من الأنظمة المختلفة وتعديل مسار الحكومة في حال الخروج عن الأهداف الأساسية الواضحة في السياسة العامة للحكومة والقائم بها رئيس الوزراء البريطاني.^{٥٢} وتشارك المعارضة في الحكم بشكل غير مباشر من خلال المشاركة في صناعه واتخاذ القرارات ومتابعة اعمال رئيس الوزراء بشكل قانوني وواضح وضمن استراتيجيات عملها كمعارضة منظمة ومقننة وقائمة بأعمالها الموكلة اليها.

الخاتمة:

إن النظام البرلماني من خلال تسميته تغلب عليه سيطرة البرلمان كما وجدنا ذلك في النظام البريطاني حيث وجدنا أن هذا النظام يتشكل أساسا من السلطة البرلمانية وتبعية السلطة التنفيذية لها من خلال إمكانية سحب الثقة من الحكومة من الأغلبية المطلقة للبرلمان.

تتوقف جاذبية وقدرة قادة معينين على الهيمنة دائما على تقلبات العوامل قصيرة المدى، طالما أن السمات المحددة للبرلمانية موجودة (لا سيما اندماج السلطتين التنفيذية والتشريعية)، فإن بلدًا مثل بريطانيا سيظل دائما أقرب إلى النوع المثالي البرلماني منه إلى النوع المثالي الرئاسي في نمط عمله الفعلي. ولكن عندما



يأخذ المرء المشهد من منظور مقارن، فإنه يلفت النظر إلى مقدار الأدلة التي تظهر على وجود تطورات موازية في اتجاه عمليات انتخابية أكثر تركيزًا على القائد، وتراكم أكبر لموارد سلطة القادة داخل السلطة التنفيذية، وتنامي استقلالية متبادلة بين القادة ومؤيدوهم البرلمانين.

يعد النظام المركزي او المركزية في النظم السياسية هي أحد أشهر الأنظمة التي يتم الاعتماد عليها في العالم كله وذلك نظرا لأنها الاسهل والاقدم والاكل تعقيدا من حيث وضع الإطار العام لمركزيه صنع واتخاذ القرارات وأيضا القدرة على التنظيم والتوجيه والقيادة السياسية. وتؤثر الأنظمة المركزية بالضرورة على كافة المؤسسات في الدول وأيضا على الوظائف الموكلة الي الوزراء والقادة والاستشاريين وذلك من خلال دقة الرقابة والقدرة على المتابعة لكل التفاصيل وأيضا تحمل النتائج المترتبة على القرارات المتخذة وتجنب الازدواجية في القرارات المصيرية.

الهوامش:

- 1 Crowley, SL; Hinchliffe, S; McDonald (2018) The parakeet protectors: Understanding opposition to introduced species management. Journal of Environmental Management.p:58
- 2 CEMAL BURAK TANSEL (2018) Reproducing Authoritarian Neoliberalism in Turkey: Urban Governance and State Restructuring in the Shadow of Executive Centralization. department of politics, university of sheffield, uk.p:69
- ٣ حافظ إبراهيم مالك وماجد محي عبد العباس، المؤسسات السياسية الرسمية والنظام الحزبي في مملكة بلجيكا، جامعة بابل \ كلية التربية للعلوم الإنسانية - مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية. المجلد ٢٧ العدد ٣، ٢٠١٩، ص:٦٠
- 4 Charlotte and Hans-Joerg Trenz (2017) ‘The Spiral of Euroscepticism: Media Negativity, Framing and Opposition to the EU’, in Manuela Caiani and Simona Guerra (eds) Euroscepticism, democracy and the media. Communicating Europe, Contesting Europe (Basingstoke: Palgrave Studies in European Political Sociology) p:12
- 5 Sten Hansson (2018) Analysing opposition–government blame games: argument models and strategic maneuvering. CRITICAL DISCOURSE STUDIES, 2018 VOL. 15, NO. 3, 228–246.
- ٦ الرجباني بركه، مستقبل النظام الحزبي في ليبيا. بحث مقدم الي مؤتمر الأحزاب السياسية والبناء الديمقراطي في ليبيا، ٢٠١٨، ص:١٨
- ٧ حافظ إبراهيم مالك وماجد محي عبد العباس، المؤسسات السياسية الرسمية والنظام الحزبي في مملكة بلجيكا، جامعة بابل \ كلية التربية للعلوم الإنسانية - مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧ العدد ٣، ٢٠١٩، ص:١٦
- ٨ عبد القادر قريع، النظام القانوني لحرية تأسيس الأحزاب السياسية. مذكرة نهاية الدراسة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر دولة ومؤسسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم الحقوق - جامعة زيان عاشور بالجلفة، ٢٠١٤، ص: ٢٥-٣٤
- 9 Charlotte and Hans-Joerg Trenz (2017) ‘The Spiral of Euroscepticism: Media Negativity, Framing and Opposition to the EU’, in Manuela Caiani and Simona Guerra (eds) Euroscepticism, democracy and the media. Communicating Europe, Contesting Europe (Basingstoke: Palgrave Studies in European Political Sociology) p:22



10 Paul Cairney, Manuel Fischer and Karin Ingold (2018) Hydraulic fracturing policy in the UK: coalition, cooperation and opposition in the face of uncertainty.

11 . Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (20016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.

١٢ الموقع الالكتروني الخاص بالحزب الاشتراكي البريطاني

<https://discovery.nationalarchives.gov.uk/details/c/F102189>

13 Pedro Feliú Ribeiro (2016) Government and Opposition in foreign policy legislative voting: Brazil and the UK in a comparative analysis. : Programa de Pós-Graduação em Gestão Pública e Cooperação Internacional (PGPCI/UFPB).p:12

14 Noah Carla (2016) NET OPPOSITION TO IMMIGRANTS OF DIFFERENT NATIONALITIES CORRELATES STRONGLY WITH THEIR ARREST RATES IN THE UK. Open Quantitative Sociology and Political Science Submitted: 9th October, 2016 Published: 10th November,p:36

١٥ الموقع الالكتروني لتاريخ الحرب العالمية الثانية

<https://www.history.com/topics/world-war-ii/world-war-ii-history>

16 . Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (20016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.p:22

١٧ الموقع الالكتروني لتاريخ حزب المحافظين

<https://www.britannica.com/topic/Conservative-Party-political-party-United-Kingdom>

18 Pedro Feliú Ribeiro (2016) Government and Opposition in foreign policy legislative voting: Brazil and the UK in a comparative analysis. : Programa de Pós-Graduação em Gestão Pública e Cooperação Internacional (PGPCI/UFPB).p:58

19 Noah Carla (2016) NET OPPOSITION TO IMMIGRANTS OF DIFFERENT NATIONALITIES CORRELATES STRONGLY WITH THEIR ARREST RATES IN THE UK. Open Quantitative Sociology and Political Science Submitted: 9th October, 2016 Published: 10th November, 2016.p:31

٢٠ حافظ إبراهيم مالك وماجد محي عبد العباس، المؤسسات السياسية الرسمية والنظام الحزبي في مملكة بلجيكا، جامعة بابل \ كلية التربية للعلوم الإنسانية - مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية. المجلد ٢٧ العدد ٣، ٢٠١٩، ص:٦٩

21 Paul Cairney, Manuel Fischer and Karin Ingold (2018) Hydraulic fracturing policy in the UK: coalition, cooperation and opposition in the face of uncertainty.p:22

٢٢ - مقال منشور في جريدة BBC

<https://www.bbc.com/arabic/world-50698707>

23 Louise Thompson and Mitya Pearson (2022) ‘Enter parliament but never become part of it’: How have the Greens in the United Kingdom approached opposition? The British Journal of Politics and International Relations 1–18.



- 24 Gerard Doorman (2015) Stabilising system frequency using HVDC between the Continental European, Nordic, and Great Britain systems. Article in Sustainable Energy Grids and Networks · December 2015 DOI: 10.1016/j.segan.2015.12.003.
- 25 Paul Cairney, Manuel Fischer and Karin Ingold (2018) Hydraulic fracturing policy in the UK: coalition, cooperation and opposition in the face of uncertainty.p:23
- 26 CEMAL BURAK TANSEL (2018) Reproducing Authoritarian Neoliberalism in Turkey: Urban Governance and State Restructuring in the Shadow of Executive Centralization. department of politics, university of sheffield, uk.
- ٢٧ هاشم، حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل الحكومي. كلية جامعة تكريت للحقوق السنة (٤) المجلد (٤) العدد (٢) الجزء (٢) كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك، ٢٠١٩، ص: ١٥
- 28 Crowley, SL; Hinchliffe, S; McDonald (2018) The parakeet protectors: Understanding opposition to introduced species management. Journal of Environmental Management.
- ٢٩ عبد القادر قريع، النظام القانوني لحرية تأسيس الأحزاب السياسية، مذكرة نهاية الدراسة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير دولة ومؤسسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم الحقوق - جامعة زيان عاشور بالجلفة، ٢٠١٤
- 30 CEMAL BURAK TANSEL (2018) Reproducing Authoritarian Neoliberalism in Turkey: Urban Governance and State Restructuring in the Shadow of Executive Centralization. department of politics, university of sheffield, uk.
- 31 Charlotte and Hans-Joerg Trenz (2017) 'The Spiral of Euroscepticism: Media Negativity, Framing and Opposition to the EU', in Manuela Caiani and Simona Guerra (eds) Euroscepticism, democracy and the media. Communicating Europe, Contesting Europe (Basingstoke: Palgrave Studies in European Political Sociology)
- 32 Noah Carla (2016) NET OPPOSITION TO IMMIGRANTS OF DIFFERENT NATIONALITIES CORRELATES STRONGLY WITH THEIR ARREST RATES IN THE UK. Open Quantitative Sociology and Political Science Submitted: 9th October, 2016 Published: 10th November, 2016.
- ٣٣ هاشم، حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل الحكومي. كلية جامعة تكريت للحقوق السنة (٤) المجلد (٤) العدد (٢) الجزء (٢) كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك، ٢٠١٩
- ٣٤ حافظ إبراهيم مالك وماجد محي عبد العباس، المؤسسات السياسية الرسمية والنظام الحزبي في مملكة بلجيكا، جامعة بابل \ كلية التربية للعلوم الإنسانية - مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية. المجلد ٢٧ العدد ٣، ٢٠١٩
- 35 Crowley, SL; Hinchliffe, S; McDonald (2018) The parakeet protectors: Understanding opposition to introduced species management. Journal of Environmental Management.
- 36 Sten Hansson (2018) Analysing opposition-government blame games: argument models and strategic maneuvering. CRITICAL DISCOURSE STUDIES, 2018 VOL. 15, NO. 3, 228-246.



37 Gerard Doorman (2015) Stabilizing system frequency using HVDC between the Continental European, Nordic, and Great Britain systems. Article in Sustainable Energy Grids and Networks · December 2015 DOI: 10.1016/j.segan.2015.12.003.

٣٨ هاشم، حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل الحكومي، كلية جامعة تكريت للحقوق السنة (٤) المجلد (٤) العدد (٢) الجزء (٢) كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك، ٢٠١٩

39 Gerard Doorman (2015) Stabilising system frequency using HVDC between the Continental European, Nordic, and Great Britain systems. Article in Sustainable Energy Grids and Networks · December 2015 DOI: 10.1016/j.segan.2015.12.003.

40 . Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (2016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.

41 Louise Thompson and Mitya Pearson (2022) 'Enter parliament but never become part of it': How have the Greens in the United Kingdom approached opposition? The British Journal of Politics and International Relations 1–18.

42 Pedro Feliú Ribeiro (2016) Government and Opposition in foreign policy legislative voting: Brazil and the UK in a comparative analysis. : Programa de Pós-Graduação em Gestão Pública e Cooperação Internacional (PGPCI/UFPB).

43 Yan Chen and Igor Pereira (2020) Decentralized Governance of Digital Platforms. Journal of Management Vol. 47 No. 5, May 2021 1305–1337.

44 . Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (2016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.

٤٥ عبد القادر قريع، النظام القانوني لحرية تأسيس الأحزاب السياسية، مذكرة نهاية الدراسة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر دولة ومؤسسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم الحقوق - جامعة زيان عاشور بالجلفة، ٢٠١٤

46 Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (2016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.

47 Louise Thompson and Mitya Pearson (2022) 'Enter parliament but never become part of it': How have the Greens in the United Kingdom approached opposition? The British Journal of Politics and International Relations

48 Noah Carla (2016) NET OPPOSITION TO IMMIGRANTS OF DIFFERENT NATIONALITIES CORRELATES STRONGLY WITH THEIR ARREST RATES IN THE UK.

49 Roger Alan Pick (2015) Shepherd Or Servant: Centralization And Decentralization In Information Technology Governance. International Journal of Management & Information Systems – Second Quarter.

50 Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (2016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.



51 Pedro Feliú Ribeiro (2016) Government and Opposition in foreign policy legislative voting: Brazil and the UK in a comparative analysis. : Programa de Pós-Graduação em Gestão Pública e Cooperação Internacional (PGPCI/UFPB).

52 Charlotte and Hans-Joerg Trenz (2017) 'The Spiral of Euroscepticism: Media Negativity, Framing and Opposition to the EU', in Manuela Caiani and Simona Guerra (eds) Euroscepticism, democracy and the media. Communicating Europe, Contesting Europe (Basingstoke: Palgrave Studies in European Political Sociology)

المراجع:

1. Crowley, SL; Hinchliffe, S; McDonald (2018) The parakeet protectors: Understanding opposition to introduced species management. Journal of Environmental Management.p:58
2. CEMAL BURAK TANSEL (2018) Reproducing Authoritarian Neoliberalism in Turkey: Urban Governance and State Restructuring in the Shadow of Executive Centralization. department of politics, university of sheffield, uk.p:69
٣. حافظ إبراهيم مالك وماجد محي عبد العباس، المؤسسات السياسية الرسمية والنظام الحزبي في مملكة بلجيكا، جامعة بابل \ كلية التربية للعلوم الإنسانية - مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية. المجلد ٢٧ العدد ٣، ٢٠١٩، ص:٦٠
4. Charlotte and Hans-Joerg Trenz (2017) 'The Spiral of Euroscepticism: Media Negativity, Framing and Opposition to the EU', in Manuela Caiani and Simona Guerra (eds) Euroscepticism, democracy and the media. Communicating Europe, Contesting Europe (Basingstoke: Palgrave Studies in European Political Sociology) p:12
5. Sten Hansson (2018) Analysing opposition-government blame games: argument models and strategic maneuvering. CRITICAL DISCOURSE STUDIES, 2018 VOL. 15, NO. 3, 228-246.
٦. الرجباني بركه، مستقبل النظام الحزبي في ليبيا. بحث مقدم الي مؤتمر الأحزاب السياسية والبناء الديمقراطي في ليبيا، ٢٠١٨، ص:١٨
٧. حافظ إبراهيم مالك وماجد محي عبد العباس، المؤسسات السياسية الرسمية والنظام الحزبي في مملكة بلجيكا، جامعة بابل \ كلية التربية للعلوم الإنسانية - مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧ العدد ٣، ٢٠١٩، ص:١٦
٨. عبد القادر قريع، النظام القانوني لحرية تأسيس الأحزاب السياسية. مذكرة نهاية الدراسة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر دولة ومؤسسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم الحقوق - جامعة زيان عاشور بالجلفة، ٢٠١٤، ص: ٢٥-٣٤
9. Charlotte and Hans-Joerg Trenz (2017) 'The Spiral of Euroscepticism: Media Negativity, Framing and Opposition to the EU', in Manuela Caiani and Simona Guerra (eds) Euroscepticism, democracy and the media. Communicating Europe, Contesting Europe (Basingstoke: Palgrave Studies in European Political Sociology) p:22
10. Paul Cairney, Manuel Fischer and Karin Ingold (2018) Hydraulic fracturing policy in the UK: coalition, cooperation and opposition in the face of uncertainty.



11. Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (20016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.

١٢. الموقع الالكتروني الخاص بالحزب الاشتراكي البريطاني

<https://discovery.nationalarchives.gov.uk/details/c/F102189>

13 Pedro Feliú Ribeiro (2016) Government and Opposition in foreign policy legislative voting: Brazil and the UK in a comparative analysis. : Programa de Pós-Graduação em Gestão Pública e Cooperação Internacional (PGPCI/UFPB).p:12

14 Noah Carla (2016) NET OPPOSITION TO IMMIGRANTS OF DIFFERENT NATIONALITIES CORRELATES STRONGLY WITH THEIR ARREST RATES IN THE UK. Open Quantitative Sociology and Political Science Submitted: 9th October, 2016 Published: 10th November,p:36

١٥ الموقع الالكتروني لتاريخ الحرب العالمية الثانية

<https://www.history.com/topics/world-war-ii/world-war-ii-history>

16 Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (20016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.p:22

١٧ الموقع الالكتروني لتاريخ حزب المحافظين

<https://www.britannica.com/topic/Conservative-Party-political-party-United-Kingdom>

18 Pedro Feliú Ribeiro (2016) Government and Opposition in foreign policy legislative voting: Brazil and the UK in a comparative analysis. : Programa de Pós-Graduação em Gestão Pública e Cooperação Internacional (PGPCI/UFPB).p:58 19 20 Noah Carla (2016) NET OPPOSITION TO IMMIGRANTS OF DIFFERENT NATIONALITIES CORRELATES STRONGLY WITH THEIR ARREST RATES IN THE UK. Open Quantitative Sociology and Political Science Submitted: 9th October, 2016 Published: 10th November, 2016.p:31

٢١ حافظ إبراهيم مالك وماجد محي عبد العباس، المؤسسات السياسية الرسمية والنظام الحزبي في مملكة بلجيكا، جامعة بابل ١ كلية التربية للعلوم الإنسانية - مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية. المجلد ٢٧ العدد ٣، ٢٠١٩، ص:٦٩

22 Paul Cairney, Manuel Fischer and Karin Ingold (2018) Hydraulic fracturing policy in the UK: coalition, cooperation and opposition in the face of uncertainty.p:22

٢٣ مقال منشور في جريدة BBC

<https://www.bbc.com/arabic/world-50698707>

24 Louise Thompson and Mitya Pearson (2022) 'Enter parliament but never become part of it': How have the Greens in the United Kingdom approached opposition? The British Journal of Politics and International Relations 1-18.

25 Gerard Doorman (2015) Stabilising system frequency using HVDC between the Continental European, Nordic, and Great Britain systems. Article in Sustainable Energy Grids .and Networks · December 2015 DOI: 10.1016/j.segan.2015.12.003



- 26 Paul Cairney, Manuel Fischer and Karin Ingold (2018) Hydraulic fracturing policy in the UK: coalition, cooperation and opposition in the face of uncertainty.p:23 CEMAL BURAK TANSEL (2018) Reproducing Authoritarian Neoliberalism in Turkey: Urban Governance and State Restructuring in the Shadow of Executive Centralization. department of politics, university of sheffield, uk.
- ٢٧ هاشم، حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل الحكومي. كلية جامعة تكريت للحقوق السنة (٤) المجلد (٤) العدد (٢) الجزء (٢) كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك، ٢٠١٩، ص: ١٥
- 28 Crowley, SL; Hinchliffe, S; McDonald (2018) The parakeet protectors: Understanding opposition to introduced species management. Journal of Environmental Management.
- ٢٩ عبد القادر قريع، النظام القانوني لحرية تأسيس الأحزاب السياسية، مذكرة نهاية الدراسة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر دولة ومؤسسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم الحقوق - جامعة زيان عاشور بالجلفة، ٢٠١٤
- 30 CEMAL BURAK TANSEL (2018) Reproducing Authoritarian Neoliberalism in Turkey: Urban Governance and State Restructuring in the Shadow of Executive Centralization. department of politics, university of sheffield, uk.
- 31 Charlotte and Hans-Joerg Trenz (2017) 'The Spiral of Euroscepticism: Media Negativity, Framing and Opposition to the EU', in Manuela Caiani and Simona Guerra (eds) Euroscepticism, democracy and the media. Communicating Europe, Contesting Europe (Basingstoke: Palgrave Studies in European Political Sociology)
- 32 Noah Carla (2016) NET OPPOSITION TO IMMIGRANTS OF DIFFERENT NATIONALITIES CORRELATES STRONGLY WITH THEIR ARREST RATES IN THE UK. Open Quantitative Sociology and Political Science Submitted: 9th October, 2016 Published: 10th November, 2016.
- ٣٣ هاشم، حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل الحكومي. كلية جامعة تكريت للحقوق السنة (٤) المجلد (٤) العدد (٢) الجزء (٢) كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك، ٢٠١٩
- ٣٤ حافظ إبراهيم مالك وماجد محي عبد العباس، المؤسسات السياسية الرسمية والنظام الحزبي في مملكة بلجيكا، جامعة بابل \ كلية التربية للعلوم الإنسانية - مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية. المجلد ٢٧ العدد ٣، ٢٠١٩
- 35 Crowley, SL; Hinchliffe, S; McDonald (2018) The parakeet protectors: Understanding opposition to introduced species management. Journal of Environmental Management.
- 36 Sten Hansson (2018) Analysing opposition-government blame games: argument models and strategic maneuvering. CRITICAL DISCOURSE STUDIES, 2018 VOL. 15, NO. 3, 228-246.
- 37 Gerard Doorman (2015) Stabilizing system frequency using HVDC between the Continental European, Nordic, and Great Britain systems. Article in Sustainable Energy Grids and Networks · December 2015 DOI: 10.1016/j.segan.2015.12.003
- ٣٨ هاشم، حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل الحكومي، كلية جامعة تكريت للحقوق السنة (٤) المجلد (٤) العدد (٢) الجزء (٢) كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك، ٢٠١٩



- 39 Gerard Doorman (2015) Stabilising system frequency using HVDC between the Continental European, Nordic, and Great Britain systems. Article in Sustainable Energy Grids and Networks · December 2015 DOI: 10.1016/j.segan.2015.12.003.
- 40 Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (2016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.
- 41 Louise Thompson and Mitya Pearson (2022) ‘Enter parliament but never become part of it’: How have the Greens in the United Kingdom approached opposition? The British Journal of Politics and International Relations 1–18.
- 42 Pedro Feliú Ribeiro (2016) Government and Opposition in foreign policy legislative voting: Brazil and the UK in a comparative analysis. : Programa de Pós-Graduação em Gestão Pública e Cooperação Internacional (PGPCI/UFPB).
- 43 Yan Chen and Igor Pereira (2020) Decentralized Governance of Digital Platforms. Journal of Management Vol. 47 No. 5, May 2021 1305–1337.
- 44 Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (2016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.
- ٤٥ عبد القادر قريع، النظام القانوني لحرية تأسيس الأحزاب السياسية، مذكرة نهاية الدراسة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر دولة ومؤسسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم الحقوق – جامعة زيان عاشور بالجلفة، ٢٠١٤
- 46 Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (2016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.
- 47 Louise Thompson and Mitya Pearson (2022) ‘Enter parliament but never become part of it’: How have the Greens in the United Kingdom approached opposition? The British Journal of Politics and International Relations
- 48 Noah Carla (2016) NET OPPOSITION TO IMMIGRANTS OF DIFFERENT NATIONALITIES CORRELATES STRONGLY WITH THEIR ARREST RATES IN THE UK.
- 49 Roger Alan Pick (2015) Shepherd Or Servant: Centralization And Decentralization In Information Technology Governance. International Journal of Management & Information Systems – Second Quarter.
- 50 Sara Hagemann, Sara B. Hobolt and Christopher Wratil (2016) Does the UK lose out in the Council? How opposition to EU proposals acts as a signal to domestic audiences.
- 51 Pedro Feliú Ribeiro (2016) Government and Opposition in foreign policy legislative voting: Brazil and the UK in a comparative analysis. : Programa de Pós-Graduação em Gestão Pública e Cooperação Internacional (PGPCI/UFPB).
- 52 Charlotte and Hans-Joerg Trenz (2017) ‘The Spiral of Euroscepticism: Media Negativity, Framing and Opposition to the EU’, in Manuela Caiani and Simona Guerra (eds) Euroscepticism, democracy and the media. Communicating Europe, Contesting Europe (Basingstoke: Palgrave Studies in European Political Sociology)



الأزمة القطرية، أسبابها ونتائجها - دراسة تحليلية

The Qatari crisis, its causes and consequences – an analytical study

أ.د. صباح صاحب العريض

الباحث علي حسن عبد الله

كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Sabah Sahib Al-Arrayed

Researcher Ali Hassan Abdullah

Faculty of Political Science/University of Kufa

الملخص:

تتمثل أهمية البحث في أنه يقدم دراسة للأسباب التي أدت إلى نشأة واحدة من أكبر الأزمات الراهنة على الساحة السياسية العربية وهي الأزمة القطرية (أزمة عام ٢٠١٧).
وتتمحور إشكالية البحث حول محور رئيسي وهو الأسباب التي أدت إلى نشأة الأزمة القطرية، وينطلق البحث من فرضية مفادها أن الأزمة القطرية التي تفجرت عام ٢٠١٧ لم تكن وليدة اللحظة بل هي نتاج تاريخ ممتد من الخلافات في المواقف بين قطر وجيرانها في منطقة الخليج.
وقد انتظم البحث في أربعة مطالب فضلا عن مقدمة وخاتمة، تناول المطلب الأول جذور الأزمة القطرية، وبين الثاني خلافات المواقف بين قطر وغيرها من دول الخليج ودورها في نشأة الأزمة القطرية، في حين تناول الثالث تزايد الخلافات منذ عام ٢٠١٣ وأزمة سحب السفراء في عام ٢٠١٤، أما المطلب الرابع فقد اختص بدراسة الأزمة القطرية الراهنة (أزمة عام ٢٠١٧).
الكلمات المفتاحية: الأزمة القطرية، الأسباب والنتائج - دراسة تحليلية.



Abstract:

The importance of the research is that it provides a study of the reasons that led to the emergence of one of the largest current crises on the Arab political scene, which is the Qatari crisis (crisis of 2017).

The research problem revolves around a main axis, which is the reasons that led to the emergence of the Qatari crisis. The research is based on the hypothesis that the Qatari crisis that erupted in 2017 was not the result of the moment, but rather the product of an extended history of differences in positions between Qatar and its neighbors in the Gulf region.

The research was organized into four demands, in addition to an introduction and a conclusion. The first dealt with the roots of the Qatari crisis, and the second discussed the differences in positions between Qatar and other Gulf states and their role in the emergence of the Qatari crisis, while the third dealt with the increasing differences since 2013 and the crisis of withdrawing ambassadors in 2014. The fourth



requirement was concerned with studying the current Qatari crisis (the 2017 crisis).

Keywords: The Qatari crisis, causes and consequences – an analytical study.

المقدمة:

تمر العلاقات بين الدول بنقاط تحول تتلاحق فيها الأحداث بشكل سريع ومفاجئ يصل إلى الصراع الذي يهدد مصالحها العليا ويتطلب وقتاً قصيراً لاحتوائها، وهذا ما يطلق عليه الأزمة السياسية. وما زالت المنطقة العربية هي صاحبة النصيب الأكبر من الأزمات السياسية، إذ توالى عليها الأزمات واحدة تلو الأخرى في الماضي والحاضر نتيجة لعوامل داخلية متمثلة في التنافس السياسي وعوامل خارجية متمثلة في أطماع الدول الكبرى وتدخلاتها وإشغالها للخلافات والنزاعات بين الدول العربية لصالح مصالحها الشخصية.

ومن أكبر الأزمات التي شهدتها الساحة العربية هي الأزمة القطرية في عام ٢٠١٧ والتي تمثلت في قرار ثلاث دول من مجلس التعاون الخليجي وهي المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين فضلاً عن مصر بقطع علاقاتها مع قطر وإغلاق المنافذ البرية والبحرية والجوية معها منذ يوم ٥ حزيران عام ٢٠١٧.

ورغم أن هذه الأزمة غير مسبقة في تاريخ العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي، إلا أنها لم تكن وليدة اللحظة بل هي نتاج تاريخ ممتد من الخلافات في المواقف بين قطر وجيرانها في منطقة الخليج، ومن ثم رأت هذه الدول أن قطر تنتهج سياسات تضر بمصالح المنطقة.



ويناقش هذا البحث نشأة الأزمة القطرية وأسبابها، ابتداء من جذور الأزمة المتمثلة في الخلافات السابقة بين قطر وغيرها من دول الخليج، والتي زادت بعد عام ٢٠١١، ثم وصلت إلى منحى خطير في أزمة سحب السفراء عام ٢٠١٤، حتى تفجرت أزمة عام ٢٠١٧.

أهمية البحث:

تعد إحدى المراحل الهامة في إدارة الأزمات هي تحليلها ودراسة الأسباب والأخطاء التي أدت إلى وقوعها من أجل تجنب تكرارها مرة أخرى. ومن ثم تتمثل أهمية البحث في أنه يقدم دراسة للأسباب التي أدت إلى نشأة واحدة من أكبر الأزمات الراهنة على الساحة السياسية العربية وهي الأزمة القطرية (أزمة عام ٢٠١٧) والتي كانت أزمة غير مسبقة في تاريخ مجلس التعاون الخليجي.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول محور رئيسي وهو الأسباب التي أدت إلى نشأة الأزمة القطرية.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية علمية مفادها: أن الأزمة القطرية التي تفجرت عام ٢٠١٧ لم تكن وليدة اللحظة بل هي نتاج تاريخ ممتد من الخلافات في المواقف بين قطر وجيرانها في منطقة الخليج لا سيما المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين.

وعليه سيتم اشتقاق عدد من الأسئلة التي سيتم اعتمادها كمحاور رئيسية للبحث والتي سيتم الإجابة عليها من خلال البحث، وهذه الأسئلة هي:

- ١- كيف يمكن تتبع جذور الأزمة القطرية؟
- ٢- ما هي أبرز الخلافات بين قطر وغيرها من دول الخليج التي أدت إلى نشأة الأزمة القطرية؟
- ٣- ما هي أبعاد أزمة عام ٢٠١٤ التي سبقت الأزمة القطرية الراهنة؟



٤- كيف تفجرت الأزمة القطرية الراهنة في عام ٢٠١٧؟

منهجية البحث:

تم استخدام المنهج الاستقرائي بأداته التحليلية مع اعتماد الأدوات التاريخية والوصفية، وذلك من أجل تتبع جذور الأزمة القطرية تاريخياً وتحليل الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الأزمة ووصف أبعادها.

المطلب الأول: جذور الأزمة القطرية:

إن الأزمة القطرية الراهنة لم تكن وليدة اللحظة بل هي نتاج تاريخ ممتد من الخلافات بين قطر وجيرانها في منطقة الخليج. وتتمثل جذور تلك الأزمة بالآتي:

١- الخلافات القطرية الخليجية السابقة بشأن الحدود:

يرى البعض أن جذور الأزمة القطرية بين قطر وغيرها من دول الخليج تعود إلى وضع قطر غير المنسجم مع محيطها الخليجي وعقدة الخوف من الابتلاع من قبل جيرانها الخليجيين، فهناك شعور مستمر لدى قطر بأنها تحت دائرة الخطر، ويرجع ذلك لصغر مساحتها وقلة عدد سكانها وأنها كانت في الماضي مسرحاً للهجمات من كل الاتجاهات من قبل جيرانها^(١).

كما كانت هناك خلافات حدودية بين قطر وبين جيرانها وخصوصاً السعودية والبحرين، والتي ظلت بمثابة قنبلة موقوتة يمكن أن تؤثر على العلاقات بين هذه الدول^(٢).

وكانت أبرز هذه الخلافات الحدودية بين قطر والسعودية، واتضحت في العامين ١٩٩٢ و ١٩٩٤ إذ تطورت للحد الذي دفع بقوات سعودية لاجتياح مخفر الخفوس التابع لقطر على الحدود بين الدولتين، ولم يتم حسم الخلافات الحدودية بين الدولتين إلا منذ عام ٢٠٠١^(٣).

٢- سعي قطر لتعزيز دورها الإقليمي ومنافسة التأثير السعودي في مجلس التعاون الخليجي:



تتضح الخلافات بين قطر وجيرانها بشكل أكبر في الخلاف بين قطر والمملكة العربية السعودية، والذي نتج عن اختلاف المصالح والتطلعات بينهما والشعور المتبادل لدى كل منهما بخطر الأخرى عليها^(٤). فمنذ نشأة مجلس التعاون الخليجي كانت المملكة العربية السعودية ترى فيه أداة لمواجهة النفوذ الإيراني في منطقة الخليج العربي، وعملت السعودية على أن يكون دورها مركزياً في هذا المجال بحكم النقل السعودي في الخليج، وتعزز الإحساس السعودي بمركزية دورها في صياغة التوجهات الاستراتيجية العربية بشكل عام وليس الخليجية فقط، وهو ما اصطدم بنوع من القلق بين دول خليجية محددة أبرزها قطر^(٥).

وكانت أولويات السياسة الخارجية القطرية منذ عام ١٩٩٥ ((الخروج من دائرة التأثير السعودي، أو الانفلات من الدوران حول القطب الذي تزعمه الرياض))، وقد اتضح ذلك في اعتراض قطر ضد تسمية أحد السعوديين لتولي رئاسة مجلس التعاون الخليجي خلال القمة الخليجية التي عقدت في مسقط في كانون الأول عام ١٩٩٥^(٦).

إن سعي قطر لأن تكون على خارطة عملية صنع القرار الإقليمي والدولي، جاء بعد مدة من الاحتكاكات الكبيرة والتوترات الحدودية وخصوصاً مع المملكة العربية السعودية في التسعينيات، ولذلك عملت قطر على أن يكون لها حضور إقليمي ودولي، ومن هذا المنطلق كان مبدأ الوساطة في قلب أهداف السياسة الخارجية القطرية، وتحولت الوساطة الدبلوماسية إلى عنصر رئيسي من عناصر السياسة الخارجية لقطر بشكل ميزها عن العديد من جيرانها في منطقة الخليج العربي^(٧).

وسعت قطر من خلال لعب دور الوساطة إلى عدة أهداف، أهمها تعزيز مكانتها الدولية وجذب المجتمع الدولي إلى صفها، ومن خلال ذلك يمكنها حماية نفسها من المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها دولة صغيرة حجماً، وأيضاً محاولة احتواء تلك الصراعات لمنع انتشارها بالقرب من الوطن، فضلاً عن الرغبة



في توسيع نفوذها كلاعب إقليمي بما يضاهاى دور المملكة العربية السعودية التي كانت تلعب دورا رائدا في النزاعات عبر المنطقة وحاولت قطر أن تقدم نفسها كبديل للمملكة في هذا الدور ^(٨).

وهذه الوساطة أصبحت عنصرا بارزا في الدستور القطري الدائم لعام ٢٠٠٥، إذ نصت المادة السابعة على أن ((تقوم السياسة الخارجية للدولة على مبدأ توطيد السلم والأمن الدوليين، عن طريق تشجيع فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية، ودعم حق الشعوب في تقرير مصيرها، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والتعاون مع الأمم المتحدة والمحبة للسلام)) ^(٩).

المطلب الثاني: خلافات المواقف بين قطر وغيرها من دول الخليج ودورها في نشأة الأزمة القطرية:

١- الخلاف القطري الخليجي حول الموقف من جماعة الإخوان المسلمين خصوصا بعد الثورات العربية عام ٢٠١١:

عند البحث في أسباب الأزمة القطرية، يتبين أن من أكبر أسبابها اعتراض السعودية والإمارات ومصر على الدور الذي لعبته قطر في دعم الإخوان المسلمين والثورات العربية التي اندلعت في عام ٢٠١١ وأدت إلى سقوط الأنظمة السياسية في كل من تونس ومصر ليبيا واليمن. فكان هناك اختلاف واضح بين موقف دولة قطر وبين موقف غيرها من دول مجلس التعاون الخليجي في التعامل مع جماعة الإخوان المسلمين، إذ أن موقف قطر يقوم على التعامل المفتوح مع الجماعة واستغلال نفوذها في عدد من الدول العربية واحتضان مؤتمراتها، أما موقف المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة فقد اعتبرت جماعة الإخوان المسلمين خطرا على أمن واستقرار دول المنطقة ووجهت لهم اتهامات بتهديد الأمن والاستقرار والتآمر من أجل إسقاط أنظمة الحكم ^(١٠).

وكان هناك قلق كبير لدى السعودية والإمارات من انعكاسات سلبية للثورات العربية على الأوضاع الداخلية لدول الخليج، وانزعاج من سقوط النظامين التونسي والمصري وخشية من سقوط أنظمة حليفة



أخرى، وقانت بتصنيف الحكومات التي فازت بالانتخابات في الدول التي قامت فيها الثورات ضمن تحالف يضم قطر وتركيا^(١١).

واستمرت قطر في تقديم الدعم للإخوان المسلمين خصوصا في مصر، وذلك على الرغم من الانتقادات الكثيرة التي تعرضت لها قطر من جيرانها الخليجيين مما أدى إلى توتر العلاقات بين الطرفين، وربما كان غرض قطر من ذلك من هذا هو خلق أنظمة موالية لها في الدول التي انتقلت فيها السلطة إلى الإخوان المسلمين كي تتمكن من تحقيق غاياتها ومصالحها^(١٢).

وظهر نفس الخلاف أيضا في الموقف حيال الأوضاع في ليبيا، إذ دعمت قطر الحكومة ذات التوجهات الإسلامية في طرابلس بينما دعمت الإمارات حكومة طبرق^(١٣).

٢- الخلاف القطري الخليجي حول الموقف من إيران:

يمثل الموقف من إيران محركا أساسيا للأزمة القطرية، إذ كان هناك اختلاف واضح في التعامل مع إيران بين قطر من جهة وبين السعودية والإمارات من جهة أخرى، إذ تنظر قطر إلى إيران على أنها قلق قابل للتعامل معه وذلك في إطار سعيها لحماية نفسها ضد جيرانها، في حين ترى السعودية والإمارات أن إيران تمثل خطر يهدد أمنها ووجودها^(١٤).

لقد تعاملت قطر مع إيران على أساس إنها ((تتيح لها هامشا أكبر من حرية الحركة داخل مجلس التعاون الخليجي، وتسمح لها بالتحايل على الخلل في توزيع القوة الذي عبر عنه المجلس منذ نشأته ما بين دولة خليجية كبيرة حجما وهي السعودية وخماسي الدول الخليجية الصغيرة حجما وهي الإمارات والكويت وقطر، والبحرين وعمان))^(١٥).

واتضح الخلاف حول الموقف من إيران في أيلول ٢٠١٤، عندما وجه أمير دولة قطر من منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة دعوة للدول العربية ومجلس التعاون الخليجي على وجه الخصوص إلى إجراء حوار



مع إيران لتحسين العلاقات الدبلوماسية وعرض استضافة هذا الحوار في الدوحة، ولكن في المقابل رأت السعودية أن علاقتها مع إيران تعتبر مواجهة أيولوجية من أجل التفوق الجيوسياسي وعارضت السعودية والإمارات بشدة أي حوار أو مشاركة مع إيران. وزادت الخلافات بعد الاتفاق النووي بين الولايات المتحدة وإيران عام ٢٠١٥، إذ أثارت هذه الصفقة مخاوف السعودية والإمارات والبحرين من زيادة قوة إيران ونفوذها الإقليمي في المنطقة واعتبرت تلك الدول هذه المستجدات تهديدات وجودية، فيما رأت قطر في ذلك فرصة لاحتضان هذه التغييرات وتحويلها لصالحها^(١٦).

ومما يدل على أن اختلاف الموقف بين قطر وغيرها من دور الخليج تجاه من إيران كان سببا رئيسيا في نشأة الأزمة القطرية، هو أن شرارة الأزمة القطرية الراهنة (أزمة عام ٢٠١٧) هي تصريح منسوب لأمير قطر بأنه لا يتفق مع التوجهات السعودية التي تتحرك باتجاه إقامة نظام إقليمي أمني وعسكري تحت قيادتها ويتحرك في أفق العداء لإيران^(١٧).

٣- الخلافات القطرية الخليجية بسبب التوجه الإعلامي القطري (خصوصا قناة الجزيرة القطرية): تعتبر بعض الأطراف العربية أن قناة الجزيرة الفضائية القطرية هي الذراع غير الرسمي لدبلوماسية النظام القطري، والتي تستطيع من خلالها انتقاد سياسات الدول الأخرى وخصوصا الاقليمية والمعارضة لسياسة قطر الخارجية، على الرغم مما تذكره الحكومة القطرية والقناة دائما من أنها قناة مهنية وموضوعية ومستقلة عن سلطة القرار السياسي القطري وأنها تعرض عن الرأي والرأي الآخر^(١٨).

وترى دول الخليج لا سيما السعودية والإمارات أن قناة الجزيرة تمثل منبرا تحريضا، وأنها الأكثر تعبيراً عن توجهات الإخوان المسلمين، وأنها تتجاوز الكثير من السياسات التحريرية الإعلامية التقليدية التي اعتاد عليها الإعلام العربي، وخصوصا خلال الفترة الممتدة من بداية الثورات والتغييرات العربية منذ بداية عام ٢٠١١ إلى الآن^(١٩).



المطلب الثالث: تزايد الخلافات منذ عام ٢٠١٣ وأزمة سحب السفراء في عام ٢٠١٤:

تزايد الخلافات القطرية الخليجية منذ عام ٢٠١٣:

شكل عام ٢٠١٣ نقطة مفصلية في سياسة قطر الداخلية والخارجية، فداخليا أصبح تميم بن حميد أميراً على قطر في ذلك العام، وعلى المستوى الخارجي شهد هذا العام انحسار عدد من الحركات الثورية التي كانت قد اجتاحت الدول العربية في عام ٢٠١١، وخصوصاً في مثل مصر وسوريا (٢٠).

وكان هناك اختلاف واضح في المواقف بين قطر وبين السعودية والإمارات، إذ أيدت السعودية والإمارات نظام الرئيس المصري الحالي عبد الفتاح السيسي الذي أطاح بالرئيس محمد مرسي الذي ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وفي المقابل اعتبرت قطر أن هذا انقلاب على السلطة (٢١).

اتفاق الرياض لعام ٢٠١٣:

وفي ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٣ دعا أمير الكويت إلى مؤتمر لحل الخلافات ما بين قطر وبين السعودية والإمارات والبحرين، ونجحت الوساطة الكويتية في إبرام ((اتفاق الرياض)) والذي وقع عليه وقع كل قادة دول مجلس التعاون الخليجي وهو اتفاق سري لم يتم إعلان تفاصيله رسمياً (٢٢).

ولكن يمكن التعرف على بنود اتفاق الرياض من خلال ما نشرته شبكة CNN الإخبارية الأمريكية التي ذكرت أنها حصلت حصرياً على نسخ من وثائق توضح بنود اتفاق الرياض ٢٠١٣ واتفاق الرياض التكميلي لعام ٢٠١٤. وطبقاً لما نشرته هذه الشبكة الإخبارية فإن اتفاق الرياض ٢٠١٣ ينص على:

((١- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي من دول المجلس بشكل مباشر أو غير مباشر وعدم إيواء أو تجنيس أي من مواطني المجلس ممن لهم نشاط يتعارض مع أنظمة دولته إلا في حال موافقة دولته وعدم دعم الفئات المارقة المعارضة لدولهم وعدم الإعلام المعادي. ٢- عدم دعم الإخوان المسلمين أو أي



من المنظمات أو التنظيمات أو الأفراد الذين يهددون أمن واستقرار دول المجلس عن طريق العمل الأمني المباشر أو عن طريق محاولة التأثير السياسي))^(٢٣).

أزمة سحب السفراء من قطر عام ٢٠١٤:

وصلت الخلافات بين السعودية والإمارات والبحرين من جهة وقطر من جهة أخرى، إلى منحنى خطير في شهر آذار ٢٠١٤ عندما سحبت تلك الدول سفراءها من قطر اعتراضا على السياسة الخارجية لقطر^(٢٤).

وكان السبب في إقدام السعودية والإمارات والبحرين أن قطر على هذه الخطوة غير المسبوقة في تاريخ مجلس التعاون الخليجي هو أن تلك الدول رأت أن قطر ليس لديها استعداد لقبول بمطالب اتفاق الرياض. وهذا يؤكد ذكر البيان الثلاثي المشترك بين تلك الدول لأسباب اتخاذ قرار سحب السفراء من قطر والذي ذكر ((أن دول مجلس التعاون بذلت جهودا كبيرة للتواصل مع قطر على كل المستويات بهدف الاتفاق على مسار يكفل السير ضمن إطار سياسة موحدة لدول المجلس تقوم على الأسس الواردة في النظام الأساسي لمجلس التعاون وفي الاتفاقيات الموقعة بينها بما في ذلك الاتفاقية الأمنية والالتزام بالمبادئ التي تكفل عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي من دول المجلس بشكل مباشر أو غير مباشر، وعدم دعم كل من يعمل على تحديد أمن واستقرار دول المجلس من منظمات أو أفراد سواء عن طريق العمل الأمني المباشر أو عن طريق محاولة التأثير السياسي، وعدم دعم الإعلام المعادي))^(٢٥).

اتفاق الرياض التكميلي لعام ٢٠١٤:

لم تستمر أزمة سحب السفراء طويلا إذ تم احتواءها بعد مفاوضات استغرقت نحو ثمانية أشهر بوساطة كويتية، وتم التوقيع على اتفاق الرياض التكميلي في ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٤ في اجتماع القمة في الرياض الذي حضره قادة دول مجلس التعاون باستثناء سلطنة عمان^(٢٦).



أما بالنسبة لبنود اتفاق الرياض التكميلي لعام ٢٠١٤ فهي: ((١- التأكيد على أن عدم الالتزام بأي بند من بنود اتفاق الرياض وآلياته التنفيذية يعد إخلالا بكامل ما ورد فيهما. ٢- أن ما توصل إليه رؤساء الأجهزة الاستخباراتية في محضرهم المشار إليه أعلاه يعد تقدما لإنفاذ اتفاق الرياض وآلياته التنفيذية، مع ضرورة الالتزام الكامل بتنفيذ جميع ما ورد فيهما في مدة لا تتجاوز شهر من تاريخ هذا الاتفاق. ٣- عدم إيواء أو توظيف أو دعم -بشكل مباشر أو غير مباشر- في الداخل أو الخارج أي شخص أو أي وسيلة إعلامية ممن له توجهات تسيء إلى أي دولة من دول مجلس التعاون. ٤- التزام كافة الدول بنهج سياسة مجلس التعاون لدول الخليج العربية لدعم جمهورية مصر العربية والإسهام في أمنها واستقرارها والمساهمة في دعمها اقتصاديا، وإيقاف كافة النشاطات الإعلامية الموجهة ضد جمهورية مصر العربية في جميع وسائل الإعلام))^(٢٧).

ويلاحظ أن أهم أسباب انتهاء أزمة عام ٢٠١٤ وعدم اتخاذها أبعدا أكبر من سحب السفراء، هي: أولا قلق دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من سياسة الرئيس الأمريكي أوباما في ولايته الثانية، الذي حاول التقرب من إيران أملا في إبرام اتفاقية لحل أزمة البرنامج النووي الإيراني. وثانيا إدراك دول مجلس التعاون الخليجي أنها في موقف ضعيف نتيجة لشعورها بالتخلي الأمريكي وتزايد النفوذ الإيراني. وثالثا حاجة السعودية والإمارات إلى الدعم الإعلامي والمالي والعسكري مع بدء حربها على اليمن في العام ٢٠١٥. وهذه دفعت هذه الأسباب كل من السعودية والإمارات والبحرين إلى إنهاء الأزمة مع قطر في حينها^(٢٨).

المطلب الرابع: الأزمة القطرية الراهنة (أزمة عام ٢٠١٧):

وصلت الخلافات القطرية الخليجية إلى ذروتها من خلال الأزمة القطرية الراهنة (أزمة عام ٢٠١٧) والتي تصاعدت بوتيرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ دول مجلس التعاون الخليجي، إلا إنها كانت مدفوعة بجنود



أعمق متمثلة في الخلافات السابقة بين قطر وغيرها من دول المجلس^(٢٩).

انطلقت الأزمة القطرية الراهنة بعد يومين من القمة العربية الإسلامية التي عقدت في الرياض بالمملكة العربية السعودية يومي ٢٠ - ٢١ أيار ٢٠١٧، والتي حضرها الرئيس الأميركي بدعوة من المملكة السعودية، كما شهدت حضور ممثلي نحو ٥٠ من الدول العربية والإسلامية، وكان هدفها المعلن مواجهة الإرهاب واحتواء إيران. وفي ليلة ٢٤ أيار انتشرت تصريحات منسوبة إلى أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، وقيل أنه أدلى بها في حفل تخريج الدفعة الثامنة من منتسبي الخدمة الوطنية، وكانت هذه التصريحات هي شرارة الأزمة^(٣٠). وجاء في هذه التصريحات أن أمير قطر لا يتفق مع التوجهات السعودية التي تتحرك باتجاه إقامة نظام إقليمي آمي وعسكري تحت قيادتها ويتحرك في أفق العداء لإيران. وقد أثارت هذه التصريحات غضب المملكة العربية السعودية والإمارات والبحرين^(٣١).

ولكن نفى المسؤولون في قطر هذه التصريحات، وأن أمير قطر لم يدلي بأي تصريح ولم يقم بإلقاء خطاب في حفل تخريج المجندين، وقالوا أنه تم اختراق موقع وكالة الأنباء القطرية، وأن المعلومات التي أوردتها بوسائل إعلام الدول الثلاث لا أساس لها من الصحة، غير أن هذا النفي لم يغير من موقف الدول الثلاث^(٣٢).

وفي ٥ حزيران ٢٠١٧ أعلنت السعودية والإمارات والبحرين ومصر قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدوحة وفرضها مقاطعة اقتصادية وسياسية عليها، وتضمن قرار قطع العلاقات ما يلي: ((١- قطع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية مع قطر. ٢- إغلاق المنافذ البرية والبحرية والجوية مع قطر. ٣- منع مواطني الدول الأربعة من السفر إلى قطر، وإمهال المقيمين والزائرين من مواطنيها مدة محددة لمغادرتها. ٤- منع المواطنين القطريين من دخول أراضي الدول الأربعة وإعطاء المقيمين والزائرين منهم مهلة أسبوعين للخروج))^(٣٣).



- وقد تمت الدول الأربعة إلى قطر مطالبها لإنهاء المقاطعة وشملت ١٣ بندا وفقا لما ورد في وكالات الأنباء بتاريخ ٢٣ تموز ٢٠١٧. وهذه المطالب هي:
- ((١- إعلان قطر رسميا عن خفض التمثيل الدبلوماسي مع إيران وإغلاق الملحقيات ومغادرة العناصر التابعة والمرتبطة بالحرس الثوري الإيراني من الأراضي القطرية والحد من التعاون التجاري مع إيران.
- ٢- قيام قطر بالإغلاق الفوري للقاعدة العسكرية التركية الجاري إنشاؤها حاليا ووقف أي تعاون عسكري مع تركيا داخل الأراضي القطرية..
- ٣- إعلان قطر عن قطع علاقاتها مع كافة التنظيمات الإرهابية والطائفية والإيديولوجية ومن بينها الإخوان المسلمين وتنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة وحزب الله وإدراجهم ككيانات إرهابية وضمهم إلى قوائم الإرهاب المعلن عنها من الدول الأربع.
- ٤- إيقاف كافة أشكال التمويل القطري لأي أفراد أو كيانات أو منظمات إرهابية أو متطرفة.
- ٥- قيام قطر بتسليم كافة العناصر الإرهابية المدرجة والعناصر المطلوبة لدى الدول الأربع.
- ٦- إغلاق تلفزيون الجزيرة والقنوات التابعة له.
- ٧- وقف التدخل في شؤون الدول الداخلية ومصالحها الخارجية.
- ٨- التعويض عن الضحايا والخسائر كافة وما فات من كسب للدول الأربع بسبب السياسة القطرية خلال السنوات السابقة وسوف تحدد الآلية في الاتفاق الذي سيوقع مع قطر.
- ٩- أن تلتزم قطر بأن تكون دولة منسجمة مع محيطها الخليجي والعربي على كافة الأصعدة (عسكريا - سياسيا - اقتصاديا - اجتماعيا -أمنيا) بما يضمن الأمن القومي الخليجي والعربي وقيامها بتنفيذ اتفاق الرياض لعام ٢٠١٣ واتفاق الرياض التكميلي لعام ٢٠١٤.



١٠- تسليم قطر كافة قواعد البيانات الخاصة بالجماعات المعارضة التي قامت بدعمها وكذلك إيضاح كافة أنواع الدعم الذي قدم لها.

١١- إغلاق كافة وسائل الإعلام التي تدعمها قطر بشكل مباشر أو غير مباشر.

١٢- كافة هذه الطلبات يتم الموافقة عليها خلال ١٠ أيام من تاريخ تقديمها وإلا تعتبر لافية.

١٣- سوف يتضمن الاتفاق أهدافا واضحة وآلية واضحة، وأن يتم إعداد تقارير متابعة دورية مرة كل شهر للسنة الأولى ومرة كل ثلاثة أشهر للسنة الثانية ومرة كل سنة لمدة عشر سنوات^(٣٤).

الخاتمة والنتائج:

ناقش البحث الأسباب التي أدت إلى نشأة أحد الأزمات الراهنة على الساحة السياسية العربية وهي الأزمة القطرية (أزمة عام ٢٠١٧)، ابتداء من جذور الأزمة المتمثلة في الخلافات السابقة بين قطر وغيرها من دول الخليج، والتي زادت بعد عام ٢٠١١، ثم وصلت إلى منحى خطير في أزمة سحب السفراء عام ٢٠١٤، حتى تفجرت أزمة عام ٢٠١٧.

وأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث هي:

- (١) إن الأزمة القطرية الراهنة (أزمة عام ٢٠١٧) لم تكن وليدة اللحظة بل هي نتاج تاريخ ممتد من الخلافات في المواقف بين قطر وغيرها من دول مجلس التعاون الخليجي.
- (٢) ترجع جذور الأزمة إلى سعي قطر لاستقلال سياستها عن غيرها من دول مجلس التعاون الخليجي وخصوصا التأثير السعودي، ما جعل الخلافات تتوالى بين قطر وتلك الدول.
- (٣) تمثلت أسباب الأزمة القطرية في خلافات المواقف بين قطر وغيرها من دول الخليج وخصوصا المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين، وأهم هذه الخلافات هي:



- الخلاف القطري الخليجي حول الموقف من جماعة الإخوان المسلمين خصوصا بعد الثورات التي اجتاحت عدد من الدول العربية عام ٢٠١١، فعلى العكس من الدعم القطري لهذه الجماعة، اعتبرت السعودية والإمارات أن هذه الجماعة خطرا على أمن واستقرار دول المنطقة.

- الخلاف القطري الخليجي حول الموقف من إيران، إذ تنظر قطر إليها على أنها قلق قابل للتعامل معه ودعت في عام ٢٠١٤ إلى إجراء حوار معها تحسين العلاقات الدبلوماسية معها، في حين ترى السعودية والإمارات أن إيران تمثل خطر يهدد أمنها ووجودها خصوصا بعد الاتفاق النووي بين الولايات المتحدة وإيران عام ٢٠١٥. بل وكانت شرارة الأزمة القطرية في عام ٢٠١٧ هي تصريح منسوب لأمير قطر بأنه لا يتفق مع التوجهات السعودية التي تتحرك في أفق العداء لإيران.

- الخلاف القطري الخليجي حول التوجه الإعلامي القطري خصوصا قناة الجزيرة القطرية التي ترى دول الخليج خصوصا السعودية والإمارات أنها تمثل منبرا تحريزيا.

(٤) شكل عام ٢٠١٣ نقطة مفصلية في السياسة الداخلية والخارجية، فداخليا أصبح تميم بن حميد أميرا على قطر، وعلى المستوى الخارجي شهد هذا العام انحسار عدد من الحركات الثورية في الدول العربية وكان هناك اختلاف واضح في المواقف بين قطر وبين السعودية والإمارات خصوصا فيما يخص النظام المصري.

(٥) تم إبرام اتفاق الرياض في ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٣ لحل الخلافات بين قطر وجيرانها وبين السعودية والإمارات والبحرين، بجهود الوساطة الكويتية، ونصت أهم بنوده على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي من دول المجلس وعدم دعم الإخوان المسلمين أو أي التنظيمات التي تهدد أمن واستقرار دول المجلس، إلا أن قطر لم تلتزم ببنود الاتفاق.



٦) في آذار ٢٠١٤ وصلت الخلافات إلى نقطة غير مسبقة في تاريخ مجلس التعاون الخليجي عندما سحبت السعودية والإمارات والبحرين سفراءها من قطر اعتراضا على سياستها الخارجية. غير أنه هذه الأزمة تم احتواءها ولم تتخذ أبعادا أكبر وتم التوقيع على اتفاق الرياض التكميلي في ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٤ والذي أكد على بنود اتفاق ٢٠١٣ مع إضافة بند جديد يتعلق بالالتزام بنهج سياسة مجلس التعاون لدعم مصر.

٧) اشتعلت الأزمة القطرية الراهنة (أزمة عام ٢٠١٧) مدفوعة بجذور من الخلافات السابقة بين قطر وغيرها من دول المجلس، وكانت شرارة الأزمة هي التصريحات المنسوبة لأمير قطر في ليلة ٢٤ أيار ٢٠١٧ بأنه لا يتفق مع التوجهات السعودية التي تتحرك باتجاه إقامة نظام إقليمي أمني وعسكري تحت قيادتها ويتحرك في أفق العداء لإيران، وأثارت هذه التصريحات غضب السعودية والإمارات والبحرين ومصر.

٨) في ٥ حزيران ٢٠١٧ أعلنت السعودية والإمارات والبحرين ومصر قطع علاقاتها الدبلوماسية والقنصلية مع قطر، وإغلاق المنافذ البرية والبحرية والجوية معها، ومنع إقامة مواطني هذه الدول في قطر ومنع دخول مواطني قطر إلى هذه الدول، وهي إجراءات غير مسبقة في العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي. وكانت أهم مطالب الدول الأربعة لإنهاء مقاطعة قطر هي إغلاق قناة الجزيرة، وقطع العلاقات مع إيران، وإيقاف أي تعاون عسكري مع تركيا وإغلاق القاعدة العسكرية التركية في قطر، وقطع علاقات قطر بالإخوان المسلمين ومجموعات أخرى منها حزب الله وتنظيم القاعدة وتنظيم داعش، والتعويض عن خسائر الدول الأربعة من السياسة القطرية، وأن تلتزم قطر بأن تكون دولة منسجمة مع محيطها الخليجي العربي على كافة الأصعدة، بما يضمن الأمن القومي الخليجي والعربي وقيامها بتنفيذ اتفاق الرياض واتفاق الرياض التكميلي.



الهوامش:

- (١) عبد الله عبد الأمير، الصراع السعودي القطري - الأسباب والنتائج المحتملة، مركز الببان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠١٧، ص ص ٧-٨.
- (٢) دانا علي صالح، قطع العلاقات الدبلوماسية: الأسباب والتداعيات "دراسة حالة قطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر عام ٢٠١٧"، دراسات قانونية وسياسية، العدد (١٠)، كانون الأول ٢٠١٧، ص ص ١٥٦-١٥٧.
- (٣) منذر أحمد زكي شراب، السياسة الخارجية القطرية في ظل التحولات السياسية العربية ٢٠٠٣-٢٠١٢، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٤، ص ٤٠.
- (٤) عبد الله عبد الأمير، الصراع السعودي القطري، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٢-٢٣.
- (٥) محسن محمد صالح ووائل أحمد سعد، تداعيات الأزمة الخليجية على القضية الفلسطينية، تقدير استراتيجي (١٠٠)، مركز الزيتونة للدراسات والأبحاث، تموز ٢٠١٧، ص ٢.
- (٦) أثير ناظم عبد الواحد، دور السياسة الخارجية القطرية في ظل الأزمات العربية والإقليمية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد (٤٣)، ٢٠١٠، ص ١١٨.
- (7) Anders Holmen Gulbrandsen, Bridging the Gulf: Qatari Business Diplomacy and Conflict Mediation, Master Thesis, Georgetown University, USA, 2010, p. 28 – 29.
- (8) Lina Khatib, Qatar's Foreign Policy: the Limits of Pragmatism, *International Affairs*, Vol. 89, Issue 2, 2013, p. 418– 419.
- (٩) الدستور العام لدولة قطر، الجريدة الرسمية، العدد السادس في ٨ حزيران/ يونيو ٢٠٠٥.
- (١٠) فاطمة مساعيد، مستقبل الدور القطري الإقليمي في ضوء الثورات العربية بين التراجع والتمدد، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد (١١)، ٢٠١٤، ص ٤٠.
- (١١) أحمد سعيد نوفل وآخرون (فريق الأزمات العربي)، أزمة دول مجلس التعاون الخليجي في التعامل مع الربيع العربي، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، العدد (٨)، آذار ٢٠١٥، ص ٤.



- (١٢) عدنان كاظم جبار الشيباني وسارة جبار كريم الغزالي، محفزات ومحددات الدور الإقليمي لدولة قطر في الشرق الأوسط دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة أورو، المجلد (٩)، العدد (٤)، ٢٠١٦، ص ١٥٥.
- (١٣) عبد الله عبد الأمير، الصراع السعودي القطري، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.
- (١٤) محفوظ رسول وآخرون، الأزمة الخليجية الراهنة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.
- (١٥) عرفات علي جرخون، قطر وتغير السياسة الخارجية حلفاء وأعداء، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٥٩.
- (١٦) محفوظ رسول وآخرون، الأزمة الخليجية الراهنة، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨، ٦٤.
- (١٧) عبد الله عبد الأمير، الصراع السعودي القطري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.
- (١٨) أثير ناظم عبد الواحد، دور السياسة الخارجية القطرية، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨ - ١١٩.
- (١٩) محسن محمد صالح ووائل أحمد سعد، تداعيات الأزمة الخليجية، مصدر سبق ذكره، ص ٢.
- (٢٠) عبد الرحمن عثمان عمر حداد، الأزمة الخليجية القطرية قراءة في التداعيات، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.
- (٢١) مجموعة من الباحثين، أزمة العلاقات الخليجية: أسباب الحملة على قطر ودوافعها، سلسلة تقدير موقف، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، الظعائن - قطر، أيار ٢٠١٧، ص ٣.
- (٢٢) محمد السعيد إبراهيم إدريس، الأزمة القطرية وخيارات مجلس التعاون الخليجي الصعبة، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد (٤)، ٢٠١٤، ص ٧٣.
- (٢٣) موقع CNN بالعربية، مقال بعنوان "حصريا CNN تنشر الوثائق السرية التي تساعد على فهم الأزمة القطرية"، ١٠ تموز ٢٠١٧. منشور على الرابط التالي:

<https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/07/10/secret-documents-qatar-crisis-gulf-saudi>

- (٢٤) جيفري مارتيني وآخرون، آفاق تعاون بلدان الخليج العربي، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٦، ص ١٧.
- (٢٥) محمد السعيد إبراهيم إدريس، الأزمة القطرية وخيارات مجلس التعاون، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣ - ٧٤.



- (٢٦) مجموعة من الباحثين، حصار قطر سياقات استمرار الازمة وآفاق حلها، سلسلة تقدير موقف، وحدة الدراسات السياسية المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطعنين - قطر، حزيران ٢٠٢٠، ص ١.
- (٢٧) موقع CNN بالعربية، مصدر سبق ذكره.
- (٢٨) مجموعة من الباحثين، أزمة العلاقات الخليجية، مصدر سبق ذكره، ص ٣.
- (٢٩) محفوظ رسول وسمر سحقي وليندة طرودي، الأزمة الخليجية الراهنة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.
- (٣٠) مجموعة من الباحثين، حصار قطر سياقات استمرار الازمة، مصدر سبق ذكره، ص ١.
- (٣١) عبد الله عبد الأمير، الصراع السعودي القطري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.
- (٣٢) محمد صالح المسفر، العلاقات الخليجية - الخليجية معضلة الفراغ الاستراتيجي والتجزئة (١٩٧١-٢٠١٨)، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠١٨، ص ١٩٢.
- (٣٣) مجموعة من الباحثين، أزمة العلاقات الخليجية، مصدر سبق ذكره، ص ١.
- (٣٤) وكالة أنباء رويترز، "حقائق- دول عربية تمهل قطر ١٠ أيام لتنفيذ قائمة مطالب"، ١٧ تموز ٢٠١٧. منشور على الرابط التالي: <https://www.reuters.com/article/gulf-qatar-factbox-ar7-idARAKBN19E23Z>

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- (١) أثير ناظم عبد الواحد، دور السياسة الخارجية القطرية في ظل الأزمات العربية والإقليمية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد (٤٣)، ٢٠١٠.
- (٢) أحمد سعيد نوفل وآخرون، أزمة دول مجلس التعاون الخليجي في التعامل مع الربيع العربي، فريق الأزمات العربي، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، العدد (٨)، آذار ٢٠١٥.
- (٣) جيفري مارتيني وآخرون، آفاق تعاون بلدان الخليج العربي، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٦.
- (٤) دانا علي صالح، قطع العلاقات الدبلوماسية: الأسباب والتداعيات "دراسة حالة قطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر عام ٢٠١٧"، دراسات قانونية وسياسية، العدد (١٠)، كانون الأول ٢٠١٧.



- ٥) عبد الرحمن عثمان عمر حداد، الأزمة الخليجية القطرية: قراءة في التداعيات، مجلة السودان، مركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ١٠، آذار ٢٠١٨.
- ٦) عبد الله عبد الأمير، الصراع السعودي القطري - الأسباب والنتائج المحتملة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠١٧.
- ٧) عدنان كاظم جبار الشيباني وسارة جبار كريم الغزالي، محفزات ومحددات الدور الإقليمي لدولة قطر في الشرق الأوسط دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة أورو، المجلد (٩)، العدد (٤)، ٢٠١٦.
- ٨) عرفات علي جرخون، قطر وتغير السياسة الخارجية حلفاء وأعداء، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ٩) فاطمة مساعيد، مستقبل الدور القطري الإقليمي في ضوء الثورات العربية بين التراجع والتمدد، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد (١١)، ٢٠١٤.
- ١٠) مجموعة من الباحثين، أزمة العلاقات الخليجية: أسباب الحملة على قطر ودوافعها، سلسلة تقدير موقف، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، الطعين - قطر، أيار ٢٠١٧.
- ١١) مجموعة من الباحثين، حصار قطر سياقات استمرار الأزمة وآفاق حلها، سلسلة تقدير موقف، وحدة الدراسات السياسية المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطعين - قطر، حزيران ٢٠٢٠.
- ١٢) محسن محمد صالح ووائل أحمد سعد، تداعيات الأزمة الخليجية على القضية الفلسطينية، تقدير استراتيجي (١٠٠)، مركز الزيتونة للدراسات والأبحاث، تموز ٢٠١٧.
- ١٣) محفوظ رسول وسمر سحقي وليندة طرودي، الأزمة الخليجية الراهنة الأسباب والتداعيات (قطر - المملكة السعودية - الإمارات العربية - البحرين - مصر)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ٢٠١٨.
- ١٤) محمد السعيد إبراهيم إدريس، الأزمة القطرية وخيارات مجلس التعاون الخليجي الصعبة، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد (٤)، ٢٠١٤.
- ١٥) محمد صالح المسفر، العلاقات الخليجية - الخليجية معضلة الفراغ الاستراتيجي والتجزئة (١٩٧١ - ٢٠١٨)، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠١٨.



١٦) منذر أحمد زكي شراب، السياسة الخارجية القطرية في ظل التحولات السياسية العربية ٢٠٠٣-٢٠١٢، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٤.

١٧) الدستور العام لدولة قطر، الجريدة الرسمية، العدد السادس في ٨ حزيران/ يونيو ٢٠٠٥.

١٨) موقع CNN بالعربية، "حصريا CNN تنشر الوثائق السرية التي تساعد على فهم الأزمة القطرية"، ١٠ تموز ٢٠١٧. منشور على الرابط التالي:

<https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/07/10/secret-documents-qatar-crisis-gulf-saudi>

١٩) وكالة أنباء رويترز، "حقائق - دول عربية تمهل قطر ١٠ أيام لتنفيذ قائمة مطالب"، ١٧ تموز ٢٠١٧. منشور على الرابط التالي:

<https://www.reuters.com/article/gulf-qatar-factbox-ar7-idARAKBN19E23Z>

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- 1) Anders Holmen Gulbrandsen, Bridging the Gulf: Qatari Business Diplomacy and Conflict Mediation, Master Thesis, Georgetown University, USA, 2010.
- 2) Lina Khatib, Qatar's Foreign Policy: the Limits of Pragmatism, *International Affairs*, Vol. 89, Issue 2, 2013.



مرحلة ضم النمسا لألمانيا لغاية أزمة آيار سنة ١٩٣٨

The stage of Austria's annexation of Germany until the May Crisis of 1938

أ.د. ربيع حيدر طاهر

الباحثة أنسام قيس حسين

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Rabie Haider Taher

Researcher Ansam Qais Hussein

Faculty of Arts/University of Kufa

الملخص:

يتناول البحث مرحلة ضم النمسا لألمانيا لغاية أزمة آيار سنة ١٩٣٨، حيث أصر الالمان على المطالبة على القيام باستفتاء الى ما وراء تعداد سنة ١٩١٠ وأثار هذا غضب هندرسون ومع ذلك، فقد أظهر استعدادها للوقوف في وجه الالمان بشأن مسألة الاستفتاء بل وكان مستعداً للاستقالة من المفوضية احتجاجاً على السلوك الالمانى .

لم يذهب هندرسون في اي وقت خلال مراسلاته بعيداً في محاولته استرضاء الالمان بل وأصبح في النهاية مدافعاً عن الاتحاد السوفيتي، حيث انتقدت وزارة الخارجية سياسة هندرسون وقد اظهر هندرسون حساسية تجاه انتقادات وزارة الخارجية.

الكلمات المفتاحية: نيفيل هندرسون ، وزارة الخارجية ، السودان .



Abstract:

The research deals with the stage of Austria's annexation of Germany until the crisis of May 1938, when the Germans insisted on demanding a referendum beyond the 1910 census. This angered Henderson. However, he showed her willingness to stand up to the Germans on the issue of the referendum and was even prepared to resign from the commission in protest. On German behavior.

At no point during his correspondence did Henderson go too far in trying to appease the Germans and eventually became a defender of the Soviet Union, as the State Department criticized Henderson's policies, and Henderson showed sensitivity to the State Department's criticism.

Key words: Neville Henderson, The Foreign Office ,The Sudetenland.

المقدمة:

كانت نظرة نيفيل هندرسون قاتمة بشأن احتمالات الاتفاق الأنجلو- ألماني عن طريق الكتابة إلى اللورد لوثيران بعد حوالي ستة أسابيع من الضم، وكتب هندرسون:
إن الموقف البريطاني من النمسا، كان مبررا ومشرفا ويستند على أسس أخلاقية، لكنه أفسد في نظرنا الخير في زيارة هاليفاكس وعملي هنا خلال سنة، وأصبح الألمان مقتنعين أكثر من أي وقت مضى بأن بريطانيا وحدها ترفض ذلك فهم الدافع للوحدة.



لو كنا مستعدين لمواجهة الحقائق أو رؤيتها تحت ضوئها الحقيقي، لكان من الممكن تصفية النمسا بشكل مختلف. نحن الذين أثبتنا لألمانيا أنها لا تستطيع تسوية الأمور إلا باستعراض القوة الساحقة. وتتيح لنا قضية السودان فرصة أخيرة^(١).

ومع قبول هندرسون القوة الحيوية للوحدة الألمانية وظلم فرساي، كان قد وافق على حق ثلاثة ملايين ألماني قوي يعدون أغلبية في أراضي السودان التشيك للحصول على حكم ذاتي أكبر... وفي النهاية، لربما، إذا سمحت الظروف بذلك سيتم الانفصال عن الرايخ تماماً. وكتب هندرسون إلى لوثيران:

"ما لم يتم تحويل السويديتين إلى مواطنين راغبين في تشيكوسلوفاكيا، ستكون محاولة إجبارهم على البقاء معها عبثية. وقد يكون من الصعب على التشيك أن تتواجد ككيان عملي تماماً كما كان من الصعب على النمسا التي أنشأناها بعد الحرب أن توجد ككيان عملي. لكن البديل مستحيل تماماً على المدى الطويل^(٢).

كان هندرسون على ما يبدو على استعداد للتنازل عن عدالة المطالب الألمانية التي كان الألمان لا يزالون في طور صياغتها.

لم يكن لدى هندرسون أي مخاوف بشأن انتقاد الموقف الدستوري لتشيكوسلوفاكيا كدولة وحدوية وليست دولة اتحادية وقال: "تشيكوسلوفاكيا دولة قوميات وليست دولة وطنية، وفي السابق لم تكن دولة أقليات بل أن الجميع متساوون فيها". ومن وجهة نظر هندرسون (التي تتطابق تماماً مع تشامبرلين)، أصرت بريطانيا على سياسة عدم وجود أقلية ونفذتها، بغض النظر عن قومياتهم سواء كانوا من التشيك أو الفرنسيين أو السوفييت، وكنا سنحل حينها مشكلة كبيرة وشائكة حقا عن طريق التفاوض السلمي وقطع



الأمر في ظل وجهة النظر الألمانية القائلة بأن الأوربيين لا يقومون بترتيب شيء إلا عن طريق فرض القوة أو عرضها.

وربط هندرسون مسألة السودان بمسألة الحد من الأسلحة، وكان مقتنعاً بأن ألمانيا لن تعالجها "حتى يتم تسوية مشكلتها"....

اعترف هندرسون للوثيان أن نظريته كانت "نظرية لا تحظى بشعبية (في إشارة على الأرجح إلى زملائه في وزارة الخارجية) ولكن ليس من واجبي أن أعظ بما يرضي الآخرين"، وظل واثقاً من أنه: "يمكننا الاعتماد على السلام لمواجهة الخطر اليومي الذي نمر فيه خلال عصرنا"^(٣).

ان كانت نظرية هندرسون "لا تحظى بشعبية"، كما كانت من قبل مع فانسيتارت وأنصاره في وزارة الخارجية، كما أنها لم تكن نظريته جديدة تماماً. ومنذ سنة ١٩٣٧ كانت الحكومة البريطانية تحاول حمل براغ على تقديم تنازلات لأقلية السودان الألمانية. وحتى ان كان من الممكن وصف هذه المبادرات بأنها "تحذيرات لطيفة"، وأنه تم النظر الى الإحباط اللاحق في لندن في سياق الهجوم الدبلوماسي المطول وغير الناجح في تشيكوسلوفاكيا. يمكن توجيه بعض الانتقادات لمعاملة الحكومة التشيكوسلوفاكية للألمان السوديت، إذ لم يكن السوديت وحدهم يشكون من معاملة الحكومة التشيكوسلوفاكية، والتي رددتها الحركة القومية السلوفاكية القوية. لكن الموقف البريطاني تجاه التشيك تأثر بشكل غير ملائم بالوزير البريطاني في براغ الذي قدم خدماته هناك في الفترة (١٩٣٠ - ١٩٣٦)، جوزيف أديسون Joseph Addison، الذي كان متحيزاً بشكل سيئ ضد التشيك ومتعاطفاً بشكل مفرط مع شكاوى السوديت الألمان بشأن تسوية الأراضي في الجمهورية بعد الحرب. ونقل أديسون تحيزاته عن التشيك إلى هندرسون ونيوتن وزملائه الآخرين في وزارة الخارجية^(٤).



ومع ذلك، استند موقف هندرسون إلى أكثر من مجرد اتهامات بالسلوك التمييزي من قبل الحكومات التشيكية المتعاقبة. وورد ذلك من خلال الاتصالات الخاصة الصريحة مع رئيسه هاليفاكس، كما حدث مع الدبلوماسي لوثنان (الذي زار برلين في عدة مناسبات خلال سنوات الثلاثينات)...

بعد ثلاثة أيام من الضم ، كتب هندرسون إلى هاليفاكس ولم يخف رأيه:

كما أشرت دائماً من هنا، ان تشيكوسلوفاكيا كما أشرت دائماً من هنا، في أكثر خطورة بكثير مما نتصور، ولا يمكننا الجمع بين المصالح البريطانية والمعايير الأخلاقية إلا إذا أصررنا على أكبر قدر ممكن من المساواة للأقلية السوديت في تشيكوسلوفاكيا. وان لم يتمكن التشيك من تحويل مواطنيهم الألمان إلى مواطنين بوهيميين برغبة منهم بدلاً من معاملتهم كأقلية ألمانية، فلن ينتهي بهم الأمر إلا بفقدانهم تماماً^(٥). ومن الواضح أن هذا الموقف كان أقرب إلى موقف رئيس الوزراء نيفيل تشامبرلين منه إلى موقف أنصار فانيسيتارت الذين اعتقدوا (على حد تعبير السير فرانك روبرتس Frank Roberts، السكرتير الثاني في الإدارة المركزية آنذاك) ، أن السفير كان " أقل موضوعية، وفشل في تحذر رئيس الوزراء من أهداف هتلر طويلة المدى التي قد تكون أوسع بكثير من جلب الألمان إلى الرايخ". ويبدو أن تشامبرلين كان قد اتخذ قراره بشأن جدوى تشيكوسلوفاكيا. في الرسالة المرسلة إلى أخته إيدا Ida ، والمؤرخة في ٢٠ آذار ١٩٣٨ ، وكتب رئيس الوزراء أنه في رأيه لا يمكن لبريطانيا أن تفعل شيئاً لمنع تشيكوسلوفاكيا من اجتياح الألمان. وان كل ما يمكنه فعله للتشيك هو الاقتراب من هتلر شخصياً والقول:

"ان أفضل شيء يمكنك القيام به هو إخبارنا بالضبط بما تريده في أراضي السوديت. وان كان من المعقول أن نحث التشيك على القبول بما ترغب به، وإذا فعلوا ذلك ، عليك تقديم تأكيدات بأنك ستتركهم وشأنهم في المستقبل"^(٦). وكان هندرسون متعاطف تماماً مع هذا الرأي...



وقد أيدت آراء هندرسون وتشامبرلين بشأن تشيكوسلوفاكيا آراء باسل نيوتن Basil Newton، الرجل الموجود وزيراً في براغ، والذي خدم سابقاً في برلين تحت حكم رومبولد وفييس في السنوات ١٩٣٠ و ١٩٣٥ وحصل على بعض النظر في السياسة النازية. وقد بذل نيوتن محاولة لإخفاء افتقاره إلى التعاطف مع تشيكوسلوفاكيا.

ومثل هندرسون، قام نيوتن باخبار هاليفاكس بعد الضم مباشرة أنه: "إذا كنت محقاً في التفكير أن الموقف السياسي الحالي في تشيكوسلوفاكيا لا يمكن الدفاع عنه بشكل دائم، لن يكون من المناسب على المدى الطويل محاولة الحفاظ عليه" (٧). وكان نيوتن على العكس من هندرسون تجنب بطريقة غامضة اجتذاب انتقادات المؤرخين (٨). وأفاد بعد ذلك بوقت قصير أن الحزب الألماني للسوديت، بقيادة كونراد هينلين Konrad Henlein، كان يتجه نحو موقف يطالب "بإنشاء الرايخ" (٩). ولا شيء في إرساليات نيوتن اللاحقة يشير إلى أنه اعترض على الاندماج النهائي لأرض السوديت في الرايخ. وكانت برقيات نيوتن هي الأكثر تأثيراً على اللورد هاليفاكس، لأنه دعا صراحة إلى "تقطيع أوصال تشيكوسلوفاكيا وكان بهذا المعنى أكثر راديكالية من هندرسون" (١٠). وأعرب نيوتن عن اعتقاده أنه في حالة اندلاع الحرب "لا شيء يمكننا فعله سواء نحن أو فرنسا يمكن أن ينقذ تشيكوسلوفاكيا من الاجتياح" (١١). عندما تحدث هاليفاكس إلى لجنة السياسة الخارجية في مجلس الوزراء في ١٨ آذار، أشار إلى وجهة نظر نيوتن وقال إنه: "يحق للحكومة رفض مخاطر إشراك بريطانيا العظمى في حرب جديدة لدعم الموقف الحالي الذي يبدو وكأنه لا يمكن الدفاع عنه بشكل تام" (١٢)...

ان الإشارات إلى التأثير المزعوم لنيفيل هندرسون بما يتعلق بصنع السياسة دائماً ما تتجاهل تأثير نيوتن على وزارة الخارجية أثناء الأزمة التشيكية، وهو الشيء الذي تم التقليل من شأنه كثيراً. ويشير جون شارملي John Charmley، أيضاً إلى أن وجهة نظر تشامبرلين بشأن المسألة التشيكية لم تكن مبنية



على "رغبة جبان للأنحاء امام هتلر، ولكنها جاءت بناءً على نصيحة قادمة من وزارة الخارجية ذاتها، " وكان من المفترض أن يتجاهلها" ^(١٣). فضلا عن ذلك، لم يكن مفاجئا أن يشير هندرسون بنفسه إلى مشورة نيوتن الحكيمة في مذكراته، حيث اتفق الرجلان على عدم القدرة المطلقة للدولة التشيكية . وكانت هناك درجة من الإجماع بين هاليفاكس والممثلين البريطانيين في المناصب الرئيسية في برلين وبراغ، حول عدم الرغبة في تقديم أي التزام بالدفاع عن جمهورية تشيكوسلوفاكيا ضد العدوان الألماني المحتمل. ورغم ان فرنسا حليفة بريطانيا ابرمت معاهدة دفاع مع التشيك، إلا أن بريطانيا لم تفعل ذلك، وقاومت أي محاولة للانخراط في التزامات في وسط وشرق أوروبا تتضمن تدخلا مسلحا. وتكمن مشكلة هاليفاكس في أن الحكومة البريطانية لم ترغب في أن يدرك الألمان عدم رغبة بريطانيا في دعم حليفها الفرنسي في نزاع على أرض السودان (على الرغم من أن بريطانيا رفضت إعطاء شكل عسكري رسمي للصداقة الأنجلو-فرنسية). وبالمثل تكمن مشكلة فرنسا في ابرام معاهدة دفاع معدلة مع التشيك يعود تاريخها إلى سنة ١٩٣٥، وبالاعتماد عليها، أصبحت المعاهدة التشيكية السوفيتية أصبحت سارية المفعول في حال احترام الفرنسيون التزامهم تجاه التشيك . لكن الفرنسيين بدورهم كانوا يائسين ويرغبون بتجنب إجبارهم على احترام التزامهم تجاه التشيك، وان نجحوا في ذلك، كانوا سيورطون بريطانيا في ذلك...^(١٤)

أصبحت كلتا القوتين متورطتين بشكل متزايد في استراتيجية لمحاولة إجبار التشيك على تقديم تنازلات حول أراضي السودان . لكن السمة المدهشة للأزمة التشيكية بأكملها سنة ١٩٣٨ كانت تكمن في الطريقة الشبيهة بالحيوية التي تشبثت بها لندن بالتحالف الفرنسي، رغم حقيقة أن مثل هذه السياسة ستجبر بريطانيا على التخلي عن سياستها التقليدية المتمثلة في عدم الاهتمام بأوروبا الوسطى والشرقية. إن السياسة الفرنسية، وليس البريطانية هي التي تغلبت على مسألة السودان، رغم أن سجل أشهر الصيف



يظهر أن بريطانيا، وليس فرنسا، هي التي بادرت بشأن مسألة السودان^(١٥). وكل شيء في السجل السابق يشير الى مقاومة كل التزام تجاه التشيك، وأي محاولة فرنسية لإشراك بريطانيا في حل الأزمة التشيكية سيكون بالتهديد باستخدام القوة.

كان من الواضح لوزارة الخارجية أن مسألة السودان ستكون صعبة الحل. وتم التأكيد على عدم رغبة التشيك في تقديم تنازلات في مذكرة من فانسيتارت إلى هاليفاكس، قبل زيارة الأخير إلى ألمانيا في تشرين الثاني ١٩٣٧. وفي المذكرة، أشار فانسيتارت إلى رسالة أرسلها الوزير التشيكي في لندن، جان ماساريك Jan Masaryk، إلى عضو في وزارة الخارجية في تشرين الثاني. وكان ماساريك لاذعاً بشأن الخطاب الأخير الذي ألقاه هينلين، زعيم الألمان السوديت، أمام المعهد الملكي للشؤون الدولية في غاثام هاوس Chatham House، ويقول ماساريك:

هل يعتقد أصدقاء تشيكوسلوفاكيا حقاً أن ما قام به هينلين في غاثام هاوس سيؤدي إلى تفاهم بين دولتي ويساعد على تأمين السلام في أوروبا؟...

وهل يتخيلون أننا مستعدون تحت أي ظروف غير الحرب أن نقوم بمنحهم الحكم الذاتي كما يتصور هيلين، وخاصة أن ذلك لا يعني أقل من دولة شمولية داخل دولتنا.

واعتقد فانسيتارت، الذي كان يخدم أسابيعه الأخيرة في منصب وكيل وزارة دائم، أن تعليقات ماساريك أكدت فقط على الحاجة إلى "الصبر والحذر" بشأن قضية السوديت. وهو الرأي الذي اتحد مع آراء هاليفاكس وهندرسون ونيوتن^(١٦).

بعد تخفيض رتبة فانسيتارت إلى منصب كبير المستشارين الدبلوماسيين الذي لا معنى له في نهاية ١٩٣٧، استند تطور السياسة البريطانية تجاه مسألة السودان بشكل أساسي إلى أربعة رجال هم



هاليفاكس وهندرسون ونيوتن والأهم منهم جميعا نيفيل تشامبرلين. واكد كادوغان، خليفة فانسيتارت دور الوسيط بين الدبلوماسيين، فضلا عن ايدن لكن لفترة وجيزة.

اصبح ايدن وزيراً للخارجية خلال المدة من كانون الاول ١٩٣٥ - شباط ١٩٣٨، قبل أن يتم استبداله بهاليفاكس، لكن السجل الوثائقي لا يشير إلى أن الخط الذي كان إيدن سيتبعه بخصوص تشيكوسلوفاكيا مختلفاً بشكل ملحوظ عن خط هاليفاكس. وفي تشرين الثاني ١٩٣٧، تحدث إيدن لوزير الخارجية الفرنسي دلبوس Delbos قائلاً، إن بريطانيا العظمى وفرنسا قد تتعاونان بشكل مفيد مع ألمانيا في السعي لإيجاد حل مرضٍ للمشكلة^(١٧)، ولكن سيكون هناك القليل من الدعم العام في بريطانيا لشن حرب للحفاظ على السيادة التشيكوسلوفاكية وحث الحكومة على نزع فتيل الموقف من خلال منح مزيد من الحكم الذاتي لرعاياها الألمان^(١٨)...

حتى عندما كان إيدن خارج منصبه، كان موقفه من المشكلة التشيكية متناقضا ولا يتماشى مع النظرة التقليدية إليه باعتباره مناهضا لسياسة الاسترضاء^(١٩). وفي الفترة الممتدة من شباط حتى أواخر مايس ١٩٣٨، اعتمدت السياسة تجاه تشيكوسلوفاكيا على ثلاثية هاليفاكس وهندرسون ونيوتن.

ويمكن تتبع العلاقة بين هاليفاكس ودبلوماسية المحوريين في سلسلة وثائق السياسة الخارجية البريطانية، وفي ملفات وزارة الخارجية، وفي المراسلات الخاصة. وبعد ملاحظة "الحماقة المتعجلة" التي تم توبيخه بسببها، كان هندرسون في البداية متيقنا حو مسألة السوديت. وفي مقابلة مع ماستني Mastny، الوزير التشيكي في برلين المؤرخة في ١٧ اذار، أرسل هندرسون برقية إلى هاليفاكس ذكر فيها انه طرح وجهة نظر مفادها أنه على الرغم من أن نجاح الضم قد يصبب في مصلحة هتلر، بل وأكثر من ذلك إلى رؤساء أتباعه المتطرفين، الا انه شكك شخصيا فيما إذا كان تحقيق هتلر لهذا الهدف الأساسي سيؤدي الى مخاطرة أخرى يقوم بها هتلر لتحقيق هدف ثانوي^(٢٠).



وعلى النقيض من ذلك، كان نيوتن في براغ يواصل الضغط على بنيش ، في نهج أكثر راديكالية لتسوية قضية السوديت، وعندما أعلن الرئيس التشيكي عن اعتقاده بأن حوالي ٢٥ في المائة من الألمان القاطنين في السوديت لن يدعموا موقف هينلين ، وقف نيوتن متشككا في الامر. وكتب إلى هاليفاكس ، في موقف يواصل فيه إصراره على تسوية مسألة الأقليات، أخشى أن يكون الرئيس يعتز بالأوهام^(٢١). وشعر بنيش أن "الأنجلو-فرنسيين كانوا بعيدون جدا عن فهم الأشياء"، وفقا للوزير الألماني في براغ^(٢٢)...

وتعد مقابلة نيوتن مع بينيش التي جرت في ٢٠ آذار ١٩٣٨، ذات أهمية خاصة في الوقت الذي كان فيه زميله في برلين يتوخى الحذر بشأن قضية السوديت، وكان نيوتن يدفع بقوة بقضية حقوق الأقليات في براغ. وبعد ثلاثة أيام في ٢٣ آذار، أوضح هاليفاكس الموقف البريطاني الرسمي من تشيكوسلوفاكيا الى نيوتن. وبينما كان نيوتن يؤكد للتشيك أن "التزامات بريطانيا العظمى تجاه تشيكوسلوفاكيا هي التزامات أحد أعضاء العصبة تجاه عضو آخر"، أصبح عليه ان يخبرهم:

أن حكومة جلالة الملك أجبرت ببالغ الأسف على الاستنتاج بأنها غير قادرة على تحمل أي التزام مباشر ومحدد فيما يتعلق بتشيكوسلوفاكيا^(٢٣).

وتم تأييد بيان هاليفاكس عن طريق بيان السياسة الخارجية الذي ادلى به تشامبرلين أمام مجلس العموم في اليوم التالي، عندما حذر من أن التزام فرنسا بالتشيك لا ينبغي أن يفسر من قبل الأخيرة على أنه يلزم بأي شكل من الأشكال بريطانيا بالدفاع عنها. وصرح رئيس الوزراء أن هذا سيخلق موقفا، حيث سيتم الغاء ما إذا كان ذلك البلد قد يجد نفسه متورطاً في الحرب من تقدير حكومة جلالة الملك ام لا^(٢٤). وفي ذلك اليوم كرر هندرسون في برقية إلى هاليفاكس نفس وجهة نظره التي اعتنقها منذ مدة طويلة بأن الاحتجاجات العنيفة لا فائدة لها إذا لم تكن مدعومة بالقوة أو الخوف من القوة. وتابع هندرسون: "لقد علمت عن طريق تجربة هتلر أنه فقط من خلال قانون الغاب تمكن من تحقيق أهدافه"^(٢٥). وشارك رئيس



الوزراء في عدم إيمانه بالأمن الجماعي، وكان تشامبرلين قد أعرب بقوة عند معارضته لفرض عقوبات على موسوليني بسبب احتلاله الحبشة...

وخلص هندرسون إلى أن "تقليص دور عصبة الأمم والأمن الجماعي إلى مثل الحد يعد شيئاً مأساوياً، ولكن هذا ما يحدث" ^(٢٦). ومع ذلك ، ظل هندرسون غير مقتنع بأن الألمان كانوا على استعداد للتدخل في تشيكوسلوفاكيا في أوائل ربيع سنة ١٩٣٨. وبعد أول أسبوع من شهر نيسان أخبر وزارة الخارجية ان مثل ذلك التدخل قد وقع بالفعل:

واعتقد هندرسون أن حل مشكلة السوديت يحتاج الى مدة زمنية أطول بكثير مما كان متاحا بالفعل، وقد تكون هناك استعدادات لخوض حرب عالمية أخرى. ولربما يرضخ بينيش للضغوط الأنجلو-فرنسية ويوافق على تسوية دون قتال، ولكن ان لم يفعل سيكون أمام بريطانيا وفرنسا سنة آخر لإكمال إعادة التسلح. هذا على الأقل هو استنتاج معقول للاستفادة منه من ملاحظات هندرسون. وهكذا سيكون من الافضل ايجاد حل سلمي لقضية السوديت، ولكن على المدى الزمني الأطول الذي توقعه هندرسون، سيكون التعتن الألماني مصحوباً برد أكثر قوة.

كان تقييم هندرسون مدعوما من قبل الملحق العسكري في براغ، اللفتانت كولونيل سترونغ Stronge ، الذي قدم تقريره حول استعدادات القوات التشيكية والالمانية للحرب...

بعد ان قام نيوتن بإرسال التقرير إلى هاليفاكس بعد يومين بتاريخ ٣ نيسان. ويعتقد سترونغ: "من المحتمل أن الجيش الألماني ليس مستعدا لحرب أوروبية" مضيفا أنه في غضون سنة "سيكون التشيك في وضع أفضل بكثير لمقاومة الغزو" ^(٢٧).

تم تأييد دعم سترونغ ووجهة نظر هندرسون من خلال برقية نيوتن التالية إلى هاليفاكس المرسلة من القنصل البريطاني باريس في ليبيريتش Liberec. ان رأي هندرسون الذي يكمن في أن الدولة



التشيكوسلوفاكية الحالية غير قابلة للحياة كان مدعوما من قبل باريس، الذي اعتقد أن الألمان السويديت ليس لديهم ولاء لتلك الدولة ، وكانوا يختبئون في اماكن سرية في المنطقة الحدودية. وكانت تلك الشهادة ذات قيمة خاصة، لأنها جاءت من رجل من ذلك المكان ^(٢٨). كما يبدو أن مثل هذه المعلومات تؤيد وجهة نظر هندرسون الموازية القائلة بأن موقف الألمان السويديت في تشيكوسلوفاكيا لم يكن مستداما على المدى الطويل.

وبالانتقال إلى الانخراط المحتمل لحليف تشيكوسلوفاكيا في تلك الازمة وهو الاتحاد السوفيتي، من الواضح أن هندرسون يعتقد أن أي تدخل من قبل الاتحاد السوفياتي كان غير مرغوب فيه. وكان "العداء الأيديولوجي الأساسي لرئيس الوزراء تجاه الاتحاد السوفيتي" معروفا، وشاركه هاليفاكس تلك النظرة ^(٢٩). لذلك عرف هندرسون أن الإشارات غير المتعاطفة إلى التحالف السوفيتي التشيكي سنة ١٩٣٥، سوف تلقى استقبالا جيدا في لندن. وفي رسالته المؤرخة في الاول من نيسان، دعا التشيك الى التخلي عن التحالف. وشارك نيوتن وجهة نظر هندرسون.

وذهبت وجهة نظر هندرسون التي شاركها نيوتن، إلى أبعد من ذلك، فقد أعرب نيوتن عن شكوكه حول "ما إذا كان من الممكن توقع حل دائم في حال لم تتخلى تشيكوسلوفاكيا عن تحالفها الحالي مع فرنسا، على الأقل لتغيير طابعها"....

فقد ذهب نيوتن للإشارة إلى "العناد المزاجي" ، الذي جعل التشيك "لا يقبلون المساومة"، مما يجعل موقف دولتهم أكثر صعوبة كل يوم. ورغم ان هندرسون كان ذائع الصيت بسبب المشاعر المعادية للتشيك، الا ان نيوتن هو من كان ينتقد مضيغيه باستمرار، حيث رأى في تشرين الاول ١٩٣٧ أن: "التشيك هم شعب عنيد وقد يولد الخوف فيهم الكراهية بسهولة أكبر من الاستعداد للاستسلام" ^(٣٠).



وفي سنة ١٩٣٨، اعتقد نيوتن أن حل مشكلة السوديت يكمن في اتخاذها "موقف محايد"، مشابها لموقف سويسرا، حيث ستصبح تشيكوسلوفاكيا نوعا من الملاذ أو المنطقة المحجوزة ضد اي عدوان^(٣١). ويبدو واضحا، أن نيوتن وصل إلى موقف أصبح فيه الدفاع عن الدولة المضيفة قضية خاسرة لأن تشيكوسلوفاكيا كانت تقف على:

اعتاب أبواب ألمانيا نفسها، وهي محاطة بأعداء محتملين ويتعذر الوصول إليها تماما من قبل أي قوة يمكن لبريطانيا العظمى أن تضعها في الميدان، لأنها ستعرض للاختناق الاقتصادي^(٣٢). من النادر أن يكون هناك تحليل اشد كآبة لوصف الاتفاق التشيكوسلوفاكي، مثل ذلك الذي وضعه نيوتن، بعد شهر من الضم.

وعلى النقيض من ذلك، اعرب هندرسون في مقابلة مع غورينغ في ١٦ نيسان، عن طاعته للتعليمات التي وصلت اليه والقاضية بإبقاء الألمان في حالة تخمين بشأن النوايا البريطانية، وان كان هاليفاكس مشائما بشأن قضية السوديت، واحتمالية من تبقى الأقلية الألمانية "مواطنون تشيكوسلوفاك"، ما لم يحقق لهم التشيكوسلوفاك طلبهم عن طيب خاطر". ويذكر غورينغ، ان هندرسون تحدث في برقيته بشكل غير معقول عن تقسيم تشيكوسلوفاكيا بين المانيا وبولندا وهنغاريا...

(في إشارة إلى الأقليات البولندية والمجرية الساخطين في دولة التشيك)، كما حذره هندرسون من العواقب الخطيرة للعدوان، التي ستكون أكثر خطورة بكثير مما كانت عليه الحالة في النمسا، واضاف هندرسون ان المانيا قد تقف متفاجئة عندما تسأل الشعوب عن حدودها، لأنها لن تصدق ابداً ان المانيا قد تعرب عن رضاها وتستقر بسلام^(٣٣). وفي هذه الحالة، نفذ هندرسون على الأقل تعليماته الخاصة بالبرقية الواردة اليه بإبقاء الألمان في حالة تخمين بشأن رد الفعل البريطاني المحتمل في حال وقوع عدوان ألماني على التشيك.



في غضون ذلك كان هاليفاكس حريصا على إبقاء الوضع تحت السيطرة من خلال معالجة المظالم الألمانية بشأن السوديت مباشرة. ففي برقية أرسلها الى هندرسون بتاريخ ٤ مايس أخبر هاليفاكس سفيره انه:

يمكن للحكومة الألمانية أن تشير إلى خطوط التسوية التي ستكون مرضية من وجهة نظرها للألمان السوديت، وستقوم حكومة جلالته بدورها بالنظر إلى أي مدى يمكن أن توصي الحكومة التشيكوسلوفاكية بقبول تلك التسوية^(٣٤).

وتمثل سياسة محاولة إجبار التشيك غير الراغبين على تقديم تنازلات المدعومة بحماس من قبل نيوتن في براغ، استمرارا لهجوم الحكومة المزدوج على مشكلة السوديت من خلال نيوتن وهندرسون^(٣٥).

إن صورة هندرسون التي تقوض الافتراض المعتاد بأن نيفيل هندرسون كان معاديا للتشيك بشكل ميؤوس منه، والتي تنبثق من الوثائق البريطانية الرسمية، توضح انه بدلاً من نيوتن كان يأمل في حل طويل الأجل لقضية السوديت، وتجنب تجزئة الدولة التشيكية إذا أمكن إقناع الألمان السوديت بالبقاء داخل تلك الدولة.

وتدعم المراسلات الخاصة بين هندرسون وهاليفاكس هذا الرأي . وفي رسالة موجهة إلى وزير الخارجية في ٢٧ شباط، كرر هندرسون اعتقاده بأن تحركا ألمانيا ضد التشيك لا يمكن أن يأتي إلا على المدى الطويل، لأن استيعاب النمسا سيكون عملاً طويلاً. إن الهدف الذي أفضل تحقيقه هو تكامل تشيكوسلوفاكيا^(٣٦). وتم تكرار هذا الموضوع بعد الضم مباشرة في ١٦ آذار، عندما أخبر هندرسون هاليفاكس أنه "علينا الآن التفكير في كيفية تأمين تكامل تشيكوسلوفاكيا، إذا استطعنا ذلك"، وهي قضية مختلفة عن قضية النمسا، من وجهة نظر هندرسون، لأن هناك "نسبة كبيرة" من النمساويين "لم يرغبوا حتى في الاستقلال" بينما أراد التشيك أن يظلوا مستقلين^(٣٧).



لا يزال هندرسون يعرب عن دعمه لـ "تكامل" تشيكوسلوفاكيا في برقية أخرى مرسله في ٣٠ اذار، بعد محادثة مع ماستني Mastny. وحافظ على إيمانه بمبدأ الجنسية باعتباره "المبدأ الحاكم للقرن العشرين"، وفي العرض الكلاسيكي لآرائه ، ذهب هندرسون إلى الاعتراف بأن براغ وسعت حقوقاً وطنية أكثر من أي حكومة أخرى....

ومع ذلك، اعترف ماستني بأنه من الناحية العملية: "غالبًا ما يتم تجاهل الجنسية". ومضى هندرسون في الادعاء بأن الحل الحقيقي الوحيد هو قيام "دولة اتحادية"، وهو ما قصده مؤسس جمهورية التشيك، توماس ماساريك بحسب اعتقاده. واختتم حديثه مع ماستني، بحسب حديث هندرسون إلى هاليفاكس ، من خلال نصحه للوزير التشيكي بالاعتماد على محور براغ - برلين - باريس بدلاً من محور براغ - باريس - موسكو الحالي ^(٣٨). كان هذا الموقف أكثر اعتدالاً بكثير من الموقف الذي دعا إليه باسل نيوتن.

تشير الوثائق ان المدة الحاسمة بين الضم و "ازمة ايار" ، بذل هندرسون بعض الجهد للانصياع لتعليماته حول تشيكوسلوفاكيا، وكان يعتقد شخصياً أنه قد يكون من الممكن التوصل إلى حل طويل الأجل لقضية السوديت . لأن ألمانيا لم تكن مستعدة للقتال سنة ١٩٣٨، وبالمثل اعتقد هندرسون ان بريطانيا لم تكن مستعدة للقتال، وقد ايد كادوغان هذا الرأي أيضاً، وهو ما اشار اليه في مذكراته في ٣٠ اذار، اذ قال: "علينا عد التسرع للدخول في صراع الآن والا سحقنا ^(٣٩) ". وكان ذلك رأي رؤساء الأركان بشكل كبير في ذلك الوقت ^(٤٠).

يتضح من وثائق السياسة الخارجية البريطانية الرسمية أن هندرسون حافظ على شكوكه بشأن قدرة ألمانيا على التدخل في تشيكوسلوفاكيا حتى عشية "ازمة ايار"، وكان قد اخبر هاليفاكس في وقت متأخر من يوم ١٩ مايس أن هتلر سيرحب بـ "المساعي الحميدة" التي تبادر بها بريطانيا بشأن قضية السوديت، لأنها



تقلص من احتمال "التدخل المسلح خاصة في ضوء إمكانية المشاركة البريطانية في "أي حرب قد تنشأ ... (٤١)

وأكد هندرسون ان ذلك بسبب "عدم استيعاب النمسا بعد، وان الجيش الألماني ليس جاهزا لجميع الاحتمالات وخطة السنوات الأربع بعيدا عن أقصى تطور لها" (٤٢). وقد عكست وجهة نظر هندرسون بدقة، تحفظات القيادة العليا الألمانية في ذلك الوقت بشأن أدائها العسكري المحتمل في أي حرب بسبب السوديت، ولم يعتقد هندرسون أن بريطانيا ستضطر إلى الاستسلام لألمانيا بسبب قوتها العسكرية الساحقة (٤٣). كما توضح برقية هندرسون المرسلة في ٩ ايار، أنه خلال مقابلته مع ماستي كان يدعم محاولة نيوتن لإقناع التشيك بفضائل الامتياز. وكان هندرسون يخشى أن ألمانيا لن تتردد بسبب خطر الحرب مع بريطانيا "، وهي ملاحظة تتعارض مع تصريحه لهاليفاكس، عندما أخبر ماستي أن "تشيكوسلوفاكيا ليس لديها ما تكسبه بل انها ستخسر كل شيء بسبب تأخيرها" (٤٤). وكان هندرسون يلتزم بتعليماته في حديثه مع ماستي ويضغط عليه للحصول على تنازلات من براغ، تماما كما فعل نيوتن مع بينيش. لقد فعل ذلك على الرغم من أنه لم يؤمن بإمكانية بقاء دولة التشيك على المدى الطويل بشكلها الحالي. رغم ان هندرسون لم يكن مقتنعا أن ألمانيا كانت جاهزة للحرب سنة ١٩٣٨، الا انه مقتنعا "بأخلاقية" بادعاءات ألمانية السوديت. وكان مرتابا في نفس الوقت بقدرة حكومة بينيش على إبقاء اقليم للسوديت الماني داخل الحدود التشيكية، واعتقد أن وضع شكلا من أشكال التفويض على المدى القصير هو أفضل حل متاح، اذ كان وضع الأقلية السوديت في "حالة القوميات" أمرا غير مقبول، لذا ينبغي على بريطانيا ان تصر على الوضع المتساوي للمواطنين ان كانوا "راغبين في البقاء في جمهورية التشيك". في الأصل كان اللوم على معاهدة فرساي لهذا الوضع، لأنها تجاهلت المبدأ الوطني، فيما يتعلق بتقرير المصير الكامل للألمان في سنة ١٩١٩ (٤٥)...



وفي الوقت الذي اظهر أن هندرسون كان مستعدا لاستخدام الخوف من التدخل العسكري الألماني لانتزاع التنازلات من براغ ، كما كان الحال مع أسياده السياسيين في لندن ، إلا أنه لم يعتقد شخصيا أن ألمانيا كانت مستعدة للحرب. وهذا يفسر التناقض في النبذة في البرقيتين اللتين أرسلتهما إلى هاليفاكس في ١٩ مايس، حيث قدمت الثانية تفاصيل عن مقابله مع ماستي. لكن التناقض والتخمين كانا من السمات السائدة في الفترة من ١٣ اذار إلى ٢٠ مايس ١٩٣٨ في أوروبا، كما لم تكن التقييمات المتشائمة للوضع العسكري هي الأكثر اثارة للفضول: "كان القادة العسكريون الألمان والبريطانيون يحثون رؤساء حكومتهم على عدم قدرتهم على خوض حرب ناجحة" ^(٤٦).

ومع ذلك ، لم يستخدم هندرسون حجة الضعف العسكري لتبرير دبلوماسيته اثناء أزمة السودان. لانه كان مقتنعاً وسيظل كذلك بأخلاقيات قضية السودان، فقد كتب في مذكراته أنه: "من الصعب تبرير رفض حق تقرير مصير مليونان وسبعمائة وخمسون الف مواطن من السودان الذين يعيشون في كتل صلبة عبر حدود ألمانيا" ^(٤٧). كما لاحظ أيضا بدقة أن: "المفاوضات في براغ لم تكن من اهتماماتي من الزاوية الألمانية، فأنا مؤهل للتحديث مع السلطة" ^(٤٨). وكانت تلك المفاوضات بالطبع من مسؤولية باسل نيوتن، الذي لم يترك أي دفاع مكتوب عن موقفه غير المتعاطف تجاه الديمقراطية التشيكية المهددة بالانقراض ، وتقييم الدور الذي تم إهماله. وفي الوقت الذي دافع نيوتن فيه بوضوح عن تقسيم تشيكوسلوفاكيا، لم يكن هندرسون، على الرغم من سمعته بعد الحرب يدعو إلى تقطيع الأوصال، كما اعتقد أن الألمان لم يكونوا راغبين بذلك ^(٤٩). ...

ومن الواضح أن هاليفاكس قام بالتقاط خط فكر نيوتن، الذي كان يخبر ماساريك بحلول ٢٥ ايار أن الحكم الذاتي على النموذج السويسري ^(٥٠) هو أقل ما يمكن أن تقدمه براغ. ربما كان لدى هاليفاكس بعض الأسباب التي تدعو إلى الأمل في أن مثل هذا الحل قد يكون مقبولا للتشيك ^(٥١). وعلى النقيض من



تجربة هندرسون في برلين، لا يوجد سجل لقيام وزير الخارجية بتوبيخ وزيره في براغ. يبدو أن هذا يعني أن خط نيوتن في براغ، مهما بدا قاسياً ، قد حظي بموافقة هاليفاكس الكاملة، رغم بعض الاتهامات الواردة التي تحدثت عن إساءه نيوتن أحياناً لتمثيل آراء بينيش^(٥٢).

ازدادت التوترات المحيطة بقضية السوديت بشكل ملحوظ عندما أمرت الحكومة التشيكية، خلال عطلة نهاية الأسبوع ٢٠ و ٢١ مايس ١٩٣٨، بتعبئة جزئية لقواتها، رداً على شائعات حول هجوم ألماني وشيك نتيجة للمعلومات التي أثارها التشيك حول مناورات القوات في ساكسونيا.

كان نيفيل هندرسون متورطاً بشكل وثيق في أحداث ما يسمى بـ "أزمة ايار" التي جرت سنة ١٩٣٨ وحتى أفعاله الشخصية التافهة كانت مرتبطة بتصعيد التوتر خلال عطلة نهاية الأسبوع الربيعية المؤلمة تلك. وقد أثار قرار هندرسون بإرسال بعض موظفي السفارة البريطانية إلى بلادهم في إجازة ، التكهات في ألمانيا بأن الحرب كانت على وشك الاندلاع في أعقاب قرار الحكومة التشيكية بالتعبئة الجزئية.

وهناك الكثير من الجدل حول أصول أزمة ايار على مر السنين، إذ كان هندرسون مقتنعاً بأن حركة للقوات الألمانية في ساكسونيا خلال عطلة نهاية الأسبوع ٢٠ - ٢١ ايار لم تكن أكثر من مناورات. واعترف بعدها قائلاً:

من باب الإنصاف مع التشيك ، كان هناك نشاط عسكري غير طبيعي مستمرا في ألمانيا ويمكنه بسهولة تضليل العملاء والمراقبين غير المهرة^(٥٣).

أرسل هندرسون ملحقه من العسكريين وهم: العقيد نويل ماسون ماكفارلين Noel Mason MacFarlane والرائد كينيث سترونغ Kenneth Strong، في "استطلاع عسكري مكثف عبر ساكسونيا وسيليزيا" والذي لم يكشف كما توقع عن أي نشاط عسكري كبير يقوم به الألمان^(٥٤). ولكن كانت هناك أقساماً من الصحافة البريطانية، أصرت على وجود تهديد حقيقي بهجوم ألماني الأمر الذي أثار انزعاج



هندرسون كثيرا، وابتهجت الصحافة عندما أعاد الفرنسيون تأكيد التزامهم بالدفاع عن تشيكوسلوفاكيا، وكان هذا الالتزام مدعوما من بريطانيا، وإن جاء ذلك وفق مصطلحات متناقضة كانت جزءا من سياسة إبقاء الألمان "للتخمين" ^(٥٥). في ٢١ ايار، اصدر هاليفاكس أوامره الى هندرسون لاختبار ريبنتروب أن الحكومة البريطانية "لا يمكنها توقع النتائج إذا تم اللجوء إلى القوة ولا يمكن أن يكون هناك ضمان بأن بريطانيا ستقف الى جانبهم" ^(٥٦). لكن كلا من تكافؤ وضبابية موقف الحكومة كانا متعمدين ^(٥٧).

وبالنسبة لهندرسون كانت تلك مدة مشحونة. في سياق مقابلتين عاصفتين مع ريبنتروب ففي ٢١ ايار، وصلت العلاقات مع وزير الخارجية إلى الحضيض عندما قام ريبنتروب باتهام هندرسون بخرق البروتوكول عند الاستشهاد بالجنرال كيتل باعتباره سلطته المعتمدة لإنكار وجود أي تحرك للقوات. نتيجة لذلك ، قال ريبنتروب إنه لن يتم تقديم المزيد من المعلومات العسكرية من الألمان الى هندرسون ^(٥٨).

وفقاً للمصادر، يعد هندرسون "رجل نبيل إنكليزي من المدرسة القديمة، وقد فوجئ بأسلوب ريبنتروب اللفظ في التحدث، وهم لم يكن من الأشخاص الذين يقابلون الخشونة بالخشونة" ^(٥٩). لكن في المقابلتين مع المتسلط ريبنتروب اللتان حدثتا في ٢١ و ٢٢ ايار، أظهر هندرسون ثباتا لم يكن مميزا ولا مألوفاً فيه ^(٦٠). لماذا حدث هذا التذبذب الواضح من موقف هندرسون المزعوم تجاه النازيين، فهذا لم يفسر أبداً من قبل منتقديه، لكن كان بسبب علاقته السيئة السمعة مع فون ريبنتروب. كما كان هندرسون غاضبا أيضا من تداول شائعة غريبة أخرى خلال عطلة نهاية الأسبوع في مايس والتي زادت من الجو المشحون في ذلك الوقت. كانت هذه شائعة عن إخلاء بعض موظفي السفارة البريطانية في برلين واستئجار قطار خاص لهم ، مما عزز شائعات الحرب في ألمانيا.

وفقاً لمذكرات هندرسون، بدأت هذه الشائعات نتيجة لترتيب إجازة عادي للملحق البحري البريطاني تروبريدج Troubridge ، عندما كان لا بد من الحصول على مدرب إضافي لأن بعض الموظفين



الآخرين أرادوا أخذ إجازة أيضا. افترض السفير الفرنسي، فرانسوا بونسييت ، عند سماعه ذلك، أنه تم إجلاء جميع موظفي السفارة البريطانية تمهيدا للأعمال العدائية، واتصل بوزير الخارجية في فيلهلمشتراسي Wilhelmstrasse، فون فايزساكر von Weizsäcker، الذي افترض الأسوأ بالمثل. اما بالنسبة لهندرسون، الذي اعتبر القضية برمتها "طفولية إلى حد ما"، فقد قال إن شائعة "القطار الخاص" قد اخذت على محمل الجد لدرجة أنه وجد فرانسوا بونسييت يقف عند بابه في ٢١ ايار وهو يستفسر حول الامر...^(٦١)

لم يشر السلوك البريطاني في أي وقت خلال عطلة نهاية الأسبوع إلى أن لندن ستخوض الحرب من أجل التشيك، وكان هندرسون غاضبا من الإشارة إلى أن الحرب كانت وشيكة. لكن من الواضح أنه في ذلك الوقت كان مجلس الوزراء البريطاني يعتقد أن الانطباع بالحزم قد ردع هتلر عن هجوم محتمل. وكتب اللورد الأول في الأدميرالية داف كوبر Duff Cooper في مذكراته حول يوم ٢٢ ايار أن الجميع يعتقد أن ذلك يرجع بالكامل إلى صلابة الحكومة البريطانية. واتفق داف كوبر مع هندرسون على أن ذلك "كان سوء فهم كامل"^(٦٢). لكن تشامبرلين وهاليفاكس اعتقدا، رغم ما قاله هندرسون لهما من برلين، أنه كانت هناك أزمة وأن هذا الحزم كان له بعض التأثير. فقد ساد المستشارون المعتدلون في ألمانيا، ولو على المدى القصير^(٦٣).

ان الاستيلاء على الوثائق الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية وضحت انه من الممكن أن هتلر لم يقصد أبدا مهاجمة تشيكوسلوفاكيا في ايار ١٩٣٨. وفي ٢١ ايار قدم الجنرال كايتل مسودة توجيه إلى الفوهرر لما يسمى بالعملية الخضراء والتي بدأت بعبارة "ليس في نيتي تحطيم تشيكوسلوفاكيا بالعمل العسكري في المستقبل القريب" واستمر بالقول إن تشيكوسلوفاكيا لن تتعرض للهجوم "بدون استفزاز، ما لم يخلق التطور الحتمي للأحداث السياسية في أوروبا فرصة مواتية بشكل خاص"^(٦٤). لذلك كان هندرسون محقاً في



تقييمه. لأن النتيجة الفعلية لسوء التقدير الأنجلو-فرنسي لسلوك هتلر، كانت إثارة غضب الدكاتاتور الألماني حتى أنه في ٣٠ ايار كان يخبر حاشيته بـ "قراره غير القابل للتغيير بسحق تشيكوسلوفاكيا بالوسائل العسكرية في المستقبل القريب"...

وكان الاول من تشرين الاول هو الموعد النهائي المحدد لحل مشكلة السودان قبل أن تلجأ ألمانيا إلى القوة^(٦٥)، وكان هندرسون محقا في تقديره مرة أخرى، عندما خمن ان تهديد هتلر بالقوة سيأتي بنتائج عكسية. كان هتلر في حالة جدية قاتلة بعد أزمة ايار. وعلى النقيض من ذلك، وبينما كانت الحكومة البريطانية مقتنعة على ما يبدو بنجاح عملية ردع هتلر بسبب الدعم الأنجلو-فرنسي للتشيك، فقد كانت مصممة على منع حدوث مثل هذه الأزمة مرة أخرى.

وهكذا، استفاد تشامبرلين وزملائه من درس أزمة ايار، اذ لم يمكن تقييد الزعيم النازي عن طريق اتخاذ موقف حازم ضده، ولكن يجب القيام بكل شيء لتجنب تكرار الأزمة، ففي المرة القادمة ستكون النتيجة غير سارة^(٦٦).

في مقالته البارزة عن أزمة السودان، يرى هـ. اولاتش H. Aulach ، ان أزمة ايار كانت جزء من مرحلة "النشطاء" في السياسة البريطانية، خاصة بعد محادثات مطولة مع الفرنسيين جرت في نيسان ١٩٣٨ حول التزامهم تجاه تشيكوسلوفاكيا. اما دافع الحكومة البريطانية فيكمين في "القلق من أن التأخير في التعامل مع هذه المسألة يعد أمر خطير"^(٦٧). وقد جاء ذلك بعد مرحلة "تداولية" وقعت بين تحقيق الضم والمحادثات الأنجلو- الفرنسية خلال يومي ٢٨-٢٩ نيسان^(٦٨). ونظرا لتحفظات هندرسون طويلة الأمد بشأن الرغبة في اتباع السياسة الفرنسية تجاه ألمانيا فمن غير المرجح أنه كان سيقبل ادعاء أولاش بأن الفرنسيين هم الذين أملوا حقا السياسة بشأن قضية السودان:



لكن العنوان الواسع لـ "الناشط" يبدو مناسباً للدبلوماسية التي اتبعتها كل من هاليفاكس ونيوتن وهندرسون في فترة ما بعد الضم...

من الصحيح أيضاً أن المرحلة "التداولية" للحكومة البريطانية تعود في أصولها إلى سنة ١٩٣٧، عندما كان إيدن لا يزال في منصبه، والشكوك حول عدم التعاطف والجهل المطلق للدولة التشيكوسلوفاكية في المؤسسة البريطانية كانت أقدم من ذلك ^(٦٩). وكان هندرسون أحد أولئك الذين تساءلوا عن شرعية الدولة تشيكوسلوفاكية وشككوا في استدامتها. وسواء كان حازماً بحسب ما اشيع خلال أزمة إيار، ثم تخلى عن ذلك، فهذا تساؤل مفتوح. يبدو أن موقفه من قضية الألمان السوديت خلال الشهرين التاليين للضم كان ثابتاً ومتوافقاً مع سياسة وزارة الخارجية في ذلك الوقت ^(٧٠). "ويظهر السجل أن موقف هندرسون الحازم في ٢١ إيار مع ريبنتروب لم يكن انحرافاً عن رأيه.

يتناقض هذا مع التقييم الأخير الذي قام به د. كاميرون وات D. Cameron Watt، حول دور هندرسون، وقد ذكر أن هندرسون لم يكن قادراً على التخلي عن سياسة تقديم التعديلات الاستعمارية لألمانيا التي سبقت الضم، ومن ثم لم يستطع تأدية دور تحذيري. أما بالنسبة لدوره المقيد مع جهات اتصالاته الألمانية فقد مثلت تلك مرحلة جديدة من السياسة الخارجية البريطانية وكانت مطلوبة حينها ^(٧١). ومع ذلك، ففي المقابلة التي أجراها مع غورينغ في ١٦ نيسان، ومقابلته مع فون ريبنتروب في ٢١ إيار، أظهر هندرسون دوراً تحذيرياً وتقييداً قوياً. على النقيض من ذلك، ظل نيوتن على الدوام معادياً بشكل غير سار للحكومة التي تم اعتماده فيها. ونتذكر تحذير هندرسون في إصدار فشل البعثة بأن مهمة السفير تكمن في المقام الأول في تفسير وجهات نظر حكومته بأمانة إلى الحكومة التي تم اعتماده فيها... فضلاً عن شرح وجهات نظر حكومة البلد الذي يعمل فيه لدى حكومة بلده، يمكن القول بأن هندرسون فشل أحياناً في الاختبار الأول، وأن نيوتن فشل في الثاني. ومع ذلك لم يكن هندرسون معادياً للتشيك



بشكل ثابت كما تم ذكر ذلك مرارا، فهو لم يكن مدافعا عن تقطيع اوصالها في المدة التي سبقت رعب مايس. ولو بدا وكأنه ينفذ تعليمات البرقية التي وردت اليه في تلك المدة، رغم انه ينبغي إدراك أن مثل هذا الحذر قد يكون ناتجا عن تحذير هاليفاكس بشأن ملاحظة "الحماقة المتعجلة".

المراجع:

1. derson to Lothian 22/4/38, Lothian Papers, Scottish Record Office LD 40/17/362.
2. derson to Halifax, 16/3/38, PRO 800/269.
3. ille Chamberlain to Ida Chamberlain 20/3/38 ,Chamberlain Papers.
4. rton to Halifax 15/3/38, DBFP, 3rd Series, Vol. I ,No. 86.
5. exception being M. Gilbert and R. Gott, The Appeasers, London, 1963, pp. 111-114.
6. rton to Halifax 9/4/38, DBFP, I, No. 98.
7. harmley, Chamberlain and the Lost Peace, London ,١٩٨٩ ,p. 67.
8. rton to Halifax 15/3/38, DBFP, I, No. 86.
9. J, Cabinet Committee on Foreign Policy, Cab 27/623 FO.
10. harmley, Chamberlain and the Lost Peace, London, 1989.
11. N. Henderson, Fail re of AMission, London, 1940, p129.
12. Aulach, 'Britain and the Sudeten Issue 1938: The Evolution of a Policy', Journal of temporary History, 1983, (18), No. 2, pp. 233-60.
13. sittart to Halifax 11/11/37, Halifax Papers ,Borthwick Institute, University of York 410.3.2



14. 371/21131 quoted in J. W. Bruegel, Czechoslovakia before Munich: The German Priority Problem and British Appeasement Policy, Cambridge, 1973, p. 158; Facing the Dictators, pp. 502-3.
15. R. Peters, Anthony Eden at the Foreign Office 1931-8, Aldershot, 1986, p. 305.
16. Carlton, Anthony Eden, London, 1988, pp. 136-6; M. Gilbert and R. Gott, The Peacemakers, pp. 106-7; F. S. Northedge, The Troubled Giant, London, 1966, pp. 498-9; J. Armstrong, Chamberlain and the Lost Peace, London, 1989, pp. 32-3; R. Rhodes James, Anthony Eden, London, 1986, pp. 186, 206-7; D. Dutton, Anthony Eden. A Life and Reputation, London, 1997, pp. 93, 102.
17. Morrison to Halifax 17/3/38, DBFP, 3rd Series, Volume I, No. 93.
18. Morrison to Halifax 20/3/38, ibid., No. 100.
19. von Weizsäcker to Wilhelmstrasse 21/12/37, DGFP, D, II, No. 38.
20. Morrison to Newton 23/3/38, ibid., No. 110.
21. House of Commons Debates 24/3/38, 5th Series, Vol-333, Cols. 1403-7.
22. Morrison to Halifax 24/3/38, ibid., No. 115.
23. Morrison to Halifax 3/4/38, No. 129.
24. Morrison to Halifax 3/4/38, No. 130.
25. Morrison to Halifax 3/4/38, No. 130.
26. Yassemi, The Soviet Union and the Struggle for Collective Security in Europe 1933-39, London, 1984, p. 167.



27. Grant Duff, The Parting of Ways, London, 1982 ,p. 159.
28. rton to Halifax 12/4/38, DBFP, 3, I, No. 140.
29. derson to Halifax 20/4/38, No. 152.
30. fax to Henderson 4/5/38, No. 172.
31. rton to Halifax 16/5/38, No. 221.
32. derson to Halifax 27/2/38,800/269, Henderson Papers, PRO.
33. ., Henderson to Halifax 16/3/38 (50) 38/20.
34. ., Henderson to Halifax 30/3/38,38/28.
35. ilks (ed.), The Diaries of Sir Alexander Cadogan ,London, 1971, p. 63.
36. Macleod and D. Kelly (eds.), Ironside Diaries ,٣٨/٩/٢٢ ,London, 1962, p. 62.
37. derson to Halifax 19/5/38, No. 234.
38. 19/5/38, No. 239.
39. Meehan, The Unnecessary War. Whitehall and the German Resistance to Hitler, don, 1992, pp. 132-4.
40. derson to Halifax 19/5/38, No. 235.
41. han, p. 132.
42. . p. 181.
43. ure of A Mission, p. 130.
44. . , .p. 133.



45. Cowling, The Impact of Hitler, London, 1977, p. 287.
46. fax to Newton 25/5/38, DBFP, 3, I, No. 315.
47. is memoir (Nine Troubled Years, London, 1954 ,p. 295).
48. ert and Gott, p. 114.
49. ure of A Mission, p. 135.
50. p138.
51. Jockett, The Twilight of Truth, London, 1989 ,pp. 55–83.
52. P, 3rd Series, I, p. 340. Henderson, Wit ,.pp. 135–7. R. Spitzzy, How We Squandered Reich ,London, 1997, p. 219.
53. Robbins, Appeasement, Oxford, 1988, pp. 68–9.
54. ure of A Mission, p. 135.
55. Schmidt, Hitler's Interroreter, London, 1951, p. 85 .
56. Joguere, Munich, London, 1965, pp. 63–5.
57. ure of A Mission, pp. 137–8.
58. Juff Cooper, Old Men Forget, London, 1955, p. 211.
59. A. C. Parker, Chamberlain and Appeasement, London ,١٩٩٣ ,p. 149. See also Neville mberlain to Hilda Chamberlain 22/5/38,18/1/1053.
60. P, Vol. II, No. 175.
61. ., No. 221.



62. J. Northedge, The Troubled Giant, London, 1966 ,p. 510.
63. fax to Newton 4/5/38, DBFP, 3rd series, I, No. 138.
64. Aulach, 'Britain and the Sudeten Issue 1938: The Evolution of a Policy', JCH, 1983
I, No. 2, pp. 240.
65. Bruce Lockhart ,Jan Masaryk, London, 1951, p. 18.
66. Joguere, ich, p. 65.
67. J. Watt, 'Chamberlain's Ambassadors' in M. Dockrill and B. McKercher
s.), Diplomacy and World Power ,Cambridge, 1996, p. 151





الجانب الإداري في كتابات الرحالة الأجانب في القرن الثامن عشر ميلادي

The administrative aspect in the writings of foreign travelers in the eighteenth century

أ.د. كريم مطر حفزة الزبيدي

الباحث أحمد رفيف حجاب

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

Prof Dr. Karim Matar Hamza Al-Zubaidi

Researcher Ahmed Raheef Hijab

Faculty of Education for Human Sciences/University of Babylon

الملخص:

عرفت الأوضاع السياسية لمدينة إسطنبول خلال القرن الثامن عشر الميلادي في معظمها ضعفاً في أجهزتها الحكومية. وفي عهد سلاطينها ظهرت الدولة العثمانية في هذا القرن بين مد وجزر، تظهر تارة بمظهر القوة وتارة أخرى بمظهر الضعف والتراجع، وفي النهاية كان الحظ في ميزان القوى الذي اتجهت لصالح الدول الأوروبية، بفضل تفوقها العسكري، وإقامتها للتحصينات الدفاعية، التي تمكنت من وضع حد للتمدد العثماني في أوروبا، نتيجة المعاهدات التي تم بموجبها تقليص حدود الدولة العثمانية. رغم أن بعض السلاطين سعى إلى إصلاح أوضاعهم. كما شهدت هذه الفترة خلافة العظماء لأكثر من ثمانية وسبعين وزيراً، وهو الوضع الذي لم تعرفه الدولة منذ تأسيسها، وظهور الجيش الإنكشاري، وأصبحوا معول الهدم، وشكلوا نقمة على الدولة، فبرزت ثوراتهم المتعددة وقويت، وأوصلتهم إلى حد إحداث الفوضى، فضلاً عن قتل السلاطين وعزلهم وإيصالهم إلى السلطة. الكلمات المفتاحية: الجانب الإداري، كتابات الرحالة الأجانب، القرن الثامن عشر ميلادي.



Abstract:

The political situation in the city of Istanbul during the eighteenth century AD was mostly characterized by weakness in its governmental bodies. During the reign of its sultans, the Ottoman Empire appeared in this century with ebbs and flows, appearing at times with an appearance of strength and at other times with an appearance of weakness and decline, and in the end the balance of power was fortunate, which tended in favor of the European countries, thanks to their military superiority and the establishment of defensive fortifications, which were able to put an end to the expansion. The Ottoman Empire in Europe, as a result of the treaties under which the borders of the Ottoman Empire were reduced. Although some sultans sought to improve their situation. This period also witnessed the succession of the greats to more than seventy-eight ministers, a situation that the state had not known since its founding, and the emergence of the Janissary army, and they became the tools of destruction, and constituted a curse on the state, so their multiple revolutions emerged and became stronger, bringing them to the point of causing chaos, in addition to killing the sultans and deposing them. And bring them to power.



Keywords: The administrative aspect, writings of foreign travelers, the eighteenth century AD.

المقدمة:

عرفت الدولة العثمانية خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وبالتحديد من بداية ١٦٩٥م حتى ١٨٠٠م، أمرين مهمين: الأول: تمثل في تعدد المشاكل الخارجية، والتي بدورها تنقسم إلى قسمين، الأولى تمثلت في النزاعات الإقليمية للدولة العثمانية، وميل ميزان القوى لصالح الدول الأوروبية، خاصة روسيا والنمسا، والتي أخضعت العثمانيين بسلسلة من المعاهدات التي فقدت على إثرها الكثير من أراضيها، وحدثت من نفوذها، هذا بالإضافة إلى المشكل الخارجي الآخر الذي تمثل أيضا في تلاشي التوازن الذي حددته السلطة المركزية - الدولة العثمانية - على ولايتها في الأقاليم التابعة لها، فظهرت بذلك ثورتهم ومطالبتهم بالاستقلال والتفرد بالحكم في مناطقهم. والأمر الثاني: الأكثر خطورة ألا وهو المشاكل الداخلية للدولة العثمانية، ومحاولة بعض السلاطين في هذه المدة من القرن الثامن عشر، إدخال إصلاحات لأجهزة الدولة، بدءاً بالجيش وحتى البحرية العثمانية اللذين عرفا تقهقر وتراجع بعد خوضها لحروب استنزفت إمكانياتها المادية وحتى البشرية.

وعليه في هذا الفصل سنحاول تسليط الضوء واستقراء الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، التي عرفتتها مدينة إسطنبول خلال مدة القرن الثامن عشر الميلادي العثمانيون في الرحلات الأجنبية: اهتم الرحالة الأجانب في القرن الثامن عشر بالمجتمع الاسطنبولي ، وذلك من خلال التطرق إلى أربعة مواضيع أساسية تضمنت الشعب ، مظاهر الحضارة ، الإسلام العثماني ، مؤسسة الحكم. هذه المواضيع هي التي كانت تشغل الرأي العام الفرنسي، ويبدو ذلك واضحاً من خلال التعابير التي كان يستعملها الفرنسيون (Il est comme un turc) (إنه مثل تركي) ، (fort



(comme un turc) «قوي مثل العثماني، (une tete de turc) «رأس تركي. ، ولذلك فقد حرص الرحالة الفرنسيون على تسجيل كل ملاحظاتهم عن العثمانيين لتقديمها إلى الرأي العام الذي يتداولها بشكل يومي ^(١) .

في تعريف الاتراك وأصلهم:

هناك عدد قليل من الرحالة الفرنسيين الذين تركوا لنا معلومات حول هذا الموضوع، فالأمر هنا لا يتعلق فقط بتعريف جغرافي للدولة العثمانية، وإنما بتعريف تاريخي وأثنوبولوجي، في رحلته إلى الشرق العثماني يقدم الرحالة فرمانيل ^(٢) (Fernannel) مساهمة في التعريف بتاريخ العثمانيين: فالعثمانيين عند بدايتهم لم يكونوا سوى جماعة من الرحل المتشردين الذين نزحوا من بلاد التتار بآسيا الوسطى. أما فيما يتعلق بالتسمية، أي العثمانيين، فهي ترجع إلى المحارب عثمان ابن أرطغرل الذي أعطى بعد استقراره بمدينة بورصة الانطلاقة لتأسيس الدولة العثمانية ^(٣) لا يضيف هذا الرحالة أو غيره معلومات أخرى عن تاريخ العثمانيين وأصلهم، إذ ينتقل مباشرة بعد ذلك إلى الحديث عن الدولة العثمانية في وضعها الجيوسياسي، الذي يعكس كبرها وحجمها الاستراتيجي: «منذ عثمان إلى اليوم تعاقب على هذه الدولة اثنان وعشرون خليفة من أب لابن أو من أخ لأخ.. هؤلاء السلاطين وسعوا كثيراً من حدود دولتهم، الشيء الذي جعلهم يملكون اليوم أكبر جزء من أوروبا وآسيا وإفريقيا. لقد ربحوا بلدانا كثيرة في ظرف أربعمئة سنة، في حين امتلكها الرومان قديما في ظرف ثمانمئة سنة).

• الادارة في اسطنبول

١- الهيئة الحاكمة :

إن المقصود بالهيئة الحاكمة رجال الدولة الذين كانوا يسهرون على إدارة شؤون السلطة ، إلا أن الملاحظ في رحلة تولستوي عام ١٧٠١م ^(٤) أنها لا تقدم معلومات وافرة عن هذا الموضوع على الرغم



من أن شؤون الدولة العثمانية هي الأكثر حضوراً في الرحلة، حيث أنها لا تقدم إلا إشارات مقتضبة عن بعض رجال الدولة الذين احتك بهم تولستوي في رحلته، كما أنه لم يغص في أصول الهيئة الحاكمة ولا في تطورها ولا في خصوصيات تشكيلاتها وامتيازاتها وحدود سلطتها، وإنما جاء بذكر عابر لبعض الشخصيات المسؤولة في الدولة وفي مقدمتهم الوزير الأعظم. كما إن تولستوي قدم معلومات تمتاز بالدقة في الملاحظة في الوصف لما رآه و شاهده في الهيئة الحاكمة للدولة العثمانية في اسطنبول .

أولاً :- السلطان: كان الرحالة الذين كتبوا عن السلطان العثماني السيد العظيم، (Grand-Seigneur) أو الإمبراطور (Empereur) كما يسميه الرحالة الفرنسيون، فهو يمثل قمة هرم السلطة العثمانية، ويطلق عليه الأتراك السلطان، كل هذه الأسماء تعكس قوته الكبيرة ومكانته^(٥) في الواقع إن الرحالة يقدمون عدة تعريفات للسلطان ليس من خلال الألقاب وإنما من خلال الامتيازات التي يتمتع بها السلطان، والتي تعكس صورة للحكم المطلق وللاستبداد: «فإنه بذلك فقط يتمتع بإرث آبائه ... وينظر إلى شعبه كأنهم أحفاد عبيد أجداد^(٦) ويبدو أن المجال الجغرافي الذي يحكمه السلطان (مصطفى الثاني) قد أدهش الرحالة والرأي العام الروسي، فحدوده تمتد من ناحية الشمال إلى بلاد القرم والتتار ومن ناحية الشرق جورجيا وبولونيا، إلى بلاد فارس^(٧) ويصف الرحالة تولستوي ان السلطان الوريث الشرعي لعدة إمبراطوريات وممالك تدخل ضمنها الإمبراطورية البيزنطية.

وتحدث الرحالة تولستوي عن السلطان ووضعه ونفسيته ومظهره وتحركاته واهتماماته وملاحظاته ورغباته والأشياء التي يميل إليها فقد كانت بالصورة التالية. ((ان السلطان الحالي [والكلام عن مصطفى الثاني] هو في الدولة العثمانية كصنم، فقد منح جميع سلطاته الى الوزير الكبير. والوزير الحالي شخص ذكي يفكر بعمق. ويظهر السلطان بشكل اعتيادي فخوراً ومعتدا بنفسه. وهو لا يميل الى المحاربين ولا الى



الامور الدينية ولا الى ادارته الوظائف الى حد المطلوب. انما يقضي اوقاته داخل بيته حيث يحتفظ بنساء كثيرات يلهو بهن. وعلى صلة بجميعهن في اوقات مرجه ولهوه. وحصل من هن على اربعة اولاد ثم انه يهوى القنص وصيد الحيوانات الى حد كبير. ويقولون بانه يشبه اباه في هذا الصدد. ويصرف مبالغ كبيرة على صيده ولهوه. ووقع على الخزينة عبء كبير بسبب هذه المصاريف. ويشاركه وزراء القصر لهوه في الصيد وحياة الرفاه. وبذلك يشتركون جميعا في نهب الخزينة. ويعني جميع الوزراء الترك بثرانهم الشخصي اكثر من اي شيء اخر. ولا يفكرون في ادارته شؤون الدولة. ويمكن التصريح في هذا المجال بانه قد تهيأت الفرص لشخصيات الاوساط العليا العثمانية في ذلك الوقت لجمع المال غير المحدود الذي يسرق من خزينة الدولة، وقد اتضحت الخزينة خاليه بسبب اهمال السلطان نفسه^(٨). لقد قدم الرحالة وصفة جثمانية لبعض السلاطين (مراد ومحمد) غير أن الذي يهمنا في هذا المقام هو الجانب المعنوي لأن له علاقة بطريقة الحكم والعلاقة بالرعية، فالرحالة تيفينو^(٩) عند حديثه عن السلطان محمد الرابع يقدم بعض مزايا هذا السلطان : فهو شرير وعنيف، ولا يفكر إلا في الملاهي^(١٠) ومن وجهة نظر الرحالة فولني^(١١) يقول ان السلطان العثماني هو أعلى هرم في الدولة العثمانية ، ورأس الحكم فيها و مركزه ، وأداة قوته في القانون العثماني ويعد الممثل الوحيد لسكان الإمبراطورية و مصالح الإسلام و المسلمين باعتباره حامي الأماكن المقدسة و منظم الحج. يدين له الجميع بالولاء التام، أما فولني في معان التقديس و التعظيم الواردة في كتاب الشقائق النعمانية لطاش كبري زاده^(١٢) فيراها من ألقاب التفضيم التي أطلقها السلطان العثماني على نفسه في مراسلاته مع ملوك فرنسا إذ تجسد قمة الاستبداد السياسي فكيف لسلطان بكل هذا الغرور و الكبرياء أن ينظر لرعاياه إلا بنظرة العبيد) أما جنوده فليسوا إلا أدوات يضمن بها طاعة هؤلاء وهو نفس الرأي نلمسه عن السلطان وهو بمثابة الراعي، السكان وهم قطيع الأغنام ، أما الجيش فما هو إلا كلب الحراسة : وفي هذا الشأن ، يورد المؤرخ خالد زيادة أن القانون العثماني يرى بأن



الرعية و الأرض تعودان إلى السلطان و هو ما يوفر له السيادة المطلقة في الدولة ، و مادامت أرجاء الإمبراطورية مترامية الأطراف، فلا يمكن للسلطان الإلمام بكل شؤونها.

ويذكر الرحالة والدبلوماسي ١.١.نييلوييف⁽¹³⁾ في ١٧ ايلول ١٧٢٨م حدث في داخل اسطنبول عصيان واضطرابات فاضطر السلطان ان يأمر بقتل الوزير والمفتي والقبطان باشا ومساعد الوزير⁽¹⁴⁾ وغير ان هذا الاجراء لم يرض لعصاة والمتمردين وقد قاموا بخلع السلطان نفسه من العرش ونصبوا مكانة احد اقاربه وهو محمود ابن السلطان مصطفى "ويشرح نييلوييف اسباب عدم نجاح حكم السلطان احمد البالغ من العمر ٢٧ سنة الى هذا الحد: "منذ بداية حكمة حتى نهايته كان السلطان احمد يسيطر عليه الجشع والنهب لجمع المال ولإشباع جشعه عطل وزرائه القوانين والمحاكم واخذوا يستولون على النقود من الرعية بمختلف الوسائل والاتهامات ويسلمونها للسلطان الجشع ولهذا السبب شاع التذمر من الابتزاز الزائد من جانب السلطان. و وزرائه بين الشعب العثماني وغيره من الاجناس المختلفة الخاضعة للدولة العثمانية والتي يعاد فرض الضرائب عليها وتتعرض لهجمات لا مبرر لها، وكان السبب المباشر لانتفاضة سنة ١٧٣٠م هو تقهقر وانحدار العثمانيين في حربهم مع فارس، وكان لضياح همدان وكرمنشاه وبالأخص تبريز اثره البالغ في انتشار الاستياء والتذمر في الاوسط الانكشارية وكذلك التجارية

وكان عهد السلطان محمود الاول ابن مصطفى الثاني (1730-1754) الذي بدأ أعماله بتعيين كبار الموظفين والصدر الاعظم محسن زادة وحارب الصفويين وطلبوا الصلح عام ١٧٣١ واعاد العثمانيين تبريز وهمدان وغيرها الا ان والي خرسان لم يقبل بالمعاهدة وسار لمحاربة العثمانيين وانتصر عليهم وحول ذلك يخبرنا الرحالة الروسي في اسطنبول نييلوييف ان السلطان الجديد قد أعلن عن عفوه العام لجميع المشاركين في الانتفاضة وقدم لهم الهدايا ايضا" حيث انهى جميع انواع البلبلة والارتباك" وبدأ المتمردون يسجلون أنفسهم في صفوف الانكشارية واننا نعرف من تقارير نييلوييف عن نشاط محمود الاول



وكان السلطان قد دعى باترون خليل⁽¹⁵⁾ لتناول الغداء معه غير انه قتل مع الاشخاص الذين كانوا معه في ١٤ تشرين الثاني ١٧٣٠م ويبلغنا في خطابه سنة ١٧٣١م عن حدوث اضطرابات جديدة كان السبب المباشر فيها هو رغبة السلطان محمود الاول في ، التخلص من المشاركين في انتفاضة باترونا خليل. ثانياً:- الصدر الأعظم:

يتفق جميع الرحالة على أن «الصدر الأعظم» أو الوزير الكبير (Grand – Vezir) حسب اللقب الأوروبي ، هو الشخصية الأكثر أهمية في الدولة العثمانية بعد السلطان ، وذلك بالنظر إلى المهام التي يترأسها ، كالمالية ، الشؤون الخارجية ، والعدل . « كل قضايا الدولة في يده ... يترأس ديوان الدولة ، ولا ينقصه إلا اللقب » أي لقب السلطان⁽¹⁶⁾ وتعكس هذه الصورة عن الصدر الأعظم المكانة الخطيرة التي يحتلها في قلب الدولة ، حتى أن الرحالة اعتقدوا بأن سلطاته مطلقة ، وأنه أكثر من السلطان من حيث المهام التي يقوم بها ، وهذا ما يصوره الرحالة تولستوي وبأندهاش كبير : « إن سلطاته مطلقة ، إنه سلطان أكثر من السلطان نفسه ، ففي قصره تعالج جميع القضايا . وكل شيء مرتبط به . أعتقد أنه أكثر سعادة من سيده السلطان⁽¹⁷⁾

إن "الوزير الأعظم " أو "الصدر الأعظم " يمثل أعلى سلطة إدارية وعسكرية بعد السلطان ، ويسمى مقره "بدار الوزارة العظمى" ، وقد أوضح تولستوي أن السلطان يستشير وزيره في اتخاذ القرارات السياسية أو العسكرية ، كما أن الأعراف وقوانين الدولة تمنع الوزير من زيارة السفراء في بيوتهم ، ولا يتم ذلك إلا بدار الوزارة ، وتجدر الإشارة إلى أن الوزير الأعظم يتولى دقة التعامل مع الدول الأجنبية سياسياً وحربياً ، ولذلك نجده حاضر بقوة في كل المناسبات الداخلية أو الخارجية ، خصوصاً فيما يتعلق باستقبال ومفاوضة السفراء الأجانب ، وهذا ما يفسر تركيز تولستوي عليه . نجد ان تولستوي عمل مع الوزير الأول أو الصدر الأعظم من خلال عمله أو عقده للديوان أو من خلال استقباله للرحالة .



والملاحظ في كل ذلك أن الدولة العثمانية كانت جدا متمسكة بإبراز المظاهر البروتوكولية في معاملاتها الداخلية والخارجية ، ولعل ذلك له بعد نفسي بعكس هيبة الدولة وصرامتها في احترام دقيق للتراتبية فيما يخص رجالها. يقول تولستوي وعند طلوع الشمس خرج الوزير الأعظم (داماد حسن باشا) (١٧٠٣) في موكب عظيم من الرجال ، بعد أن تقدمته شزيمة من الخيل ، ولما قربنا وضع يده على صدره إشارة للسلام ، فرددنا عليه بمثل ذلك ، ثم اقتفينا أثره حتى وصلنا باب دار السلطان ، فنزلنا ، فأما الوزير فدخل إلى موضعه ، ونحن أقعدونا على مساطب هنيئها لذلك بقصد الاستراحة ، وبها يكون القصد التوسيع على الوزير ، حتى يصلح من شأنه ، ثم دعينا بعد ذلك فتوجهوا بنا إلى قبة مفروشة لها مقاعد ومسابط دائرة بها أنواع الديباج ، وبعد أن قعدنا قعدة هنيئة خرج الوزير فقعد ، فخرج في صدر القبة في موضع معين له فسلم بالإشارة ، ورددنا عليه بمثل ذلك ، أشار فأشاروا وجلس عن يساره بعيدة منه قاضي العسكر. ⁽¹⁸⁾ ولعل حرص السلطان على متابعة أعمال الديوان يراد منه الإشراف الفعلي على المهمة التي أوكلت إلى الصدر الأعظم ، مما يزيد في هيبة الديوان والقضايا التي تعرض فيه . والجدير بالإشارة أن تولستوي لم يقف عند هذه المشاهد فقط وإنما تابع سير الأعمال وفق المراسيم والبروتوكول العثماني في اسطنبول، وفي هذا الصدد يذكر تولستوي السيناريو التالي : (ولما أخذ الوزير مجلسه وقف بباب القبة رجلان بيد كل واحد عصي من الصفر) النحاس (قيل إنهما بمنزلة صاحب المشور ببلدنا ويسمونه شاوش باشي ثم أتى أناس آخرون على رؤوسهم قلانس طوال مثل السلة الصغيرة وبأيديهم أوراق متعددة واخذ يقرؤها رجلان أحدهما عن يمين الوزير والآخر عن يساره ، والوزير يجيب ويوقع على كل كتاب جوابه ، قيل إن تلك الرقاع فيها عرض أحوال الناس وشكاواهم ، ثم سمعنا صوت خارجة عن القبة فقيل إنه ينادي من له شكاية فليات وجميع ذلك بمرأى من السلطان. ⁽¹⁹⁾



وفيفد تولستوي بأنه بعدما بيت الوزير في القضايا والأحكام تقدم كل المكاتب والأوراق إلى المكلف الختم السلطاني عليها ، وتعكس هذه الصورة التي يقدمها تولستوي دقة التنظيم الإداري العثماني بحيث كانوا يعملون على تدوين كل شيء وختمه بالختم السلطاني.

وللتأكيد على الحضور الفعلي للسلطان في أشغال الديوان والمشاركة فيها حيث قال الرحالة تولستوي بأن السلطان العثماني كان بين الفينة والأخرى يبعث إلى الصدر الأعظم برسائل مختومة لاشك أن لها علاقة بأشغال الديوان: « ومن خلال ذلك كانت تأتي برسائل من عند السلطان إلى الوزير مختومة ، فيقوم من مجلسه ويقبضها ممن أتى بها ويقوم جميع من في المجلس إجلالا لأمر السلطان وكنا نفعل ذلك من جملتهم والكل بمرأى من السلطان .⁽²⁰⁾

والملاحظ أن تولستوي وهو يصف الهيئة الحاكمة العثمانية كان يحس إلى حد ما بالغرابة والاختلاف لأنه لم يكن متعود لهذه الصرامة في البروتوكول السياسي والإداري في بلده الأصلي. ولعل هذا ما تعكسه الخلاصة التي أنهى بها كلامه حين قال: "المدار كله في هذه الدولة على الوزير وأما السلطان فلا يباشر شيئاً من الأمور ".⁽²¹⁾

ويشير تولستوي في رحلته على أن اندهاش وانبهار تيفينو بهيكل الدولة العثمانية لا تحجب ملاحظاته الانتقادية للسلطان والسلطنة خصوصا بعدما كان له المقام في إسطنبول بالاطلاع على مواقع الخل والضعف في الباب العالي في القرن الثامن عشر، حيث اعتكف السلطان في قصوره مع الحريم في حين تركت الدولة لكبار رجال الدولة والعسكر يفعلون فيها ما يشاؤون. فإن السلطان منحجب عن العامة قاطبة ورجال دولته منهمكون في الدنيا الكاذبة، فاعتكفوا على هوى النفس المتبع وابتلوا بشدة الطمع، مع الرضى على النفس ورؤية تفضيل جنسهم على كل جنس والتنافس في كثرة الأتباع والشمخ بالأنف فلا يسلمون إلا إشارة بمد الباع.⁽²²⁾



والواقع أن حديث تولستوي هذا يأتي بعد الإشكال الذي حدث بين الرحالة الاجانب ورجال الدولة العثمانية، وهو الحدث الذي أثر أيضا في طريقة نظرتة وحديثه عن الدولة العثمانية . والواقع أن تولستوي كان نكيا في ملاحظته فمن خلال حديثه الأنف الذكر نقف على بعض حقيقة أوضاع السلطنة نهاية القرن الثامن عشر حيث بدأت تظهر بوادر التفكك في الدولة العثمانية .

ثالثاً:- بقية الوزراء ورجال الدولة :

اعتمادا على ما شاهده تولستوي فإن الوزير الأعظم كان له مساعد يطلق عليه « كاهي باي » أو « الكاهية » ، ثم يأتي بعده كبير الكتاب المعروف « بالرئيس أفندي » ثم « الدفتر دار » أو « صاحب المال » . أما (المهمندار) فهو المسؤول عن استقبال الملوك والأمراء الذين يفدون على إسطنبول ، وهو الذي يتولى استضافتهم طوال مدة إقامتهم .

وقد كان يقوم بالدور نفسه الأغا ، إلا أنه كان مكلف نزول السفراء والإنفاق عليهم أحوال وقوانين السلطة ، ويساعده في مهمته كل من فرقة « الجوخادارية » ، الذين يرافقون الوافدين ، والمجلس التشرفتي الذي يستقبلهم ويجالسهم في المآدب والسهرة⁽²³⁾.

ويستنتج من الملاحظات التي دونها فولني عن المدن والمراسي التي زارها داخل إسطنبول أن كل جهة يتولى حكمها الحاكم والوالي وقائد البلدة ، فإذا كانت من المراسي فلا بد من قائد المرسى " قبطان باشا"

رابعاً:- الجيش

الجيش هو أحد العناصر الأساسية في الدولة العثمانية ، والذي أولاه الرحالة اهتماما بالغاً سواء فيما يتعلق بمظهره أو قوته وشجاعته ، وهو بدون شك العنصر الذي كان وراء الصورة التي أعطاها الفرنسيون للأتراك : « قوي مثل تركي (fort comme un turc) » التي هي أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع :



« لا تتأثر أجسامهم بشيء ، يعملون ما يشاؤون ، ولا أحد يستطيع أن يرفع يده في وجوههم خوفا على حياته ، حتى أنه يعتقد أنهم مقدسون ... » .⁽²⁴⁾ وعلى الرغم من المشاكل والهزائم التي عرفتھا الدولة العثمانية خلال القرن الثامن عشر ، فإن الرحالة الفرنسيين ظلوا يحملون كل الاعتبار والاحترام للجيش الانكشاري ، وذلك بسبب قوته الحديدية ووحدته : لا يوجد أي شيء أكثر وحدة من الانكشارية ، إنها الوحدة الكبرى التي تدعم السلطة ، والتي تمنحهم في بعض الأحيان الجرأة لعزل السلطان »⁽²⁵⁾ ومما يزيد في قوة الانكشارية المعنويات العالية التي هزت مخيلة الرحالة الفرنسيين، وأصابتهم بالدهشة والانبهار ، ودفعتهم لمحاولة تفسير ظاهرة حماسة وشجاعة الانكشارية، فبالنسبة إلى الرحالة تيفينو⁽²⁶⁾ يعتقد : بأنهم يؤمنون بقوة أنهم إذا كتب عليهم الموت اليوم ، فإنهم سيموتون سواء في بيوتهم ، أو أثناء القتال . إنه إذا لم يكتب أجلهم ، فإن ألف رجل لن يستطيعوا وضع حد لحياتهم .⁽²⁷⁾ ولا يكفي هذا الرحالة بهذا التفسير فيضيف بأن هذه الظاهرة الروحية والنفسانية تفسر أيضا بتمسك الانكشارية بالدين : « إنهم شديداً التمسك بالدين ، ويدفعون حياتهم للدفاع عنه أو نشره ، معتقدين أنهم يموتون شهداء أثناء القتال ضد أعداء ديانتهم ، وبأنهم سيتمتعون بالجنة التي وعدهم بها ربهم . إضافة إلى ذلك فإنهم يطبعون بشكل أعمى رؤساءهم، ويذهبون حيثما تم إرسالهم دون اعتبار إن كانوا سيعودون.

كل هذه الأشياء مجتمعة تدفعهم إلى التسابق لمواجهة أخطار الحرب كما يذهبون إلى الأفراح اما الرحالة جوزيف بوشامب⁽²⁸⁾ فكان اعجابه قويا عند حديثه عن القوة التي يتمتع بها الجيش العثماني، والتي يستمدھا من النظم الصارمة التي يخضع لها، والواقع أن الرحالة لم يتمكن من مشاهدة القوة العسكرية العثمانية إلا من خلال متابعته لها يوم توزيع الرواتب ، الشيء الذي لا يمكن معه تكوين صورة شاملة عن القوة العسكرية العثمانية وحقيقتها مع منتصف القرن الثامن عشر حيث كان الجيش العثماني قد فقد الكثير من قوته وهيبته .⁽²⁹⁾



يذكر جوزيف أنه يتم صرف رواتب الجيش في يوم الديوان الذي يعقد لهذا الغرض على رأس كل ثلاثة أشهر ، فخلال هذا اليوم يقبض الجنود واجب الخدمة العسكرية ، وهو خمسة قروش للواحد ومثقالان ، والكسوة في رمضان وهي عشرون مثقالا . أما جوزيف فقد كان حريصا على معرفة مقدار ما تنفقة الدولة العثمانية كمصاريف ورواتب للجيش ، فهو يذكر أنها تتفق عن كل ثلاثة أشهر ما يزيد على المليون وينوب في السنة ما يقرب من خمسة ملايين والمليون عشرة مائة ألف ريال ، وهو ما يشكل في اعتقاده مصدر اعتزاز وافتخار . يقول جوزيف: "وهذا والله أمر عظيم فالحمد لله الذي أرانا ما يسر المسلمين وينكي الكافرين في دولة من دول الإسلام صانها الله تعالى وألبسها من جلالته جلالة وقهر بها جموع الكفرة وأذاقهم بسيوفهم قهرة ووبالا و نكالا⁽³⁰⁾ فإذا كان يوم الديوان ، طلع الوزير وأعيان الدولة وأمراء العساكر لقلعة السلطان في برج متسع ، ويجلس كل أمير قواده في مقعدهم المحدد لهم . فإذا جلس السلطان في مقعده المشرف على جميع القوم ، فإن المترجم يفتح هذا المجلس فيقف القوم في أماكنهم والسلطان ينظر إليهم ، فيخرج مال العسكر الأول هو « دورد بلوك » وهو العسكر القديم الذي يتقاعلون به ويقدمونه في الحروب كما يقدمونه في الخروج إلى الجهاد ، ويتألف هذا العسكر الأول - حسب جوزيف - من أربعين ألف فارسا وإذا مات فارس من هؤلاء يعود من فرقته ويتم اختياره من أقدمهم وأكبرهم سنا .⁽³¹⁾

ويتقدم مع هذا المال " التلخيصبجي " ، وهو المسؤول عن أداء الرواتب وضبط الأجور والحسابات ، والذي ما إن ينتهي من الإجراءات الروتينية المتعلقة بصرف أموال العسكر الأول حتى يرجع إلى السلطان مرة أخرى ليأتي بمال العسكر الثاني وكلهم من الخيالة وعددهم مائة وعشرة آلاف ، ثم يرجع إلى السلطان كي يأتي بمال الانكشارية وهم فرقة من الرجالة أي المشاة لا خيل لهم وعددهم مائة وخمسون ألفا ، فيفعل ما فعله مع سابقهم



ويفيد جوزيف بأن المسؤول عن المال السابق الذكر يسهر على إتقان وإتمام عملية توزيع الرواتب ، فهو يذكر يرجع إلى السلطان مرة أخرى فيأتي براتب « المنوية » وهم رجاله أيضا وعددهم مائة ألف ، ثم يرجع التلخيص ليأتي براتب « الحشوية » مائة ألف . ثم يعود فيأتي برواتب كل من « البحرية »⁽³²⁾، و « الطبقية »⁽³³⁾ وهم مائة ألف العساكر .

ويشير جوزيف إلى أن هذه العمليات تختم بتوزيع رواتب رجال الدولة بدءا بالوزير الأعظم إلى أصغر عون من خدام الدولة أو من خدام السلطان بمن فيهم عسكر السلطان الخاص أو حرسه الخاص، الذين يوجدون معه في القلعة لا يخرجون عنها لحركة أو للجهاد ، ألا ان كلهم من العزاب لا يتزوجون ، ومن مات منهم فإنه بعوض من عسكر الإنكشارية⁽³⁴⁾ وهكذا يتكون الجيش العثماني من حوالي ستمائة ألف رجل ، نصف هذا العدد يستقر بإسطنبول في حين يتفرق النصف الآخر بين الولايات . والملاحظ أن جوزيف لم يكتف بإيراد هذه المعلومات وإنما حاول تتبع تداعيات عملية توزيع الرواتب، فإذا خرجت الرواتب فإن كل أمير من أمراء العسكر يأخذ حصته كي يفرق الرواتب على من معه بإسطنبول من الجنود ، ويقوم ببعث الباقي إلى من هم تحت إمرته من الجنود المفرقين في أصقاع الدولة العثمانية . فإذا تمت عملية التوزيع قام أمراء العسكر وقوادهم دفعة واحدة ونادوا بالدعاء للسلطان وتسارعوا لحمل المال كتعبير عن رضاهم وسرورهم ، فإذا لم يتسابقوا لحمل المال ، فذلك يعني أن العسكر غير راضين ، وأنهم لم يقبلوه ، وعند ذلك يبادر السلطان إلى البحث في أمرهم قصد تدارك ما يمكن تداركه قبل استفحال أمرهم .⁽³⁵⁾ ولعل هذا ما عبر عنه جوزيف من خلال قوله: فعند السلطان يوم تقرياق الراتب على العسكر كأنه يوم جديد. وإذا تهافت القواد على أخذ المال فإن السلطان يسر كثيرا ويخرج من الصدقات ويعتق الأسرى والمماليك إرضاء لعساكره . ومما هو جدير بالإشارة في هذا الصدد أن المعلومات التي نقلها إلينا جوزيف لم تتح له فرصة مشاهدتها، وإنما نقلها من السجلات الرسمية العثمانية من غير أن يعلق عليها



أو ينتقدها. بل إن جوزيف صاحب الحس التاريخي عند تناوله لموضوع صرف رواتب الجيوش العثمانية لم يتجاوز وصف الظاهرة ، بمعنى آخر لم يتطرق إلى النظام العسكري العثماني بقدر ما تحدث عن جزئية في هذا النظام ، خصوصا وأن المؤسسة العسكرية العثمانية كانت جد معقدة ، وعرفت تحولات كبيرة مع نهاية القرن الثامن عشر ، فعند حديثه عن فرقة الإصباجية ، أو السباهية وهم الفرسان أو الخيالة لم يشر إلى علاقاتهم بنظام الإقطاع وتوزيع أراضي الدولة الزراعية عليهم .

وبخصوص الإنكشارية فإن جوزيف لم يحدثنا عن الضعف الذي كانت تعانيه قبل القرن الثامن عشر خصوصا بعدما تم السماح لهم بالزواج والاستقرار. وقد كان جوزيف أكثر اختزالا عندما تحدث عن البحرية العثمانية وحجمها ومكوناتها ونظامها ، بالإضافة إلى رؤسائها والحروب التي خاضتها خصوصا وأن المدن البحرية العثمانية والموانئ كانت تعج بالملاحين من مرتزقة ونصاري⁽³⁶⁾ . إنه مما لا شك فيه أن المؤسسة العسكرية العثمانية شكلت واجهة أساسية للدولة العثمانية، كما أن كبار الدولة كانوا ينحدرون من المؤسسة العسكرية ، وبالتالي كانت أدواتها في الحروب والحكم .. وهذا ما يفسر الاهتمام الذي كان يوليه السلطان للجيوش خصوصا صرف الرواتب. اما حديث الرحالة جوزيف دي بوشامب في الربع الاخير من القرن الثامن عشر عن السجون يقول كان يوجد داخل قصر الإمبراطور دهلير طوله حوالي مائتان خطوة وعرضه خمسون خطوة مفروش بالرخام وفيه أربعة حبوس ، واحد للمسلمين وآخر لأهل طرسوس ، والثالث تم تخصيصه للعامة والأخير صاحب الشرطة ، وعلى قصر الملك سور واحد يحيط بجميع القصر ، جانب منه متصل بالبحر وله ثلاثة أبواب من حديد يطلق على أحدها باب البيرون والآخر باب المنكنا والثالث باب البحر.⁽³⁷⁾ وكان أهم سجن اهتم بذكره الرحالة الأجانب هو دار البلاط التي كان يدخلها الأشرف والسفراء والدبلوماسيون إذا تم أسرهم ، وكان موقع دار البلاط على حافة البحر يفصل ميدان يجتمع فيه البطارقة فيشرف عليهم الملك من قصره في وسط المدينة) هبدروم



Hippodrome (أي ساحة الفروسية ، والألعاب العامة ، وتعرف الآن بساحة السلطان أحمد ، بينها وبين قصر الإمبراطور .

يلاحظ الرحالة لوكاس عام ١٧٠٤م⁽³⁸⁾ أنهم ركزوا على الاهتمام بالشؤون العسكرية وتنظيم قواتهم ورفع مستواها القتالي بشكل يؤمن لهم سبل التوسع الخارجي وحماية حدود دولتهم، التي بلغت أوج قوتها وتوسعها الخارجي طوال الثلاثة قرون الأولى من تأسيسها، وتحقيق كل ذلك بفضل قوة المؤسسة العسكرية وحيويتها. لكن عندما بدأت مظاهر التدهور والانحلال تصيب البنية الداخلية لهذه المؤسسة أخذت الدولة تفقد كثيرا من مظاهر قوتها وهيبته على المستويين الداخلي والخارجي، وبرز ذلك بشكل جلي منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي، إذ غدت مظاهر التحديث في الجانب العسكري وتقنياته ضرورة ملحة لمواكبة مظاهر التقدم الأوربي في الميدان العسكري، والأخذ بأسباب ذلك التقدم لمواجهة مظاهر تراجع القوة العسكرية العثمانية أمام أعدائها .

وذكر لوكاس في بدايات القرن الثامن عشر يكون هدف كل الأمم الوصول إلى الصف الأول من القوة العسكرية يجب عليها الإفادة من النجاحات والأخطاء التي تتعرض لها أو ما يجري خارج أرضها من أجل تحقيق النصر في النهاية⁽³⁹⁾ كانت الروح التي ترسخت لدى العثمانيين نتيجة الانتصارات التي حققوها في مرحلة قوتهم هي عدم تجرؤهم على تعديل القوانين العسكرية بما يتلاءم مع متغيرات المرحلة، وإن القوانين التي وضعها السلاطين الأوائل، لاسيما السلطان سليمان القانوني لم تعد تلائم المتغيرات الداخلية والخارجية التي تعيشها الدولة العثمانية ، أن الأفكار الإصلاحية التي نادت بإحياء مجد قديم عن طريق التمسك بسيرة السلاطين الأقوياء والتي نادت بها أسرة آل كوبرلو في النصف الثاني من القرن السابع عشر انتهت بنهاية دور هذه الأسرة ، فالدول الأوربية لم تعد كما كانت في السابق وإنما شهدت تقدما في مختلف المجالات جعلها تتفوق على الدولة العثمانية. وكان ذلك واضحا في الأنموذج الروسي



وما أصبحت عليه تلك الدولة بعد أن أخذت بالتجربة الأوروبية، فكان ذلك دافعا للساسة العثمانيين ، إذ أدركوا أن التفوق الأوربي لا يمكن أن يواجه بالرجوع إلى مجد قديم أو بالأسلوب القتالي الذي اتبعوه في وقت قوتهم السابقة وإنها باقتباس الأساليب الحديثة التي اعتمدت عليها الدول الأوروبية ونقلتها إلى النصر و الغلبة⁽⁴⁰⁾

شاهد لوكاس تأثير التجربة الروسية في الإصلاح وتراجع القوة العسكرية العثمانية وعجز القوات الانكشارية التي كانت تمثل القوة الضاربة في الجيش العثماني عن رد الهجمات التي تعرضت لها الدولة من الخارج وتزايد نفوذهم في الداخل واستمرار تمرداتهم لدرجة أن أصبحت هذه القوات عبئا وتهديدا للسلطين، في ظل تلك الظروف تولى السلطان احمد الثالث الحكم عام ١٧٠٣ الذي كان يحمل معه فكرة الإصلاح ومعه صدره الأعظم الداماد إبراهيم باشا، فعملا سوية على تحديث دولتهم على أساس اقتباس النمط الأوربي. فكانت من أولى الأعمال التي قام بها السلطان المذكور بعد اعتلائه العرش توجيه ضربة للانكشارية الذين أطاحوا بأخيه السلطان مصطفى الثاني، فعمد على التخلص منهم وأمر بطرد كل من اشترك أو اشتبه في اشتراكه في ذلك التمرد من منصبه أو نفيه ، وعمل على تفكيك سلطة العسكر فطرد سبعمائة من البستانجية⁽⁴¹⁾ وأحل بدلا عنهم جنودا من الدوشرمة⁽⁴²⁾، وبذلك يكون قد وجه ضربة لنفوذ القوات الانكشارية وهذا ما يفسر مساعيه في إنشاء قوة عسكرية باسم (نظام جديد)، إلا انه لم يتمكن من تحقيق ذلك. ومن اجل تقوية المناطق الحدودية البرية ومواجهة خطر التهديد الروسي قام بإنشاء تحصينات دفاعية في نيش وبلغراد، وأمر ببناء عدة قلاع مثل (ينيكيل) وفي (تامان) على الجانب الآسيوي من مضيق كيرج، فضلا عن التعزيزات العسكرية على المناطق الحدودية جرت هذه الاستعدادات والتحصينات العسكرية أثناء محاولات السلطان إعادة تنظيم الجيش على النظم الأوروبية، وبما إن الظروف أصبحت مهيأة لتقبل مثل هذه الأفكار فقد قدم الرحالة لوكاس مشروعا بهدف إصلاح



المؤسسة العسكرية العثمانية في عام ١٧١٨ عرف باسم (مشروع من اجل إقامة فريق هندسي، في خدمة الباب العالي)⁽⁴³⁾، من أجل تشكيل صنف لضباط الهندسة الأجانب في الجيش العثماني ويعد هذا المشروع البداية في تبني الأسلوب الأوروبي في الإصلاح ، وعلى الرغم من أن هذا المشروع لم ينفذ إلا انه وجد قبولاً في اسطنبول .

ومع تبني السلطان احمد الثالث والصدر الأعظم إبراهيم باشا لمثل هذه الأفكار قدم لوكاس مقترح في عام ١٧٢٠ م لإنشاء قوة عسكرية في اسطنبول تكون مزودة بالأسلحة النارية الحديثة⁽⁴⁴⁾ ومنذ هذا العام اخذ عدد الخبراء الأوروبيين لاسيما الفرنسيين يتزايد في الدولة العثمانية بصورة واضحة.

لم يقتصر الأمر في إصلاح المؤسسة العسكرية على تبني التقنية الأوروبية والحصول على المعدات العسكرية بل شمل تحضير البارود. فقد تبني العثمانيون طريقة انكليزية في تحضيره، ليس لأنه أفضل من البارود العثماني الذي كان عالي الجودة، وإنما لعجزهم عن تلبية الحاجة المتزايدة عليه. ويؤكد محمد أمين أفندي مدير مصانع البارود الحكومية (بارودجي باشا) ذلك بقوله: ((إنني أنتج باروداً أفضل من بارود الأوروبيين من الدرجة الأولى)). ودفع تغير طبيعة العمليات العسكرية وصعوبة استيعاب نظام الحرب الجديد المتطور من الناحيتين التقنية والتكتيكية وتعذر نقل المدفعية العثمانية ، وشجع ذلك على البحث في كيفية تأمين الذخيرة دون الاعتماد على التكتيك العثماني القديم بما لا يؤثر في الحالة النفسية للجند⁽⁴⁵⁾

شاهد لوكاس اهتمام السلطان احمد الثالث بالقوة البحرية العثمانية وعمد على تقوية الأسطول العثماني، واشرف على إنزال ثلاث سفن إلى البحر، وحضر لوكاس الاحتفال الذي أقيم بهذه المناسبة واثى السلطان على جهود الصدر الأعظم للاهتمام بالبحرية ، كما عمد على تعيين احد قادة البحر ممن شهد لهم بالبراعة وهو عثمان باشا في منصب قبودان البحرية العثمانية الذي عمل بدوره على زيادة عدد



المدارس البحرية وبذل جهودا كبيرة في إصلاح أوضاع الترسانة (دار صناعة السفن)⁽⁴⁶⁾ في اسطنبول ووجد العديد من السفن كما قام بإعادة تنظيم السفن الشراعية الكبرى ذات الثلاثة سطوح التي بنيت عام ١٦٢٠م، وكان طولها إحدى وستين ذراعا ونصف الذراع، واستخدمت هذه السفن بالهجوم على جزيرة مالطا وفي غارات حربية على سواحل اسبانيا. وتم بناء عدد من السفن الصغيرة والخفيفة الحركة وتسمى قرفله واعتاد العثمانيون على إطلاق تسميات على سفنهم مثل تحفة الملوك و(فاتح بحري) أي فاتح البحر و(بريدي ظفر) أي بريد الظفر. وكانت السفن الحربية في البحر الأسود لا تتمتع بمدة استراحة عسكرية من اجل البقاء على أهبة الاستعداد في وجه أي تهديد روسي محتمل. أما أسطول البحر الأحمر فكان تواجهه حسب ما تقتضيه الحاجة. ومن اجل الدفاع عن سواحل البحر المتوسط أرسل محمد باشا وكيل القبودان العام أسطولا مؤلفا من تسعة غلايين⁽⁴⁷⁾ للمحافظة على أمنه تمكنت من اسر غليوننا لمالطا يحمل إحدى وأربعين مدفعا، واستحوذ على سفينتين أحدهما للبنادقة والأخرى لمالطا كانتا تعتديان على التجار العثمانيين وتراقب التحركات الروسية.

لاحظ لوكاس عام (١٧٢٤م) تشجيع حركة الترجمة عن اللغات الأجنبية في الميادين العلمية في عهد السلطان احمد الثالث ، ولأول مرة جرت ترجمة بعض الكتب الأوربية إلى اللغة العثمانية المتعلقة بالعلوم العسكرية والهندسية والجغرافية العالمية التي حازت على أهمية كبيرة، لان كسب الحروب لا يتم من دون معرفة علم الجغرافية ، وبرزت العديد من أسماء المترجمين في هذا المجال منهم ألبيرت الكبير وسكوت أريجينا والقديس توما الاكويني وأصبحت هذه الأسماء معروفة في اسطنبول ولو على نطاق ضيق⁽⁴⁸⁾ كما ذكر لوكاس أن السلطان احمد الثالث بذل جهودا كبيرة في إعادة تنظيم الجيش العثماني على النمط الأوربي وتجهيزه بالمعدات والتقنيات ، إلا أن جهوده هذه كانت تتم على نطاق ضيق بسبب وجود قوى معارضة لأي جهد أصلاحي، لاسيما الانكشارية . إلا أنه فتح الباب للإصلاح على النمط الأوربي لمن



جاء من بعده من السلاطين الذين لم يجرؤ احد منهم حتى عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) أن يمس أوضاع أهم قوة عسكرية ألا وهي الانكشارية التي بقيت بعيدة عن كل إصلاح.

خامساً:- النظام القضائي

لقد أولى نيبور⁽⁴⁹⁾ اهتماما خاصا بالقضاء العثماني، وهو ما تم ترجمته بتبع مكونات هذه المنظومة المتميزة ، التي نجد في أعلى قائمتها المفتي أو شيخ الإسلام بالنظر إلى مستواه العلمي الذي أهله ليكون مفتي السلطنة ، فهو إذن يرأس العلماء ، ويتولى تعيينهم في مناصب الإفتاء والقضاء والتدريس حسب مكانتهم العلمية ، كما أنه يشرف على عدد كبير من الموظفين الإداريين الذين يشكلون الهيئة الدينية الموازية للهيئة الحاكمة . وتضم هذه الهيئة : الشيوخ والفقهاء ، وخطباء المساجد والمؤذنين والقائمين على الجوامع والضرائح والمدارس. (50)

واعتمادا على ما شاهده نيبور فإن شيخ الإسلام يتقاضى 2700 قرش ، تؤخذ من بيت المال في كل شهر سواء كان مولى أو معزولا . وحسب نيبور فإن المفتي : "ليس له مدة معينة فإن شاء السلطان عزله في مدة قليلة وإن شاء أقره مدة كثيرة كالوزير الأعظم ، وهي أمور عظيمة من أمور الدولة فلا بد من انضمام رأيه فيها ، ويتوقف على إشارته الخدمات العلمية في الممالك كالوعظ والتدريس ونحوها ويتوقف على إشارته أيضا توجيه المناصب . ويبدو من خلال ما يفيدنا به نيبور أن شيخ الإسلام أو المفتي كانت له مرتبة كبيرة وخطيرة في الوقت نفسه ، ذلك أنه بالإضافة إلى اشتغاله بالأمور الدينية والعلمية ، فإنه يشارك السلطان والصدر الأعظم في بعض شؤون الدولة الداخلية والخارجية الهامة . كما أن مهمته لا تنحصر العاصمة إسطنبول وإنما تطال كل الأراضي الخاضعة للدولة. إذن لم تكن للمفتي مكانة رمزية فقط وإنما مكانة دينية - علمية وسياسية، وهو ما ترجم حضور الدين بشكل قوي في شؤون الدولة



العثمانية. فالمفتي كان يحظى باحترام السلطان إذ نحكي بعض المصادر بما فيها الأجنبية أنه كان الشخص الوحيد الذي يقف له السلطان ويتقدم للسلام عليه⁽⁵¹⁾.

ولقد كان شيخ الإسلام مدعوم بكبار قضاة الدولة على ما شاهده نيبور تبين بشكل تراتبي اعتمادا على رواتبهم الشهرية التي تعكس مكانتهم العلمية والاجتماعية :

- الأول قاضي عسكر الروميلي : وهو قاضي بلاد الروم حيث الممتلكات العثمانية بمنطقة البلقان .
- الثاني قاضي عسكر الأناضول : قضاة الأناضول.
- الثالث قاضي مدينة إسطنبول .
- الرابع قاضي الحرمين الشريفين.
- الخامس قاضي البلدان الأربعة : أدرنة وبروسة ، والشام ومصر .
- السادس قاضي المخرج : وتضم ثمانية بلدان هي القدس وحلب وأبو أيوب الأنصاري ، وغلطا وأسكدار وإزمير وسالونيك ، ويكي شهر⁽⁵²⁾.

ويلاحظ نيبور أن قاضي عسكر الروميلي يعين في منصبه لمدة سنة ، ثم يعوض بقاض آخر يكون دون هذه المرتبة . ويسري الحكم نفسه على بقية القضاة الآخرين . وبما أن مؤسسة القضاء كانت مرتبطة بالتعليم ، فإن مراتب علمية ودينية أخرى كانت تخضع مباشرة للمفتي أو للقاضي عسكر : كالمولى والإمام.

وقد لاحظ نيبور أن القضاء العثماني كان يعاني مظاهر سلبية تحط من شأنه وتتعارض مع الشريعة الإسلامية ، ومبادئ العدالة ، ومن القاضي كان يطالب المحكوم له في قضية بأداء نسبة العشر من قيمتها ، وكان القضاة يتشددون في ذلك ولا يتنازلون عن النسبة إلا لمن كان له سلطة أو جاه أو سند قوي من رجال السلطة أو الجيش.



ويعلق نيبور على ذلك بقوله : « فانظر لهذا العجب وهذه عادة قضاة المشرق كلهم نسأل الله السلامة والعافية من هذه الورطة التي وقعوا فيها ، فقد عمت البلوى في هذه الدولة العثمانية في الاسطنبول وبلاد الترك كلها ومصر والشام والعراق وخرسان وما وراء النهر ، وباعوا آخرتهم بدنياهم ، متفقين على ذلك من غير توقف ولا تأمل ولا خوف ولا استحياء ولا تستر ، ليس للوعظ فيهم عمل ولا تأثير فإنها عندهم جباية من أصول ، ويسمونها بالمحصول ، فتجد القاضي يناضل على قبضة ويصول من غير ارتياء ولا استحياء ولا حشمة ، ولا اعتبار شناعة أو وصمة كأنه حق واجب .. (53)

وإذا كانت انتقادات نيبور لجهاز القضاء العثماني لأذعة ، فإنها تترجم ما آلت إليه أوضاع نهاية القرن الثامن عشر ، حيث انتشرت مظاهر الفساد والرشوة داخل العاصمة إسطنبول وفي بقية الولايات التابعة للدولة العثمانية ، مما فجر أحاسيس النقمة لدى الرعية وهو ما سوف تكون له عواقب وخيمة على مستقبل السلطنة مع بداية القرن التاسع عشر⁽⁵⁴⁾ أما رأي فولني عن القضاء انقسمت الدولة العثمانية منذ تأسيسها إلى أهل السيف وأهل القلم بتعبير المؤرخين جب و بوون إذ لم يكن بإمكان الطبقة العسكرية الحاكمة تسيير شؤون الإمبراطورية و ولاياتها من دون الاستعانة بأهل القلم من قضاة و مفتين كل قضاة الدولة العثمانية مسئولون من قاضي العسكر المقيم بأسطنبول ومنه يقول فولني تظهر الخاصية العسكرية الاستبدادية للعدالة في الدولة العثمانية ، حيث يقوم كبير القضاة بتعيين ممثلين عنه في عواصم الولايات كحلب ، دمشق والقدس ليقوموا هم بدورهم بتعيين قضاة آخرين في مختلف المناطق، انطلاقاً من هذا ، يكون القاضي هو المسئول الوحيد في الولاية العثمانية المستقل عن سلطة الباشا و يعزل فولني هذه الاستقلالية لاقتناع السلطان بكثرة مهام الباشا وبضرورة الاستفادة من وجود موظفين آخرين أكثر دراية بالعدل والقضاء منه ، وهو مؤشر آخر على بطلان افتراء فولني حول استبداد الحكم العثماني وتأكيد منه على ديمقراطيته و دليل على مبدأ فصل السلطات الذي دعا إليه مونتسكيو⁽⁵⁵⁾ خلال



هذا القرن، غير أن فولني يعمى عن رؤية هذه الميزة الي تعد أسبقية للحكم العثماني عن نظيره الأوربي. رغم هذه الاستقلالية في المهام والصلاحيات لم يستغرب فولني اختلاف القاضي عن غيره من رموز نظام الحكم العثماني المستبد ما دام هو في حد ذاته نتاج هذه المنظومة السياسية المستبدة نفسها التي أنجبت السلطان، الباشا أو الوالي يشير المؤرخ روبير مونتران، إلى أن تعيينات القضاة كانت تتم لمدى الحياة، لكن وجود قضاة في مدينة واحدة لمدة غير محددة الأجل كان ينطوي على أخطار بارزة، لذا اعتبارا من القرن ١٧م تم تحديد مناصب القضاء في عواصم الولايات سنويا، حيث يبدأ التعيين عادة بداية شهر محرم أي مطلع السنة الهجرية يتساءل فولني عن كيفية حصول القاضي على منصبه الذي أرجعه إلى الرشوة التي أصبحت ظاهرة عادية و مألوفة ، فكل الوظائف بما فيها الوظائف الإدارية السابقة الذكر تشتري بالمال وبعبارات التهكم يقدم فولني وصفا دقيقا للمحكمة التي يجري فيها القضاة محاكماتهم، فهي لا ترقى إلى قدسية العمل الذي يمثله القاضي إنها مكان خال حيث يجلس القاضي على حصيرة بالية مصدرا قرارات و أحكاما نهائية غير قابلة للطعن لأنها - نابعة و صادرة من القرآن.

كانت جهود السلاطين العثمانيين في ما يتعلق بالتنظيمات القضائية تهدف إلى إعادة تشكيلها على أساس هرمي يتربع في قمته شيخ الإسلام ، وقاضيا العسكر في الروميلي والأناضول ، ويليه في الدرجة الثانية المالكي الكبار الذين يشغلون وظيفة قاضي القضاة في العاصمة إسطنبول .

أشار مونتسكيو عام ١٧٢٠م الى ان نظم التقاضي تنوعت في الدولة العثمانية بين قسمين هما: قضاة الشرع الشريف⁽⁵⁶⁾ وقضاة السياسة ، وقد تباينت اختصاصات القائمين على النظامين ، وإن كانت كلها تحكم على وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، وكان القضاة المعينون لتلك الاختصاصات تابعين لمكتب شيخ الإسلام، بحكم عمله في رئاسة الهيئة الإسلامية وبوصفه المفتي الأكبر ، كان العامل الديني أحد أهم العوامل التي قامت عليها أسس الدولة العثمانية، وإن كان تطبيق ذلك العامل من الناحية الشكلية فقط. مثل النظام القضائي في



الدولة العثمانية منذ بداية ظهورها نظام القضاء الإسلامي، وهو النظام الذي يستند على وجود القضاة الذين يقومون بالفصل بين المتخاصمين استناداً إلى أحكام الشريعة الإسلامية، واتصف نظام القضاء الشرعي في الدولة بادئ الأمر باليسر وعدم التعقيد، فقد كان القضاة يجلسون في المساجد أو في بيوتهم للاستماع إلى المتخاصمين وإلى شهودهم، والنظر في القضايا المعروضة عليهم وإصدار الأحكام فيها وتنفيذها في جلسة واحدة⁽⁵⁷⁾ أشار مونتسكيو إلى أن المحاكم الشرعية أصبحت بعد ذلك مكاناً يمارس فيه القضاء أعمالهم، وكانت مثل هذه المحاكم موجودة في مدينة اسطنبول منذ الربع الأول للقرن الثامن عشر الميلادي. ومن أدب القضاء أن يتخذ القاضي له كاتباً معروفاً بحسن الخلق وجودة الخط وصدق الأمانة، وأن يجلسه إلى جنبه بحيث يرى ما يخطه الكاتب ليصحح له أخطاءه، وليؤكد عليه تدوين ما فاتته من أقوال الخصوم، وذلك ما جرى عليه القضاء في الإسلام. أنشأ السلطان سليمان القانوني، ضمن تنظيماته الإدارية في سنة ١٥٣٤م، مكتباً ألحقه قضائياً بشيخ الإسلام وأطلق عليه باب فتوى أو فتوى خانة بمقتضى دار تسمى دار الإفتاء، التي يعمل بها جماعة من كبار العلماء يبحثون بصفة تمهيدية المسائل الشرعية، وكان يرأس دار الإفتاء أحد كبار العلماء ويدعى (فتوى أمين) أي أمين الإفتاء⁽⁵⁸⁾ ذكر مونتسكيو لكل سنجق⁽⁵⁹⁾ من سناجق اسطنبول قاض خاص به يعينه شيخ الإسلام، يقوم أحياناً بأعمال القاضي والمفتي معاً، ويكون موظفاً من موظفي الحكومة، يراعي في تعيينه موافقة السلطة المحلية في السنجق وبحسب العرف الاجتماعي المتبع، وكان على الشخص الذي يتم اختياره لذلك المنصب أن يدعم تعيينه بالهدايا المعتادة إلى شيخ الإسلام⁽⁶⁰⁾ وكان القضاة في اسطنبول يحررون الوثائق والمعاملات والحجج تبعاً للقاضي، فالقاضي إذا كان عربياً حرر جميع المعاملات بالعربية، وإذا كان تركيا حرر الأغلب منها بالتركية.



وقد دأب ولاية أسطنبول على تعيين القضاة (المفتين) في المدن الكبرى التابعة لهم الذين يماشوهم أو الذين لا يعارضون لهم أمراً، والملاحظ ان بعض الأوامر الصادرة تبين ان تعيين المفتي في المدن ليس حاجة ملحة تفرض نفسها ليكون الاختيار في محله، وإنما هي تفضيل من الوالي على المفتي المعين، لاسيما وان كان بدون اجر معلوم غير انه كان يخصص له بعض المقاطعات لينفق من ريعها على شؤونه وشؤون عياله⁽⁶¹⁾

لم يكن هناك مضابط للدعاوى المنظورة سوى ان القاضي يشير إلى الادعاء وأحياناً المدعي عليه، وأحياناً أخرى إلى تفهيم الخصم بالحكم الذي اتخذه دون تفصيل .

وكانت دائرة شيخ الإسلام أو (المشيخة الإسلامية) في العاصمة اسطنبول تشرف على المحاكم الشرعية في مدنها ، وتصادق على الأحكام الهامة التي تصدرها المحكمة الشرعية في مركز مدينة اسطنبول ، وتستأنف أحكام تلك المحكمة فيها، أما أحكام محاكم أقضية المدينة فكانت تستأنف في محاكم السناجق، وأحكام محاكم السناجق تستأنف في المحكمة الشرعية لمركز مدينة اسطنبول⁽⁶²⁾

ولم تكن للمحاكم الشرعية اختصاصات محلية، حيث كان المدعي حر في اختيار المحكمة التي يروم تقديم دعواه لها، وان كانت بعيدة عن مكان حدوث القضية.

إما الأمور التي خولت تلك المحاكم حق النظر فيها فهي قضايا الإرث والوصايا والزواج والطلاق والعلاقات الزوجية والعائلية ، وتوثيق وتصديق المستندات التي تدرج فيها نصوص الوقف والحكم بصحته، وتسجيل وتوثيق معاملات ملكية العقارات والأراضي، وانتقال تلك الملكية من مالك لآخر وإصدار الحجج الشرعية التي تثبت ذلك .

الخاتمة: من خلال عرضنا للفصل بخصوص الجنب الإداري لمدينة إسطنبول خلال القرن الثامن عشر الميلادي، يمكننا أن نستنتج النقاط التالية:



عرفت الأوضاع السياسية لمدينة العسكري وإنشائها للتحصينات الدفاعية والذي استطاع أن يضع حدًا للمد العثماني في أوروبا، نتيجة للمعاهدات التي بموجبها تقلصت حدود الدولة العثمانية. بالرغم من سعي بعض السلاطين لإصلاح أوضاعها. كما عرفت هذه الفترة تعاقب الصُدُور العِظام إلى أكثر من ثمان وسبعين وزيراً وهي حالة لم تعرفها الدولة منذ تأسيسها، حيث أنَّ المناصب كانت تعطى لغير الأكفاء، ومما زاد من تأزم الوضع هو بروز شُوكة الجيش الإنكشاري الذي كان يُمثل في مدة ما قُوة الدولة العثمانية وهيبتها، ليصبحوا معول هدم وشكلوا نقمة على الدولة، فبرزت وقويت بذلك ثوراتهم العديدة، ليصل بهم الحد إلى إحداث الفوضى وكذا قتل وعزل السلاطين وتنصيبهم في الحكم.

تميزت القُوات العسكرية للدولة العثمانية في بداية القرن الثامن عشر الميلادي البرية منها والبحرية بالقوة أحياناً والضعف في أواخر القرن أحياناً أخرى، كما شهدت هذه مدة تغيير وإصلاحات مست السلك العسكري، وذلك بالاستعانة بالخبراء الأوروبيين، ومُحاولة استئصال شأفة الجيش الإنكشاري، من جذوره.

كما تميزت أيضاً الأوضاع الاقتصادية لمدينة إسطنبول خلال هذا القرن بتطوير الصِناعة خاصة في مجال التِرسانة العسكرية وذلك بصِناعة السفن الحربية وتطويرها وظهور نوع جديد يسمى بالغليون، بعد أن تعرضت الدولة لعدة هزائم نكراء في حروبها مع النمسا وروسيا وفرنسا، فرأت الدولة من الضروري مُنافسة الدول الأوروبية في المجال البحري، فعملت على مُواكبة التطور الحاصل في أوروبا. إضافة إلى هذا كان التجار والحرفيون يشكّلون القلب النابض للمدينة وقتها.

أما بخصوص الوضع الاجتماعي فالمجتمع العثماني بمدينة إسطنبول قد عرف في هذا القرن ثقافة شُرب العَرقي والنبيذ والقهوة في المقاهي، وكذلك ثقافة التدخين التي أصبحت مُوضة العصر في ذلك الوقت بالرغم من مُحاولة السلطات العثمانية حُضرها على المُجتمع.



1. The Ottoman Vizier and Paşa Households, 1683–1703: A Preliminary Report.” Journal of the American Oriental Society 94 (1974): 438–47.
٢. فرمانيل: هو رحالة فرنسي وهو مستشار برلمان نورمانديا ، كانت رحلته إلى الشرق العثماني وكانت له مساهمة في تعريف الأتراك ووصفهم وأنهم نزحوا من بلاد التتار بآسيا الوسطى وتطرق إلى تسميتهم بهذا الاسم نسبة إلى المحارب عثمان بن أرطغل . للمزيد ينظر :محمد حمدي ، كتابات الرحالة العسكريين الأوروبيين ، مجلة روافد للبحوث والدراسات، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٢٢
3. (٣)Fernel. Le voyage d'Italie et du Levant de MM Fernel... contenant la description des royaumes, vie mœurs et nations tant des Italie que les Turcs, Grecs , Arabes, Arméniens, Mores Nègres et autres nations. Rouen, 1665. PP.104–1063.
٤. ب.أ. تولستوي: (١٦٤٥–١٧٢٩) هو الجد الأكبر ل.ن. تولستوي اشتهر بفترة تأزم العلاقات بين بطرس والقيصر اليكسي ، وكان تولستوي يتقن اللغة الإيطالية بصورة جيدة وهي إحدى اللغات الدبلوماسية في تركيا ، قام برحلته إلى الدولة العثمانية في بداية القرن الثامن عشر . للمزيد ينظر :ب.م. كانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط. ص١٧
5. Abou-El-Haj, Rifāʿat Ali. Formation of the Modern State: The Ottoman Empire, Sixteenth to Eighteenth Centuries. p105–109 Albany: SUNY Press, 1991.
6. (٣)A gmon, Iris. Family and Court: Legal Culture and Modernity in Late Ottoman Palestine. Syracuse, NY: p33–36 Syracuse University Press, 2006.
7. (٤)De La Boullaye le Gouz, op.cit. P. 46.
٨. المصدر السابق ، ص١٩٤.



٩. تيفينو رحالة فرنسي كان يعمل في مكتبة ملك فرنسا تعلم اللغة العربية فزار أوروبا والدولة العثمانية كتب عن السلطان ووصفه بأنه شرير وعنيف ولا يفكر الا في الملاهي .للمزيد ينظر :سعيد سعد رخة ، مدينة رشيد في عيون الرحالة والمستشرقين خلال القرون (١٦-١٩) ،مؤسسة الامة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩، ص٣٨

10. Thèvenot, Op. cit., p. 194.

١١. فولني رحالة فرنسي ولد في مدينة كراون بأقليم الماين غرب فرنسا من اب محامي رفض ان يحمل ابنه اسم العائلة فمنحه لقب بواجيريه . اما عن لقبه فولني فيشير المؤرخ الى ان اخذه قبل سفرة الى الشرق لخبه وتعلقة الشديد بالشاعر فولتير بينما نجد رواية اخرى في كتاب ايفرس حيث تشير ان عم الرحالة هو من اختار له اللقب قبل سفره الى الشرق ، ادخل فولني المدرسة في السن السابعة لمدة خمس سنوات كانت بدايتها مليئة بالمصاعب. للمزيد ينظر :خيرة الطيار ، الرحلة والرحالة في الدولة العثمانية فولني نموذجاً ،رسالة ماجستير جامعة الجزائر ،٢٠١٢-٢٠١٣، ص٢٨

١٢- هو احمد بن مصطفى بن خليل المعرف بطاش كبري زادة من مشاهير الموسوعيين وكتاب السير ولد في بورصة له العديد من المؤلفات منها شقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية .للمزيد ينظر :مصدر السابق .ص٩٤.

١٣- نيلوليف. رحالة و دبلوماسي روسي زار مدينة اسطنبول في بداية القرن الثامن عشر ومؤسس اورنيبورك وباني منطقة اورنيبورك .للمزيد ينظر : ب.م. دانتسيغ الرحالة الروس في الشرق الاوسط ، ترجمة معروف خزن دار ،دار رشيد ،١٩٨١م ،ص٩١

١٤- الوزير هو اعلى موظف في الدولة في عدد من البلدان الاسلامية في الشرق والصدر الاعظم هو رئيس الوزراء والمفتي هو رئيس الشؤون الدينية عند المسلمين واما قبطان باشا فهو الاميرال او امير البحر. للمزيد ينظر: ارشيف السياسة الخارجية الروسية .علاقات روسيا بتركيا ١٧٣٠-الاضابة ٨الورقة ٢٦.

١٥- باترونا خليل : ولد خليل لعائلة البانية في قرية هوبيشتا في ولاية بيوتولا انذاك كان المحرض على انتفاضة الغوغاء في اسطنبول عام ١٧٣٠م التي حلت محل السلطان أحمد الثالث مع محمود الاول ثم اصبح انكشارياً وبعد انضمامه الى تمرد انكشارية فينيش انتقل الى العاصمة كان معروفا انه شارك في التجارة الصغيرة والحرف. ارشيف السياسة الخارجية الروسية، القسم (علاقات روسيا بتركيا). اضابة ٨، الورقة ٥٨



- 16- Des hayes de Cournemin, voyage du levant fait par ordre du roi ,en l'annee,1621 Paris, 1624,Pp237-297
- 17- Thèvenot, Op. cit., p18
- 18- Mustafa Emir .I8 .yuzuil istanbulu . Hazirlayan MERTOL TULUM. P150
- 19- Thèvenot, Op. cit., p200
- 20- Başaran, Betül. "Remaking the Gate of Felicity: Policing, Social Control, and Migration in Istanbul at of the Eighteenth Century, 1719-1723." PhD diss.,p66 University of Chicago,2006 Thèvenot, Op. cit.p185-180
- 21- Chicago,2006 Thèvenot, Op. cit.p185-180
- 22- Tarihte Turkdevletleri Ve hakimiyet alanlarl ,turkler ,yeni turkiye yayinlarl, p226.
- ٢٣- وليد صبحي العريض ، تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي والاداري ، كلية الاداب - جامعة اليرموك ، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج ١ ، ط ١ : ص ٣٣-٣٧
- 24- Tournefor , op . cit , p .293.
- 25- Thevenot . Op.cit p 133.
- ٢٦- جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في اسطنبول ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١م.ص٣٢٤.
- 27-) Ibid, p 135.
- ٢٨- جوزيف دي بوشامب : رحالة فرنسي وعالم فلك ولد في شرق فرنسا عام ١٧٥٢ ودخل في سن الخامس عشر مدارس جماعة البندكتين الكاتوليكية حسب رغبة والديه ليكرس نفسه للدين كما عين قنصلا في فرنسا عام ١٧٧٩.للمزيد ينظر : <http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb15289670v>
- 29- De Vries, Jan. The Economy of Europe in an Age of Crisis, 1600-1750. London: Cambridge University Press, 1976
- a. Istanbul: From Imperial to Peripheralized Capital." In The Ottoman City between



30– East and West, edited by Edhem Eldem, Daniel Goffman, and Bruce Masters, 188–94. Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

31– Eldem, Edhem, Daniel Goffman, and Bruce Masters. The Ottoman City between East and West: Aleppo, Izmir, and Istanbul. Cambridge: Cambridge University Press, 1999 .114 – 120

٣٢- البحرية هي القوات البحرية للإمبراطورية العثمانية ، تأسست في القرن الرابع عشر الميلادي ، لتكون الفرع العسكري البحري للدولة العثمانية ووصلت فتوحاتها الى البحر فأمنت الدعم من خلاله الحروب التي خاضتها بكونكالي تجت قيادة قره مرسل (رئيس اول اسطول للدولة العثمانية) . للمزيد ينظر : <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

٣٣- الطبقية : وهو سلاح استخدمه العثمانيون منذ ظهور الدولة العثمانية والذي شكل عنصراً بارزاً في قوتهم العسكرية ومن ضمنها سلاح المدفعية . للمزيد ينظر : محمد بن ابي السرور ، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، دار البشائر ، ١٩٩٥ ، ص ١٣٠

34– Erdbrink , G.R. Bosscha. At the Threshold of Felicity: Ottoman–Dutch Relations during the Embassy of Cornelis Calkoen at the Sublime Porte, 1726–1744. Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1975

35– Erdem, Hakan. Slavery in the Ottoman Empire and Its Demise, 1700–1800. New York: St.Martin’s Press, 1996.

٣٦- مصطفى الغاشي ، المصدر السابق ، ص 549 .

٣٧- بودانة وليد ، شرفي احمد ، مدينة الاسطنبول من خلال كتابات الرحالة و الجغرافيين ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، 2014\2015 ، ص 47 .

٣٨- لوкас : هو مستكشف وكاتب وعالم طبيعة فرنسي ولد في (١٦٦٤) في روان في فرنسا قام برحلته الدبلوماسية الى الدولة العثمانية في بداية القرن الثامن عشر توفي في مدريد اسبانيا (١٧٣٧) . للمزيد ينظر : محمود احمد درويش . تاريخ والاستحكامات الحربية، القاهرة ، مؤسسة الامة العربية للنشر والتوزيع، ص ٢٤



- ٣٩- سيد مصطفى ، الفن العسكري والهندسية والعلوم في القسطنطينية ، تحقيق خالد زيادة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ ، ص ٦٧.
- ٤٠- حسين مؤنس ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٣٨ ، ص ٢٤٢.
- ٤١- البستانجية: هم صنف من حرس القصر السلطاني يقومون على خدمة حدائق وبساتين قصور السلاطين والقوارب والموانئ الخاصة بالقصر ، فضلا عن حماية القصر. ينظر : ثريا فاروقي، المصدر السابق ، ص ٢٣١.
- ٤٢- الدوشرمة: هو الاسم الذي يدل على حمل أولاد النصارى قسرا على الانخراط في فرق الانكشارية وعلى الخدمة في القصور السلطانية. للمزيد ينظر : عباس عبد الوهاب علي ، المصدر السابق ، هامش رقم (٢) ، ص ١٤.
- ٤٣- يوسف عبد الكريم طه ، المؤسسة العسكرية ، ص ٢٣٢؛ خالد زيادة ، اكتشاف التقدم الأوربي دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر ، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٨١ ، ص ٣٤؛ كمال السعيد حبيب الأقليات في السياسة والخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٢٢م - ١٩٠٨م) (١ هـ - ١٣٢٥ هـ) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٤١٤.
- ٤٤- عمر عبد العزيز عمر ، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، دار المعرفة الجامعة ، القاهرة ، د.ت ، ص ٥٢.
- ٤٥- أكمل الدين إحسان اوغلو ، العثمانيون وبداية اتصالهم ، دار الشروق ، ٢٠١٣ ، ص ١١.
- 46- kenanoglu,m.macit.osmanli Milletsistemi: Mit ve Gercek. Istanbul: Klasik, 2004, p24
- ٤٧- الغليون: من السفن الكبيرة التي لا تستخدم إلا بالشرع وله أنواع عدة مثل قراقه وبارجة وبوليقة وجميعها مسلحة، ينظر: يوسف عبد الكريم طه، المؤسسة العسكرية، ص ١٤١ .
- ٤٨- خالد زيادة ، المصدر السابق ، ص ٣٤
- ٤٩- نيبور رحالة الماني من كبار واشهر الرحالين الاوربيين الذين زاروا الدولة العثمانية ثم زار شبه الجزيرة العربية واطلع على النظام القضائي في مدينة اسطنبول .للمزيد ينظر : عبد العزيز حميد صالح ،تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة، دار الكتب العلمية ، ج ٢ ، بيروت ؛ ١٩٧١ ، ص ٧٧



50- Consumption and Elite Status in the Eighteenth and Nineteenth Centuries: Exploring the Ottoman Case.” In Studies in Ottoman Social and Economic Life, edited by Raoul Motica, Christoph Herzog, and Michael Ursinus, 141–69. Heidelberg: Heidelberg Orient verlag, 1999

51- p : 206 / J. Th de la facult levant , Paris , 1664. PP . 100-101.

52- El Ghachi Mustapha , L'image de l'islam chez les voyageurs français du XVII- XVIII, siècles , Revuenot , Les relations d'un voyage fait au.vides lettres de Tetouan , n° 11 ,

53- Crime, Women, and Wealth in the Eighteenth-Century Anatolian Countryside.”In Women in the Ottoman Empire: Middle Eastern Women in the Early Modern Era, edited by Madeline Zilfi, 6–28. Leiden: E. J. Brill, 1997.

٥٤- احمد عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة العثمانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م ، ص ١٠

٥٥- مونتسكيو ، شارل لوي دي سيكوندا ولد في فرنسا (١٦٨٩) ، هو قاض ورجل أدب وفيلسوف سياسي فرنسي ، وهو صاحب نظرية فصل السلطات الذي تعتمد عليه حاليا العديد من الدساتير عبر العالم ، للمزيد ينظر:

<https://shaqhaf.com/author80.html>

٥٦- الشرع الشريف ، وهو المكان الذي ينظر فيه للدعوى الشرعية والعرفية بمجلس الشرع وكان يديرها قاضي واحد ولم يكن مبنى محدود وهو من الممكن ان يكون هذا المكان بيت القاضي ولهذا كان يسمى مجلس الشرع الشريف ، للمزيد ينظر : عصمت عبد المجيد بكر ، المدخل لدراسة النظام القانوني في النظام العثماني ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧١م ، ص ٩٥

٥٧- دينا رزاق خوري ، الدولة ومجتمع الولاية في الامبراطورية العثمانية (١٥٤٠-١٨٣٤) ، ترجمة سلوى زكو ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٧ ، ١٩٣.

٥٨- وديع أبو زيدون ، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ١٢٦؛ حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٤، ص ٩٨.



٥٩- السنجق ، هو احد تقسيمات الادارية في الدولة العثمانية يعني المنطقة او المقاطعة بالعربية كما اشتهر بأسم اللواء يعني العلم او الراية وهو الاسم الذي اطلقه العثمانيون على هذه التقسيمات الادارية والتي عرفت جميعها فيما بعد بالألوية حيث قسمت الدولة العثمانية الى محافظات . للمزيد ينظر :احمد عبدالله نجم ، التعليم في الدولة العثمانية حتى وفات السلطان سليم القانوني، اركان الدراسات والابحاث والنشر ،د.ت، ص١٣١.

٦٠- مؤلف مجهول ، الدولة العثمانية تاريخ كبير وحضارة باقية،بيروت ، مطبعة الجنوب ،١٩٥٤، ص٦٢

61- Shaw, Stanford j., Between Old and New, The Ottoman Empire under 1807,Harvard University Press, Cambridge –Sultan Selim III,p23

62- Superintendent of Government Press ,The Arab of Mesopotamia ,Basrah, Published by the Superintendent, Government Press, 1916 ,p.14 .

المراجع:

- 1) "Crime, Women, and Wealth in the Eighteenth-Century Anatolian Countryside."In Women in the Ottoman Empire: Middle Eastern Women in the Early Modern Era, edited by Madeline Zilfi, 6–28. Leiden: E. J. Brill, 1997.
- 2) A gmon, Iris. Family and Court: Legal Culture and Modernity in Late Ottoman Palestine. Syracuse, NY:p33–36 Syracuse University Press, 2006.
- 3) Abou-El-Haj, Rifa'at Ali. Formation of the Modern State:The Ottoman Empire, Sixteenth to Eighteenth Centuries.p105–109 Albany: SUNY Press, 1991.
- 4) Başaran, Betül. "Remaking the Gate of Felicity: Policing, Social Control, and Migration in Istanbul at of the Eighteenth Century, 1719–1723." PhD diss.,p66 University of
- 5) Chicago,2006 Thèvénot, Op. cit.p١٨٥–180



- 6) Consumption and Elite Status in the Eighteenth and Nineteenth Centuries: Exploring the Ottoman Case.” In Studies in Ottoman Social and Economic Life, edited by Raoul Motica, Christoph Herzog, and Michael Ursinus, 141–69. Heidelberg: Heidelberg Orient verlag, 1999
- 7) De La Boullaye le Gouz, op.cit. P. 46.
- 8) De Vries, Jan. The Economy of Europe in an Age of Crisis, 1600–1750. London: Cambridge University Press, 1976
- 9) Des hayes de Cournemin, voyage du levant fait par ordre du roi ,en l’annee, 1621 Paris, 1624, Pp237–297
- 10) East and West, edited by Edhem Eldem, Daniel Goffman, and Bruce Masters, 188–94. Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- 11) El Ghachi Mustapha , L'image de l'islam chez les voyageurs français du XVII– XVIII, siècles , Revuenot , Les relations d'un voyage fait au. vides lettres de Tetouan , n° 11 ,
- 12) Eldem, Edhem, Daniel Goffman, and Bruce Masters. The Ottoman City between East and West: Aleppo, Izm
- 13) Erdbrink , G.R. Bosscha. At the Threshold of Felicity: Ottoman–Dutch Relations during the Embassy of Cornelis Calkoen at the Sublime Porte, 1726–1744. Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1975
- 14) Erdem, Hakan. Slavery in the Ottoman Empire and Its Demise, 1700–1800. New York: St.Martin’s Press, 1996.



- 15) Fernel. Le voyage d'Italie et du Levant de MM Fernel... contenant la description des royaumes, vie mœurs et nations tant des Italie que les Turcs, Grecs, Arabes, Arméniens, Mores Nègres et autres nations. Rouen, 1665. PP.104-10611.
- 16) ... and Istanbul. Cambridge: Cambridge University Press, 1999. 114-120
- 17) Istanbul: From Imperial to Peripheralized Capital." In The Ottoman City between
- 18) Kenanoglu, M. Macit. Osmanlı Millet Sistemi: Mit ve Gerçek. Istanbul: Klasik, 2004, p24
- 19) Mustafa Emir. 18. yüzyıl İstanbul'u. Hazırlayan MERTOL TULUM. P150
- 20) p : 206 / J. Th de la faculté levant, Paris, 1664. PP. 100-101.
- 21) Shaw, Stanford J., Between Old and New, The Ottoman Empire under 1807, Harvard University Press, Cambridge - Sultan Selim III, p23
- 22) Superintendent of Government Press, The Arab of Mesopotamia, Basrah, Published by the Superintendent, Government Press, 1916, p.14. ص ٩٨. ٢٠٠٤، للنشر،
- 23) Tarihte Türk devletleri ve hakimiyet alanları, Türkler, yeni Türkiye yayınları, p226.
- 24) The Ottoman Vizier and Paşa Households, 1683-1703: A Preliminary Report." Journal of the American Oriental Society 94 (1974): 438-47.

- ٢٥) أحمد عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة العثمانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦ م، ص ١٠
- ٢٦) أغا:- كلمة تركية تعني الأخ الكبير، وتطلق على صغار الضباط، وأحياناً على كبارهم، وتأتي بمعنى السيد، الأمر، رئيس الخدم، الأتباع. للمزيد ينظر: مصطفى بركات، المصدر نفسه، ص ٣٤.
- ٢٧) أكمل الدين إحسان أوغلو، العثمانيون وبداية اتصالهم، دار الشروق، ٢٠١٣ ص ١١.
- ٢٨) ب.أ. تولستوي: (١٦٤٥-١٧٢٩) هو الجد الأكبر ل.ن. تولستوي اشتهر بفترة تأزم العلاقات بين بطرس والقيصر اليكسي، وكان تولستوي يتقن اللغة الإيطالية بصورة جيدة وهي إحدى اللغات الدبلوماسية في تركيا، قام برحلة إلى الدولة العثمانية في بداية القرن الثامن عشر. للمزيد ينظر: ب.م. كانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط. ص ١٧



٢٩) باترونا خليل : ولد خليل لعائلة البانية في قرية هوبيشتا في ولاية بيوتولا انذاك كان المحرض على انتفاضة الغوغاء في اسطنبول عام ١٧٣٠م التي حلت محل السلطان أحمد الثالث مع محمود الاول ثم اصبح انكشارياً وبعد انضمامه الى تمرد انكشارية فينيش انتقل الى العاصمة كان معروفا انه شارك في التجارة الصغيرة والحرف. ارشيف السياسة الخارجية الروسية، القسم(علاقات روسيا بتركيا). اضبارة ٨، الورقة ٥٨

٣٠) البحرية هي القوات البحرية للإمبراطورية العثمانية ، تأسست في القرن الرابع عشر الميلادي ، لتكون الفرع العسكري البحري للدولة العثمانية ووصلت فتوحاتها الى البحر فأمنت الدعم من خلاله الحروب التي خاضتها بكوكالي تجت قيادة قره مرسل (رئيس اول اسطول للدولة العثمانية) . للمزيد ينظر : <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

٣١) البستانجية: هم صنف من حرس القصر السلطاني يقومون على خدمة حدائق وبساتين قصور السلاطين والقوارج والموانئ الخاصة بالقصر ، فضلا عن حماية القصر. ينظر : ثريا فاروقي، المصدر السابق ، ص ٢٣١.

٣٢) بك:- في رأي إنها كلمة صينية الأصل تسربت إلى التركية ومعناها أمير سواء أكان حاكماً أم من سلالة الملوك ، وهو لقب يحمله أبناء الباشاوات وكبار رجال الدولة ، كما يطلق على الأثرياء وأصحاب المنزل الرفيعة . للمزيد ينظر : مصطفى بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية ، دار الغرب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٣.

٣٣) بودانة وليد ، شريفى احمد ، مدينة الاسطنبول من خلال كتابات الرحالة و الجغرافيين ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير فى التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، 2014\2015 ، ص 47 .

٣٤) تيفينو رحالة فرنسي كان يعمل في مكتبة ملك فرنسا تعلم اللغة العربية فزار أوروبا والدولة العثمانية كتب عن السلطان ووصفه بأنه شرير وعنيف ولا يفكر الا في الملاهي . للمزيد ينظر : سعيد سعد رخة ، مدينة رشيد في عيون الرحالة والمستشرقين خلال القرون (١٦-١٩) ، مؤسسة الامة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٩ ، ص ٣٨

٣٥) جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في اسطنبول ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١م. ص ٣٢٤.

٣٦) جوزيف دي بوشامب : رحالة فرنسي وعالم فلك ولد في شرق فرنسا عام ١٧٥٢ ودخل في سن الخامس عشر مدارس جماعة البنديكتين الكاتوليكية حسب رغبة والديه ليكرس نفسه للدين كما عين قنصلا في فرنسا عام ١٧٧٩. للمزيد ينظر : <http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb15289670v>

٣٧) حسين مؤنس ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٣٨ ، ص ٢٤٢.



- ٣٨) ختم الطغرائي ، تطلق على إشارة تحمل اسم سلطان عثماني أو ماينعت به وأستخداماته وتعددت منها علامة سلطانية توقيع وختم إشارة ملكية قد ترسم في أعلى البراءات والفرمانات السلطانية لعل أول من استعملها هو السلطان مراد الثالث . للمزيد ينظر: محمد محمود أدریس ، ديوان الرسائل ، ج٥ ، ١٩٨٩م ، ص٢
- ٣٩) الدوشرمة: هو الاسم الذي يدل على حمل أولاد النصاري قسرا على الانخراط في فرق الانكشارية وعلى الخدمة في القصور السلطانية. للمزيد ينظر : عباس عبد الوهاب علي ، المصدر السابق ، هامش رقم (٢) ، ص١٤ .
- ٤٠) دينا رزاق خوري ، الدولة ومجتمع الولاية في الامبراطورية العثمانية (١٥٤٠-١٨٣٤) ، ترجمة سلوى زكو ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٧ ، ١٩٣ .
- ٤١) رئيس الكتاب ، هو لقب فخر في الدولة العثمانية يمنحه السلطان العثماني الى السياسين البارزين والجنرالات والشخصيات الهامة والحكام ويعادل هذا اللقب (لقب لورد)، للمزيد ينظر: يوسف عبد الكريم طه الديني ، سنان باشا (١٥٨٨-١٤٨٩) كبير معماري الدولة العثمانية ، صفحات للدراسات والنشر ٢٠١٩ ، ص٣٠٤ .
- ٤٢) سيد مصطفى ، الفن العسكري والهندسية والعلوم في القسطنطينية ، تحقيق خالد زيادة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ ، ص٦٧ .
- ٤٣) الشرع الشريف ، وهو المكان الذي ينظر فيه للدعاوي الشرعية والعرفية بمجلس الشرع وكان يديرها قاضي واحد ولم يكن مبنى محدود وهو من الممكن ان يكون هذا المكان بيت القاضي ولهذا كان يسمى مجلس الشرع الشريف ، للمزيد ينظر : عصمت عبد المجيد بكر ، المدخل لدراسة النظام القانوني في النظام العثماني ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧١م ، ص٩٥
- ٤٤) الشهود: جمع شاهد ويسمى العدل (وجمعها عدول) ، موظف قضائي أقل رتبة من القاضي والمفتي، يقوم بالوظائف الكتابية في مجلس الشرع الشريف (المحكمة)، ويسمى أيضاً الكاتب، ويعهد إليه في بعض الأحيان تقسيم التركات، فيحصل منها بطرائق غير مشروعة على أموال طائلة. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص٢٤٧ .
- ٤٥) الصوباشي ، رتبة عسكرية تعني معاون رئيس الشرطة في حالة السلام ورئيس قوات العزب (العزاب) في حالة الحرب . للمزيد ينظر: سركيس يعقوب .مباحث عراقية ، ٢٠١٣ ، ص٢٣٣ .



(٤٦) الطبقية : وهو سلاح استخدمه العثمانيون منذ ظهور الدولة العثمانية والذي شكل عنصراً بارزاً في قوتهم العسكرية ومن ضمنها سلاح المدفعية . للمزيد ينظر : محمد بن ابي السرور ، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، دار البشائر ، ١٩٩٥، ص ١٣٠

(٤٧) علوفه ، تسمية جاءت من كلمة علوفة في اللغة العثمانية وهو مصطلح كان يستخدم في النظام المالي العثماني ، استخدم مصطلح علوفة على الرواتب الممنوحة على الجنود والضباط وكان ديوان العلوف يجتمع كل ثلاثة اشهر قمرية (ثمانية وثمانون يوماً ونصف) ليوزع الرواتب في الربع السنوية . للمزيد ينظر : خلف بن دبلان بن خضر ، الدولة العثمانية والغزو الفكري ، المملكة العربية السعودية جامعة ام القرى، معهد البحوث العلمية وحياء التراث الاسلامي ، ١٩٩٦ م، ص ٦٥.

(٤٨) عمر عبد العزيز عمر ، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، دار المعرفة الجامعة ، القاهرة ، د.ت، ص ٥٢.

(٤٩) الغليون: من السفن الكبيرة التي لا تستخدم إلا بالشرع وله أنواع عدة مثل قراقه وبارجة وبوليقة وجميعها مسلحة، ينظر: يوسف عبد الكريم طه، المؤسسة العسكرية، ص ١٤١ .

(٥٠) فرمانيل: هو رحالة فرنسي وهو مستشار برلمان نورمانديا ، كانت رحلته إلى الشرق العثماني وكانت له مساهمة في تعريف الاتراك ووصفهم وانهم نزحوا من بلاد التتار بآسيا الوسطى وتطرق إلى تسميتهم بهذا الاسم نسبة إلى المحارب عثمان بن ارطغل . للمزيد ينظر : محمد حمدي ، كتابات الرحالة العسكريين الاوربيين ، مجلة روافد للبحوث والدراسات، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٢

(٥١) فولني رحالة فرنسي ولد في مدينة كراون بأقليم الماين غرب فرنسا من اب محامي رفض ان يحمل ابنه اسم العائلة فمنحه لقب بواجيرييه . اما عن لقبه فولني فيشير المؤرخ الى ان اخذه قبل سفرة الى الشرق لخبه وتعلقة الشديد بالشاعر فولتير بينما نجد رواية اخرى في كتاب ايفرس حيث تشير ان عم الرحالة هو من اختار له اللقب قبل سفره الى الشرق ، ادخل فولني المدرسة في السن السابعة لمدة خمس سنوات كانت بدايتها مليئة بالمصاعب. للمزيد ينظر : خيرة الطيار ، الرحلة والرحالة في الدولة العثمانية فولني نموذجاً ، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٢٨



- ٥٢) لوكاس : هو مستكشف وكاتب وعالم طبيعة فرنسي ولد في (١٦٦٤) في روان في فرنسا قام برحلته الدبلوماسية الى الدولة العثمانية في بداية القرن الثامن عشر توفي في مدريد اسبانيا (١٧٣٧). للمزيد ينظر : محمود احمد درويش .تاريخ والاستحكامات الحربية، القاهرة ،مؤسسة الامة العربية للنشر والتوزيع، ص٢٤
- ٥٣) مؤلف مجهول ، الدولة العثمانية تاريخ كبير وحضارة باقية، بيروت ، مطبعة الجنوب ، ١٩٥٤، ص٦٢
- ٥٤) مونتسكيو ،شارل لوي دي سيكوندا ولد في فرنسا (١٦٨٩) ،هو قاض ورجل أدب وفيلسوف سياسي فرنسي ،وهو صاحب نظرية فصل السلطات الذي تعتمد عليه حاليا العديد من الدساتير عبر العالم ،للمزيد ينظر: <https://shaqhaf.com/author80.html>
- ٥٥) نييلوييف. رحالة و دبلوماسي روسي زار مدينة اسطنبول في بداية القرن الثامن عشر ومؤسس اورنيبورك وباني منطقة اورنيبورك .للمزيد ينظر : ب.م. دانتسيغ الرحالة الروس في الشرق الاوسط ، ترجمة معروف خزن دار ،دار رشيد ،١٩٨١م ،ص٩١
- ٥٦) نييور رحالة الماني من كبار واشهر الرحالين الاوربيين الذين زاروا الدولة العثمانية ثم زار شبه الجزيرة العربية واطلع على النظام القضائي في مدينة اسطنبول .للمزيد ينظر : عبد العزيز حميد صالح ،تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة، دار الكتب العلمية ،ج٢ ، بيروت ؛ ١٩٧١ ، ص٧٧
- ٥٧) هو احمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زادة من مشاهير الموسوعيين وكتاب السير ولد في بورصه له العديد من المؤلفات منها شقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية .للمزيد ينظر :مصدر السابق .ص٩٤.
- ٥٨) وديع أبو زيدون ، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص١٢٦؛ حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، الدار الثق⁽⁴⁾ السنجق ، هو احد تقسيمات الادارية في الدولة العثمانية يعني المنطقة او المقاطعة بالعربية كما اشتهر بأسم اللواء يعني العلم او الراية وهو الاسم الذي اطلقه العثمانيون على هذه التقسيمات الادارية والتي عرفت جميعها فيما بعد بالألوية حيث قسمت الدولة العثمانية الى محافظات . للمزيد ينظر :احمد عبدالله نجم ، التعليم في الدولة العثمانية حتى وفات السلطان سليم القانوني، اركان الدراسات والابحاث والنشر ،د.ت، ص١٣١.



٥٩) الوزير هو اعلى موظف في الدولة في عدد من البلدان الاسلامية في الشرق والصدر الاعظم هو رئيس الوزراء والمفتي هو رئيس الشؤون الدينية عند المسلمين واما قبطان باشا فهو الاميرال او امير البحر. للمزيد ينظر: ارشيف السياسة الخارجية الروسية .علاقات روسيا بتركيا ١٧٣٠-الاضبارة ٨ الورقة ٢٦.

٦٠) وليد صبحي العريض ، تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي والاداري ، كلية الاداب - جامعة اليرموك ، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج ١ ، ط ١ : ص ٣٣-٣٧

٦١) يوسف عبد الكريم طه ، المؤسسة العسكرية ، ص ٢٣٢؛ خالد زيادة ، اكتشاف التقدم الأوربي دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر ، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٨١ ، ص ٣٤؛ كمال السعيد حبيب (الأقليات في السياسة والخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٢٢م - ١٩٠٨ م) (١ هـ - ١٣٢٥ هـ) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٤١٤.







إمكانات استثمار الموارد الطبيعية في حوض وادي العاصين في الهضبة الغربية من محافظة النجف
Potential for investing in natural resources in the Wadi Al-Asin basin on the western
plateau of Najaf Governorate

أ.د. عايد جاسم حسين الزامل

الباحثة نور رزاق عبد الكاظم

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Ayed Jassim Hussein Al-Zamili

Researcher Nour Razzaq Abdel Kazem

Faculty of Arts/University of Kufa

المخلص:

تناولت الدراسة الاشكال الارضية لحوض وادي العاصين والذي يقع ضمن الهضبة الغربية لمحافظة النجف والذي تمت دراسته وفق المنهج الوصفي التحليلي وباستخدام الاسلوب الكمي، من خلال برامج نظم المعلومات الجغرافية فضلاً عن الدراسة الميدانية ، قدرت مساحة الحوض (٣٣٤ كم^٢) والتي تعود تكويناته الصخرية الى عصر الايوسين الى المايوسين ، فضلاً عن رواسب الزمن الرابع المتمثلة برواسب عصري البلايستوسين والهولوسين ، يقع بين دائرتي عرض (٣٠° ١٨' ٣١" - ٣٧° ٣١' ٣١" شمالاً ، وخطي طول (٤٤° ٠٩' ٤٤" - ٣٠° ٣٠' ٤٤" شرقاً) ، فهو بذلك يقع ضمن المناخ الجاف الذي يتميز بارتفاع درجات الحرارة والتي تصل معدلاتها الى (٣٧.٥م) ، خلال شهر تموز وبقلة الامطار والتي يكون معدلها السنوي (٩٤.٤ ملم) يمتلك حوض وادي العاصين العديد من الموارد الطبيعية القابلة



للاستثمار كحصاد المياه والانتاج الحيواني والنبات الطبيعي ونشاط التحجير والمياه الجوفية فضلا عن امكانية السياحة فيه انشاء المستقرات البشرية وتوفير طرق النقل.

الكلمات المفتاحية: استثمار الموارد الطبيعية، حوض وادي العاصين، الهضبة الغربية، محافظة النجف.

Abstract:

The study dealt with the landforms of the Wadi Al-Aasin Basin, which is located within the western plateau of Najaf Governorate, which was studied according to the descriptive analytical method and using the quantitative method, through GIS software as well as the field study. The area of the basin was estimated (334 km²), whose rock formations date back to the Eocene era To the Miocene, as well as the sediments of the fourth time represented by the sediments of the Pleistocene and Holocene periods, it is located between two latitudes (٣١° ١٨' - ٣١° ٣٧' ٠٠") north, and longitudinal lines (٤٤° ٣٠' ٣٠" - ٤٤° ٠٩' ٠٠") East, so it falls within the dry climate, which is characterized by high temperatures, whose rates reach (37.5 m), during the month of July, and the lack of rain, whose annual average is (94.4 m) , The Wadi Al-Aasin basin has many natural resources that can be invested, such as water harvesting, animal production, natural vegetation, quarrying activity and groundwater, as well



as the possibility of tourism in it, establishing human settlements and providing transportation methods.

Keywords: Natural resources investment, Wadi Al-Asin Basin, Western Plateau, Najaf Governorate

المقدمة:

إن للجيومورفولوجيا أثراً في الكشف عن الثروات الطبيعية الموجودة في المنطقة وكيفية استثمارها من أجل تطوير وبناء كثير من المجالات التي تعود بالمنفعة المادية للمؤسسات أو الأفراد، والتي تؤثر ايجابياً على الاقتصاد الوطني، وتعد منطقة الدراسة منطقة مهمة وغنية في الكثير من الموارد الطبيعية التي لم تستغل بعد بالشكل المدروس الصحيح ، ومن هنا جاءت دراسة الوادي واستثمار مياهه لاستغلالها في الزراعة والرعي والشرب ، فضلاً عن التربة والنبات الطبيعي، وكذلك الصخور وانواعها واستثمارها في صناعة المواد الانشائية.

مشكلة البحث :

ما إمكانات استثمار الموارد الطبيعية في حوض وادي العاصين؟

فرضية البحث :

- 1- يمتلك حوض وادي العاصين العديد من المقومات الطبيعية التي ساعدت على تكوين الاشكال الارضية فيه كالبنية الجيولوجية وخصائص السطح وعناصر المناخ والتربة والموارد المائية والنبات الطبيعي.
- 2- لقد هناك دور لعمليات التجوية على صخور حوض وادي العاصين.



٣- امكانية استثمار حوض وادي العاصين في حصاد المياه والرعي والزراعة بالاعتماد على المياه الجوفية، واستثمار الموارد الطبيعية ذات العلاقة كالترية والموارد الانشائية كالحصى والرمل والصخور .

هدف البحث:

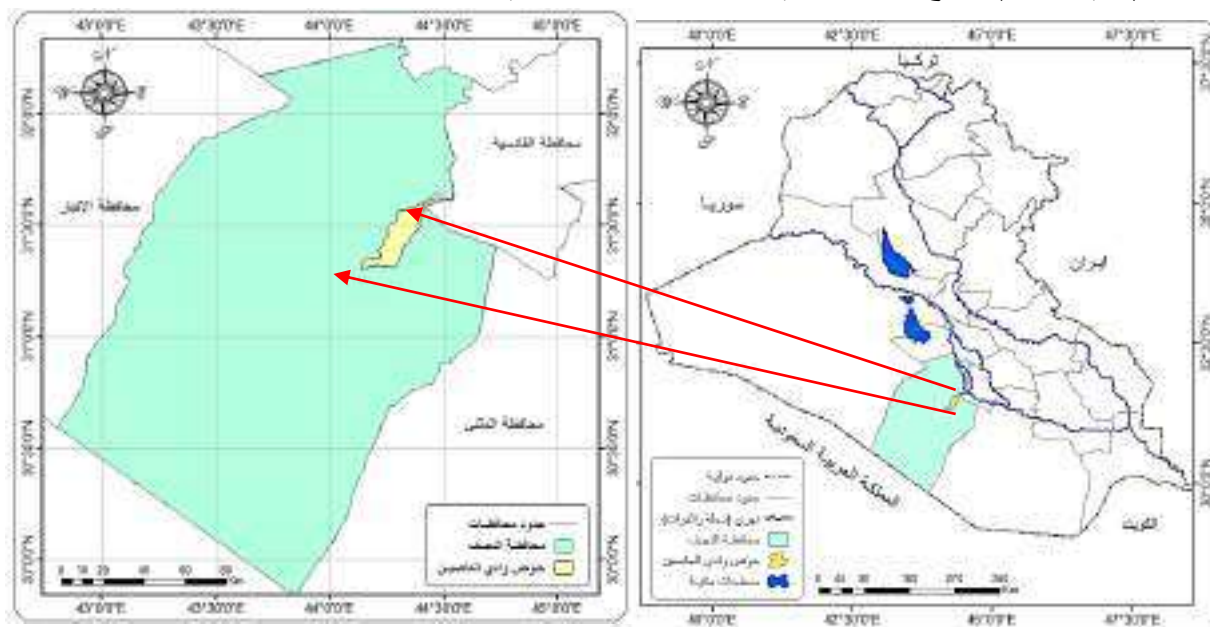
تهدف الدراسة الى التعرف على العوامل الطبيعية المؤثرة في حوض وادي العاصين وعلاقتها بالعمليات الجيومورفولوجية والتعرف على التعرف على امكانات استثمار حوض وادي العاصين للإفادة منه في تنمية الهضبة الغربية لمحافظة النجف.

حدود ومساحة منطقة الدراسة:

يقع حوض وادي العاصين في جمهورية العراق ضمن الهضبة الغربية لمحافظة النجف ، يحده من جهة الشمال الشرقي محافظة القادسية، ومن الجنوب الشرقي حوض وادي المهاري ،ومن الجنوب ناحية الشبكة ، ومن الغرب حوض وادي ام ضبعة ، اما فلكياً يقع بين دائرتي عرض (٣٠ ١٨ ٣١ - ٣٧ ٠٠ ٣١) شمالاً وخطي طول (٠٩ ٤٤ ٤٤ - ٣٠ ٣٠ ٤٤) شرقاً وتبلغ مساحة الحوض (٣٣٤ كم^٢) (الخريطة - ١) .



(خريطة - ١) موقع حوض وادي العاصين من جمهورية العراق ومحافظة النجف



المصدر: بالاعتماد على الهيئة العامة

للمساحة، خريطة العراق الإدارية، ٢٠١٠، بالاعتماد على مخرجات برنامج GIS Map 10.5

هيكلية البحث:

نظراً لعدم دراسة حوض وادي العاصين مسبقاً فقد تم دراسة بمقدمة ومبحثين تضمن المبحث الاول (المقومات الطبيعية لحوض وادي العاصين) تناول التكوينات الصخرية والرواسب وخصائص السطح والمناخ والموارد المائية والنبات الطبيعي والتربة اما المبحث الثاني (إمكانات استثمار الموارد الطبيعية في حوض وادي العاصين) درس فيه حصاد المياه والرعي والزراعة بالاعتماد على المياه الجوفية، واستثمار الموارد الطبيعية



ذات العلاقة كالتربة والموارد الانشائية كالحصى والرمل والصخور . فضلا عن النتائج والمصادر ومستخلص البحث.

المبحث الاول: المقومات الطبيعية لحوض وادي العاصين:

اولاً : التكوينات الصخرية والرواسب

تظهر في حوض وادي العاصين مجموعة من التكوينات الصخرية والرواسب والتي تمتد من عصر الايوسين الى المايوسين ، فضلاً عن رواسب الزمن الرابع المتمثلة برواسب عصري البلايستوسين والهولوسين ، وفيما يلي توضيح لتلك الرواسب من الاقدم الى الاحدث. (خريطة - ٢).



(خريطة ٢-) التكوينات الصخرية والرواسب لحوض وادي العاصين



المصدر: الهيئة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، لوحة النصف الجيولوجية ١/ ٢٥٠٠٠٠، ١٩٩٦.

١- تكوين الدمام: ويعود هذا التكوين الى عصر الايوسين ،ويشمل هذا التكوين على صخور تتراوح اعمارها بين المايوسين الأعلى وحتى الايوسين الأوسط ،ينكشف هذا التكوين وسط منطقة الدراسة وجنوبها ويتكون من صخور جيرية وجزء منها صخور فتاتية عضوية او طباشيرية و الدولومايت والصلصال والطفل^(١) ، يشغل هذا التكوين مساحة (١٧٦ كم^٢) من مساحة الحوض، يبلغ سمكه (٣٥-٤٠ م) ،ويكون حد التماس



الاعلى لتكوين الدمام مع تكوينات(الفرات) و يستدل عليه بوجود البريشيا القاعية،بيئة ترسيبه هي بيئة بحرية^(٢)

٢- تكوين الفرات : يعود هذا التكوين إلى عصر الميوسين ، يشغل في منطقة الدراسة الجزء الشمالي في تكوين الدمام وتحديدا في الجزء الشمالي الغربي من منطقة حوض الوادي ، وبعض الأجزاء القليلة من الجزء الجنوب الغربي من منطقة الدراسة ويشغل مساحة (١٠٧ كم^٢) ، يبدأ التكوين في جزءه الأسفل بترسبات من الصخور الجيرية الطباشيرية ،حيث تتداخل الصخور الجيرية مع الاحجار الطينية والمارل^(٣)،ويكون سمكه (٨٠ م) بيئة ترسيب هي بيئة بحرية ضحلة.

٣- تكوين الزهرة : يعود الى عصرالبلايوسين - البلايستوسين) يقع هذا التكوين في مناطق متفرقة من منطقة الدراسة ،حيث يظهر في الجزء الجنوبي من منها ، يحيط به تكوين الدمام ،وجزه صغير في الجزء الشمالي منها حيث يحيط به من جميع اجزائه تكوين الفرات ،ويشغل هذا التكوين مساحة (١٠ كم^٢) ، اما التكوين الصخري له من الحجر الجيري الأبيض او المحمر ويكون السمك الكلي من (١٢-١٨ م) ، ظروف ترسيبيه بيئة نهريّة عذبة^(٤).

الجبريت : تكونت هذه الترسبات خلال عصر (البلايستوسين - الهولوسين) وتشغل هذه الترسبات مساحة قليلة من الجزء الشمالي الغربي من منطقة الدراسة ، تبلغ مساحته (٩ كم^٢) يحيط به تكوين الفرات من جميع اجزائه ، ،يمكن ملاحظتها في القسم الشمالي الشرقي من منطقة الدراسة ، يصل سمكها (٠.٥ - ٢م) ، ويختلف التكوين الصخري والنسيجي للقشرة الجبسية، فقد توجد بشكل مطحون حبيبي أبيض اللون أو ليفي أو منشور جيد التبلور ، أو يظهر بشكل إسفنجي بني اللون بسمك (٥ - ٢.٥ م) .



٥ - رواسب ملء المنخفضات: يرجع تكوينها إلى عصر (الهولوسين) تشغل هذه الرواسب بعض الأجزاء الصغيرة في الجزء الشمالي من حوض الوادي بمساحته تبلغ (٦ كم^٢) ، تغطي هذه الترسبات المنخفضات الصحراوية والتي تختلف بشكل كبير من مكان لآخر اعتمادا على مصدر الصخور الذي تكونت منها ، ولهذا تختلف ألوانها ونسيجها ، تتكون من رواسب طينية ورملية ناعمة غنية بأكاسيد الألمنيوم ومواد غرينية حملتها الوديان مع الترسبات الريحية ، تصاحبها بعض الترسبات الملحية، يتراوح سمك هذه الرواسب بين (٠.٥ - ١.٥ م)^(٥) .

٦- رواسب الوديان: تعود هذه الترسبات الى عصر الهولوسين تمتد هذه الرواسب على شكل شريط يمتد من جنوب غرب منطقة الدراسة باتجاه الشمال الشرق ، يشغل مساحة (١٨ كم^٢) تتجمع هذه الرواسب في قيعان الوديان ، تتباين في أنواعها وحجومها حسب طبيعة ونوعية الصخور الأم ومرتبة الوديان .

٧- رواسب المنحدرات: ، تعود الى عصري البلايستوسين - الهولوسين تشغل هذه الرواسب الجزء الشمالي من منطقة الدراسة بمساحة تبلغ (٨ كم^٢) تظهر هذه الرواسب عند حافات الوديان وعند التلال ، تتكون هذه الترسبات من الرمل ، الغرين ، الطين ، والقطع الصخرية ، وفي بعض الأحيان من الجبس الثانوي.
ثانياً: مظاهر السطح

تقع منطقة الدراسة ضمن التقسيمات البنيوية للعراق ضمن الرصيف المستقر في حزامي ، النجف -أبو الجير و حزام السلطان (الأبيض)^(٦) وان القسم الأكبر من منطقة الحوض تقع ضمن نطاق السلطان، تتحدر منطقة الدراسة بشكلها العام من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي (خريطة -٣)، وبمعدل انحدار (٣.٥ م لكل ١ كم) ، مما يعني ان هناك انحدار طفيف جدا وهذا يدل على ان المنطقة سهلية قليلة الانحدار اذا



بلغ أعلى ارتفاع (١٩٠ م) في الجزء الجنوب الغربي عند المنابع وأقل ارتفاع بلغ (١٤ كم^٢) في الجزء الشمال الشرقي عند المصب عند حدود محافظة القادسية .

ثالثاً : خصائص المناخ

تعرضت منطقة الدراسة خلال الزمن الرباعي (٢ مليون سنة قبل الحاضر) ، إلى تغيرات مناخية تمثلت بفترات مطيرة تداخلت معها فترات جافة ، نتج عن هذه الفترات المطيرة فيضانات كبيرة ، اخترقت الأودية الموجودة في منطقة الدراسة التي حملت معها رواسب تم ترسيبها في المنخفضات ، فامتلات بشكل تدريجي ، وسنتناول اهم الخصائص المناخية الحالية بالاعتماد على محطة النجف المناخية.

(خريطة ٣-) خريطة خطوط الارتفاع المتساوي لحوض وادي العاصين



المصدر: بالاعتماد على خرائط الارتفاعات الرقمية (Dem) برنامجي 16 Global Mapper و Arc Map 10.5

١- درجات الحرارة Temperature : من خلال ملاحظة (الجدول - ١) بلغ المعدل الشهري لدرجة الحرارة لمحطة النجف المناخية (٢٥.١)° فقد سجلت أعلى معدلات درجات الحرارة في شهر تموز (٣٧.٥)° ، اما في فصل الشتاء تنخفض لتصل الى اوطأ معدل لها في شهر كانون الثاني (١١.٣)° ، اما الحرارة العظمى سجل أعلى درجة حرارة في شهر تموز (٤٥.٢)° ثم تبدأ بالانخفاض حتى تصل في شهر كانون الثاني الى (١٦.٨)° اما درجة الحرارة الصغرى فقد سجلت أعلى درجة حرارة صغرى في شهر تموز اذ بلغت (٢٩.٧)° ثم اخذت بالانخفاض حتى وصلا الى (٥.٨)° اما المدى الحراري فيكون أعلى مدى حراري شهري في شهر أيلول بلغ (١٥.٧)° واطأ مدى حراري شهر كانون الأول بلغ (١٠.٨)° اما المدى السنوي فقد بلغ (٣٩.٤)° (٣١.٩)° ويعود هذا التباين في درجات الحرارة الى موقعها بالقسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية .

٢- الامطار Rain : تتميز منطقة الدراسة بقلة سقوط الامطار سنوياً حيث وصلت الى (٩٤.٤ ملم) في محطة النجف (الجدول - ١) حيث يبدأ سقوط الامطار في شهر تشرين الأول وينتهي في شهر مايس وينعدم سقوط الامطار في شهر (حزيران، تموز، آب) حيث تتباين كمية الامطار الساقطة خلال الأشهر المطيرة فتكون ضئيلة في شهر تشرين الاول تبلغ (٥.٩ ملم) وأعلى كمية لها في شهر كانون الاول بلغت (١٧.٣ ملم) ثم تتضاءل مره أخرى لتتعدم في الأشهر (حزيران ،تموز ،آب) من خلال هذا يتضح ان الامطار تسقط خلال مدة قصيرة واحياناً بكميات كبيرة وبهذه الميزة فأنها ستكون مسيلات مائية على جوانب الحوض وبالتالي فأنها تؤدي الى تسريع عمليات التعرية فتزيد بذلك عدد المسيلات المائية .



٣- التبخر Evaporation : يوضح (الجدول - ١) ان أعلى كمية للتبخر تشهدها منطقة الدراسة هي خلال الأشهر (تموز و آب و حزيران) وبواقع (٤٨٤.٣ و ٥٢٠.٤ و ٤٩١.٩ ملم) على التوالي، ويعود ذلك الى ارتفاع درجات الحرارة، وانخفاض الرطوبة النسبية في الجو، وزيادة سرعة الرياح، وسيادة الكتل المدارية الجافة والحارة، وانعدام الغيوم خلال هذا الفصل، بينما تأخذ معدلات التبخر الشهرية بالتناقص التدريجي، إذ تصل الى أدنى كمية لها في أشهر الشتاء (كانون الأول و كانون الثاني و شباط) بواقع (٨٥.٣ و ٨٣.٠ و ١٤٤.٦ ملم) لكل منها على التوالي، ويعزى سبب انخفاض نسبة التبخر خلال تلك الاشهر الى الانخفاض في درجات الحرارة ، وارتفاع نسبة الرطوبة في الجو، وزيادة سرعة الرياح الباردة.

(جدول- ١) العناصر المناخية لمحطة النجف المناخية للمدة (١٩٨٦ - ٢٠١٩)



الشهر	معدل درجة الحرارة الصغرى (م)	معدل درجة الحرارة العظمى (م)	معدل درجة الحرارة (م)	المدة	الامطار (مم)	التبخر (مم)
كانون الثاني	٥.٨	١٦.٨	١١.٣	11	١٥.١	٨٣.٠
شباط	٨.١	٢٠.٠	١٤.١	11.9	١٤.٣	١١٤.٦
آذار	١٢.٤	٢٥.١	١٨.٨	12.7	١١.٤	١٩٣.٦
نيسان	١٨.٢	٣١.٤	٢٤.٢	13.2	١٣.٣	٢٦٨.٤
مايس	٢٣.٧	٣٨.٢	٣١.٠	14.5	٣.٣	٣٨٦.١
حزيران	٢٧.٣	٤٢.٨	٣٥.١	15.5	٠.٠	٤٨٤.٣
تموز	٢٩.٧	٤٥.٢	٣٧.٥	15.5	٠.٠	٥٢٠.٤
أب	٢٩.٣	٤٤.٩	٣٧.١	15.6	٠.٠	٤٩١.٩
أيلول	٢٥.٥	٤١.٢	٣٣.٤	15.7	٠.٠	٣٦٠.٠
تشرين الأول	٢٠.٢	٣٤.٦	٢٧.٤	14.4	٥.٩	٢٤٩.٧
تشرين الثاني	١٢.٤	٢٤.٥	١٨.٥	12.11	١٣.٨	١٢٨.٤
كانون الأول	٧.٧	١٨.٥	١٣.١	10.8	١٧.٣	٥٨.٣
معدل	١٨.٤	٣١.٩	٢٥.١	١٢.٢	٩٤.٤	٢٨٠.٥

المصدر: وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، بغداد، ٢٠٢١

رابعاً: خصائص الترب

تعرف التربة بأنها الطبقة السطحية الهشة التي تغطي معظم سطح الأرض والتي يتباين سمكها من عدة سنتيمترات الى عدة امتار وتحتوي على الماء والهواء والمادة العضوية^(٧)، هناك خمس أنواع للتربة في حوض وادي العاصين وهي:

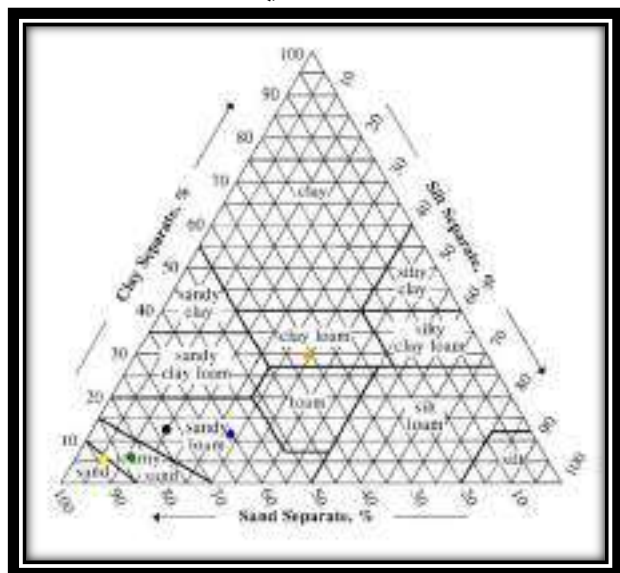


- ١- التربة الصحراوية الجبسية المختلطة: تغطي اكبر مساحة من حوض الوادي تبلغ (٢٩٧ كم^٢) وبنسبة (٨٨.٩٪)، توجد في جميع مناطق الدراسة وهي ذات نسجة رملية مزيجية تقل فيها نسبة المادة العضوية، وتحتوي على نسبة عالية من الجبس تقدر بـ (٧.٣٪) (خريطة - ٤) .
 - ٢- تربة بطون الوديان : تمتد مع مجاري الوديان الرئيسة، تبلغ مساحتها (٨ كم^٢) ، وبنسبة (٢.٤٪) وهي مثلث نسجة التربة ذات نسجة مزيجية رملية (شكل - ١)
 - ٣- تربة الفيضات والمنخفضات : تنتشر في القسم الأوسط والجنوب من منطقة الدراسة ،تبلغ مساحتها (٢٦ كم^٢) وبنسبة (٧.٨٪) من مساحة الحوض ،وهي تربة ذات نسجة مزيجية طينية وتعد من اجود أنواع الترب لاحتوائها على المادة العضوية والمواد المعدنية .
 - ٤ -التربة الصحراوية الحجرية: تشغل مناطق متفرقة من القسم الجنوبي من منطقة الدراسة، بمساحة (٢ كم^٢) ، وبنسبة (٠.٦٪) وهي ذات نسجة مزيجية رملية .
 - ٥- التربة الرملية: توجد هذه التربة قريبة من مصب الوادي الرئيس تبلغ مساحتها (١ كم^٢) وبنسبة (٠.٣٪) وهي تربة ذات نسجة رملية خشنة.
- خامساً: خصائص الموارد المائية
- يعد مكن الدمام هو المكن الوحيد الذي للمياه الجوفية في حوض وادي العاصين ، الواقع بين حوض وادي المهاري وحوض وادي ابو واوي شرقاً وحوض وادي ام ضبعة غرباً ، اذ يخلو حوض الوادي من العيون ،ومن خلال تحليل عينات المياه الجوفية للبئر الوحيد الموجود في منطقة الدراسة وجد ان هناك اختلاف في الخصائص الكيميائية للمياه الجوفية لحوض وادي العاصين (جدول - ٢).



(خريطة - ٤) نسجة التربة لحوض وادي العاصين

(شكل - ١) أنواع الترب في حوض وادي



المصدر: P-Buring Soils and Soil Conditions in Iraq 1960 Map – 1

٢ - المرئية الفضائية الامريكية للقمر الأمريكي (Land sat 2020)

٣- الهيئة العامة للمساحة ،الخرائط الطبوغرافية ١:١٠٠٠٠٠ باستخدام برنامج Arc Map 10.5



(جدول - ٢) الخصائص الكيميائية للمياه الجوفية في حوض وادي العاصين

الخاصية	PH	EC	T.D.S	SO ₄ ⁺²	HCO ₃ ⁻¹	CL ⁻	Ca ⁺²	Mg ⁺²	Na ⁺¹
البنر	٧.٥	٤٧٠٠	٣٩٨٠	٤٠.٥	٢.٦	١٠.٢	٢٨	١٣.٧	٦.٧

المصدر: التحاليل المختبرية مختبر قسم التربة كلية الزراعة جامعة الكوفة ٢٠٢١

سادساً: خصائص النبات الطبيعي

يؤثر النبات الطبيعي في تصريف الأنهار في الاحواض النهرية وذلك من خلال نوعيته وكثافته اذا كلما ازدادت كثافته قلت نسبة الجريان السطحي وزادت كمية المياه المتسربة الى باطن الأرض فضلاً عن دوره في إعاقة المفنقات التي تنقله الرياح وبالتالي فإنه يتسبب في طمر المسيلات المائية ذات المرتبة الأولى، يتسم النبات الطبيعي في منطقة الدراسة بالسمة الصحراوية والذي يتميز بتكيفه مع البيئة التي يعيش فيها فبعضها نباتات موسمية قليل الكثافة واخرى اعشاب معمرة كالحنظل اما الشجيرات المعمرة فقد كيفة نفسها مع ظروف البيئة من خلال التفاف اوراقها كنبات الشيح والكيصوم والرمث والسدر البري ولاوجود للتباين بين اصنافه، تزداد كثافته في موسم الأمطار وفي بطون الوديان الرئيسة.

المبحث الثاني: إمكانات استثمار الموارد الطبيعية في حوض وادي العاصين:

تمهيد:

تعد منطقة الدراسة منطقة مهمة وغنية في الكثير من الموارد الطبيعية التي لم تستغل بعد بالشكل المدروس الصحيح ، ومن هنا جاءت دراسة الوادي واستثمار مياهه لاستغلالها في الزراعة والرعي والشرب ، فضلاً عن التربة والنبات الطبيعي، وكذلك الصخور وانواعها واستثمارها في صناعة المواد الانشائية.

١- حصاد المياه:



وهو تقنية تستخدم في تخزين وحجز مياه السيول والأمطار في اوقات سقوطها ،وبطرق مختلفة باختلاف الغاية من تجميعها وإعادة استخدامها ،سواء للشرب أو تغذية المياه الجوفية أو للري^(٨) ،لقد لاقت تقنية حصاد الأمطار اهتماماً كبيراً ولاسيما في المناطق الجافة وشبه الجافة ،اذا أن لهطول الأمطار في هذه البيئات غالباً ما يكون على شكل امطار فجائية غزيرة وبأوقات زمنية قصيرة ،فمن غير الممكن لهذا النوع من الأمطار أن يدعم أي نشاط ،لان أغلب هذه المياه تضيع في الجريان والتبخر مخلفة اوقات متكررة من الجفاف حتى في فصل الشتاء ، وتعد تقنية حصاد المياه من الوسائل القديمة التي قام بها الانسان في مناطق شتى، وإن أول من برع في تعميم وتطوير هذه التقنية هم الانباط العرب سنة (٥٠٠ ق.م) ،وكذلك استخدمت في الأردن خلال الحكم الروماني في المدة من (٦٣ ق.م) وحتى عام (٦٣٦ ق.م)^(٩)، أما في منطقة الدراسة فقد استخدمت هذه الطريقة خلال العصر العباسي على طريق الحج البري القديم الذي كان يربط (مكة والمدينة المنورة) ، بالعراق والذي يسمى حالياً (طريق زبيدة) ،حيث بنيت احواض كبيرة من الصوان والكلس لخزن مياه الأمطار والاستفادة منها في وقت الحاجة للري والشرب ، حيث تتباين السعة التخزينية لهذه الاحواض حيث تصل طاقة الخزن لكل منهما (٤٠٠٠ م^٣) * ، وقبل البدء في دراسة الأساليب الملائمة لعملية الحصاد المائي في منطقة الدراسة ، لابد أن نتعرف على الإيرادات المائية لأحواض منطقة الدراسة ، ونظراً لعدم وجود محطات هيدرولوجية لقياس الإيرادات المائية والتصاريف فقد اعتمدت معادلة بيركلي** التجريبية لحساب هذه الإيرادات، حيث تعتمد هذه المعادلة على متغيرين هما المناخ والتضاريس ،أما معامل الجريان فيستخرج وفق معادلة خوسلا ١٩٦٠ ، أبلغ معدل الايراد المائي للحوض (٠.٠٢٢ مليار م^٣ /سنة) للمدة من (١٩٨٦ – ٢٠١٩) أي ما يعادل (٢٢ مليون م^٣) ،أز يبدأ الجريان المائي بالتناقص من بداية شهر حزيران وينعدم في نهاية شهر أيلول ،يتعرض الحوض إلى الجفاف نظراً لتسرب المياه إلى



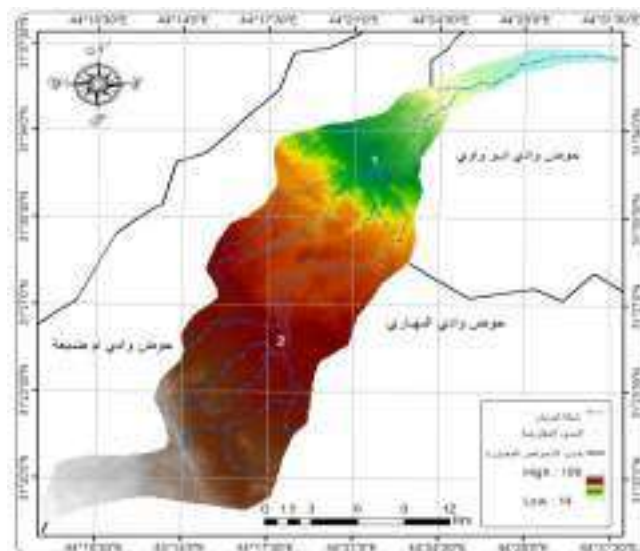
باطن الأرض من جهة وارتفاع درجات الحرارة من جهة أخرى ، ولغرض الاستفادة من هذه المياه لابد وأن هناك أساليب ملائمة لمثل هذه الظروف المناخية من أجل عملية الحصاد المائي ومن هذه الأساليب :

أ- السدود والخزانات: نظراً لاحتواء حوض وادي العاصيين على شبكة كثيفة من الوديان الجافة والتي لم يشيد عليها حاجز أو سد ولم تستغل إلى الآن فعليه يمكن استثمار هذه الوديان في عملية الحصاد المائي وذلك من خلال بناء السدود والخزانات ذات التكلفة الواطئة ولا يشترط أن تكون هذه السدود خرسانية بل يكفي إقامة سداد ترابية عند الوديان التي تكون اعماقها ضحلة مع الاخذ بالاعتبار عامل الانحدار ونوعية التربة ومساحة الحوض وذلك للاستفادة من المياه في الشرب وتوطين البدو وايضاً في العمليات الزراعية وسقي الحيوانات.

من خلال دراستنا للخصائص المورفومترية والخصائص الطبيعية والجيومورفية، اتضح لنا أنه يمكن أن نحدد مواقع بناء الحواجز الترابية والسدود على مجارى الوديان التي تمتاز بنشاطها أثناء سقوط الأمطار الغزيرة، ومثال على ذلك ما حصل في الأعوام (٢٠٠٦ - ٢٠١٨) ،عندما ارتفع منسوب المياه في مجرى الوادي بعد سقوط الأمطار الغزيرة والتي أدت إلى حدوث موجات فيضانية جارفة ، لذا يتطلب إقامة حواجز أو سدود في تلك الأماكن بشكل لا يتعارض مع استعمال آخر كالنشاط التعديني التي يتركز عند مصب الوادي ، وبهذا نقترح إقامة سد أو حاجز على مصبات الوديان لارتفاع اكتافها ،لاستغلالها في الزراعة والصناعة، ونختار الموقع ضمن تكوينات الزمن الثلاثي عند تكوين (الدام) والتي تمتاز بصلابتها صخورها مقارنة بباقي أجزاء الحوض (خريطة ٥-)



(خريطة - ٥) مواقع السدود المقترحة في حوض وادي العاصين



المصدر: بالاعتماد على مخرجات برنامجي Arc Map 10.5 و Global Mapper 16

ب- الغدران الاصطناعية: الغدران جمع غدير وهي في الاصل مظاهر طبيعية تتكون عند المنخفضات والحفر الصغيرة والتي لا تتجاوز مساحتها عدة امتار مربعة ،حيث تمتلئ تلك المنخفضات بمياه الأمطار عند سقوطها على منطقة الدراسة، ويستفاد منها البدو الرحل وأصحاب المواشي عند رعيهم في تلك المناطق ، ولغرض الاستفادة من مياه الأمطار المناسبة نحو المناطق المنخفضة التي تحيط بها مناطق مرتفعة كالفيضات والوديان مثلاً في عملية الحصاد المائي ،من خلال اتباع الطرق القديمة، وهي حفر اصطناعية



تحفر عند اخفض نقطة في الفيضة وتبنى جوانبها بأحجار الكلس ، وتبطن بمادة الاسمنت ، وذلك لضمان بقاء الماء مدة طويلة وعدم تسربه إلى داخل التربة ، وإن فتحة دخول الماء تكون مواجهة لأخفض منطقة في الفيضة ، وايضاً تحفر حفر صغيرة أمام هذه الحفر لكي تعمل على تهدئة وترسيب المواد الطينية العالقة قبل دخولها إلى حفرة الخزن الرئيسية تعرف بحفرة (الخن الميت) ، وتختلف ابعاد هذه الحفر بحسب المناطق التي تحفر بها بشكل يضمن نجاح عملية الخزن ، فأحياناً تكون بطول (١٠٠ م) تقريباً أو أكثر من ذلك وبعرض من (٥٠ إلى ١٠٠م) وبعمق (٥ امتار) ، وهذه الطريقة بسيطة وغير مكلفة اقتصادياً ، تنتشر في حوض وادي العاصين كثير من الفيضات والمناطق المنخفضة، وهي عموماً تصلح لخن المياه بهذه الطريقة، ويفضل إقامة احواض الخزن في منطقة الدراسة في الفيضات لملائمة الخصائص الجغرافية فيها كالانحدار والتربة والمساحة المناسبة.

ج - الحقن الاصطناعي: نظراً لضياع كميات كبيرة من مياه الأمطار عن طريق التبخر والتسرب إلى داخل الأرض دون الاستفادة منها ولاسيما في المناطق التي لا يمكن اتباع الطرق السابقة فيها لحصاد المياه ، فيمكن بهذه الطريقة حفر آبار اصطناعية لتغذية المياه الجوفية في هذه المناطق، وبهذا يمكننا أن نرفع منسوب المياه الجوفية وتحسين خواصها الفيزيائية والكيميائية، ويمكن اقامتها في أي موقع سواء كان فيضاً أو وادياً أو منخفضاً.

٢- الإنتاج الزراعي: يعد الإنتاج الزراعي وما يوفره من قيمة غذائية ركيزة أساسية في الاقتصاد الوطني والامن الغذائي ، يمثل حوض وادي العاصين بيئة ملائمة للاستثمار في هذا المجال وكما يأتي :

أ- الإنتاج النباتي : من خلال دراستنا لأنواع الترب في حوض وادي العاصين اتضح لنا أنه توجد بعض المناطق المناسبة للإنتاج الزراعي فيه، وأن من انسب تلك الأراضي ، هي مناطق الفيضات ، لغنى تربتها



بالرواسب الناعمة، والتي يمكن أن تحتفظ بالرطوبة لوقت أطول، فضلاً عن احتوائها على العناصر المعدنية كالحديد والكالسيوم والبوتاسيوم والكبريت ووجود الأمطار والتي تستثمر في هذا المجال، وعموماً فهي صالحة للإنتاج الزراعي لنفاذيتها العالية التي تمنع تركيز الأملاح على السطح، باستثناء مساحات صغيرة تكون تربتها طينية غرينية تكونت فوقها السباح في مصبات الوديان، وتعد مسألة ارتفاع وانخفاض نسب الأراضي القابلة للزراعة من مجموع منطقة الدراسة ذات أهمية، لكونها تعكس مدى الاستفادة من النشاط الزراعي، فأذا كان المؤشر مرتفع أصبح ذات تأثير إيجابي على الوضع الاقتصادي، فينعكس في صورة استقرار اجتماعي في المناطق الريفية، لأن معظم السكان يشتغلون في القطاع الزراعي^(١٠)، تبلغ مساحة الفيضات في حوض وادي العاصين (٢٦ كم^٢)، وبنسبة (٢٠.٨٪)، من مساحة الحوض ولذلك ينصح بزراعة المحاصيل الحقلية، كالشعير والحنطة وبعض أشجار النخيل، والتي تتجح زراعتها في هذه المناطق (الفيضات) في حال توفير طرق حصاد المياه التي اشرنا إليها، توجد بعض المزارع في المناطق الشمالية من منطقة الدراسة والتي يزرع فيها محاصيل الحنطة والشعير والتي تعتمد على مياه العيون والآبار التي تقع خارج منطقة الدراسة.

ب- الإنتاج الحيواني : يوجد في حوض وادي العاصين حيوانات تكيفت للعيش في البيئات الصحراوية، كالابل والماعز والأغنام، فقد تكيفت للعيش في بيئات مختلفة حسب أنواعها، وحسب طبيعة المراعي سواء كانت طبيعية أو زراعية، فقد احتلت الأغنام المرتبة الأولى في أعداد الحيوانات التي تربي في حوض وادي العاصين، حيث تتوزع في الأجزاء الوسطى والشمالية من منطقة الدراسة، والتي تتحرك وراء الكلاً في فصل الشتاء والربيع عند توفر الغطاء النباتي خلال هذه الفصول لتصل لمسافات بعيدة داخل الوادي، أما خلال فصل الصيف تتوزع في حضائر مجاورة للبيوت في الأقسام الشمالية من منطقة الدراسة، أما الماعز فيربي



مع الأغنام ولا يكاد ينفصل عنه وأيضاً تتركز تربيته في الأقسام الوسطى والشمالية من حوض الوادي إلا أنه أكثر قدرة من الأغنام على تكيفه مع ظروف البيئة الطبيعية والمناخية فضلاً عن قدرته على السير في الأماكن الوعرة ، أما الإبل فيفضل تربيتها البدو الرحل في منطقة الدراسة لتكيفها مع ظروف البيئة القاسية وقلة الماء والكلأ

٣- النباتات الطبيعي : تعد هذه النباتات مورداً اقتصادياً مهماً لدورها في الحفاظ على التربة من الانجراف والحيلولة دون حدوث التصحر فتعمل المراعي الطبيعية على استيعاب مياه الأمطار ويساعدها النبات الطبيعي في رشح هذه المياه لباطن الأرض وتغذية الخزان الجوفي بدلا من فقدانها بالتبخر والجريان السطحي ^(١١) وتنتشر تلك النباتات في أغلب أراضي منطقة الدراسة وتتركز في بطون الوديان ، تعد النباتات الطبيعية ذات قيمة اقتصادية لما توفره من مناطق شاسعة لرعي اعداد كبيرة من الحيوانات ، ولاسيما في موسم سقوط الأمطار، بسبب نمو عدد كبير من أنواع تلك النباتات ، وايضاً لأهميتها الطبية واستعمالها كعلاج طبيعي (جدول - ٣) ، وللنبات أهمية كبيرة في المحافظة على التربة من التعرية الريحية والمائية، فقد تعرضت هذه النباتات إلى آثار سلبية لا يستطيع الانسان أن يتحكم بها كطبيعة الأرض ،وتتذبذب الأمطار من سنة لآخرى ، مما ينعكس على انقراض بعض الأنواع المستساغة وسيادة أنواع أخرى غير مستساغة، وهذا ما ينعكس بشكل غير مباشر على التربة وجعلها عرضة لعمليات التعرية المختلفة ، فضلاً عن استخدام هذه النباتات كوقود ، تدخل أهمية هذه النباتات في توفير مواطن للكثير من الحيوانات البرية والطيور ومختلف أنواع الحشرات، والتي تعد أحد مرتكزات النظام البيئي والتي قلت اعدادها كثيراً ،نتيجة لعوامل طبيعية كالمناخ والموارد المائية، وايضاً لعوامل بشرية تتعلق بممارسات الانسان الخاطئة ،كالصيد والرعي الجائر ، مما أدى إلى انقراض أنواع منها كالصقور ،والغزلان ،وطيور الحباري ،والارانب البرية،



لذلك يقترح انشاء محميات طبيعية على غرار ما هو متبع في كثير من دول العالم ولاسيما الدول المشابهة
 لمناخ منطقة الدراسة

(جدول - ٣) النباتات الطبية ودرجة استساغتها واهميتها

الاسم المحلي للنبات	أهميتها	نوع الحيوان ونسبة استساغته للنبات		
		الأغنام	الماعز	الابل
السدر البري	مثبت للتربة وعائق	*	**	***
العرفج	طبي ومثبت للتربة	**	***	***
العضرس	طبي ومثبت للتربة	*	***	***
الكيصوم	طبي ومثبت للتربة	*	**	***
الشيخ	طبي ومثبت للتربة	**	***	***
الصر	علفي ومثبت للتربة	*	**	***
الكبر (الشفلاح)	طبي مثبت للتربة	**	***	***
الدفلى	طبي مثبت للتربة	♦	♦	♦
الحنظل	طبي مثبت للتربة	♦	♦	♦
الاثل	مثبت للتربة وعائق			
الطلح	مثبت للتربة وعائق	*	**	***
الرمث	علفي ومثبت للتربة	*	**	***

المصدر : وزارة الزراعة ،مديرية الزراعة في النجف ،قسم التخطيط والمتابعة ،مشروع نباتات المحمية
 ،بيانات غير منشورة،^{١٢} ٢٠٢١



٤- نشاط التحجير: يمكننا أن نحصل على مواد البناء الخاصة بالمشاريع الانشائية من خلال تحجير الرواسب والمواد الصخرية من مواقع تتميز بمواصفات قياسية مناسبة من التركيب المعدني والصلابة ، وبالقرب من سطح الأرض.

تعد منطقة الدراسة منطقة غنية بالموارد المعدنية والتي لم تستغل بالشكل المدروس والمخطط له، لعدم وجود التقنيات والمختبرات والإمكانات البحثية، فضلاً عن عزوف الباحثين والمختصين عن الخوض في هذه النشاطات لوجود كثير من المعوقات التي تمنعهم من ذلك، وإن بعض هذه الموارد مكشوفة كالأحجار وصخور البناء، والبعض الآخر يكون بهيئة رواسب تتباين في سمكها من مكان لآخر، إذا يتركز معظمها في المنخفضات وبطون الوديان ، ومن اهم تلك الموارد هي :

أ- حجر الكلس: يحتوي هذا الحجر على نسبة عالية من كاربونات الكالسيوم ، والتي توجد ضمن التكوينات الصخرية لمنطقة الدراسة ، ولاسيما في تكويني الفرات والدمام حيث يتباين سمكة من تكوين لآخر ، يبلغ سمكة في تكوين الفرات (٧٠ م) ، وفي تكوين الدمام (٢٢٥ م) ، وتكوين الزهرة بسمك (٢٠ - ٣٠ م) ، اذا يمكننا استخدامه في كثير من المجالات والأنشطة البشرية^(١٣) ، يدخل حجر الكلس في صناعة الاسمنت بعد استخراجها من مواقعها، ومن ثم تكسيه إلى قطع صغيرة ليسهل نقلها إلى معامل الاسمنت بواسطة سيارات الحمل ، وهناك مواصفات قياسية لحجر الكلس الصالح في البناء (جدول - ٤) ، يقترح إقامة مقالع بالقرب من تواجد حجر الكلس وربطها بالطرق الرئيسية.

- صناعة الاسمنت: يعد التوسع العمراني وانشاء المشاريع واعمار البنى التحتية ، عامل أساسي عامل أساسي في زيادة الطلب على الاسمنت ، والتوسع في صناعته ، فقد اصبح الاسمنت من الصناعات المهمة في العراق لزيادة الطلب عليه بكثرة ، يدخل حجر الكلس بنسبة (٧٠٪) في صناعة الاسمنت ، حيث



يستفاد من $(CaCO_3)$ للحصول على أكسيد الكالسيوم (CaO) ، بعد تفككه أثناء الحرق داخل الفرن تكون نسبة $(CaCO_3)$ في المواد الأولية (٧٥٪) ، أي بمعنى يمكن الحصول على نسبة (٤٢٪) من أكسيد الكالسيوم (CaO) في الخلطة الاسمنتية^(١٤) ، أما الاطيان المستعملة في صناعة الاسمنت (جدول - ٢٨) المواصفات القياسية لحجر الكلس الصالح للبناء

المواصفات	الدنيا	المتوسط	الأعلى
امتصاص الماء %	لا يزيد عن ١٢%	لا يزيد عن ٧,٥ %	لا يزيد عن ٣%
الكثافة غم / كغم ^{-١}	٢,١٦ - ٧	٢,٥٦ - ٢,١٦	أكثر من ٢,٥٦
المقاومة الانضغاطية ميكا باسكال	لا تقل عن ١٢,٥ س	لا تقل عن ٢٨	لا تقل ٥٦

المصدر: مضر محمد علي ، وزارة الصناعة والمعادن ، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، الدليل العام للأعمال والأنشطة والمواصفات القياسية للصخور والترب الصناعية والمياه ، ٢٠١٤ ، ص ٢٤ فتشكل نسبة (٢٠ - ٢٥٪) ، لزيادة الالومينا والحديد والسليكا في الخلطة حيث لا يمكن أن تتم صناعة الاسمنت من دون الاطيان وايضاً يضاف الجبس إلى خلطة الاسمنت ، وذلك بعد الحرق ليساعد على ابطاء سرعة تصلب الاسمنت ، وهناك تراكيز للمركبات الكيميائية المسموح تواجدها في الاطيان وحجر الكلس والجبس الصالح لصناعة الاسمنت (جدول - ٥).

(جدول - ٥) تراكيز المركبات الكيميائية المسموح بها في الاطيان وحجر الكلس والجبس الصالح لصناعة الاسمنت



مواصفات احجار الجبس		مواصفات احجار الكلس				مواصفات الاطيان				
Cao	W.o.c	Mgo	Cao	Na ₂ .K ₂ O%	SiO ₂	Mgo	Cao ₂	Al ₂ O	Fe ₂ O ₃	SiO ₂
%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%
أقل من ٣٥	اكثر من ١٥	٢- ٢.٥	اكثر من ٤٥	لا يزيد عن ١	٧	لا يزيد عن ٤	لا يزيد عن ٢٩	اكثر من ٧	لا يزيد عن ٤	لا يزيد عن ٢

المصدر: مضر محمد علي ، وزارة الصناعة والمعادن ، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، الدليل العام للأعمال والأنشطة والمواصفات القياسية للصخور والترب الصناعية والمياه ، ٢٠١٤ ،

ص ٢٢

أ- القشرة الجبسية: تظهر القشرة الجبسية في منطقة الدراسة في مساحات واسعة جداً مختلطة مع الرواسب الملحية المختلفة والحجر الجيري والطفل ، والتي ترسبت في ظروف بحرية ضحلة ، يصل سمكها (٠.٥ - ٢ م) ، وان معظمها يكون بشكل حبيبات كوارتزية رملية ، تركزت مقالع القشرة الجبسية في مجرى الوادي الرئيس تدخل القشرة الجبسية في صناعة الجص ، ويوجد معمل للجص خارج منطقة الدراسة ويمول من منطقة الدراسة فضلاً عن دخولها في صناعة الديكورات والجباير الطبية وقد قدرت كمياته في حوض وادي العاصين ب (٤٠٠٠٠٠ م^٣)^(١٥)، نقترح بناء عدد من المعامل في تلك المناطق التي تتوفر فيها القشرة الجبسية (خريطة - ٦)



- صناعة الجص: تدخل القشرة الجبسية كمادة أولية في صناعة الجص، وهو عبارة عن كبريتات الكالسيوم الحالوية على جزيئة ماء ($\text{CaSO}_4 \cdot \text{H}_2\text{O}$)، يتراكم الجبس بسبب تبخر الماء الأرضي الحاوي على الكبريتات ولصناعة مادة الجص يتطلب ذلك بعض المواصفات التي يجب توافرها في الجبس (جدول -٦) .

(جدول - ٦) مواصفات الجبس (الجص) الصالح للصناعة

المركب	نسبته
Cao	لا تقل عن ٢٣٪
Nacl	لا تزيد عن ٢٪
الماء المتحد	لا تقل عن ٤٪

المصدر: مضر محمد علي ، وزارة الصناعة والمعادن ، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين الدليل العام للأعمال والأنشطة والمواصفات القياسية للصخور والترب الصناعية والمياه، ٢٠١٤ ، ص ٣٠

يقترح انشاء عدد من المقالع في حوض وادي العاصين بالقرب من القشرة الجبسية وانشاء طرق نقل تربط هذه المقالع بالطريق الرئيسية، لتسهيل عملية الوصول إلى المقالع وهذا ما يزيد حجم المبيعات لهذه المقالع (خريطة - ٦).

(خريطة- ٦) عدد من الأنشطة البشرية المقترحة في حوض وادي العاصين





المصدر: المرئية الفضائية لحوض وادي العاصين ،القمر Land sat و الزيارة الميدانية بتاريخ

Arc Map 10.5 ، واستخدام برنامج ٢٠٢١/٩/١٣ و ٢٠٢١/١٢/١٠

٢- الحصى والرمال : تظهر الرمال المناطق الشمالية من منطقة الدراسة ، فضلاً عن ما هو موجود في بطون الوديان مخلوطاً مع الحصى ، وهي ترسبات تكونت حديثاً يرجع تكوينها إلى الزمن الرباعي ، وهي ذو منشأ محلي ، وما يدل على ذلك هو زواياها الحادة وهي مشتقة من الصخور الجبسية والكلسية،

والدولومايت ، وحجر الصوان ، والمارل ، حيث تتراوح احجامها بين عدة مليمترات إلى المدملكات الكبيرة ، التي تصل اقطارها اكثر من (١٠٠ سم) ويكون مختلطاً مع الرمل والطين ، وذلك لكثرة الرواسب المترسبة معه بسبب عملية التعرية المائية ، ويدخل الحصى والرمل في كثير من الصناعات ، كصناعة الكاشي والبلوك المضغوط للأبنية الجاهزة ، ويستخدم أيضا في بناء الطرق والارصفة ، كما يستعمل كمادة أساسية في الخرسانة الكونكريتية ، وفي البناء كمادة رابطة ، إن عملية حصول مواد البناء من المكونات السطحية للقشرة الأرضية ذو أهمية اقتصادية ، حيث يتم الحصول على هذه الترسبات بعدة طرق منها ما هو مباشر ، ومنها ما هو غير مباشر ^(١٦) ، وأن استعمال هذه الترسبات في حوض وادي العاصين يتحدد وفق أصولها الجيومورفولوجية ، إذا إن الخصائص الكيميائية و الحجمية للحصى والرمل تحتاج إلى عدة عمليات قبل استعمالها لكي تتطابق مع المواصفات القياسية ، وذلك لوجود الشوائب فيها ، إذا إنها تكون احيانا ممزوجة مع ترسبات ناعمة من الطين والغرين وغير متجانسة كيميائياً وفيزيائياً ، وهذا ما يقلل من أهميتها الاقتصادية فهي تمر بثلاث مصافي بعد اخذها لمعامل التصفية لأغراض البناء ، المصفى الأول للجلمود ويكون حجم فتحاته (٢٥ - ٣٠ سم) ، والمصفى الثاني للحصى ويكون حجم فتحته (٦ - ١٤ سم) ، أما المصفى الثالث فهو خاص بالحصى الصغيرة والتي يكون حجم فتحته (٣ - ٥ سم) (جدول ٧-) بعدها يتم عزل المواد وجمعها في أربعة احواض هي ل (الجلمود ، والحصى الكبير ، والحصى الناعم ، والرمل) ، ليغسل بمرشات خاصة لتخليصها من الاملاح والطين الموجود معها لكي لا يتسبب بأضرار عند استخدامه في الخرسانة ، وبعد الغسل يخرج الطين والرمل والحصى منها بعدها يكسر الحصى الكبيرة للحصول على الحجم الأمثل للاستثمار ، ويصفى الرمل ويعزل عن الطين و يلقى في المبزل ليستفاد منه، يوجد في حوض وادي العاصين (٤) مقالع للحصى والخابط لأغراض



(جدول - ٧) المقياس الحجمي للحصى ونوع الاستخدام

ت	المقياس الحجمي (ملم)	نوع الاستخدام
١	١٠ - ٥	صناعة البلوك والاشتاير
٢	٢٠ - ٥	تبطين الابار الارتوازية
٣	اكثر من ٢٠	في تبليط الطرق بعد تكسيده وخلطه مع مواد كالإسفلت والرمل
٤	٤٠ - ٥	صناعة الخرسانة
٥	٧٥ - ٢	السبب
٦	اكثر من ٧٥	في رصف الطرق والمباني قبل بنائها

المصدر: رقية محمد أحمد العاني ، جيومورفولوجية سهل السندي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية

الآداب، جامعة ، بغداد، ٢٠١٠ ، ص١٨٨

الدفن والبناء ، أما السبب فهو مادة مخلوطة من الرسوبيات الطينية والرملية الحمراء والحصى والتي تنقل بعد جمعها من منطقة الدراسة مباشرة إلى أماكن استخدامها في رصف ارضيات المباني والطرق، ونظراً لتوفر الطرق الثانوية إلا أنها ترابية، لذا نقترح انشاء طرق معبدة تربط المقالع بالطرق الرئيسية لضمان زيادة المبيعات لها (خريطة - ٦).

٥- تقييم المياه الجوفية : تعد المياه ضرورة حياتية للإنسان والحيوان والنبات، من خلال النشاطات التي يعتمد عليها الانسان بشكل مباشر في الزراعة والصناعة والاستخدامات المنزلية، تتوفر المياه الجوفية في منطقة الدراسة في عدة مكامن يمكن الفرات الدمام والزهرة كما تم ذكرها في فصل المقومات الطبيعية ،



نظراً لقلّة المياه السطحية في منطقة الدراسة تم الاعتماد على المياه الجوفية الموجودة فيه ، من (جدول - ٢) توضيح خصائص المياه الجوفية في منطقة الدراسة ، فمن خلال مقارنة خصائص المياه الجوفية لمنطقة الدراسة بمعيار منظمة الصحة العالمية (W.H.O) (جدول - ٨) نلاحظ أن قيم الـ (Ph) ذات تركيز غير مسموح به حيث بلغت (٧.٥) ، وقيم التوصيلية الكهربائية (EC) عالية في المياه الجوفية في منطقة الدراسة لا تقع ضمن الحدود المسموح بها ضمن معيار (W.H.O) ، أما أيون الكالسيوم (Ca^{+2}) فقد سجل نسبة (٢٨) وهي نسبة أقل من المسموح بها ، أما الصوديوم (Na^{+1}) فقد سجل نسبة أعلى من المسموح بها فقد بلغت (٦٠٧ ملغرام/التر) ، والكلور (Cl^{-1}) فقد سجل نسبة (١٠.٢ ملغرام/التر) وهي نسب أقل من المسموح بها ، أما الكبريتات (SO_4^{+2}) وهي نسب أقل من المسموح بها ، أما الاملاح الذائبة الـ (T.D.S) فقد سجلت تراكيز خارج الحدود المسموح بها عالياً وفقاً لمنظمة الصحة العالمية (W.H.O) وتعد غير صالحة للشرب، أما فيما يتعلق بصلاحية استخدام المياه لأغراض الزراعة فقد تم قياس صلاحية المياه وفقاً لتصنيف معيار مختبر الملوحة الأمريكي والذي صنف مياه الري إلى أربع درجات على أساس (SAR) (جدول - ٩) ، إن المياه صالحة لأغراض الري حسب قيمة التوصيلية الكهربائية (EC) وحسب نوع التربة ونوع المحصول ودرجة تحمله حيث لا تتجاوز قيمة الـ (EC) الحد المسموح به حسب معيار مختبر الملوحة الأمريكي، أما بالنسبة للأملاح الذائبة الـ (T.D.S) فهي ذات نسبة مرتفعة جداً وهي بذلك غير صالحة للاستثمار الزراعي عند مقارنة (جدول - ٢) لخصائص المياه الجوفية مع (جدول - ١٠) وفقاً لمعيار تصنيف (Aysres West Cot 1989) للحدود المقبولة للتوصيلية الكهربائية الـ (EC) لشرب الحيوانات وجد أنها صالحة لشرب الحيوانات والمواشي.

(جدول - ٨) صلاحية المياه لشرب الانسان وفقاً لمنظمة الصحة العالمية W.H.O



العناصر	تصنيف الماء	التوصيل الكهربائي (مليموز / سم)	Ec	كمية الاملاح الكلية (مليغرام/لتر)	الذائبة
Na ⁺¹	Cl قليل الملوحة	٢٥٠ - ٠	٢٠٠ - ٠	١٦٠ - ٠	
Mg ⁺²	٢٠	١٥٠	١٥٠	١٥٠	
Ca ⁻¹	C2 متوسط الملوحة	٧٥٠ - ١٥٠	٢٠٠	١٤٤٠ - ١٦٠	
Cl	C3 عالي الملوحة	٢٢٥٠ - ١٥٠	٢٠٠	١٤٨٠ - ١٤٤٠	
So ₄ ⁺²	C4 عالي الملوحة جداً	٥٠٠٠ - ٢١٥٠	٢٠٠	٣٢٠٠ - ١٤٨٠	
T.D.S	٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠	

المصدر : عبد العالي عبد الحسين حنتوش الدباج ، شهلة نجم الدين عبد الله الخشاب ، دراسة هيدروكلوجية وهيدروكيميائية ، تقرير جيولوجي، السلمان (لوحة NH 83.6) ، مقياس ١:٢٥٠٠٠٠ ، ٢٠٠١ ،

ص ٤

(جدول - ٩) الحدود المقبولة للتوصيلية الكهربائية (EC) (مليموز / سم) لشرب المواشي حسب تصنيف
(Aysres West Cot 1989)



١٥٠٠	ممتاز	يستعمل لجميع أصناف المواشي
٥٠٠٠ - ١٥٠٠	مقبول جداً	يستعمل لجميع أصناف المواشي
٨٠٠٠ - ٥٠٠٠	مقبول	يسبب اسهال وقتي
١١٠٠٠ - ٨٠٠٠	محدود الاستعمال	لا يعطي للحيوانات الحاملة والرضع
١٦٠٠٠ - ١١٠٠٠	محدود الاستعمال جداً	غير مقبول للحيوانات
١٦٠٠٠	لا يستخدم	يسبب مخاطر عالية جداً

المصدر: باسم حسين خضير العبيدي ، محمد صادق سلمان ، دراسة نوعية ومقدار المياه الجوفية ، في محافظة الانبار وصلاحياتها للاستخدامات البشرية والزراعية ، جامعة بغداد ، قسم الهندسة المدنية ، مجلة جامعة النهرين ، المجلد ١٤ ، العدد ١ ، ٢٠١١ ، ص ٧.

٦- المستقرات البشرية : وهي عبارة عن مناطق تغطي عليها الزراعة كفعالية اقتصادية رئيسية ولا يمنع ذلك من وجود الفعاليات الأخرى كالزراعة والحرف الريفية ، وأن وجود المستقرات البشرية يرتبط بعدة عوامل جغرافية طبيعية وبشرية ، ومن اهم العوامل المؤثرة في توزيع المستقرات البشرية هي طرق النقل والموارد المائية ، وذلك لان المورد المائي يحدد نوع المستقرات ، وحجمها وموقعها ، بعد ذلك يأتي أثر طرق النقل لترتبط تلك المستقرات بالمناطق الأخرى ، وبعدها تأتي بقية العوامل بحسب أهميتها كالعوامل المناخية ، والسطح والتربة ، والعوامل التاريخية والاجتماعية والتي تساعد على نشأة المدن وتطورها ^(١٧)، وتبعاً لذلك فقد تميزت منطقة الدراسة بقلّة المستقرات البشرية ، وذلك بسبب العوامل المذكورة والتي يتصدرها المورد المائي ، كمياه الأمطار والمياه الجوفية ، وتكون منطقة الدراسة ملائمة للسكن فيما لو استثمرت مواردها الطبيعية ، بحيث تكون عامل جذب للسكان وبالوقت نفسه يخفف من الضغط السكاني على المدن ، وان أراضي منطقة الدراسة غير وعرة بالشكل الذي يكون كعامل طرد للسكان من هذه الناحية ، لذا تعد صالحة



للسكن اذا ما توفرت ظروف الاستيطان الأخرى ،تنتشر المستقرات في الجزء الشمالي من منطقة حوض وادي العاصين عند مصب الوادي الرئيس ، نقتراح انشاء عدد من المستقرات بالقرب من الطرق القديمة كطريق (السيدة زبيدة)، لتكون نواة لنمو مستقرات تكون أكبر ، لوجود عدد من المقومات كالمساحات الزراعية المتمثلة بالفيضات، (خريطة - ٦).

٧- طرق النقل: تعد طرق النقل الشريان الذي يربط المستقرات والمدن المناطق الأخرى، لتوفير بعض الوظائف، كنقل البضائع والسلع ونقل السكان واغراضهم من العمل والتعليم والتسوق ^(١٨) ، وإن بعض هذه الطرق ترابية ،وبعضها معبدة حيث تنشأ المستقرات البشرية بالقرب من طرق النقل.

يفتقر حوض وادي العاصين إلى طرق النقل، حيث لا يوجد فيها سوى طريق معبد واحد هو طريق الخط الاستراتيجي، الذي يخترق الجزء الشمالي من منطقة الدراسة، حيث انشأ هذا الخط باتجاه واحد، وبمسافة (٤ كم)، ويمتد بمحاذاة أنبوب النفط الذي يربط حقول البصرة بمحطة الضخ في مدينة حديثة ،وعلى أراضي جيرية تحتوي على تجاويف في باطن الأرض ، والتي لم يتم معالجتها عند انشاء الطريق ، لذلك كثرت فيه التخسفات الكبيرة ، فقد تعرض هذا الخط إلى الانجراف والقطع عدة مرات ،بسبب زيادة تصاريح الوديان التي يتقاطع معها، وهناك طرق أخرى وهي الطرق الترابية، فيوجد في منطقة الدراسة مجموعة من هذه الطرق غير المعبدة ، والتي تستخدم معظمها لنقل مواد التحجير من المقالع شمال منطقة الدراسة، ويستخدم البعض الآخر في الوصول إلى المستقرات البشرية المبعثرة ، فضلاً عن الطرق التي يستعملها البدو الرحالة والرعاة في ترحالهم وراء الماء والكأ ، لو حظيت طرق النقل بالاهتمام لكونت عاملاً متميزاً في كسر العزلة وخلق التواصل وتوسيع دائرة المزج الثقافي بين مجتمع المنطقة ، ولأجل استثمار الموارد الطبيعية الموجودة في حوض وادي العاصين ،يتطلب الاهتمام الحكومي، وتعبيد الطرق ،لكونها لا تحتاج إلى جهد كبير بسبب



توفر المواد الانشائية بالقرب منه، وربط مناطق منطقة الدراسة ، ووضع علامات وإشارات بارزة تدل على المسارات بالاتجاهات الصحيحة (١٩)

٨- السياحة : يلجأ الانسان إلى الأماكن المفتوحة عند شعوره بالضيق والضجر من أجواء المدن الصاخبة والملوثات المختلفة ، وتعد البيئات الصحراوية القريبة من مراكز المدن مناطق جذب سياحي ، والسياحة تتجدد ولا تنضب وذات أهمية اقتصادية لصالح الاقتصاد الوطني فيما لو استغلت استغلالاً امثل (٢٠) وتعد السياحة العلاقة الوثيقة بين الجغرافية كونها تربط بين بعدين جغرافيين الأول هو نقطة انطلاق السياح والآخر هو نقطة استقبال السياح (الأماكن التي يذهبون إليها) وإن أماكن انطلاق السياح ومراكز استقبالهم مسافة جغرافية سواء كانت قصيرة أو طويلة ووجود وسائل النقل تعد حلقة وصل في السياحة لهذين البعدين

النتائج:

- ١- يقع حوض وادي العاصين ضمن تكوينات عصرالايوسين الى المايوسين ،فضلاً عن رواسب الزمن الرابع المتمثلة برواسب عصري البلايستوسين والهولوسين وذات مناخ جاف يبلغ متوسط درجة الحرارة (٢٥.١ م) وذات امطار فصلية تقدر بـ (٩٤.٤ ملم) حسب محطة انواء النجف.
- ٢- تبلغ مساحة الحوض (٣٣٤ كم^٢) وينحدر السطح بمعدل (٣.٥ م لكل اكم) ، وبين خطي الارتفاع المتساوي (١٤ - ١٩٠ م) فوق مستوى سطح البحر.
- ٣-- اثبتت الدراسة إمكانية حصاد المياه من خلال انشاء السدود والخزانات الغدران الاصطناعية واستخدام طريقة الحقن الاصطناعي ،
- ٤- ينصح بزراعة المحاصيل الحقلية كالشعير والحنطة وبعض أشجار النخيل والتي تتجح زراعتها في مناطق الفيضات في حال توفر طرق حصاد المياه المذكورة آنفاً.



- ٥- تميزت المستقرات البشرية في منطقة الدراسة بقلة المستقرات البشرية لان وجودها يرتبط بعوامل جغرافية طبيعية وبشرية كطرق النقل والموارد المائية وطبيعة السطح والمناخ والتربة ،
- ٦- اتضح ان طرق النقل في منطقة الدراسة هي طرق ترابية ولا يوجد فيها طرق معبدة سوى الطريق الاستراتيجي الذي يمر من منطقة الدراسة
- ٧- اتضح من خلال الدراسة أن حوض وادي العاصين من المناطق الطبيعية المفتوحة التي من الممكن أن تصبح أماكن سياحية ترفيهية لو كان هناك تدخل حكومي لتنمية المنطقة وتعبيد الطرق الترابية وحفر الآبار وتنمية المستقرات البشرية

الهوامش:

- ١ - علي مصطفى العيسى، هور الحمار دراسة في الجغرافية الطبيعية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص ٣٨
- ٢ - حاتم خضير الجبوري، نصير حسن البصراوي، دراسة هيدرولوجية وهيدروكيميائية في منطقة النجف، لوحة (NH 2-38) مقياس ١:٢٥٠٠٠
- ٣ - أنور مصطفى براوي. نظيرة عزيز صليوه، براوي، تقرير عن لوحة النجف، ترجمة ازهار علي غالب، المنشأة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، بغداد، ١٩٩٥، ص ٩
- ١- عايد جاسم الزاملي، تحليل جغرافي لتباين اشكال سطح الأرض في محافظة النجف، كلية الآداب، جامعة الكوفة، رسالة ماجستير "غير منشورة" ٢٠٠١، ص ٢٤
- ٥ - عايد جاسم الزاملي، الاشكال الأرضية في الحافات المتقطعة في بحيرتي الرزازة وساوّة وعلاقتها بالنشاط البشري، أطروحة دكتوراه "غير منشورة" كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٠
- ٦ - موسى جعفر العطية، ارض النجف التاريخ والتراث الجيولوجي والثروات الطبيعية، النيراس للطباعة والنشر، النجف، الطبعة ١، ٢٠٠٦، ص ٤١



٧ - محمد ازهر السماك، باسم عبد العزيز الساعاتي، جغرافية الموارد الطبيعية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ١٩٨٨، ص ٤٣،

٨ - عبد الملك بن عبد الرحمن ال الشيخ، حصاد مياه الأمطار والسيول وأهميته للموارد المائية بالمملكة العربية السعودية، المؤتمر الثاني للموارد المائية والبيئة الجافة، ٢٠٠٦، ص ٣.

* تم احتساب مساحة الاحواض بضرب ابعاد الحوض (الطول × العرض × الارتفاع)

$$R = (CIS)^{\frac{1}{2}} (W \div L) \cdot 0.45 \quad **$$

اذ أن : R = حجم الجريان السنوي مليار م^٣

C = معامل الجريان وتستخرج من معادلة خوسلا وعلى النحو الآتي :

$$C = \frac{R}{P_2^2}$$

$$R = \frac{P_1}{L}$$

R = الجريان الشهري (سم)

P1 = الأمطار الشهرية (سم)

P2 = مجموع الأمطار السنوية (سم)

I = حجم المطر بالمليار ويستخرج وفق المعادلة

$$\text{حجم التساقط بالمليار م}^3 = \frac{\text{مجموع التساقط السنوي بـ ملم}}{1000} \times \frac{\text{مساحة الحوض كم}^2}{1000000000}$$

$$S = \text{معدل الانحدار} = \frac{\text{الفاصل الرأسى / م}}{\text{المسافة الأفقية / كم}}$$

W = عرض الحوض

L = طول المجرى

- ينظر مدالله عبد الله الجبوري، التشكل المائي لحوض دجلة ما بين الزابين واستثماراته في العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الموصل، كلية التربية، قسم الجغرافية، ١٩٩٨، ص ٧٧ - ٧٨



- ٩ - عبد الملك بن عبد الرحمن آل الشيخ، حصاد مياه الأمطار والسيول وأهميته للموارد المائية بالمملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص ٣
- ١٠ - على درب كسار الحياي، رجاء طعمة الواسطي، تحليل اقتصادي للعوامل المؤثرة في نسبة الاراضي الزراعية في العراق خلال المدة ١٩٨٠ - ٢٠١٣ والتنبؤ بها للمدة ٢٠١٤ - ٢٠٢٤، مجلة العلوم الزراعية العراقية، مجلد ٤٦، العدد ١، بغداد، ٢٠١٥، ص ٦٤.
- ١١ - محمد جبريل الجنيدي تنمية المراعي الطبيعية في الأردن ط١ دار المسيرة عمان ١٩٩٦ ص ٢٧-٢٩.
- * صالحة في الادوار الأولى ** صالح للرعي بدرجة جيدة *** صالح للرعي بدرجة جيد جداً
- ♦ نبات سام
- ♦ الدراسة الميدانية بتاريخ ١٩١٣ / ٢٠٢١
- ١٣ - عايد جاسم الزامل، الاشكال الأرضية في الحافات المنقطعة بين بحيرتي الرزاة وساة واثارها على النشاط البشري، كلية الآداب، جامعة الكوفة، رسالة ماجستير "غير منشورة" ٢٠٠٠، ص ٢٣٩.
- ١٤ - مضر محمد علي وزارة الصناعة والمعادن الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين الدليل العام للأعمال والأنشطة والمواصفات القياسية للصخور والترب الصناعية والمياه ٢٠١٤ ص ١٢
- ١٥ - الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، قسم الجيولوجيا ، بيانات غير منشورة، ٢٠٢١
- ١٦ - مقداد حسين علي وآخرون الجيولوجيا الهندسية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٩٩١ ص ٣٧٣.
- ١٧ - حسن رمضان سلامة، جغرافية الأقاليم الجافة، مطبعة دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠١٠، ص ٢٤٣.
- ١٨ - علي طالب جعفر، تطور النقل الحضري في العراق، مجلة الآداب، العدد ١٠٨، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣٧٤.
- ١٩ - الدراسة الميدانية بتاريخ ١٩١٣ / ٢٠٢١.
- ٢٠ - رياض محمد علي عودة مسعودي، السياحة البيئية والآثارية في محافظة كربلاء واستثمارها في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ١٨، ٢٠١٣، ص ١١٥.



المراجع:

- ١- الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، قسم الجيولوجيا ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢١.
- 2-P-Buring Soils and Soils Conditions in Iraq Map 1960
- ٣-العبيدي باسم حسين خضير ، محمد صادق سلمان ، دراسة نوعية ومقدار المياه الجوفية ، في محافظة الانبار وصلاحياتها للاستخدامات البشرية والزراعية ، جامعة بغداد ، قسم الهندسة المدنية ، مجلة جامعة النهرين ، المجلد ١٤ ، العدد ١ ، ٢٠١١.
- ٤-بروي، أنور مصطفى، نظيرة عزيز صليوه، تقرير عن لوحة النجف، ترجمة ازهار علي غالب، المنشأة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، بغداد، ١٩٩٥
- ٥-الجبوري ،حاتم خضير ، نصير حسن البصراوي، دراسة هيدرولوجية وهيدروكيميائية في منطقة النجف، لوحة (- NH 38-2) مقياس ١:٢٥٠٠٠
- ٦-حسن رمضان سلامة، جغرافية الأقاليم الجافة، مطبعة دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠١٠.
- ٧-الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٣.
- ٨-رياض محمد علي عودة مسعودي، السياحة البيئية والآثار في محافظة كربلاء واستثمارها في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ١٨ ، ٢٠١٣.
- ٩-الزامل، عايد جاسم ، تحليل جغرافي لتباين اشكال سطح الأرض في محافظة النجف، كلية الآداب، جامعة الكوفة، رسالة ماجستير " غير منشورة " ٢٠٠١
- ١٠-سلامة ،حسن رمضان ، أصول الجيومورفولوجيا، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٧
- ١١-سليم ،محمد صبري محسوب ، احمد البدوي محمد الشريعي، الخريطة الكنتورية قراءة وتحليل (١)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦.
- ١٢-السماك، محمد ازهر، باسم عبد العزيز الساعاتي ،جغرافية الموارد الطبيعية ،دار الكتب للطباعة ،الموصل ،١٩٨٨.



- ١٣- عبد العالي عبد الحسين حنتوش الدباج ، شهلة نجم الدين عبد الله الخشاب ،دراسة هيدرولوجية وهيدروكيميائية ، تقرير جيولوجي، السلمان (لوحة 83.6 NH) ، مقياس ١:٢٥٠٠٠٠ ، ٢٠٠١ .
- ١٤-الشيخ عبد الملك بن عبد الرحمن ، حصاد مياه الأمطار والسيول وأهميته للموارد المائية بالمملكة العربية السعودية، المؤتمر الثاني للموارد المائية والبيئة الجافة، ٢٠٠٦ .
- ١٥-العطية ،موسى جعفر ، ارض النجف التاريخ والتراث الجيولوجي والثروات الطبيعية، النبراس للطباعة والنشر ، النجف، الطبعة ١ ، ٢٠٠٦ .
- ١٦-الحيالي على درب كسار ، رجاء طعمة الواسطي، تحليل اقتصادي للعوامل المؤثرة في نسبة الاراضي الزراعية في العراق خلال المدة ١٩٨٠ - ٢٠١٣ والتنبؤ بها للمدة ٢٠١٤ - ٢٠٢٤ ، مجلة العلوم الزراعية العراقية ،مجلد ٤٦ ، العدد ١ ، بغداد، ٢٠١٥ .
- ١٧-علي طالب جعفر، تطور النقل الحضري في العراق، مجلة الآداب ،العدد ١٠٨،جامعة بغداد ،٢٠٠٤ .
- ١٨-الجنيدي محمد جبريل تنمية المراعي الطبيعية في الأردن ط١ دار المسيرة عمان ١٩٩٦ .
- ١٩-محمد عبد المجيد عبد عباس، دراسة تأثير شحة المياه واستخدام مياه السدود والبحيرات على نوعية مياه شط الكوفة للأغراض الاروائية، مجلة جامعة بابل، العلوم الهندسية، المجلد ٢٠ ،العدد ١ ،٢٠١٢ .
- ٢٠-الرئية الفضائية الامريكية للقمر الأمريكي (Land sat 2020).
- ٢١-مضر محمد علي ، وزارة الصناعة والمعادن ، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، الدليل العام للأعمال والأنشطة والمواصفات القياسية للصخور والترب الصناعية والمياه ، ٢٠١٤ .
- ٢٢-مضر محمد علي وزارة الصناعة والمعادن الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين الدليل العام للأعمال والأنشطة والمواصفات القياسية للصخور والترب الصناعية والمياه ٢٠١٤ .
- ٢٣-الهيئة العامة للمساحة ،الخرائط الطبوغرافية ١:١٠٠٠٠٠ باستخدام برنامج Arc Map 10.5.
- ٢٤-وزارة الزراعة ،مديرية الزراعة في النجف ،قسم التخطيط والمتابعة ،مشروع نباتات المحمية ،بيانات غير منشورة، ٢٠٢١
- ٢٥-العاني رقية محمد أحمد ، جيومورفولوجية سهل السندي ، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة ، بغداد، ٢٠١٠



المُبَالَغَةُ النَّحْوِيَّةُ فِي النَّفْيِ فِي كَلَامِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ "ع"

Grammatical exaggeration in negation in the speech of Imam al-Baqir

أ.د. صباح عطوي عبود

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

الباحث علي عزيز عبد الكريم

مديرية التربية/ محافظة بابل

Prof Dr. Sabah Attiwi Abboud

Faculty of Education for Human Sciences/University of Babylon

Researcher Ali Aziz Abdel Karim

Directorate of Education/ Babylon Governorate

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى اظهار قابلية النفي التحويلية، فهو يَقلِبُ المعنى من الايجاب إلى السلب؛ وذلك في ضوء أدواته الظاهرة، وكذلك يختزل دلالات تقوي المعنى وتزيد في القصد وأبرزها وأهمها المبالغة إذ منه ما يكون أبلغ، وأؤكد، وقد انتظم هذا البحث قسمين الأول ظاهر في أدواته، والآخر خافٍ، يتضمن أدوات يعدل بها إلى النفي.

الكلمات الافتتاحية: الإمام الباقر، المبالغة، النفي، الأداة، المعنى.

Abstract:

This research aims to show the transformative ability of negation, as it turns the meaning from positive to negative; And that in the light of its apparent tools, as well as reducing connotations that strengthen the



meaning and increase the intent , The most prominent and most important of them is exaggeration, as some of them are more eloquent and confirmed, and this research is organized into two parts, the first is apparent in its tools, and the other is hidden, which includes tools that modify them to negation.

Keywords: Imam al-Baqir, exaggeration, negation, tool, meaning.

القِسْمُ الْأَوَّلُ: النَّفْيُ الظَّاهِرُ:

ويُسمى الصَّرِيح ، وهو نفي حدوثِ المَعْنَى بأداةٍ صريحةٍ، ومَعْرُوفَةٍ ، وهذا النَّفْيُ يَعدُّ أَكْثَرَ استِعْمالاً مِنْ غَيْرِهِ ، إذ يُصرِّحُ بأدواتِهِ المَعْرُوفَةِ ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ الصَّرِيحَةِ :
لَا النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ.

تَعَدُّ (لا) مِنْ أَكْثَرِ أَدَوَاتِ النَّفْيِ وَهَذِهِ الْكَثْرَةُ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ جَعَلَتْهَا تَدْخُلُ عَلَى أَقْسَامِ الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ ، وَالْفِعْلِيَّةِ ، فَإِذَا مُحَضَّتْ فِي النِّكَرَةِ كَانَتْ لَهَا دَلَالَاتٌ ، مِنْهَا الْاسْتِغْرَاقُ فِي الْجِنْسِ ، فَمَتَى مَا أَرِيدَ بِهَا نَفْيُ الْجِنْسِ عَلَى سَبِيلِ الشَّمُولِ ، وَرَفَعَ احْتِمَالَ الْخُصُوصِ وَالتَّنْصِيسِ أَطْلَقَ عَلَيْهَا (لا) التَّبْرِئَةَ ^(١)؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى تَبْرِئَةِ جِنْسٍ اسْمِهَا مِنْ مَعْنَى خَبَرِهَا ^(٢)، وَلَكِنَّ الْأِسْمَ الْغَالِبَ عَلَيْهَا عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ (لا) الَّتِي لَنْ فِي الْجِنْسِ ^(٣) ، فَلَهَا دَلَالَةُ التَّوَكِيدِ، وَالتَّحْقِيقِ أَيْضًا ، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الزِّيَادَاتُ الدَّلَالِيَّةُ مَدْعَاةً لِلْمُبَالَغَةِ فِي النَّفْيِ ، وَهَذِهِ الزِّيَادَاتُ الَّتِي سَبَقَتْ لَهَا كَانَتْ لَهَا سَبْقُ الْقَصْدِ فِي التَّرَاكِبِ حَتَّى قِيلَ إِنَّ (لا) وَاسِمَ النِّكَرَةِ أبلغ من (لا) والفعل المضارع ، هذا على النظير ، أمّا على النقيض ، فقد قيلَ إِنَّهَا تَعْمَلُ عَمَلَ (إِنَّ) وَإِنَّ بَيْنَهُمَا نَفْيٌ، وَاثْبَاتٌ .
شِبْهُهَا بِ (إِنَّ) فِي التَّوَكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ .



شبهه النحويون^(٤) (لا) النافية للجنس ب (إن)، ووجه المماثلة بينها وبين الأخيرة يكمن في العمل مرة ؛ لأنها تدخل على الجملة الاسمية فتعمل عملها في نسخ ما بعدها نحو قوله تعالى : ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)) [سورة البقرة : الآية / ٢] ، وفي المعنى أخرى إذ إن دلالة (إن) المبالغة في الإيجاب ، ودلالة (لا) المبالغة في النفي ؛ لأنها تنفي الجنس ، لهذا حملت على النقيض ، قال رضي : ((وجه مشابهة (لا) التبرئة لإن، أن (لا) للمبالغة في النفي، لكونها لن في الجنس، كما أن (إن) للمبالغة في الإثبات، قيل: حملت عليها حمل النقيض على النقيض))^(٥) فالإثنتان تشتركان في دلالة التوكيد إلا أن الأولى تحمل المبالغة في الإثبات ، والأخرى تحمل المبالغة في النفي ، لذلك يكمن شبهه عندهم من وجوه^(٦) :

- ١- إن كلاً منهما له صدر الجملة الاسمية ، وصحة وقوعهما في جواب القسم .
 - ٢- إن (لا) النافية للجنس مساوية لفظ (إن) إذا خففت ، فالإثنتان تتصدرهما همزة الاستفهام .
 - ٣- (إن) الناسخة لتوكيد النسبة ، والمبالغة في الإيجاب ، و(لا) لن في النسبة والمبالغة في النفي ؛ لأنها تنفي الجنس فحملت (لا) على (إن) حمل النقيض على النقيض ، فكان النقيض أقرب حضوراً في البال مع النقيض^(٧).
 - ٤- إن الناسخة لتوكيد الجملة ، و(لا) التبرئة لتوكيد الجملة أيضاً ، فهذا من قبيل حمل النكير على النكير.
- فلما ناسب (إن) حملت عليها في العمل، والمعنى غير أن (لا) مُحضت في نفي النكرات ، وهذا ما ميزها عنها. فإذا لم يقصد بها المبالغة ، والتوكيد في النفي فلا تعد عاملة ، إنما تعد مشبهة ب (ليس) أو نافية للوحدة^(٨).
- شروط عملها .



هي من الحروف التي تدخل على الأسماء ، والأفعال ، فكان الأصل ألا تعمل ، لعدم اختصاصها بالأسماء ، وقد أخرجت عن هذا الأصل ، وعملت في النكرات ، لعلّة عارضة وهي مضارعتها (إن) في العمل ، وهو نصب ما بعدها ، ودلالاتها على التوكيد والمبالغة والتحقيق ، وقد عقد النحويون شروطاً لعملها هي ^(٩) أبرزها أنها لا تعمل إلا في نكرة متصلة بها مقدرة بـ(من) ، وبهذا تكون قد خالفت أخواتها من قبيل أنها تقع جواباً لاستفهام ^(١٠) وأن يقصد بالنكرة الاستغراق ^(١١) حتى تكون نصاً في نفي الجنس بأسره ^(١٢) فالنكرة في سياق النفي يكون مفادها النفي العام على سبيل الاستغراق والتأكيد ^(١٣) ، فالاستغراق والتأكيد فيها متأت من تنكير اسمها ، وتقديره بـ(من) أنواع اسمها .

يأتي اسم (لا) النافية للجنس مفرداً مبنياً أو مضافاً أو شبيهاً بالمضاف ، و يكثر مجيئ اسمها المفرد المبني في اللسان العربي ، وهو ما عليه أغلب النحويين نحو : (لا رجل في الدار) ^(١٤) ، والسُر في بناء اسمها معها هو تشبيهها بالعدد (خمسة عشر) ، فلهذا يقبُح الفصل بينها وبين معمولها ^(١٥) ، وكذلك لتضمنها معنى (من) التي تفيّد بيان الجنس ^(١٦) بدليل ظهورها في النثر ، كقول إمامنا الباقر (ع) عندما سأله أحدهم عن أول شيء خلقه الله (عز وجل) ، فأجاب (ع) قائلاً: ((خلق الشيء لا من شيء كان قبله ، ولو خلق الشيء من شيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً ، ولم يزل الله إذا ومعه شيء ، ولكن كان الله ولا شيء معه ، فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه ، وهو الماء)) ^(١٧) وفي بعض الأحيان يجيء اسمها مجروراً في الشعر ، كقول الشاعر :
فَقَامَ يَذُودُ النَّاسِ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ: أَلَا لَمْ يَنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدٍ ^(١٨)



وقيل إنها معربة^(١٩) ، والصحيح هو أنَّ اسمها مبنيٌ بدليلٍ تلازمه مع (لا) ، و حذف التنوين فيه ، فالبناء عارضٌ له ، وإذا فُصلَ بينها وبين النكرة بأيِّ فاصلٍ اعرب وزالَ عنه ذلك البناء^(٢٠) ، كقوله (سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى): ((لَا فِيْهَا غَوْلٌ)) { سورة الصّافات : من الآية: ٤٧ } .

وهو ما عليه كثيرٌ من المحدثين^(٢١) . ولم يرد في القرآن إلا مفرداً مبنيًا^(٢٢) نحو قوله تعالى : ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ)) [سورة الانبياء: من الآية ٩٤] ، ولعلَّ دلالة ذلك أنَّ اسمَهما المفردُ أبلغُ من غيره من المواضع ، وما يدلنا على المبالغة في اسمها بناؤه معها ، وهذا البناء يعدُّ خروجًا عن الأصل ؛ لأنَّه عارضٌ ، والأصلُ فيه الإعرابُ ، زيادةً على أنَّ أبا حيان قد ذكر أنَّها أبلغُ في تركيبها من (لا) والفعل المضارع ، فالآية المباركة في قوله تعالى : ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)) [سورة الانبياء : من الآية ٩٤] ، تعدُّ أبلغَ من القول : (فَلَا يُكْفَرُ سَعْيُهُ)^(٢٣) .

ومما جاء من مآثور كلام الإمام أبي جعفر الباقر (ع) عن أسلوب النفي بـ(لا) التبرئة قوله (ع) ، في باب وحدانية الله (تبارك وتعالى) : ((إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) كَانَ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ، نَوْراً لَا ظَلَامَ فِيهِ، وَصَادِقًا لَا كِذْبَ فِيهِ، وَعَالِمًا لَا جَهْلَ فِيهِ، وَحَيًّا لَا مَوْتَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ هُوَ الْيَوْمَ، وَكَذَلِكَ لَا يَزَالُ أَبَدًا))^(٢٤) هو الله (سبحانه وتعالى) بحقيقته الشَّيْئِيَّةِ الدَّاتِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَوْنُهُ نَوْراً لَا ظَلَامَ فِيهِ ، فَلَا يَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَى الْخَالِقِ (تبارك اسمه) ؛ لأنَّه ((نُورِيُّ الدَّاتِ حَيِّ الدَّاتِ، عَالَمُ الدَّاتِ، صَمَدِيُّ الدَّاتِ))^(٢٥) فهذا لعمري مُنتَهَى الإقرار بالتوحيد ، ثم إنَّ الإمامَ عمدَ إلى تكرار (لا) في النصِّ نفسه ليظهر للناس معنى التوحيد الحقيقي ، فقال: ((إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) كَانَ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ، نَوْراً لَا ظَلَامَ فِيهِ، وَصَادِقًا لَا كِذْبَ فِيهِ، وَعَالِمًا لَا جَهْلَ فِيهِ، وَحَيًّا لَا مَوْتَ فِيهِ،))، فهذا تأكيدٌ لصفات الله الأزلية الذاتية ونفي ما عداها من الصفات التي تشترك بين الخالق والمخلوق، فإنَّ اثبات الأشياء التي هي : (النور، والصدق



والعلم (لله (تبارك وتعالى) ، ونفي ضدها ، وهي (الظلام والكذب والجهل) تعدّ وسيلة من وسائل المبالغة في المعنى التركيبي^(٢٦) ، وبهذه التركيبات التي انفرد بها الحديث الباقر من استعمال (لا) التبرئة التي تفيد معنى المبالغة في النفي من دون غيرها من أدوات النفي واستعمال اثبات الشيء ونفي ضده ما جاء إلّا لغرض بلوغ قصد التوحيد أو نهايته.

إنّ هذه الأساليب المتحصلة ب(لا) النافية قد كثرت في كلام الإمام (ع) ، فكان غرضها تثبيت الأحكام الشرعية الموجبة من الله (عز وجل) ، على الناس ، ومنها قوله (ع) : ((لَا صَلَاةَ إِلَّا إِلَى الْقَبْلَةِ))^(٢٧) وقال في باب تزكية الذبيحة : ((لَا ذَكَاةَ إِلَّا بِحَدِيدَةٍ))^(٢٨).

ومن استعمال الإمام ل(لا) الناسخة مع اسمها المبني ، قوله (ع) في فضل المؤذن : ((مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ احْتِسَابًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا ذَنْبَ لَهُ))^(٢٩) إنّ استعمال (لا) النافية للجنس مع اسمها النكرة (ذنب) في كلامه (ع) يُضفي على النصّ قصد الشمول ، والتنصيص ، والاستغراق في الجنس ورفع احتمال الخصوص ، وهذه كلّها دلالات مرادها المبالغة في النفي ، وهو ما يفهم من أنّ المؤذن إذا أذّن على المواظبة في عمله هذا ، فلا احتمال للذنب في آخرته ، وهذا ما يفسره التركيب ، زيادة على أنّ خروج الفعل الماضي عن ظاهره وهو قوله (ع) (جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا ذَنْبَ لَهُ) يعدّ ضرباً من أضرب المبالغة في الالتفات ، وإنّ غرضه هو لتحقيق ، والاطمئنان ؛ لأنّ الأمر كأنّه متحقق في المستقبل ، وهذا ما يفصح عنه النصّ الشريف . فهنا يكمن سرّ المبالغة في ثلاثة أمور :

الأوّل : خروج الفعل عن ظاهره.

والثاني : هو استعمال (لا) واسمها في المبالغة والتحقيق في النفي .

والثالث : هو ما يفسره تركيب (لا) أيضاً ؛ لأنّ التعبير ب (لا) واسمها أبلغ من أيّ تركيب ، فنجد أنّ قوله (ع) (لَا ذَنْبَ لَهُ) أبلغ من (لا) والفعل المضارع (لا يذنب) .



إن استعمال (لا) التبرئة في كلامه المقدس، هو استعمالٌ موحدٌ في البناء فلم نجد تركيباتٍ اعرابيةٍ لـ(لا) النافية في كلامه^(٣٠)، وهو ديدنٌ يفصح عن بلاغةٍ نظيرها القرآن إذ إن القرآن لم يستعمل اسم (لا) مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف إلا في آيةٍ يتيمةٍ محتملةٍ^(٣١)، وهي قوله تعالى : ((لَا بُشْرَى لِلْمُجْرِمِينَ ((سورة الفرقان : من الآية ٢٢] .

أمّا خبرها فالغالب فيه وقوعه جاراً ومجروراً ظاهراً ، وقد يحذف في كلامه جوازاً لا وجوباً ، إذا دلّ عليه دليلٌ . ومن مجيئه محذوفاً ما رواه جابر بن يزيد الجعفي أنه قال : ((قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (يَا جَابِرُ : مَا أَعْظَمَ فِرْيَةَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى اللَّهِ ! يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) حَيْثُ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَخْرَةٍ بَنِيَتْ الْمُقَدَّسِ ، وَ لَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَى حَجَرٍ ، فَأَمَرَنَا اللَّهُ (تَبَارَكَ وَ تَعَالَى) أَنْ نَتَّخِذَهَا مُصَلًّى ، يَا جَابِرُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا نَظِيرَ لَهُ وَ لَا شَبِيهَ ،تَعَالَى عَنْ صِفَةِ الْوَاصِفِينَ ، وَ جَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَ اخْتَجَبَ عَنْ عَيْنِ النَّاطِرِينَ ، لَا يَزُولُ مَعَ الرَّائِلِينَ ، وَ لَا يَفُلُ مَعَ الْآفِلِينَ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))^(٣٢) . هُنا جاء النفي مستغرق الجنس كله ؛لأنّ قوله (ع) : (لَا نَظِيرَ لَهُ وَ لَا شَبِيهَ) ، قد نفي حكم النظير والشبيه عن جنس الذات المقدسة بغير احتمال ، وقد جاء خبرها محذوفاً جوازاً ومدلولاً عليه بما سبقه والتقدير : (إنّ الله تبارك و تعالی لا نظير له و لا شبيه له)^(٣٣) ، وهذا الحذف يقع كثيراً عند الحجازيين فمن أمثلتهم : ((لا أهل ، ولا مال ، ولا بأس ، ولا فتى إلا عليّ، ولا سيف إلا ذو الفقار ، وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلاً))^(٣٤) فإن قيل لم جاز اطراؤه في اسلوب النفي بـ(لا) من دون الإثبات فالجواب : ((إنّ عموم النفي ينبيء عن معنى الخبر، وليس للإثبات عموم كعموم النفي))^(٣٥) ، فهنا كان الإخبار في النفي عن العموم أبلغ منه في الإثبات ، لهذا حذف الخبر جوازاً ، فالحذف أبلغ من الذكر ، لإفادته الاختصار، والتعميم، والايجاز ؛ لأنّ المقام مقامُ المُبالغة^(٣٦) .



(لَنْ) .

تُعَدُّ هذه الأداة مِنْ أدواتِ النَّفْيِ الْمُتَمَحِّضَةِ فِي الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ ، وَقَدْ بَلَغَ بِهَا خِلَافٌ فِي تَأْصِيلِهَا ، وَدَلَالَتِهَا إِلَّا أَنَّهَا لَا تَخْرُجُ عَنْ أَسْلُوبِ النَّفْيِ مَهْمَا تَعَدَّدَتْ مَعَانِيهَا .

(لَنْ) بَيِّنَ التَّأْصِيلَ وَالتَّوَكِيدَ وَالْمُبَالَغَةَ .

تَكْمُنُ رُوحُ الْمُبَالَغَةِ فِي زِيَادَةِ اللَّفْظِ ، وَإِكْبَارِ الْمَعْنَى ، فَعِنْدَ تَأْصِيلِ لَفْظِ النَّفْيِ فِي أَدَاةِ النَّفْيِ بـ (لَنْ) نَجِدُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يُطَالَعُنَا مِنَ الْأَقْوَالِ هُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ : ((وَأَمَّا (لَنْ) فَهِيَ : (لَا أَنْ) ، وَصَلَتْ ، لَكُنْثَرَتَا فِي الْكَلَامِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهَا تُشَبِّهُ فِي الْمَعْنَى (لَا) ، وَلَكِنَّهَا أُوَكِّدُ . تَقُولُ (لَنْ يُكْرِمُكَ زَيْدٌ) مَعْنَاهُ : كَأَنَّهُ يَطْمَعُ فِي إِكْرَامِهِ ، فَنفِيت عَنْهُ ، وَوَكَّدَتْ النَّفْيَ بِلَنْ فَكَانَتْ أُوَكِّدُ مِنْ (لَا))) (٣٧) ، فَهُوَ بِهَذَا الْاِسْتِدْلَالِ يَرَى أَنَّهَا أُوَكِّدُ فِي الْمَعْنَى مِنْ (لَا) إِلَّا أَنَّ الْهَمْزَةَ حَذَفَتْ فِيهَا ، لِكثَرَةِ الْاِسْتِعْمَالِ ، مِثْلَمَا يَجْرِي فِي (وَيُلِمُّهُ وَهَلًا ، وَيَوْمَئِذٍ) (٣٨) ثُمَّ حَذَفَتْ أَلْفُ (لَا) ، لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَقَدْ نُسِبَ هَذَا الرَّأْيُ إِلَى الْكَسَائِي أَيْضًا (٣٩) ، وَ الْحَامِلُ لِهَذَا التَّرْكِيبِ هُوَ وَجُودُ مَعْنَى (لَا) وَهُوَ النَّفْيُ ، وَ (أَنْ) وَهُوَ التَّخْلِيصُ لِلْاِسْتِقْبَالِ (٤٠) ، أَمَّا مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَسَيُويهِ فَيُرَوْنَ أَنَّهَا حَرْفٌ بَسِيطٌ لَا تَرْكِيبَ فِيهِ وَلَا اِبْدَالَ (٤١) ، أَمَّا الْفَرَاءُ فَيَرَى أَنَّ أَصْلَهَا (لَا) وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ اِبْدَالِ الْأَلْفِ نَوْنًا ، وَحُجَّتُهُ أَنَّهَا حَرْفَانِ ثَنَائِيَانِ نَافِيَانِ ، إِلَّا إِنَّ (لَا) أَكْثَرُ اِسْتِعْمَالًا مِنْهَا (٤٢) .

إِنَّ تَرْكِيبَهَا أَوْ اِفْرَادَهَا لَا يَخْرُجُهَا عَنْ دَلَالَةِ الْمُسْتَقْبَلِ ، لَكِنَّ الرَّأْيَ الْقَائِلَ بِتَرْكِيبِهَا أَوْ اِبْدَالِهَا يَرَى حَقِيقَتَهَا بِأَنَّهَا اخْتُ (لَا) فِي الْاِسْتِقْبَالِ إِلَّا إِنَّ : ((فِي لَنْ تَوَكِيدًا ، وَتَشْدِيدًا ، تَقُولُ لِصَاحِبِكَ : لَا أَقِيمُ غَدًا فَإِنَّ أَنْكَرَ عَلَيْكَ ، قُلْتَ : لَنْ أَقِيمَ غَدًا)) (٤٣) ، وَهَذَا التَّشْدِيدُ وَالتَّوَكِيدُ هُوَ مَا دَفَعَ الْعُلَمَاءَ لِلْقَوْلِ بِأَنَّهَا أُلْبِغُ مِنْ (لَا) فِي الْمُسْتَقْبَلِ (٤٤) .



فهي إذا أداة نفى ونصب ، تمحصت في المضارع حتى أصبحت علماً للاستقبال ، وتمكنت في قدرتها على الاختزال في قولنا : (لن تهملوا واجبكم) على العكس من (لا) فنقول : ((أنتم لا تهملون واجبكم) ، وقد ذكر العلماء أنها أبلغ وأؤكد من (لا) ، فزادوا فيها خصلة المبالغة ^(٤٥) ، قال ابن يعيش : ((وأما "لن" ، فتتفي المستقبل أيضاً، وهي أبلغ من "لا" ، وهي جواب "سيفعل")) ^(٤٦) حتى عدوها أنها أبلغ أدوات النفي ^(٤٧) ، ومباشرتها المضارع كانت لها من المعاني ما تفيض عن (لا) ومن هذه المعاني التي ذكرها العلماء هي : (الاستقبال ^(٤٨) ، والتوكيد ، والتحقيق ، والتأيد ، والاختزال ، والدعاء ، والمبالغة) ^(٤٩) وسنقصر على المبالغة ؛ لأن فيها بلوغ قصد النفي ، وغايته ، والوصول إلى نهايته ويمكن ضم بعض المعاني لها ، وبها ورد الحديث الباقي المقدس ، وتكمن روح المبالغة فيها :

أولها (التوكيد) : فالتوكيد يعد مرتكزاً من مرتكزات المبالغة ؛ لأنه يقتضي زيادة في اللفظ أو المعنى ، نحو قوله تعالى : ((ذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً)) ، [سورة النبأ: الآية / ٣٠] ، فقد ذكر الرازي أن في الآية ضرباً من المبالغة في التعذيب من وجوه ، أحدهما : أن الأداة (لن) ((للتأكيد في النفي)) ^(٥٠) ، ولأنها أؤكد من (لا) في نفي المستقبل كما يقول الخليل : ((ألا ترى أنها تشبه في المعنى (لا) ، ولكنها أؤكد)). ^(٥١) زيادة على أن (لن) تنفي الفعل على وجه التأيد ^(٥٢) فكان القول بالتأكيد ، والتأيد مرتكزا قويا من مرتكزات المبالغة ، يشهد لهذا قول الطاهر بن عاشور : ((والنفي بلن مبالغة في التأييس ؛ لأنها لنفي المستقبل وتأيد)) ^(٥٣)

وهو ما انمازت به هذه الأداة من دون (لا) .

ومن كلام الإمام الباقر (ع) ، في ضوء النفي بـ (لن) وفقاً لهذا المعنى قوله (ع) : ((إن الله عز وجل رياح رحمة ورياح عذاب فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ... ولن يجعل الرحمة من



الرَّيحِ عَذَابًا ... وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَرْحَمْ قَوْمًا قَطُّ أَطَاعُوهُ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ وَبَالًا عَلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَحْوِلِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ)) (٥٤)

إِنَّ اللَّهَ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) مَسْخَرُ الرِّيَّاحِ بِأَمْرِهِ ، فَإِذَا أُرْسِلَ رِيحُ الْعَذَابِ يَجْعَلُهُ رَحْمَةً بِمَشِيئَتِهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) ، أَمَّا إِذَا أُرْسِلَ رِيحُ الرَّحْمَةِ فَلَا يَجْعَلُهَا عَذَابًا أَبَدًا ؛لأنَّه (عَزَّ وَجَلَّ) سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ (٥٥) ، فَيَفْهَمُ مِنْ دَلَالَةِ النَّفْيِ بـ (لَنْ) مَعْنَى التَّأْيِيدِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، قَالَ الطُّوسِي: ((لَنْ) تَنْفِي عَلَى التَّأْيِيدِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ)) (٥٦)، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ لَفْظُ الْأَبَدِ فِي النَّصِّ إِلَّا أَنَّ السِّيَاقَ هُوَ الْكَاشِفُ لِمَعْنَى التَّأْيِيدِ فِيهَا ، فَتَفْهَمُ مِنْ جَعْلِ إِطْلَاقِ الزَّمَنِ فِي النَّفْيِ دَلَالَةً عَلَى كِبَرِ الْمَعْنَى وَالْمُبَالَغَةِ فِيهِ ، وَبِهَذَا تَكُونُ (لَنْ) قَدْ أَفَادَتِ التَّوَكِيدَ عَلَى وَجْهِ التَّأْيِيدِ الْمَفْهُومَ مِنَ السِّيَاقِ ، ((إِذْ إِنَّ عَرْضَ السِّيَاقِ يَتَّصِلُ بِحَقِيقَةِ الْوَعْدِ الْإِلَهِيِّ ، وَهُوَ رَفْضُ مَجِيءِ الرَّحْمَةِ مِنَ الرِّيَّاحِ عَذَابًا)) (٥٧)، وَإِنَّ قَوْلَهُ (ع) : (وَلَنْ يَجْعَلَ الرَّحْمَةُ مِنَ الرِّيَّاحِ عَذَابًا) لَدَلِيلٌ عَلَى بَطْلَانِ ((مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الْعَرَبَ يَسْتَعْمِلُ الرِّيَّاحَ فِي الرَّحْمَةِ، وَالرِّيَّاحَ فِي الْعَذَابِ)) (٥٨)

وَنُظِيرُ ذَلِكَ (قَوْلُهُ تَعَالَى) : ((قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَانِي))، [سورة الأعراف : من الآية ١٥٨] ، فَقَدْ جَاءَ نَفْيُهَا عَلَى وَجْهِ التَّأْيِيدِ (٥٩) إِذْ رَجَّحَ الدُّكْتُورُ هَادِي نَهْرٍ إِفَادَتَهَا التَّأْيِيدَ ، لِكثَرَةِ شَوَاهِدِهَا فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ (٦٠)، فَيَتَحَصَّلُ لَنْ أَنَّ (لَنْ) لَنْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ثُمَّ زِيدَ عَلَيْهَا مَعْنَى التَّوَكِيدِ وَالتَّأْيِيدِ، وَبِهَذَا تَكُونُ أَبْلَغَ مِنْ (لَا) وَوَجْهُ الْمُبَالَغَةِ فِيهَا هُوَ إِكْبَارُ الْمَعْنَى ، وَزِيَادَتُهُ .

ثَانِيَهُمَا: رُدُّ التَّهْمَةِ .

إِنَّ الْمُبَالَغَةَ فِي (لَنْ) قَدْ تَكَمَّنَتْ فِي مَوْضِعِ التَّهْمَةِ ، فَعِنْدَمَا أَقُولُ: (لَنْ أَهْمَلُ وَاجِبِي) ، هَذَا يَعْنِي : أَنِّي كُنْتُ مَتَهَمًا فِي إِهْمَالِ الْوَاجِبِ ، فَاحْتَجْتُ فِي رَدِّ تَهْمَتِي هَذِهِ إِلَى الْأَدَاةِ (لَنْ) ، قَالَ الرَّازِي: ((الْمُبَالَغَةُ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي مَوْضِعِ التَّهْمَةِ)) (٦١)، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ((لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا))



[سورة الكهف: من الآية/ ١٤]: (٦٢) ، وقد ثبت أن رسول الله ما كان ليعبد صنماً أبداً حتى يُتهم بعبادة الأصنام ، فذلك قوله تعالى : ((لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)) [سورة الكافرون : الآية ٢] .

ومما ورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) بحق حفيده الإمام المهدي (عج) في ذلك قوله : ((لن تخلق الأرض من رجلٍ يعرف الحقَّ، فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، وإذا نقصوا عنه قال: قد نقصوا، وإذا جاءوا به صدقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل)) (٦٣)

هنا أكد الإمام ، في ضوء استعمال النفي بـ (لن) ضرورة وجود الإمام في الأرض في كل عصر ، فلو قيل ، لماذا استعمل الإمام (لن) دون غيرها لكان الجواب أن العرب تنفي المظنون بـ (لن) (٦٤) ، وهذا ردّ وجواب لمن ظنّ في وجود الإمام ، وكذلك يؤتى بـ (لن) لردّ التهمة (٦٥) القائلة بخلو الإمام من الأرض فـ (لن) يؤتى بها للتحقيق ردّاً على كذب بعض المنكرين لوجود الإمام أو الظانين به فكان هذا الأسلوب بمنزلة الإنكار لكل من أتهم شيعة أهل البيت بخلو إمامهم في الأرض ، وأن مفاد هذا النفي هو توكيد وتحقيق لكذب من يدعي عدم وجودهم المبارك في الأرض على سبيل المبالغة . وهذا يدلّ على ضرورة وجود الإمام في كل عصر (٦٦)

ثالثهما: إفادتها الدعاء :

وذلك في ضوء خروجها من الخبر إلى الإنشاء بمعنى (الدعاء) ، وهو معنى من معانيها إذ ذكر الفراء أن هذه الأداة قد يؤتى بها لهذا الغرض ، قائلاً : ((فقد تكون (لن أكون) على هذا المعنى دعاءً من موسى (ع))) (٦٧) كقوله تعالى : ((قال رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين)) [سورة القصص : الآية ١٧] ، وقيل إنّ هناك من سبقه في القول ، كقطرب و الكسائي (٦٨) ويبدو أنّ هذه الدلالة التي استدلّ بها الفراء في معانيه هي من دلالة قراءة عبد الله بن عباس إذ قرأ: ((فَلَا تَجْعَلْنِي يَا رَبِّ ظَهِيراً



لِلْمُجْرِمِينَ)) (٦٩) وهذا الرأي قال به ابنُ السراج أيضًا في أصوله (٧٠) ، واختاره ابنُ عصفور (٧١) ، ووافقهم عليه السمينُ الحلبي ، وابنُ هشام ، والعكبري والسيوطي (٧٢) واستدلوا بقول الأعشى
لَنْ تَزَالُوا كَذَلِكُمْ ثُمَّ لَا زِلَ
تُ لَكُمْ خَالِدًا خُلُودَ الْجِبَالِ (٧٣)
ومن المحدثين من شهد أنها تفيد الدعاء بحجة أن أدب نبي الله موسى (ع) ، في خطابه مع ربه ، وجهله بالغيب يتطلب سبيل الدعاء لا النفي القاطع لأمر يتحقق في المستقبل ، لا يعلم المخاطب منه شيئاً ، فكيف يُقطع فيه بخبر حاسم (٧٤) ، والآخر منع ذلك بحجة عدم صحة الرأي (٧٥) .
وبهذا يمكن لنا أن نستدل على أن الآية القرآنية من قبيل الاستعطاف قبل الدعاء ، وهو أسلوب من أساليب المبالغة في القرآن الكريم ، وهذا الأسلوب له نظائر قرآنية ، منها قوله تعالى : ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى)) [سورة البقرة : من ٢٦٠] ، وإنَّ غرضه هو المبالغة في استعداد الإجابة (٧٦)

ومن ثراث أبي جعفر الباقر (ع) في وقوع (لن) في سياق الدعاء ما جاء من دعائه (ع) في طلب المغفرة : ((اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقَّكَ ، وارض عني خلقك ، واغفر لي ما لا يضرك ، وعافني مما لا ينفك ، فإن شقائي لا يضرك ، وعذابي لا ينفك . فإنك تعطي من يسألك ، وتغضب على من لا يسألك ، ولن يفعل ذلك أحد غيرك ، سبحانه ، وبحمدك)) (٧٧)

إن من أوائل من أشار إلى دلالة (لن) على معنى الدعاء الفراء ، وقد سبقه في القول قطرب والكسائي ، إلا أن أكثر النحويين نسبوا هذا القول لابن السراج في أصوله ، وهو قد ذكره معزواً إلى قوم من النحويين (٧٨) ، وقد وقع الخلاف ما بين مؤيد لطبيعتها ومنكر (٧٩) ، قال الأشموني : ((تأتي "لن" للدعاء كما أتت "لا" كذلك ، وفاقاً لجماعة منهم ابن السراج ، وابن عصفور)) (٨٠) ، ومنهم من جعلها صرفة



في الإخبار عن النفي بحجة أن الدعاء بها غير معروف، وخروج الآية التي استدلت بها الفراء وبيت الأعشى إلى النفي على الحقيقة لا الدعاء؛ بحجة أن فعل الدعاء لا يمكن أن يسند إلى المتكلم^(٨١) نقول: إن قول الإمام الباقر (ع) (وَلَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرَكَ) لدليل على صدق معنى الدعاء فيها، فهو دعاء لا خبر، وإن (أنت في كلامه بمعنى) (لا) إلا أنها أكسبت النص مبالغة، لخروجها عن مقتضى الإخبار إلى الدعاء.

وإن سياق الدعاء المفهوم من النص الباقر هو الاستقبال، لهذا استعمل الإمام (لن) عوضاً عن (لا)؛ لأنها أبلغ في طلب حاجة العبد، فكأن الإمام (ع) يطمع في إكرام الله وعطائه له؛ لأنه يرى أن الإجابة قد سُرعت لديه، وكأنها صارت بمنزلة الجواب لقوله (ع): (فإِنَّكَ تَعْطِي مَنْ يَسْأَلُكَ). فالسياق هو ما كشف لنا عن هذه الدلالة فقد وقعت (لن) في كلام الإمام؛ لأنه دعاء، فلا مناص من طلبيتها، وهذا أسلوب من أساليب الالتفات في الدعاء غرضه المبالغة.

القسم الثاني: النفي الضمني:

يُسمى غير ظاهر؛ لأنه لا يحدث بأدوات النفي المعروفة، ويفهم من السياق، والدلائل اللفظية أو الصوتية ويتحصل بأساليب معينة، منها الاستفهام، ذلك لأن ظاهره الطلب، وباطنه الأخبار وهو النفي، وهو بهذا يعد خروجاً عن الأصل الذي كان عليه، لغرض المبالغة. الاستفهام المتضمن معنى النفي.

لِلِاسْتِفْهَامِ قابلية التوسع في اللغة؛ لأنه يؤدي وظيفة اخبارية انكارية تارة ويغني عن كثير من العبارات المطولة؛ لأنه يختزلها اختزالاً، فهو يبلغ في التركيبات ما لا يبلغه أسلوب آخر، ومن بلاغته أنه يولد معاني عديدة^(٨٢) منها التوبيخ^(٨٣)، أو التعجب^(٨٤)، أو التقرير^(٨٥)



والتقرير ليس استفهاماً إنّما هو خبر^(٨٦) وكذلك التسوية^(٨٧)، وقد يخرج لفظها عن الاستفهام إلى الإخبار أيضاً^(٨٨) أو التنبيه و التحذير^(٨٩) أو النفي والانكار^(٩٠)، نحو قوله تعالى: ((فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)) [سورة الأعراف : من الآية ٩٣] ، قال الزمخشري : ((يعني أنّه لا يأسى عليهم ؛ لأنّهم ليسوا أحقاء بالأسى))^(٩١) ، وقوله عزّ وجلّ: ((أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ)) [سورة الزمر : من الآية ١٩] ، فكان الغرض من الهمزة في الآية هو الانكار والاستبعاد، يشهد لذلك الرازي إذ يقول: و ((لا يبعد أن يقال إنّ حرف الاستفهام إنّما ورد هاهنا ، لإفادة معنى الإنكار ، ولما كان استنكاره هذا المعنى كاملاً تاماً. لا جرم ذكر هذا الحرف في الشرط وأعادته في الجزاء تنبيهاً على المبالغة))^(٩٢) ، وغيرها من المعاني كالنهي والتبكي والتفخيم والتهويل حتى أوصلها أحد المعاصرين إلى خمسة وثلاثين غرضاً^(٩٣)

فهو يؤلّد لفظاً ظاهراً، ولفظاً باطناً، وهذا ما يُسمى في ضوء علم اللغة الحديث التباساً، أو خلطاً بين البنية السطحية، والبنية التركيبية^(٩٤)؛ لأنّه لا يخلو من لفظ ظاهر وهو طلب الفهم أو العلم أو الاستخبار عن شيء لم يكن معلوماً من قبل ، ولفظ باطن وهو التعجب أو الإنكار والتوبيخ التقرير و غيرها من المعاني^(٩٥) وهذا الخروج عن الأصل ما هو إلّا غرض من أغراض المبالغة؛ تارة يُراد به زيادة معنى الإنكار أو غيره ، أو زيادة التوسع الدلالي ، ولا يتحصل إلّا بلحاظ السياق ، وقصد المتكلم . وهذا المعنى لا تحيطه أداة ، إنّما يستعمل بأدوات الاستفهام كلّها ، قال الفراء: ((وإذا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام فلك أن تدعه استفهاماً، ولك أن تنوي به الجحد))^(٩٦)، فقد يتحصل ب(ما) الاستفهامية ، نحو قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ)) [سورة التوبة : من الآية / ٣٨]، قال الرازي : ((وإن كان في الظاهر استفهاماً إلّا أنّ المراد منه المبالغة في الإنكار))^(٩٧)، أو بالحرف نحو قوله جلّ جلاله: ((إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ)) [



سورة الرعد / من الآية : ٥] ، إذ ذكرَ السمين الحلبي أنَّ الاستفهامَ في الأول والثاني مراده المبالغة ، قال : ((الوجهُ في قراءة مَنْ استفهمَ في الأول والثاني قَصْدُ المبالغةِ في الإنكارِ))^(٩٨) ، وقد يتحصلُ بـ (كيف) ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨))) ، وهذا الالتقاءُ الحاصل من خطابِ الكافرينَ بوساطةِ (كيف) الاستفهامية مبنِي عَلَى إيرادِ قبائحِ الكافرينَ ، لِتَزِيدَ السَّخَطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْجِبَ بِالتَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّعْجِيبِ ، والاستفهام إنكاريٌّ : ((بمعنى إنكارِ الواقعِ واستبعادِهِ والتعجيبِ منه ، وفيهِ مِنَ المبالغةِ ما ليسَ في توجيهِ الإنكارِ إلى نفسِ الكُفْرِ بِأَنْ يُقَالَ أَتَكْفُرُونَ))^(٩٩) .

فناسِبَ موضعُ الاستفهامِ بالحرفِ (كيف) مقامَ حدثِ كفرهم وتماديهما ، وكانَ أبلغُ في التوجيهِ من الهمزةِ في قولنا : (أتكفرون) ، ثم إِنَّ وجودَ الواوِ في قوله تَعَالَى : ((وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)) ، مؤكدةٌ لإنكارِ المشركينَ واستبعادهم^(١٠٠) ، والتعجيب من أحوالهم ، فالاستفهام في الآياتِ المذكورةِ آفًا ما هو إلَّا ضربٌ في الاختصارِ ، وزيادةٌ في المعنى ، وهو وسيلةٌ من وسائلِ المبالغةِ .

ومن ماثورِ كلامِ إمامنا الباقرِ (ع) ، في الوعظِ والإرشادِ ، المتحصلِ في هذا الضربِ التركيبي وبالأداةِ (ماذا) قوله (ع) لجابر الجعفي: ((وَإِنْ كُنْتَ مُبَايِنًا لِلْقُرْآنِ فَمَاذَا الَّذِي يَغُرُّكَ مِنْ نَفْسِكَ))^(١٠١) .

تناسب الاستفهامُ الواردُ بـ (ماذا) قوةَ الموقفِ ، وعظمتِهِ ، وخطرهِ إذ إِنَّ مَبَايِنَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَمْرٌ عَظِيمٌ يُوجِبُ الْبَعْدَ وَالْخَسْرَانَ مِنْ سَاحَةِ قَدْسِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، وقد جيءَ بـ (ماذا) واقعًا في جوابِ الشرطِ بقرينةِ الفاءِ ؛ لِأَنَّهُ يَفِيدُ الْقُوَّةَ وَالتَّوَكُّدَ وَالْإِنْكَارَ ، وهو أبلغُ مِنْ (ما) في الاستفهامِ ، قال الدكتور فاضل السامرائي: ((إِنَّ فِي (ماذا) قُوَّةً وَمِبَالِغَةً فِي الاسْتِفْهَامِ ، لَيْسَتْ فِي (ما) ، فَفِي قَوْلِنَا (مَاذَا فَعَلْتَ) قُوَّةٌ لَيْسَتْ فِي (مَا فَعَلْتَ)؟ وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَعُودُ إِلَى زِيَادَةِ حُرُوفِهَا))^(١٠٢) . ونظيره قوله تعالى : ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَغْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ)) ، [سورة يونس: الآية ٥٠] ، والمعنى: ((أخبروني إنَّ



أتاكم عذابه تعالى ،أي شيء تستعجلون منه سبحانه، والشيء لا يمكن استعجاله بعد إتيانه ، والمراد به المبالغة في إنكار استعجاله بإخراجه من حيز الإمكان)) (١٠٣).

ومن خروج الاستفهام بالهمزة عن أصله ،ما ورد عن كيفية خلق حواء عندما سأله عمرو بن أبي المقدم (١٠٤) عن أبيه قال : ((سألت أبا جعفر (ع) من أي شيء خلق الله حواء؟ ، فقال: أين شيء يقولون هذا الخلق؟ قلت: يقولون: إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم، فقال: كذبوا أكان الله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟ فقلت: جعلت فداك، يا بن رسول الله ،من أي شيء خلقها؟ فقال أخبرني أبي عن آبائه، قال: قال رسول الله (ص): إن الله (تبارك وتعالى) قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه - وكلتا يديه يمين - فخلق منها آدم ،وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء)) (١٠٥)

كثر في عهد الإمام الباقر (ع) افتراءات ودعوات منها قولهم: إن حواء خلقت من ضلع آدم على حسب زعمهم، فتجلى الرد الباقرى بأبلغ لفظ، وهو ما حصل بالاستفهام الإنكاري مفاده نفي وإنكار هذه الفرية الكبيرة بقوله (ع) : ((كذبوا) الذي يفيد التحقيق في نفس المخاطب ،ثم رده الإمام بالهمزة وهو قوله : ((أكان الله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟)) ،والتي تعد أم الباب ،وهي تناسب الرد والشبهة حول أمنا حواء، فكانت الأم للأُم زيادة على أن الهمزة تختص من دون غيرها من أدوات الاستفهام بإيلائها المنكر، فهي تكون لإنكار ما يليها (١٠٦)

وإن فيها توجيه الإنكار والاستبعاد إلى فعل الافتراء من المبالغة ما ليس في النفي الظاهر، لو قال: (ما كان الله يعجزه)، فالاستفهام يعد نفيًا لدعواتهم ،وإنكارًا لأباطيلهم ،وزجرًا لمزاعمهم على سبيل المبالغة ، وهو تأكيد لقوله (ع) : ((كذبوا)) ،لكي يطمئن المتلقي أن دعوى خلق حواء من ضلع آدم مرفوضة ، والتي مفادها الكذب على رسول الله (ص) وإلصاق الروايات التي نسبها إليه (ص) لهذا جاء الرد النبوي على لسان حفيده الباقر (ع) ، فقال : ((أخبرني أبي عن آبائه، قال: قال رسول الله (ص): إن الله (تبارك



وَتَعَالَى) قَبْضَ قَبْضَةٍ مِنْ طِينٍ فَخَلَطَهَا بِبَيْمِينِهِ - وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - فَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ ، وَفَضَّلَتْ فَضْلَةً مِنْ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهَا حَوَاءَ)) ، بهذا الأسلوبِ البليغِ تَصَدَّى أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعَدِنِ الرِّسَالَةِ لِتَكْذِيبِ كُلِّ الْاِفْتِرَاءَاتِ^(١٠٧) وَنَفِيِ اِنْتِسَابِهَا لِلنَّبِيِّ الْأَكْرَامِ (ص) ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى .

الخاتمة:

- ❖ إِنَّ نَظْمَ الْحَدِيثِ الْبَاقِرِيِّ لِلتَّرَاكِيِبِ النَّحْوِيَّةِ تَتَجَلَّى بِأَبْهَى صُورِ الْمَبَالِغَةِ ، وَأَجْمَلِ التَّعَابِيرِ ، وَالْأَسَالِيْبِ ، وَأَقْوَى الْمَعَانِي ، وَأَرْوَعَ الدَّلَالَاتِ ، وَهَذَا مَا ثَبَّتَ فِي مَتُونِ الْبَحْثِ .
- ❖ ارْتَكَزَ الْبَاحْثُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِهِ النَّحْوِيَّةِ عَلَى رَأْيِ ابْنِ جَنِي (كُلُّ مَا خَرَجَ عَنِ الْأَصْلِ أَفَادَ الْمَبَالِغَةِ)
- ❖ إِنَّ السَّرَّ فِي حَمَلِ (لَا) عَلَى إِنْ هُوَ الْمَبَالِغَةُ .
- ❖ إِنَّ الْاِقْرَارَ بِتَرْكِيبِ لَنْ مِنْ (لَا) وَ(أَنْ) ، يُوَكِّدُ مَعْنَى الْمَبَالِغَةِ وَالتَّحْقِيقِ فِيهَا .

الهوامش:

١. يُنْظَرُ : مَغْنِي اللَّيْبِ : ١ / ٢٣٧ .
٢. يُنْظَرُ : أَوْضَحَ الْمَسَالِكِ : ٢ / ٣ ، وَحَاشِيَةُ الْخَضْرَى : ١ / ٣١٨ ، وَالنُّحُو الْوَافِي : ١ / ٦٨٦ .
٣. يُنْظَرُ : الْكِتَابُ : ٢ / ٢٧٤ وَ شَرْحُ الْمَفْصَلِ : ٢ / ٩١ حَاشِيَةُ الصَّبَانِ : ٢ / ٦ ، وَالْمَقَاصِدُ الشَّافِيَّةُ ، لِلشَّاطِبِيِّ ٢ / ٤١٤ وَ شَرْحُ الْمَكُوْدِيِّ عَلَى الْأَلْفِيَّةِ : ٧٨ .
٤. يُنْظَرُ : اللَّحْمَةُ فِي شَرْحِ اللَّحْمَةِ : ١ / ٤٨٩ ، وَ التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ : ٥ / ٢٢٣ ، وَ شَرْحُ التَّسْهِيلِ ، لِنَاضِرِ الْجَيْشِ : ٣ / ١٤٠٤ ، وَ شَرْحُ الرِّضِيِّ : ١ / ٢٩٠ .
٥. شَرْحُ الرِّضِيِّ : ١ / ٢٩٠ وَ تَعْلِيْقُ الْفَرَائِدِ : ٤ / ١١٢ .
٦. يُنْظَرُ : اللَّبَابُ : ٢٢٦ ، وَ شَرْحُ الْمَكُوْدِيِّ عَلَى الْأَلْفِيَّةِ : ٧٨ ، وَ شَرْحُ الْأَشْمُونِيِّ : ١ / ٣٢٩ .
٧. يُنْظَرُ : شَرْحُ ابْنِ النَّاضِمِ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ : ١٣٣ .
٨. يُنْظَرُ : شَرْحُ الرِّضِيِّ : ١ / ٢٩٠ .



٩. يُنظر : الكتاب : ٢ / ٢٧٤ ، و شرح المفصل ، لابن يعيش : ٢ / ٩١ ، و حاشية الصبان : ٢ / ٦ ، و شرح ابن عقيل : ٢ / ٦ ، والمقاصد الشافية : ٢ / ٤١٤ ، و شرح المكودي على الألفية : ٧٨ .
١٠. يُنظر : الكتاب : ٢ / ٢٧٥ .
١١. فإن لم يباشرها وجب الإلغاء ، كقوله تعالى : ((لَا فِيهَا غَوْلٌ)) [سورة الصافات : من الآية ٤٧] .
١٢. شرح ابن عقيل : ٢ / ٥ ، و شرح الأشموني : ١ / ٣٢٩ .
١٣. يُنظر : البديع : ١ / ٢٤٦ .
١٤. يُنظر : شرح الكافية الشافية : ١ / ٥٢٢ ، واللمحة في شرح الملح : ١ / ٤٨٩ ، و التذييل والتكميل : ٥ / ٢٢٢ .
١٥. يُنظر : الكتاب : ٢ / ٢٧٤ .
١٦. يُنظر : اللوحة في شرح الملح : ١ / ٤٨٩ .
١٧. التوحيد : ٦٧ ، و الكافي : ٨ / ٩٤ .
١٨. هذا البيت من البحر الطويل ومن الشواهد النحوية ، ولم يعرف قائله ، شرح تسهيل الفوائد : ٢ / ٥٤ ، و اللوحة في شرح الملح : ١ / ٤٨٩ ، و التذييل والتكميل : ٥ / ٢٢٢ ، و الجنى الداني : ٢٩٢ .
١٩. يُنظر : اللوحة في شرح الملح : ١ / ٤٩٠ .
٢٠. يُنظر : النحو الوافي : ١ / ٦٢٣ ، و معجم القواعد العربية في النحو والتصريف ، لعبد الغني الدقر : ٣٨٦ و الأدوات النحوية ومعانيها ، لمحمد علي السلطاني / ١٨٠ ، (لا) النافية للجنس مجلة الأنبار ، م .م الهام عبد الكريم يعقوب ، العدد : ٣٠ / ٤٦٦ .
٢١. يُنظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٢ / ٥٣٦ .
٢٢. يُنظر : ارتشاف الضرب : ٧ / ٤٦٥ ، و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٢ / ٥٤٠ .
٢٣. التوحيد : ١٤١ .
٢٤. نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري : ١ / ٣٥٧ .
٢٥. يُنظر : الجملة العربية والمعنى : ١٩٠ .
٢٦. من لا يحضره الفقيه : ١ / ٢٧٨ .



٢٧. الكافي : ٦ / ٢٢٧ ، والجملة الخبرية في كلام الامام الباقر (ع) رسالة ماجستير / (٧٨ - ٧٩) .
٢٨. المعتمر : للمحقق الحلي / ١٢٢ .
٢٩. يُنظر : الجملة الخبرية في كلام الامام الباقر (ع) / ٧٩ .
٣٠. يُنظر: التبيان في اعراب القرآن : ٢ / ٩٨٤ ، و البحر المحيط : ٨ / ٩٧ ، و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٢ / ٥٣٦ .
٣١. التوحيد : ١٧٩ .
٣٢. وثمة مواضع كثيرة في كلام الإمام قد جاء خبر (لا) فيها محذوفاً جوازاً : يُنظر : معاني الأخبار : ٢١ و عيون أخبار الرضا (ع) للشيخ الصدوق : ٢ / ٢٤٣ ، و الاستبصار : للشيخ الطوسي : ١ / ٢١ و شرح أصول الكافي ، للمازندراني : ١٠ / ٣١٦ .
٣٣. المفصل : ٥٢ .
٣٤. شرح المفصل ، لابن يعيش : ١ / ٢٦٦ .
٣٥. يُنظر : مختصر المعاني : ١١٠ .
٣٦. العين : ٨ / ٣٥٠ ، (لن) .
٣٧. يُنظر : الكتاب : ٣ / ٥ ، والتعليقة : ٢ / ١٢٦ .
٣٨. يُنظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١ / ١٦١ ، و شرح التسهيل : ٤ / ١٥ .
٣٩. يُنظر : همع الهوامع : ٢ / ٣٦٥ .
٤٠. يُنظر : المقتضب : ٨ / ٢ ، الأصول في النحو : ٢ / ١٤٧ ، واللباب : ٢ / ٣٢ ، ارتشاف الضرب : ٤ / ١٦٤٣ ، ومغيث الندا شرح قطر الندى : ١ / ٢٥١ .
٤١. يُنظر : يُنظر شرح السيرافي : ١ / ٥٠ ، و الكشف : ١ / ١٣١ ، و شرح التسهيل : ٤ / ١٦ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٦٤٣ .
٤٢. الكشف : ١ / ١٣١ .
٤٣. يُنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش : ٥ / ٩٦ ، وأسرار التكرار في القرآن : ٧٦ ، وروح البيان : ٩ / ٥١٩ .



٤٤. يُنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش : ٩٦/٥ ، و الدرّ المصون ٢ / ٩ ، و الاتقان في علوم القرآن : ٢٦٧ .
٤٥. شرح المفصل : ٩٦/٥ .
٤٦. يُنظر : أسرار التكرار في القرآن : ٧٦ ، روح البيان ٩ / ٥١٩ ، وحائق الروح والريحان : ٢٩ / ٢٩٥ .
٤٧. قال سيبويه : ((ولئن وهي نفّي لقوله: سيفعل))، الكتاب: ٤ / ٢٢٠ ، والسين، للاستقبال يُنظر: التعليقة : ٢ / ٢٧٦ .
٤٨. يُنظر : العين : ٨ / ٣٥٠ ، باب اللفيف من اللام. و التبيان للشيخ الطوسي : ١ / ١٠٦ و شرح المفصل ، لابن يعيش ٥ / ٩٦ .
٤٩. تفسير الرازي : ٣١ / ٢٠ .
٥٠. العين : ٨ / ٣٥٠ ، باب اللفيف من اللام.
٥١. يُنظر : التبيان في تفسير القرآن ، للشيخ الطوسي : ١ / ١٠٦ ، ومجمع البيان ٤ / ٣٥٠ .
٥٢. التحرير والتنوير : ١ / ٦٩٣ .
٥٣. الكافي، للكليني: ٨ / ٩٢ .
٥٤. يُنظر : شرح أصول الكافي ، للمازندراني : ١٢ / ٥ .
٥٥. التبيان في تفسير القرآن : ١ / ١٠٦ .
٥٦. الجملة الخبرية في كلام الإمام الباقر، (دراسة نحوية) : ٨٣ .
٥٧. شرح أصول الكافي، للمازندراني : ١٢ / ٥ .
٥٨. يُنظر : مجمع البيان ، للطبرسي : ٤ / ١٥٠ .
٥٩. يُنظر : التراكيب اللغوية / ٣٤٧ .
٦٠. تفسير الرازي: ٣٢ / ٣٣٢ .
٦١. تفسير النيسابوري : ٦ / ٥٨٣ .
٦٢. المحاسن: (٢٣٥ - ٢٣٦) ، و بصائر الدرجات ، لمحمد بن الحسن الصفار ، ٣٥٢ .
٦٣. يُنظر : الاتقان / ٢٦٧ .



٦٤. سبق وقد بينا أنَّ ((المُبَالِغَةُ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي مَوْضِعِ النَّهْمَةِ)) ، تفسير الرازي: ٣٢ / ٣٣٢.
٦٥. يُنْظَرُ : معجم أحاديث الإمام المهدي ع ، للشيخ علي الكوراني العاملي : ٣ / ٣٣٣.
٦٦. معاني القرآن : ٢ / ٣٠٤.
٦٧. يُنْظَرُ : فتح القدير : ٤ : ١٨٩.
٦٨. معاني القرآن : ٢ / ٣٠٤ ، وفتح القدير : ٤ : ١٩٠ ، وحدائق الروح والريحان ٢١ / ١٢١.
٦٩. الأصول في النحو: ٢ / ١٧١.
٧٠. لم أَقِفْ عَلَيْهِ فِي مَوْفَاتِ ابْنِ عَصْفُورٍ، وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ النُّحَوِيُّونَ. يُنْظَرُ: ارتشاف الصُّرْب : ٤ / ١٦٤٤، والمساعد : ٦٧ / ٣.
٧١. يُنْظَرُ: الدر المصون ٨ / ٦٥٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٨٤ ، واللباب في علوم الكتاب : ١٥ / ٢٣٠ ، وجمع الهوامع : ٤١٠ / ١ .
٧٢. البيت للأعشى في : ديوانه : ٦٣.
٧٣. يُنْظَرُ : النحو الوافي : ٤ / ٣٠٠.
٧٤. يُنْظَرُ : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٤ / ٣٠٠.
٧٥. يُنْظَرُ : روح المعاني : ٢ / ٢٦ ، وأساليب المبالغة في القرآن الكريم ٢٢٩ .
٧٦. بحار الأنوار : ٩٢ / ٣٥١.
٧٧. قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ : ((وَقَالَ قَوْمٌ : يَجُوزُ الدُّعَاءُ بِ(لَنْ) ، مِثْلَ قَوْلِهِ : ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ الْأُصُولُ فِي النُّحُو : ١٧١ / ٢ .
٧٨. يُنْظَرُ : الدر المصون : ٨ / ٦٥٨ ، و مغنى اللبيب : ١ / ٢٨٤ ، واللباب : ١٢ / ٢٣٠ ، وجمع الهوامع : ٢ / ٣٦٧.
٧٩. شرح الأشموني : ٣ / ١٧٩ .
٨٠. مغني اللبيب : ٣ / ٥٠٧ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٣٥٨.
٨١. يُنْظَرُ : الخصائص : ١ / ٨٣.



٨٢. الكتاب : ٣٤٣/١.
٨٣. الكتاب : ١٨١ / ٢.
٨٤. يُنظر: الكتاب: ١٧٦ / ٣.
٨٥. يُنظر: جامع البيان : ٢٠ / (٦٢- ٦٣).
٨٦. يُنظر: الكتاب: ٢٣٢ / ٢.
٨٧. يُنظر: مجاز القرآن: ١٥٨ / ٢.
٨٨. يُنظر: الكتاب: ٣٤٣ / ١.
٨٩. يُنظر: الكتاب: ١ / ٣٣٨ والمقتضب: ٣ / ٢٢٨ و البديع في علم العربية: ٢ / ٢١٦.
٩٠. الكشف : ١٢٥ / ٢.
٩١. تفسير الرازي ٢٦، ٤٣٨.
٩٢. يُنظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : (٤٤٠ - ٤٤٩).
٩٣. يُنظر: الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية : ٥٥.
٩٤. يُنظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١ / ١٨١ ، و البلاغة العربية مقدمة وتطبيقات : ٧٤ .
٩٥. معاني القرآن، للفراء: ١ / ٤٢٣.
٩٦. تفسير الرازي: ٤٧ / ١٦.
٩٧. الدر المصون: ٧ / ١٩، ويُنظر : اللباب : ١١ / ٢٥٢.
٩٨. إرشاد العقل السليم : ٧٧.
٩٩. يُنظر: إرشاد العقل السليم : ٧٧.
١٠٠. تحف العقول: ٢٠٤.
١٠١. معاني النحو: ٤ / ٢٦٤.
١٠٢. إرشاد العقل السليم : ٤ : ١٥٣.



١٠٣. عمرو بن أبي المقدم ثابت بن هرمز العجلي الكوفي، الحداد، التابعي، من الذين أدركوا أبا جعفر الباقر وله روايات في فضل كربلاء وزيارة الإمام الحسين (ع)، يُنظر: اختيار معرفة الرجال: للشيخ الطوسي: ١٢٩، ومعجم رجال الحديث للسيد: للسيد الخوئي (قدس الله سرّه)، ١٤ / ٨١.
١٠٤. تفسير العياشي ١، ٢١٦.

المصادر والمراجع:

١. الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، عرض وتحليل، محمد علي السلطاني، الناشر: دار العصماء، سوريا، ١، ٢٠٠٥.
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة: د. رمضان عبد التّوّاب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٤. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس اسماعيل الاوسي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٩م.
٥. الاستبصار في ما اختلف من الاخبار للشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٣٨٠هـ.
٦. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، راجعه وعلق عليه: أحمد عبد التّوّاب عوض، الناشر: دار الفضيلة، (د-ط) (د-ت).
٧. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٨. أمالي ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قداره، دار عمّار، عمّان - الأردن، ودار الجبل، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.



٩. الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية، جمال شريف ستيته، جامعة اليرموك ، أربد ، الأردن .
١٠. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
١٢. البديع في نقد الشعر ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي ،(ت ٥٨٤هـ) ،تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، راجعه الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة ، (د-ط) ، (د-ت).
١٣. بصائر الدرجات بمناقب آل محمد، محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ)، مطبعة طليعة النور، ط١، ١٣٨٤هـ.
١٤. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني ، الناشر : دار القلم - دمشق، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٥. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٣هـ.
١٦. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٧. تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني (من اعلام القرن الرابع)، قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الاعلمي، الناشر ذوي القربى، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٨. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هندراوي، ط١، دار القلم، دمشق، ودار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٩. التراكيب اللغوية في العربية، دراسة وصفية تطبيقية ، د. هادي نهر ، الناشر : مطبعة الإرشاد - بغداد ، د. ط - ١٩٨٧م
٢٠. التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.



٢١. تفسير النيسابوري ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ.
٢٢. تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٣. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ،المسمى بشرح التسهيل ، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ) ، دراسة وتحقيق، أ. د. علي محمد فاخر وآخرون ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨
٢٤. التوحيد، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ط١٠، ١٤٣٠ هـ.
٢٥. جامع البيان ، تفسير الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠.
٢٦. الجملة الخبرية في كلام الإمام الباقر (دراسة نحوية) ، علي عزيز عبد الكريم ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ١٤٣٧ هـ ، ٢٠١٦ م .
٢٧. الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٨. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٩. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد بن مصطفى بن حسن الخضري الشافعي (ت١٢٨٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ت).
٣٠. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٣١. الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب،



٣٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٩٧٨م.
٣٣. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عزيمة (ت ١٤٠٤هـ)، دار الحديث، القاهرة، (د-ط) ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٤. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، ط ٣، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٣٥. ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، تعليق محمد محمد حسين، بيروت، ١٩٦٨م.
٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ.
٣٧. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٣٩. شرح اصول الكافي، للمولى محمد صالح المازندراني، تحقيق، الميرزا أبو الحسن الشعراني، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٤٠. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٢٩هـ)، تحقيق: الدكتور حسن حمد، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤١. شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو)، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٤٢. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: د. يوسف حسن عمر، ط ٢، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي - ليبيا، ١٩٩٦م.



٤٣. شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، دار المأمون للتراث، ومركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٤٤. شرح المكودي على ألفية ابن مالك، أبو زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي (ت ٨٠٧ هـ)، تحقيق د. فاطمة الراجحي، جامعة الكويت، ١٩٩٣ م.
٤٥. شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤٦. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الجمهورية العراقية، ١٩٨١ م. لقاها، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٤٧. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، منشورات مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٤ م.
٤٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، د. ط، د. ت: ٤٠٢ / ٣.
٤٩. فصول في فقه اللغة، د- رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٦، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
٥٠. الكافي، ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ)، صححه وعلق عليه علي اكبر غفاري، مؤسسة دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٢، ١٣٨٩ هـ.
٥١. الكتاب (كتاب سيبويه)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٥٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٧ م.
٥٣. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.



٥٤. الملح في شرح الملح، أبو عبد الله شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٥٥. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ.
٥٦. المحاسن، للبرقي أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ)، عني بنشره وتصحيحه السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، دار الكتب الإسلامية طهران، ١٣٧٠هـ.
٥٧. المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب (٤٩٢ - ٥٦٧ هـ)، تحقيق ودراسة: علي حيدر، ط١، لطبعة: دمشق، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
٥٨. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الرجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٩. معاني القرآن، الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة - مصر، ١٩٥٥م.
٦٠. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار الفكر، الأردن، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٦١. المعتبر للمحقق الحلي (ت ٦٧٦)، تحقيق وتصحيح: عدة من الأفاضل / إشراف: ناصر مكارم شيرازي، الناشر، مؤسسة سيد الشهداء (ع) قم، إيران (د-ط)، (د-ت).
٦٢. معجم أحاديث الإمام المهدي، تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، تحت إشراف الشيخ علي الكوراني العاملي، تحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربي، مطبعة بهمن، إيران، (د-ط)، (د-ن).
٦٣. معجم القواعد العربية في النحو والتصريف لعبد الغني الدقر، دار القلم دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦.
٦٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د - أحمد مطلوب، الناشر، دار العربية، ط١، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م.
٦٥. معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس الله سرّه)، الناشر: مؤسسة الإمام الخوئي، النجف الأشرف، ط١، (د-ت).



٦٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة الصديق للطباعة، (د-ت).
٦٧. مغيث الندا شرح بل الصدى، : شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربيني ت ٩٧٧ هـ، تحقيق سيد بن شلتوت الشافعي، الناشر: دار الضياء، الكويت، ط ١، ٢٠١٦ م، ١٤٣٧ هـ.
٦٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٦٩. المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملح، ط ١، مكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ١٩٩٣ م.
٧٠. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، المحقق: مجموعة محققين، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٧١. المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٧٢. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ) حققه وعلق عليه السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٥، ١٣٩٠ هـ.ش.
٧٣. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن (ت ١٣٩٨ هـ)، ط ٨، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٨٦ م.
٧٤. نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط ١، ١٤١٧ هـ.
٧٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ١٩٨٥ م.





ألفاظ الموجودات الحية في أحاديث المعصومين (ع) في معجم تاج العروس
دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية

The terms of living beings in the hadiths of the infallibles in the Taj Al-Arous
dictionary-A study in light of the theory of semantic fields

أ.د. زهراء نور الدين

الباحثة زينب طارق نعمة

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Zahraa Nour El-Din

Researcher Zainab Tariq Nehme

Faculty of Education for Girls/University of Kufa

الملخص:

لقد ارتبط العنوان بالحديث الشريف للمعصومين عليهم السلام، ولا أرى حديثهم إلا امتداداً لكلام الله عز وجل، يأمرهم بما يأمر وينهون عما نهى عنه، وقد انبثقت علوم العربية لخدمة القرآن الكريم وخدمة الحديث الشريف وتمت دراسة هذه الأحاديث في بحثنا هذا في ضوء نظرية الحقول الدلالية لأن علم الدلالة أشرف علوم العربية والتي تنطلق منه فروعها الأخرى ومنها الصوت والصرف والنحو وغيرها من علوم اللغة العربية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ الموجودات الحية، أحاديث المعصومين، معجم تاج العروس.

Abstract:



The title has been linked to the noble hadith of the infallibles, peace be upon them, and I do not see their hadiths except as an extension of the words of God Almighty, they command what he commands and forbid what he forbids, and Arabic sciences emerged to serve the Noble Qur'an and the honorable hadith. Semantics is the most honorable science of Arabic, from which its other branches are based, including phoneme, morphology, grammar, and other sciences of the Arabic language.

Keywords: Terms of living beings, hadiths of the infallible, Taj Al-Arous dictionary.

المقدمة:

قبل الحديث عن نظرية الحقول الدلالية علينا أن نشير الى أن الاحاديث التي وردت في معجم تاج العروس والتي نسبت الى المعصومين عليهم السلام تبين ان القسم الكبير منها هو ليس من حديث المعصومين وإنما اكثرها كان أحاديث الصحابة والتابعين بعد التوثيق والبحث في مصادرها على حين كان الزبيدي يُصدر الاحاديث على اختلاف قائلها فقد تناولنا في بحثنا هذا ألفاظ الموجودات الحية الموجودة على سطح الأرض والتي اقتصت بالحيوانات ذوات الاربع والحشرات والطيور وكذلك النباتات والاعشاب لأنها تعدّ من الموجودات الحية في هذا الكون وكانت دراسة هذه الالفاظ وفق نظرية الحقول الدلالية التي تقسم هذه الموجودات الى حقول دلالية تدل عليها اللفظة التي وضعت لهذه الموجودات



والتي يضمها حقل واحد فهناك الفاظ خاصة بالحيوانات والفاظ خاصة بالحشرات ومنها الفاظ اختصت بالأعشاب والنباتات وتمت دراستها وفق المعنى الاشتقاقي للفظة وكذلك المعنى الحقيقي والمجازي لها.

الحقل الأول_ الحيوانات ذوات الأربع:

ويشمل هذا الحقل الحيوانات غير الطيور والحشرات نحو: الذئب والدبّ والبقرة والجمال، والفيل والفرس.... الخ، وفي الآتي أمثلة لما ورد منها في أحاديث المعصومين عليهم السلام ولاسيما النبي الأكرم ممّا استشهد به الزبيدي:

١. الكلب:

جاء في تاج العروس: "الكلب: كلُّ سَبُعٍ عَقُورٍ... وفي الحديث: (أما تخاف أن يأكلَكَ كَلْبُ اللهِ؟ فجاء الأسدُ لَيْلاً، فأَقْتَلَعَ هامته من بين اصحابه)^١"^٢ فجعل اسم الكلب يشمل فصيلة السباع العقورة كلها، وهذا قريب من التصنيف العلمي الذي يجعل الذئب والثعالب والكلاب والضباع من فصيلة واحدة، قال الخليل: "والذئب: كلب البرّ، ويقال: أنست الكلابُ بآدم؛ فاستعان بها على الذئب"^٣.

إن "الكاف واللام والباء أصل واحد صحيح يدلُّ على تعلق الشيء بالشيء في شدة وشدة جذب: من ذلك الكلب، وهو المعروف، والجمع كِلَابٌ"^٤. وعليه فأصل الجذر اللغوي يدل على تعلق وتثبت شيء بشيء آخر بشدة وجذب، ومن هذا جاءت دلالة الكلب على هذا الحيوان المعروف الذي يتعلّق بصاحبه.

لقد غلب الكلب على هذا النوع النابح بل صار حقيقةً لُغوية فيه لا تحتمل غيره، وهو معروف ولم يحتاجوا لتعريفه لشهرته، وقد غلب أيضاً على الأسد، معطوفاً على النابح، وذكر ابن سيده: "وقد يكون التكلّيب واقعاً على الفهد وسباع الطير، وفي التنزيل: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ} قد دخل في هذا



الفهد والبازي والصقر والشاهين وجميع أنواع الجوارح^٧ فتكون بهذا دلالة الكلب متسعة جداً، فقد يتوسّع ليشمل سباع الطيور نحو: البازي والصقر والشاهين.

إنّ الحديث شاهدٌ مهمٌّ على ذلك ووثيقة لغويّة غاية في الأهميّة، إذ يذكر لفظ الكلب قائلاً: أما تخاف أن يأكلك كلب الله والكلب المعروف لا يأكل رجلاً عادةً، ثمّ السياق بيّن دلالة الكلب وهو الأسد، إذ هو من افترس المخاطب فيما بعد، وقد استعملها الرسول بهذا المعنى للكلمة ونجد أن الكلمة بدلالاتها تنتمي إلى حقل الحيوانات ذوات القوائم الأربع.

٢. البقرة:

جاء في تاج العروس: "البَقَرَةُ مِنَ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ يَكُونُ لِلْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ... وَأَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ الْبَقَرَةَ بِأَقْوَرَةٍ، وَكَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ الصَّدَقَةِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ: (فِي ثَلَاثِينَ بِأَقْوَرَةٍ بَقَرَةً)"^٨، إنّ دلالة البقرة تقع على الحيوان المعروف، أي: البقرة المعروفة التي ترعى لكي يُفاد من حليبها ولحومها، ومنها البريّة الوحشية أيضاً، ولكن ما ورد في الحديث فمقصود به البقرة الأهلية تحديداً.

"إنّ الباء والقاف والراء أصلان، وربما جمع ناسٌ بينهما وزعموا أنه أصلٌ واحد، وذلك البقر، والأصل الثاني التوسّع في الشيء وفتح الشيء"^٩. وعلى الأصل الثاني "البقر: شقُّ البطن من قولهم: ابْقُرْها عن جَنِينِها"^{١٠}.

وقد ورد الحديث عن رسول الله ص: "في بيان حكم استعمال البقر للحراثة، البقر اسم جنس، والبقرة تقع على الذكر والأنثى وإنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس، والجمع بقرات"^{١١}. إنّ دلالة البقر على الحيوان الأهلي المعروف هي دلالة حقيقيّة أساسيّة، يفتح بها كثير من أصحاب المعاجم مادّة الجذر اللغوي، والكلمة بدلالاتها هذه تنتمي إلى حقل الحيوانات ذوات القوائم الأربع.



الحقل الثاني _ الطيور:

يضمُّ هذا الحقل ألفاظاً كثيرة في العربية، نحو: الهدد والحمامة والصقر والعصفور والبلبل والدجاج... الخ. وفي الآتي أمثلة لما ورد منها في أحاديث المعصومين عليهم السلام ممّا استشهد به الزبيدي:

١. الصَّرُّ:

جاء في تاج العروس: "الصَّرُّ طائر كالعصفور في قَدِّه، أَصْفَرُ اللون سُمِّيَ بصوته، يقال: صَرَّ العُصْفُورُ يَصِرُّ، إذا صاح، وفي حديث جعفر الصادق: (اطَّلَعَ عَلَيَّ ابْنُ الحُسَيْنِ وَأَنَا أَنْتَقُ صِرّاً) ^{١٣} قيل: هو عُصْفُورٌ بَعَيْنُهُ" ^{١٤}.

وأما معنى الجذر اللغوي فيقول ابن فارس فيه: "إنَّ الصاد والراء أصولٌ... والقول الآخر هو الصوت، من ذلك الصرة شدة الصياح، صَرَّ الجُنْدُبُ صريراً، وصرصر الأخطبُ صرصرة، والصراريُّ: الملاح، ويمكن أن يكون لرفعه صوته" ^{١٥}.

وعليه فأصل الجذر اللغوي يدل على الصرة وهو شدة الصياح أو الصوت أو الطير الذي يصدر الصوت، قال ابن منظور: "هو عُصْفُورٌ أو طائر في قَدِّه أَصْفَرُ اللَّوْنِ سُمِّيَ بصوته" ^{١٦} إنَّ تسمية الشيء باسم صوته ضرب من ضروب المجاز المرسل؛ فهو كتسمية الشيء باسم محلّه أو اسم ما يجاوره أو سببه أو نحوه من العلاقات الكثيرة في المجاز المرسل.

وأضاف الزبيدي: "وكل صوت يشبه ذلك فهو صَرِيرٌ إذا امتدَّ، فإذا كان فيه تخفيفٌ وتَرْجِيعٌ في إعادة ضُوعف كقولك صرصر الأخطبُ صرصرةً، كأنهم قَدَّرُوا في صوت الجُنْدُبِ المَدَّ، وفي صوت الأخطبِ الترجيع" ^{١٧}.



ونلاحظ ممّا تقدّم وجود ألفاظ كثيرة متّصلة بأنواع مختلفة من الطيور يعود أصلها إلى مادّة (صر) والصّرّ العصفور أو الطائر بحجم العصفور، فإن كان عصفورا فدلالة الصّرّ في الحديث دلالة ليست أساسيّة فلفظ العصفور هو الأساس فيها، وإن دلّ على طائر آخر بحجم العصفور لا تسمية أخرى له سوى المذكورة في الحديث فسيكون اللفظ يدلّ دلالة حقيقيّة على معناه، وفي كلا الحالتين نجد هذه اللفظة تدلّ على طائر ما لأن سياق الحديث اللغوي وضّح ذلك وذلك بوساطة لفظ(أنّف) فالنّف للريش في الطيور غالبا.

٢. الأنوق

جاء في تاج العروس: "الأنوق: الرخمة وقيل ذكّر الرخم... وفي حديث علي ع: (ترقيت إلى مرقاة يقصر دونها الأنوق)^{١٨٩}، والرخمة نوع من الطيور فهو "طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة"^{٢٠} وأصل المعنى لجذر "الهمزة والنون والقاف يدلّ على أصل واحد، وهو المعجب والإعجاب... وقد شدّت عن هذا الأصل كلمة واحدة: الأنوق، وهي الرخمة، وفي المثل: طلب بيض الأنوق، ويقال: إنّها لا تبيض، ويقال: بل لا يُقدّر لها على بيض"^{٢١}، قال الأزهري: "الأنق: الإعجاب بالشيء، وأنا به أنق: معجب، وكذلك أنوق الرجل إذا اخطأ الأنوق وهي الرخمة"^{٢٢}.

إنّ حديث أمير المؤمنين عليه السلام الوارد في تاج العروس وقفت عليه في بحار الأنوار مقتطعا من حديث أطول، يقول فيه: "وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام يقصر دونها الأنوق ويحاذي بها العيوق"^{٢٣}!! فأی موضع هذا الذي يقصر عنه الطائر الأنوق وهو الذي يعيش في أقصى مرتفعات الجبال!!

الحقل الثالث _ الحشرات:



يضمّ هذا الحقل أنواعاً مختلفة من الحشرات نحو: العقارب والنمل والجراد والذباب وغيرهن الكثير، وقد ورد منها في أحاديث المعصومين عليهم السلام ولاسيما النبي الأكرم ص ممّا استشهد به الزبيدي الآتي:

١- الذباب:

جاء في تاج العروس في دلالة الذباب: "وهو الأسود الذي يكون في البيوت يسقط في الإناء والطعام.... وفي الحديث: (عُمِرَ الذَّبَابُ أَرْبَعُونَ يَوْماً، وَالذَّبَابُ فِي النَّارِ)^{٢٤}٢٥".

إنّ "الذال والباء في المضاعف أصول ثلاثة: أحدهما طَوِيئَرٌ، ثم يُحْمَلُ عليه ويشبّه به غيره والآخر الحدة، والثالث الاضطراب الحركة. فالأول الذباب المعروف، وأما الأصل الثاني فذباب أسنان البعير أي حدها وذباب السيف حده وأما الأصل الثالث فنحو الرجل المذبذب أي المتردد بين أمرين^{٢٦}؛ وأرى أن الأصول ثلاثتها ترجع إلى حركة واضطراب ومفهوما متقارب، وقال الدميري "سُمِيَ ذُبَاباً لكثرة حركته، واضطرابه"^{٢٧}.

وجاء في العين: "والذباب اسم واحد للذكر والأنثى، والغالب في الكلام التذكير كما أنّ الغالب في العقاب التأنيث، فلا يقولون أبداً إلّا: هذه عَقَابٌ، ويجمع الذباب على أذبة، فإن كَثُرَ فهو الذَّبَانُ"^{٢٨}، وقد حكى سيبويه مع ذلك عن العرب (ذُبُّ) في جمع ذباب^{٢٩} و"قل كونه في النار ليس لعذاب له وإنما لِيُعَذَّبَ به أهل النار بوقوعه عليهم والعرب تكنو الابخرَ أبا ذبابٍ وبعضهم يَكْنِيهِ أبا ذَبَانٍ"^{٣٠}.

ومن هنا نجد معنى الحديث واضح فالذباب الحشرة السوداء الطائرة المعروفة التي تسقط في الإناء أو الطعام وهي من الجذر اللغوي "ذنب" وقد استعمل لفظها الرسول الأكرم ص بمعناه الحقيقي، وقد أجاد ابن منظور وغيره حين بين معنى الحديث فالذباب في النار لا تعذيباً للحشرة نفسها، وإنما هي في النار لتزعج أهل النار زيادة على عذابهم وما يلاقونه من أهوال.



٢- النمل:

جاء في تاج العروس: "النمل: معروف واحدته نملة، ومنه قوله تعالى: {قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ} ^{٣٢٣١} وقال في موضع آخر في مادة (شرك): "وفي الحديث: (الشَّركُ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ) ^{٣٤٣٣}.

إنَّ "النون والميم واللام كلماته تدلُّ على تجمع في شيء وصغرٍ وخفَّة، ومنه النمل: جمع نملة، وطعامٌ منمولٌ: أصابه النمل، وفرسٌ نَمِلُ القوائم: خفيفها، كأنها شُبَّهت بالنمل" ^{٣٥}. والنمل أيضا: "قروح تخرج في الجنب" ^{٣٦}.

والنمل ثلاثة أصناف: الذرّ والفازر والعُقَيْفان وهي الطويلة القوائم، تكون في المقابر والخرابات ^{٣٧} قال ابن دريد: "والفازر: ضرب من النمل فيه حُمرة" ^{٣٨} و"الذرّ: الذي يكون في البيوت يؤذي الناس" ^{٣٩} ونصّ الحديث كامل، وأما معناه فقال ابن الأثير: "يريدُ به الرياء في العملِ فكأنه أشركَ في عمله غير الله تعالى" ^{٤٠}، لأنهم ينظرون إلى الأسباب، كالمطر في إخراج الزرع غافلين عن المسبِّب ومن وقف مع الأسباب دون مسبِّبها فقد ابتلي بشيء من الشرك الخفي جدًّا لا تدركه نفوسهم كما لا تدرك آذانهم دبیب النمل على الأرض ^{٤١}.

التفرّع الثالث_ النباتات والمزروعات:

إنَّ هذا التفرّع يقع في أدنى درجات الأحياء نسبة إلى الإنسان والحيوان، وبحسب ما نقله الدكتور أحمد مختار عمر فإنَّ موضعه سيكون في تفریع الموجودات - غير الحيّة- الطبیعیّة- النباتات ^{٤٢}، وما هذا إلّا لضعف مظاهر الحياة فيه نسبة إلى الانسان والحيوان، وعلى أيّة حال فقد ارتأيت أن أجعله في مبحث



الموجودات الحيّة، لما سيثيره من لغط بوجوده هناك، فضلا عن أنّ النباتات مصنّقة من الموجودات الحيّة في مباحث علم الأحياء.

وهذا التقرّع يضمّ الحقول الدلالية الآتية:

الحقل الأول_ الأعشاب والنباتات الصغيرة:

يضمّ هذا الحقل النباتات العشبيّة، نحو: حشيش وريحان وبقلة، فضلا عن النباتات الصغيرة التي ليست بأشجار كبيرة، نحو: شوك وصبار وطحالب، ومما ورد من هذا الحقل:

٢. ريحان:

جاء في تاج العروس في وصف الريحان: " نَبْتُ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَشْمُومِ وَاحِدَتُهُ رِيحَانَةٌ ... قال لعليّ رضي الله عنه: (أوصيك بريحانتي خيرا قبل أن ينهدّ رُكْنُكَ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: هذا أحدُ الرُّكنين، فلما ماتت فاطمة، قال: هذا الرُّكنُ الآخرُ) ^{٤٣} وأرادَ بريحانتيهِ الحَسَنَ والحُسَيْنَ رضي الله عنهما" ^{٤٤}.

وريحان يرجع إلى (روح) وهذا الجذر "أصلٌ كبير مطّرد، يدلُّ على سَعَةٍ وفُسْحَةٍ وإطّراد، وأصل ذلك كلّهُ الرِّيح، وأصل الياء في الرِّيح الواو، وإنّما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها، فالرُّوح رُوح الإنسان، وإنّما هو مشتق من الرِّيح، وكذلك الباب كلّهُ" ^{٤٥}. وقال الجوهري: "الريحان نبت معروف، والريحان: الرزق، تقول: خرّجتُ أبتغي رِيحانَ الله" ^{٤٦}.

وقوله تعالى: {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ} ^{٤٧} فالعَصْفُ: ساقُ الزرع، والرَّيْحَانُ ورَقُّهُ أو الحبُّ الحنطة والشعير والحبوب، والعصف التبن، والريحان البقل المعروف ^{٤٨}، والريحان أيضا كلّ نبتٍ كذلك أو أطرافه، أي أطراف كل بقل طيب الريح إذا خرّج عليه أوائلُ النور ^{٤٩}.



إن دلالة الريحان تقع على النبات المعروف الذي تكون له رائحة طيبة وطعم لذيق أو قد يُراد به مجمل البقل ذي الرائحة الطيبة، وهو في الحالتين ينتمي إلى حقل الأعشاب والنباتات الصغيرة. والحديث الشريف ورد في التاج كاملاً غير مقتطع، وقد استعمل الرسول الريحان في الحديث للتعبير عن ريحانتيه الحسن والحسين عليهما السلام، وهو بهذا استعمله استعمالاً مجازياً، فقد شبه الحسنين عليهما السلام بالريحانيتين، وحذف لفظهما وأتى بلفظ الريحانيتين، وهذا من الاستعارة التصريحية التي صُرح فيها بلفظ المشبه به، ودلّ المقام على المجاز فضلاً عن لفظ (أوصيك) وتشبيه لفظ الريحانة، فقال: ريحانتي، للدلالة على سبتيه.

٢-كلأ:

جاء في تاج العروس في لفظ الكلأ: "عند العرب يقع على العُشب وهو الرُّطْبُ ، وعلى العُرْوَةِ والشجر والنَّصِيِّ والصِّلْيَانِ، وقيل: الكلأ مقصورٌ مهموزٌ ما يُرعى، وقيل: الكلأ العُشبُ رَطْبُهُ ويابسُهُ، وهو اسمٌ للنَّوعِ ولا واحد له.... وفي الحديث: (لا يُمنعُ فضلُ الماءِ لِيُمنَعَ به الكلأ)°١°٥٠.

إن "الكاف واللام والحرف المعتل أو الهمزة أصلٌ صحيح يدلُّ على مراقبةٍ ونظر، وأصلٌ آخر يدلُّ على نبات ... هو الكلأ وهو العُشب، يقال أرضٌ مُكلَّنة: ذات كلأ"°٢. وعليه يكون الجذر اللغوي في أحد أصليه يدلُّ على العشب ونبات الأرض سواء أكان يابساً أم رطباً، وترعاه الإبل والأغنام وغيرها من الماشية.

وإنَّ قول الزبيدي المذكور آنفاً قد يكون من باب التطوُّر اللفظي الذي جعل اسم الكلأ يشمل حتى الأشجار، على حين أن الغالب فيه أنه يدلُّ على العشب، والاختلاف بين الكلأ والعشب أنَّ "الكلأ:



العشب رطبه وياسبه، والعشب لا يكون إلا رطباً^{٣٥}، فالعلاقة بينهما علاقة عامّ وخاص، فالكلأ أعمّ من العشب.

وقد ورد الحديث مروياً عن رسول الله ص وجاء في شرحه: "إن البئر تكون في البادية أو الصحراء ويكون قُربها كلاً، فإذا ورد عليها واران فغلب على مائها ومنع من يأتي بعده من الاستسقاء منها، كان بمنعه الماء مانعاً الكلأ؛ لأنه متى ورد رجل بإبله فأرعاها ذلك الكلأ ثم لم يسقها قتلها العطش، فالذي يمنع ماء البئر يمنع النبات القريب منه"^{٣٥}.

إنّ لفظ الكلأ جاء في الحديث الشريف محمولاً على معناه اللغويّ الأساسي، فلم يخرج السياق من حقله إلى حقل آخر بإضافة معنى جديد غير معناه الأوّل.

الخاتمة:

١. يضم معجم تاج العروس قرابة ألفي نص موصفات بأنهن حديث من دون نسبة في الأعم الأغلب، قسم كبير منهن أحاديث الصحابة والتابعين بما ينسجم مع مفهوم أهل السنة في أنّ الحديث يشمل أحاديث الصحابة والتابعين.

٢. إنّ أحاديث المعصومين أغلبها أحاديث النبي (ص) ثم يليها أحاديث الإمام علي ع، ثم يندر فيه أحاديث فاطمة الزهراء والحسين وذريتهم.

٣. إنّ نظرية الحقول الدلالية نظرية شاملة، شملت الألفاظ جميعها في محيط الحيوان والموجودات الحية معه.

٤. إن اللفظة الرئيسة في أي حقل تتصف بصفات تؤهلها لقيادة الحقل، فهي تتصف بالشمولية والشهرة غالباً.



٥. إن أحاديث المعصومين عليهم السلام المستشهد بها في معجم تاج العروس مثلت أكثر الحقول الدلالية الفرعية ولكنها لم تستوفيها كلها.
الهوامش:

- ١ الخرائج والجرائح: ٥٧/١، بحار الانوار: ٥٧/١٨.
- ٢ تاج العروس: ١٦١/٤.
- ٣ العين: ٤٤٤/١.
- ٤ مقاييس اللغة: ١٣٣/٥.
- ٥ ينظر: تاج العروس: ١٦١/٤.
- ٦ المائدة: ٤.
- ٧ المحكم والمحيط الاعظم: ١٨١/٣.
- ٨ المسند الجامع: ٦٠/١٤، صحيح ابن حبان: ١٥١/٢٧.
- ٩ تاج العروس: ٢٢٧/١٠.
- ١٠ مقاييس اللغة: ٢٧٧/١.
- ١١ المحيط في اللغة: ٤٧٦/١.
- ١٢ عمدة القارئ . بدر الدين العيني: ١٥٩/١٢.
- ١٣ النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٤/٣.
- ١٤ تاج العروس: ٣١١/١٢.
- ١٥ مقاييس اللغة: ٢٨٢/٢.
- ١٦ لسان العرب: ٤٥٠/٤.
- ١٧ تاج العروس: ٣٠٣/١٢.



- ١٨ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ١٢/٢٢١.
- ١٩ تاج العروس: ٢٤/٢٥.
- ٢٠ الصحاح: ٢٠٧/٦.
- ٢١ معجم مقاييس اللغة: ١٤٩/١.
- ٢٢ تهذيب اللغة: ٢٧٩/٣.
- ٢٣ بحار الأنوار: ١١٩/٣٣.
- ٢٤ مسند ابي يعلي: ٢٧١/٧.
- ٢٥ تاج العروس: ٤٢٢/٢.
- ٢٦ معجم مقاييس اللغة: ٣٤٩/٢.
- ٢٧ حياة الحيوان الكبرى: ٣٥٦/١.
- ٢٨ العين: ١٥١/٢.
- ٢٩ ينظر: الكتاب: ٦٠٣/٣.
- ٣٠ لسان العرب: ٣٨٠/١.
- ٣١ النمل: ١٨.
- ٣٢ تاج العروس: ٣٦/٣١.
- ٣٣ حلية الاولياء: ١١٢/٧، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: ٤٧٥/٣.
- ٣٤ تاج العروس: ٢٢٥/٢٧.
- ٣٥ مقاييس اللغة: ٤٨٢/٥.
- ٣٦ العين: ١٨٨/٢.
- ٣٧ ينظر: تهذيب اللغة: ٧٥/١.
- ٣٨ جمهرة اللغة: ٣٨٣/١.



- ٣٩ تاج العروس: ٣٦/٣١.
- ٤٠ المصدر نفسه: ١٧٨/٢٤.
- ٤١ ينظر: فيض القدير: ٢٢٧/٤.
- ٤٢ ينظر: علم الدلالة: ٩٥.
- ٤٣ معرفة الصحابة لابي نعيم الاصبهاني: ٣٦٦/١، جامع الاحاديث: ٨٣/٣٤.
- ٤٤ تاج العروس: ٤١٧/٦.
- ٤٥ مقاييس اللغة: ٤٥٤/٢.
- ٤٦ الصحاح في اللغة: ٢٧٦/١.
- ٤٧ الرحمن: ١٢.
- ٤٨ ينظر: التفسير الصافي: ١٠٧/٦.
- ٤٩ ينظر: تاج العروس: ٤١٦/٦.
- ٥٠ الامام بأحاديث: ٥٦٦/٢، السنن الصغرى: ١٥٢/٢.
- ٥١ تاج العروس: ٤٠٤/١.
- ٥٢ مقاييس اللغة: ١٣٢/٥، ١٣١.
- ٥٣ العين: ٤٥١/١.
- ٥٤ العباب الزاخر: ٣٩/١.

المصادر:

١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ - ١٩٨٨م.
٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد بدر الدين العيني ت ٨٥٥هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.



٣. الإلمام بأحاديث الأحكام (ومعه حاشية شمس الدين بن عبد الهادي) المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢ هـ) حقق نصوصه وشرح غريبه: محمد خلوف العبد الله الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥ هـ) المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني أبو الفيض الملقب بالمرتضى الزبيدي ت(١٢٠٥ هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية. (د. ط) (د. ت).
٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ت(٣٩٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩ م. (د. ط).
٧. العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. (د. ط) (د. ت).
٨. تهذيب اللغة ، للأزهري (أبي منصور محمد بن أحمد: ت-٣٧٠ هـ) ،تحقيق:مجموعة محققين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة- القاهرة، ١٩٦٤ م.
٩. مسند البزاز المنشور باسم البحر الزخار : ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروق بالبزار ت٢٩٢ هـ، المحقق: محفوز الرحمن زين الله، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩ م.
١٠. لسان العرب، ابن منظور، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ م
١١. فيض التقدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م .



١٢. النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، د.ت.
١٣. المحيط في اللغة، صاحب بن عباد الطالقاني (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق محمد عثمان ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤. المحكم والمحيط الاعظم، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي ت ٤٥٨ هـ ،تحقيق عبد الحميد هنداي ،دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. جامع الاحاديث، جمع الجوامع للسيوطي والجامع الازهر و كنوز الحقائق للمناوي والفتح الكبير للبناني.
١٦. مسند الشهاب، ابي عبد الله محمد بن سلام القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار الرسالة العالمية.
١٧. بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت ، لبنان، ١٩٨٣،
١٨. مسند ابن يعلى ، احمد بن علي بن المثنى بن يعلى الموصلبي التميمي، تحقيق حسين سليم اسد ، الناشر دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤.
١٩. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي ٥٧٣هـ في تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.
٢٠. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري، دار اميركبير، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢١. حياة الحيوان الكبرى، للدميري كمال الدين محمد بن موسى الدميري ت ٨٠٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٢٢. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، على دين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان ١٧٠ هـ ، تحقيق بكر حبابي ، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١
٢٣. تفسير الصافي ، محسن الفيض الكاشاني ١٠٩١هـ صححه وعلق عليه حسين الإعلامي، منشورات مكتبة الصدر، طهران ١٤١٦ ، مؤسسة الهادي قم المقدسة.
٢٤. السنن الصغرى، احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البهقي ، ملتنقى اهل الحديث
٢٥. العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ٥٧٧ - ٦٥٠ ، تحقيق منير محمد حسن ، مطبعة الدار العربية للموسوعات.



مرويات الإمام الهادي (ع) التفسيرية في الإمامة والقضاء والقدر

Imam al-Hadi's explanatory narrations on imamate, destiny, and destiny

أ.د. محمد مرتضى محمد علي

الباحثة حنان مجباس نواف

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Muhammad Mortada Muhammad Ali

By researcher Hanan Majbas Nawaf

Faculty of Basic Education/University of Kufa

الملخص:

إن الإمامة والقضاء والقدر من المسائل العقائدية التي تناولها الإمام الهادي (ع) من خلال مروياته التفسيرية، تعد الإمامة هي مصطلح آخر للخلافة وهي أصلاً من أصول الدين إذ لا بد لكل عصر من إمام يخلف النبي (ص) ليتمكن الناس من الرجوع إليه في أمور دينهم، لكي يتمكن من إرشادهم إلى ما فيه من خير لهم وصلاح، أما القضاء والقدر (القدر يكون بمعرفة من الله سبحانه للمخلوقات وما ستكون عليه مستقبلاً، أما القضاء هو علم الله عز وجل الأزلي بما سيحدث)، استشهد الإمام الهادي (ع) بروايات التفسيرية التي تدل على الإمامة والقضاء والقدر مع ذكر بعض التفاسير التي وافقت الإمام وغيرها التي لم توافقه.

الكلمات المفتاحية: الروايات التفسيرية، الإمامة، القضاء والقدر، الإمام الهادي.

Abstract:



The imamate and reparation and delegation are among the doctrinal issues that Imam Al-Hadi (peace be upon him) dealt with through his explanatory narrations, the imamate is another term for the caliphate, and it is one of the fundamental of the religion, as every era must have an imam who succeed the prophet (peace and blessings be upon him) so that people can ask him in the matters of their religion, and he can guide them to what is good for them.

The reparation and delegation , the reparation is the eternal knowledge of god with the creatures and what they will be in the future.

Imam Ali AL-Hadi martyred according to the explanatory narrations that indicate the imamate, reparation and delegation with mentioning some explanations that agreed with the imam and others that did not.

Keywords: Interpretive narratives, imamate, destiny and destiny, Imam Al-Hadi

المقدمة:

كان في عهد الإمام علي الهادي (ع) الكثير من الشبهات والانحرافات التي اثارت الشكوك في المسائل العقائدية ومن بينها الإمامة والقضاء والقدر، أما الإمامة التي تعد أصل من أصول الدين لذلك قام الإمام برد على تلك الشبهات بأدلة قطعية هي القرآن الكريم والسنة، والقضاء والقدر أي ان هذا الامر سوف يحدث بقدرة الله تعالى، وقد تضمن هذا البحث مرويات الإمام (ع) التفسيرية في الإمامة والقضاء والقدر، وتضمن



البحث (المطلب الأول: التعريف بالإمامة لغة واصطلاحاً و المطلب الثاني: ذكر رواياته التفسيرية وذكر اقوال المفسرين، والمطلب الثالث: تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً، أما المطلب الرابع: ذكر روايات الإمام (ع) في القضاء والقدر وذكر اقوال المفسرين).

المطلب الأول: الإمامة لغة واصطلاحاً:

أولاً: الإمامة لغة: (مصدر الإمّة، من جعل إمّة مسكورة الالف جعله ديناً من الاتمام، كقولك انتم فلان) (١)، والإمّة: السنة، وتأمم به وأتم: جعله أمة، وأم القوم، وأم بهم تقدمهم، وهي الإمامة (٢)، وأم القوم، وأم بهم أي تقدمهم: وهي الإمامة، والإمّة، والأمة: السنة وتأمم به، وأتم جعله أمة، وقوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) (٣)، قالت طائفة بكتابهم الذي احصى علمه، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا رسول الله (ص) إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وإمام الجند قائدهم، والإمام الخيط الذي يمد على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساق البناء. (٤)

وعرف الزبيدي الإمام بأنه: إمامنا حسن الأئمة، أي حسن القيام بإمامته، إذ صلى بنا وأم به يطلق على الذكر والانثى. (٥)

وعرفه الفيروزآبادي: الإمامة هي الطريق الواضح. (٦)

ثانياً: الإمامة اصطلاحاً.

واختلف العلماء في تعريف الإمامة اصطلاحاً وهذا الاختلاف ناشئ عن تباين اعتقادهم بطريق إثبات الإمامة بل وتابع له، على رغم من اجتماعهم (على وجوبها إلا ما يحكى عن أبي بكر الأصم من قدماء المعتزلة). (٧)

إن الإمام منصب إلهي، فضلاً عن كونها منصباً سياسياً، يهبها الله لمن يشاء من عباده، شأنها في ذلك شأن النبوة في الاصطفاء، والاختيار الإلهي، وقد عرفها الشيخ ناصر مكرم الشيرازي بقوله: (هي خلافة



شخص من الأشخاص للرسول (ص) في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على كافة الأمة). (٨)

وقد عرفها علماء السنة (بأنها خلافة النبي في حراسة الدين وسياسة الدنيا) و(خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ الحوزة الملة بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة) وقالوا: (أنها نيابة عن الشارع في حفظ الدين وسياسة الدنيا). (٩)

ويرى بعض علمائنا ان لفظة الإمام لا تطلق على أي شخص الا بشروط منها ان يكون ذلك الشخص مرجعاً عاماً للناس في كل شأن من شؤون الرسالة، فهو الأمين على الشريعة المسؤول الأول عن تنفيذ أحكام الله، وهو الذي يقتدي به الناس في كل شؤونهم السياسية والاجتماعية فعنه يأخذون ومنه يصدرن وهو قائد الأمة يقودها كما تريد السماء، يطبق أحكام الدين ويقيم بناء الإسلام ويدعو الناس إلى ذلك وخلاصة القول هو الفرد الذي يجسد قيم الدين ويسير في هداه على الطريق المستقيم. (١٠)

وقد عرفها الإمام علي بن موسى الرضا (ع) تعريفات عدة أغنى فيها الباحث عن معنى الإمامة منها قوله (ع): (الإمامة منزلة خص الله إبراهيم (ع) بع النبوة والخلة، مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها، وأشاد به ذكره فقال عز وجل: ﴿إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قال الخليل مسرورا بها ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. (١١) فقد ابطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وابتقتها في الصفوة. (١٢)

وقال (ع) في تعريف الإمامة: (هي منزل الأنبياء وارث الاصفياء وهي خلافة الرسول (ص) ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين (عليهما السلام)، وهي زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين والإمامة هي أساس الإسلام الناهي وفرعه السامي). (١٣)



وقال السيد كمال الحيدري إن أفضل نص قرآني يمكن أن نتعرف من خلاله على مفهوم الإمامة هو الآية الكريمة التي تحدثت عن جعل الإمامة لإبراهيم (ع) والتي تؤيده مجموعة نصوص قرآنية أخرى. (١٤)

لقد بين الإمام الهادي (ع) ولاية أمير المؤمنين (ع) وأنه قيم القرآن ، والحجة على الخلق بعد رسول الله (ص) ، ثم ينتهي الهادي (ع) أن القرآن ذكرهم من خطب بالقرآن (ص) ونص القرآن العظيم عليهم بالشواهد واضحة جلية للعيان ، وروت في ذلك العامة والخاصة ما كان به لازماً على الامة الإقرار به : فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله (ص) ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم ، حيث قال: " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل البيت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ". (١٥)

فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصاً مثل قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. (١٦)

وردت العامة في ذلك أخباراً لأمر المؤمنين (ع) أنه تصدق بخاتمته وهو راع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه.

فوجدنا رسول الله (ص) قد أتى بقوله: " من كنت مولاه فعليّ مولاه"، وبقوله: " أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" ووجدناه يقول: " عليّ يقضي ديني وينجز مواعيده وهو خليفتي عليكم بعدي"، فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الاخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الاخر لزم على الامة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الاخبار شواهدا من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها ". (١٧)

المطلب الثاني: روايات الإمام الهادي (ع) عن الامامة:



الرواية الأولى: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٨)، عن الصَّغَار، قال: حَدَّثَنَا بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمد السَّيَّارِي، قال: حَدَّثَنِي غير واحد من أصحابنا، قال: خرج عن أبي الحسن الثالث (ع) أَنَّهُ قال: إِنَّ اللَّهَ جعل قلوب الأئمة مorda لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاءوه، وهو قول الله: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) (١٩) قال (ع): "إن الله جعل قلوب الأئمة مorda لإرادته فإذا شاء شيئاً شاءوا قول الله: ﴿إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾" (٢٠). ثم قالوا: ما الحجة في قول الله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَلَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢١) وما أشبه بذلك؟ قلنا: فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين:

أما أحدهما: فأخبار عن قدرته، أي أنه قادر على هداية من يشاء، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب.

والمعنى الآخر: إن الهداية منه: التعريف كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢٢).

اختلف المفسرون في تفسير الآية فمنهم من قام بتفسير مشابه لرواية الإمام علي الهادي (ع) عند تفسيره لهذه الآية ومنهم لم يشابهه وهذا على أقوال:

القول الأول: وقد ورد في تفسير الكوفي ما نقل عن الإمام الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فقال: (حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعنا: عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (ع): يا مفضل إن الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منا وسائر الخلق في النار، بنا يطاع الله وبنا يعصى، يا مفضل سبقت عزيمة من الله أن لا يتقبل من أحد إلا بنا ولا يعذب أحداً إلا بنا، فنحن باب الله وحبته وأمانؤه على خلقه وخزانه في سمائه وأرضه، وحلالنا عن الله



وحرماننا عن الله ، لا يحتجب من الله إذا شئنا فمن ذلك قوله : (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) استثناء ومن قوله ! إن الله جعل قلب وليه وكر الإرادة فإذا شاء الله شئنا). (٢٣)

القول الثاني: ونقل الطوسي في تفسير قوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) أي: (وليس تشاءون شيئاً من العمل بطاعته وبما يرضاه ويوصلكم إلى ثوابه إلا والله يشاؤه ويريده لأنه يريد من عباده أن يطيعوه، وليس المراد أن يشاء كل ما يشافه العبد من المعاصي والمباحات ، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح ولا المباح ، لان ذلك صفة نقص ويتعالى الله عن ذلك ، وقد قال الله تعالى ﴿يُرِيدُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ والمعصية والكفر من أعظم العسر فكيف يكون الله تعالى مشيئاً له وهل ذلك إلا تناقض ظاهر ؟ !

وقوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) اخبار بأنه - عز وجل - كان عالماً بجميع المعلومات وبما يفعله عباده من الطاعة والمعصية (حكيماً) في جميع ما يفعله ويأمر به). (٢٤)

القول الثالث: ونقل الطبرسي عند تفسير الآية: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (أي وما تشاءون اتخاذ الطريق إلى مرضاة الله اختياراً ، إلا أن يشاء الله اجباركم عليه ، والتجاءكم إليه ، فحينئذ تشاءون ولا ينفعكم ذلك ، ولم يشأ الله هذه المشيئة بل شاء أن تختاروا الإيمان ، لتستحقوا الثواب ، عن أبي مسلم وقيل : معناه وما تشاءون شيئاً من العمل بطاعته ، إلا والله يشاؤه ويريده ، وليس المراد بالآية أنه سبحانه يشاء كل ما يشاء العبد من المعاصي والمباحات وغيرها ، لأن الدلائل الواضحة قد دلت على أنه سبحانه لا يجوز أن يريد القبائح ، ويتعالى عن ذلك ، وقد قال سبحانه : (وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ، وما الله يريد ظلماً للعباد (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) مر معناه (يدخل من يشاء في رحمته) أي جنته يعني المؤمنين (وَالظَّالِمِينَ) يعني : ويجزي الكافرين والمشركين (أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا). (٢٥)



القول الرابع: وقد نقل محمد جواد مغنية في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾، (بين سبحانه للإنسان طريقي الخير والشر ونهاه عن هذا وأمره بذلك وتركه وما يختار لنفسه ، ولكن المعاند لا يفعل الخير إلا إذا أجبره الله عليه ، وألجأه إليه ، وهذا لن يكون لأنه مخالف لعدله تعالى وحكمته وسنته في خلقه ، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ، عليم بأحوال عباده ، حكيم لأنه لا يأمرهم إلا بما فيه الخير والصالح ، ولا ينهاهم إلا عما فيه الشر والفساد ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ ، المراد بالرحمة هنا الجنة ، وقد اقتضت حكمته تعالى ومشيتته أن لا يدخل الجنة أحدا إلا بالجد والعمل ، والآيات كثيرة وواضحة الدلالة على ذلك ، منها قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢٦)، وكيف يشاء سبحانه أن يدخل الجنة من ليس لها بأهل ، وقد أخرج منها آدم لما عصى ربه فغوى ؟ ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ للمتقين رحمة الله وجنته: وللمجرمين غضبه وعذابه. (٢٧)

الرواية الثانية: في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وروى الطبرسي، عن العباس بن هلال قال " سألت أبا الحسن علي بن محمد (ع) عن قول الله عز وجل : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢٨)، فقال (ع): هادي من في السماوات، وهادي من في الأرض " . (٢٩)

وفي مكاتبة الإمام الهادي (ع) إلى بعض أصحابه أنه قال في قوله تعالى: ﴿الشَّجَرَةَ مُبَارَكَةً﴾ (٣٠) قال: " هي علي بن ابي طالب (ع) ". (٣١)

وأختلف أهل التفسير عند تفسير الآية فمنهم من وافق رواية الامام الهادي (ع) عند تفسيره لهذه الآية ومنهم لم يوافقه وهذا على أقوال:

القول الأول: ونقل التستري في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقال: (يعني مزين السماوات والأرض بالأنوار ، مَثَلُ نُورِهِ يعني مثل نور محمد ص ، حيث قال الحسن البصري : عنى بذلك قلب المؤمن وضياء التوحيد ، لأن قلوب الأنبياء صلوات الله عليهم أنور من أن توصف بمثل هذه الأنوار



، وقال : النور مثل نور القرآن مصباح ، المصباح سراجة المعرفة وفتيته الفرائض ودهنه الإخلاص ونوره نور الاتصال ، فكلمة ازداد الإخلاص صفاء ، ازداد المصباح ضياء ، وكلما ازداد الفرائض حقيقة ازداد المصباح نورا). (٣٢)

القول الثاني: ورد في تفسير القمي عن الإمام أبي الحسن الرضا (ع) عند تفسير الآية: ﴿لِلَّهِ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقال: (فإنه حدثني أبي عن عبد الله بن جندب قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا ع أسأل عن تفسير هذه الآية فكتب إلي الجواب : أما بعد فإن محمدا كان أمين الله في خلقه فلما قبض النبي ص كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وما من فئة تضل ما به وتهدي ما به إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة، نحن آخذون بحجة نبينا (٣٣) ونبينا آخذ بحجة ربنا والحجة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا ، من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن ، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقا على الله أن يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا ، وهدي لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه ، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض ، وبنا أنزل الله قطر السماء ، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعمكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان ، مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فحن المشكاة فيها مصباح ، المصباح محمد رسول الله). (٣٤)

القول الثالث: ونقل الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومعناه: ذو نور السماوات وصاحب نور السماوات، وإضافة النور إلى السماوات والأرض، لأحد معنيين: إما لأن المراد أهل السماوات



والأرض وأنهم يستضيئون بنوره، وإما للدلالة على عموم إضاءته وشيوع إشراقه؛ ورووا عن علي (ع): (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) والمعنى: نشر فيها الحق فأضاءت بنوره، أو نور قلوب أهلها به). (٣٥)

القول الرابع: وقد ورد في تفسير غريب القرآن للطريحي عند تفسير الآية: ((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) النور بمعنى الضوء، و(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي مدبر أمرها بحكمة بالغة عن الأزهرى، ومنورهما عن ابن عرفة، وعنه ع هاد لأهل السماوات وهاد لأهل الأرض، و(مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ) يعني إبراهيم ع لأن أكثر الأنبياء من صلبه أو شجرة الوحي وقوله: (ويجعل لكم نورا تمشون به) أي إماما تأتُمون به). (٣٦)

القول الخامس: وقد ورد في تفسير الصافي ما نقل عن الإمام الصادق (ع): (في التوحيد عن الصادق ع هو مثل ضربه الله تعالى لنا وعنه ع ﴿اللَّهُ نور السماوات والأرض﴾ قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد ص، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع لا يهودي ولا نصراني. (٣٧)

وفي رواية أخرى نقلها الكافي عن الباقر ع في حديث يقول: أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدي به، و﴿شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم ع وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد وهو قول الله إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم). (٣٨)

القول السادس: وقد ورد في تفسير البرهان عند تفسير الآية ما نقل عن ابن بابويه: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: حدثنا إبراهيم بن هارون بن الهيثمي بمدينة السلام، قال: حدثني محمد بن أحمد ابن أبي الثلج، قال: حدثنا الحسين بن أيوب، عن محمد بن غالب، عن علي بن الحسين، عن الحسن بن أيوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمد بن مروان الذهلي، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (ع): (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)؟ قال: «كذلك الله عز وجل» قلت: (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ)



زَيْنُونَةُ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، لا يهودي ولا نصراني».(٣٩)

قد ورد في التفسير ان المراد من الآية هو نور الله الذي يعم العالم ويدبر الأمر فيهما، نجومها وشمسها وقمرها، وقد قيل هو المؤمن الذي جعل الإيمان والقرآن في صدره، فضرب الله مثله، وقيل المراد من الآية هم أهل البيت وهذا التفسير الراجح.

المطلب الثالث: القضاء والقدر لغة واصطلاحاً:

القضاء ورد في اللغة لمعان كثيرة هي:

١- الإحكام والإنفاذ: قال ابن فارس (القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذ لجهته، ولذلك سمي القاضي قاضياً؛ لأنه يحكم الأحكام، وينفذها). (٤٠)

٢- القطع والفصل: قال ابن منظور (أصل معناه: القطع، يقال قضى يقضي قضاء إذا حكم، وفصل، وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه، والفراغ منه، والقاضي: القاطع للأمور المحكم لها). (٤١)

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ (٤٢)، أي لفصل في الحكم بينهم.

القضاء اصطلاحاً: (عرفاً بالحكم بين الناس) (٤٣).

القضاء: الحكم بين الناس لرفع التنازع بينهم بالشرائط (٤٤).

القضاء: (هو الحكم بالشيء والقطع على ما يليق به) (٤٥)، وقد عرفه الامام الرضا (ع) بقوله: (القضاء هو الإبرام وإقامة العين) (٤٦).

القدر لغة: (القاف والdal والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فالقدر مبلغ كل شيء، يقال: قدره كذا، أي مبلغه، وكذلك القدر، وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره، والقدر: قضاء الله الأشياء على مبلغها ونهايتها التي أراد لها، وهو القدر أيضاً) (٤٧).



ويعرف القدر أيضاً: (بمعنى الحكم والقضاء، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء، ويحكم به من الأمور، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (٤٨)، أي الحكم كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (٤٩). (٥٠)

القدر اصطلاحاً: (هو تقدير الخلق وتقدير الرزق والآجال وكل ما صنع). (٥١) وعرف أيضاً ب: (وقوع ما علمه الله - تعالى - وجرى به القلم الى الأبد ، ووقوعه حسب ما قدره الله - تعالى - في الوقت والمكان المحددين ، وقد قدره الله تعالى في الازل ، وعرفه ابن حجر بأنه علم الله تعالى بمقادير الأشياء وتفاصيلها) (٥٢).

وقد عرفه الامام الرضا (ع) (القدر: هو الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء). (٥٣)

أما عند الإمام علي (ع) (القدر: (هو سابق في علم الله)). (٥٤)

المطلب الرابع: مرويات الإمام الهادي (ع) التفسيرية في (القضاء والقدر):

وقد ورد رواية واحدة في القضاء والقدر عن الإمام (ع) هي:

روى عن الإمام الهادي (ع)، حيث انه (ع) يضع التفسير الإسلامي الواضح فيما يتعلق بقضايا القضاء والقدر ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٥٥) ، بقوله: " ثم إن هذه الأمور كلها بيد الله عز وجل تجري الى أسبابها ومقاديرها ، فأمر الله يجري الى قدره وقدره يجري الى أجله ، وأجله يجري الى كتابه ولكن أجل كتاب يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " (٥٦).

وأختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على اقوال فمنهم من وافق لرواية الإمام ابي الحسن الثالث (ع) عند تفسيره الآية ومنهم لم يوافقه:



القول الأول: ونقل التستري في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال : يمحو الله ما يشاء من الأسباب ، ويثبت الأقدار ، وعنده أم الكتاب . قال : القضاء المبرم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان). (٥٧)

القول الثاني: ورد في تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ فقال : عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر (ع) وأبو عبد الله (ع) : يا ابا حمزة ان حدثناك بأمر انه يجيء من هنا فجاء من هاهنا فان الله يصنع ما يشاء ، وان حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدا بخلافه ، فان الله يمحو ما يشاء ويثبت). (٥٨)

القول الثالث: وقد نقل القمي عند تفسير الآية عن ابي عبد الله (ع): (حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله - ع - قال: إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتب إلى سماء الدنيا فكتبوا، ما يكون من قضاء الله - تبارك وتعالى - في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدم شيئا أو يؤخره أو ينقص شيئا [أو يزيده]، أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد، قلت: [وكل شيء] هو عند الله مثبت في كتاب؟

قال: نعم، قلت: فأني شيء يكون بعده؟

قال: سبحان الله ، ثم يحدث الله - أيضا - ما يشاء - تبارك وتعالى). (٥٩)

القول الرابع: وقد ورد في تفسير نور الثقلين ما نقل عن ابي عبد الله (ع): (عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله ع سئل عن قول الله : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال : إن ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه : الذي يرد به القضاء حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا). (٦٠)



القول الخامس: ونقل الخوئي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، أن القضاء الحتمي المعبر عنه باللوح المحفوظ، وبأم الكتاب، والعلم المخزون عند الله يستحيل أن يقع فيه البداء، وكيف يتصور فيه البداء؟

وأن الله سبحانه عالم بجميع الأشياء منذ الأزل، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. (٦١) ونقل عن الصدوق في "إكمال الدين" بإسناده عن أبي بصير وسماعة، عن أبي عبد الله ع قال: "من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فأبرأوا منه" (٦٢).

وروى أيضا عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله ع: "سئل عن قول الله: يمحو الله . . قال: إن ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت، فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء، وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء، حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا" (٦٣).

والروايات المأثورة عن أهل البيت - ع - أن الله لم يزل عالما قبل أن يخلق الخلق، فهي فوق حد الاحصاء، وقد اتفقت على ذلك كلمة الشيعة الإمامية طبقا لكتاب الله وسنة رسوله، جريا على ما يقتضيه حكم العقل الفطري الصحيح. (٦٤)

والمفسرون تكلموا في هذه الآية وبينوا معناها وأنها تعم أشياء كثيرة تعم الذنوب والحسنات يمحو الله ما يشاء من الذنوب والسيئات ويبقى ما يشاء، وقال بعضهم بعض الاقدار المعلقة يمحو الله ما يشاء من الاقدار المعلقة ويثبت، وهناك أقدار ثابتة لا تمحى مثل الموت، لا أحد يسلم من الموت.

وأن تسمية هؤلاء بالقدرية مأخوذة مما صح عن النبي (ص) (إن القدرية مجوس هذه الأمة الحديث) لأنهم ينكرون القدر ويتكلمون عليه والمفوضة تسمى المجبرة بالقدرية لأنهم يثبتون القدر والذي يتحصل من أخبار أئمة أهل البيت (ع) أنهم يسمون كلتا الفرقتين بالقدرية.



لقد بين الإمام الهادي (ع) وكشف المفهوم الإسلامي الصحيح للقضاء والقدر بما يطابق ما جاء عن الله سبحانه في كتابه المجيد وما ورد عن آبائه (عليهم السلام) من أحاديث توضح هذا المفهوم ، فقد ورد عنه (ع) ، وصفاً لما يجب عليه الانسان المسلم من معرفة وحدانية الله سبحانه قوله : " الإقرار بأنه لا إله غيره ، ولا شبيه له ولا نظير وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شيء " (٦٥). وإزاء إشكالية التي أثارت الجماعات الضالة حول العلاقة بين مشيئة الله سبحانه في القضاء والقدر ومقدار علمه ، بين الامام الهادي (ع) ذلك بوضوح الموقف الإسلامي بقوله وقد سئل عن علم الله قال : " علم وشاء ، وأراد وقدر ، وقضى وأمضى ، فأمضى ما قضى ، وقضى ما قدر وقدر ما أراد ، فبعلمه كانت المشيئة وبمشيئة كانت الإرادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء ، والعلم مقدم على المشيئة ، والمشيئة الثانية ، والإرادة الثالثة ، والتقدير واقع القضاء بالامضاء ، فله تبارك وتعالى البراء فيما علم متى شاء وفيما أراد ، لتقدير الأشياء فإذا أوقع القضاء بالامضاء فلا بداء ، فالعلم في العلوم قبل كونه " (٦٦). واستعرض الامام (ع) بدقة في توضيح ذلك قائلاً: " فبالعلم علم الأشياء قبل كونها وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وإنشائها قبل إظهارها وبالإرادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها قدر اقواتها وعرف أولها وآخرها " (٦٧).

ويتضح أن علم الله سبحانه وتعالى وإرادته وتكوينه للأشياء كانت سابقة للوقوع أي حدث ، فالعلم الإلهي بكل شيء قبل تكوين الأشياء وبمشيئة سبحانه عرف صفاتها ومميزاتها قبل ظهورها ، وبارادته تعالى ميزت تلك الأشياء صفاتها واشكالها ، ومن ثم قدر أرزاقها وله العلم بأولية الأشياء ونهايتها.

الهوامش:

١. الشيرازي، الأمثل، ج ١ ، ص ٣٣٤.

٢. الفراهيدي، العين، ج ٨ ، ص ٤٢٨.



٣. سورة الاسراء: الآية ٧١.
٤. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٨.
٥. الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ٢٣.
٦. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٤٥٨.
٧. ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٠٨.
٨. الشيرازي، الأمثل، ج ١، ص ٢٥٩.
٩. الأزرقي، بدائع المسلك في طبائع الملك، ج ١، ص ٩.
١٠. عبد الله شبر، حق اليقين، ص ٣٧.
١١. سورة البقرة: الآية ١٢٤.
١٢. الكليني، الكافي، ج ٣، ص ١٩٩.
١٣. الطبرسي، مجمع البيان، ج ٢، ص ٤٣٩.
١٤. ظ: كمال الحيدري، الإمامة، ص ٢٠.
١٥. احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ٣، ص ١٤، ١٧. / المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٣، ص ١٣٣.
١٦. سورة المائدة: الآية ٥٥-٥٦.
١٧. الطبرسي، الاحتجاج، ص ٣٣٧-٣٣٨.
١٨. سورة الانسان: الآية ٣٠.
١٩. سورة الانسان: الآية ٣٠. / ظ: الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٣٧.
٢٠. سورة المزمل: الآية ١٩.
٢١. سورة النحل: الآية ٩٣.
٢٢. سورة فصلت: الآية ١٧. / ظ: الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٣٧.
٢٣. فرات بن إبراهيم الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ص ٥٢٩. / المجلسي، بحار الانوار، ج ٣٦، ص ١٣١.
٢٤. الطوسي، التبيان، ج ١٠، ص ٢٢١.



٢٥. الطبرسي، مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٢٦.
٢٦. سورة ال عمران: الآية ١٤٢.
٢٧. محمد جواد مغنية، الكاشف، ج ٧، ص ٤٨٧.
٢٨. سورة النور: الآية ٣٥.
٢٩. ظ: الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٨٧ / ظ: المجلسي، البحار، ج ٤، ص ١٥.
٣٠. سورة النور: الآية ٣٥.
٣١. ظ: الطبرسي الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٨٧.
٣٢. التستري، تفسير التستري، ص ١١٢.
٣٣. الصدوق، التوحيد، ص ١٥٥.
٣٤. علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٣.
٣٥. الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٢١.
٣٦. الطريحي، تفسير غريب القرآن، ص ٢٨٢.
٣٧. الصدوق، التوحيد، ص ١٥٧.
٣٨. الكليني، الكافي، ج ١، ص ١٥١ / الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج ٣، ص ٤٣٥-٤٣٦.
٣٩. البحراني، البرهان، ج ٤، ص ٦٨.
٤٠. ابن فارس مقابيس اللغة، ج ٥، ص ٩٩، مادة: "قضى".
٤١. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٨٦. مادة: "قضى".
٤٢. سورة الشورى: الآية ١٤.
٤٣. الشهيد الثاني، مسالك الافهام، ج ١٣، ص ٣٢٥.
٤٤. الحر العاملي، وسائل الشيعة، الباب من أبواب صفات القاضي، ج ٥، ص ١٢ / ظ: الاردبيلي، فقه القضاء، ج ١، ص ٥.
٤٥. الجرجاني، التعريفات، ص ١٧٤.



٤٦. الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٨٣.
٤٧. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٦٢ / الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٤٨١-٤٨٢.
٤٨. سورة القدر: الآية ١.
٤٩. سورة الدخان: الآية ٤.
٥٠. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٦.
٥١. الجرجاني، التعريفات، ص ١٧٤.
٥٢. عمر الأشقر، القضاء والقدر، ص ٢١.
٥٣. الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٨٣ / العقائد الإسلامية، مركز المصطفى، ج ٣، ص ٣٦٣.
٥٤. المجلسي، بحار الانوار، ج ٥، ص ٩٧.
٥٥. سورة الرعد: الآية ٣٩.
٥٦. الكليني، الكافي، ج ٥، ص ٣٧٣.
٥٧. التستري، تفسير التستري، ص ٨٥.
٥٨. العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١٧ / المجلسي، البحار، ج ٢، ص ١٣٩.
٥٩. القمي، تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٦-٣٦٧ / المشهدي، تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، ص ٤٧٤ / المجلسي، البحار، ج ٤، ص ٩٩.
٦٠. الحويزي، نور الثقلين، ج ٢، ص ٥١٢ / المجلسي، بحار الانوار، ج ٤، ص ١٢١.
٦١. الخوئي، البيان، ص ٣٨٨-٣٩٣.
٦٢. الصدوق، كمال الدين، ص ٣٣٠ / المجلسي، البحار، ج ٢، ص ١٣٦.
٦٣. المجلسي، البحار، ج ٤، ص ١٢١.
٦٤. الخوئي، البيان، ص ٣٨٨-٣٩٣.
٦٥. الكليني، الكافي، ج ١، ص ٨٦ / الحر العاملي، الفصول المهمة، ج ١، ص ١٣٤.
٦٦. الصدوق، التوحيد، ص ٣٣٤-٣٣٥.



٦٧. الشيخ المفيد، أوائل المقالات، ج ٤، ص ٥٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- ابن أبي حديد (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، دار إحياء الكتب العربية.

٢- ابن فارس: أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٤هـ، مطبعة مكتبة الاعلام الإسلامي.

٣- ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ١٤٠٥هـ، قم - إيران.

٤- أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، دار صادر بيروت - لبنان.

٥- الأردبيلي السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي، فقه القضاء، ط ٢، ١٤٢١هـ، مطبعة اعتماد، قم، مؤسسة النشر لجامعة المفيد (رحمه الله).

٦- الأزرق: أبو عبد الله الأزرق (ت ٨٩٦هـ)، بدائع المسلك في طبائع الملك، تح: علي سامي، تشار، مطبعة دار الحرية، ١٩٧٧م.

٧- البحراني: السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، البرهان، تح: قسم الدراسات الإسلامية. مؤسسة البغية، قم.

٨- التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله تستري (ت ٢٨٣هـ)، تفسير التستري، ط ١، ١٤٢٣هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩- الجرجاني، التعريفات، ١٩٨٨هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

١٠- الحر العاملي: محمد بن علي بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، الفصول المهمة في أصول الأئمة، تح: محمد بن محمد الحسين القائيني، ط ١، ١٤١٨هـ، قم، مؤسسة معارف إسلامي امام الرضا (ع) لنشر.

١١- العاملي: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ٢، ١٤١٤هـ، مطبعة مهر، قم.



- ١٢- الحويزي عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تح وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاني، ط٤، ١٤١٢هـ، مطبعة اسماعيليان، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع- قم.
- ١٣- الخوئي: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، البيان في تفسير القرآن، ط ١٣٩٥_١٩٧٥م، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت _لبنان.
- ١٤- الزبيدي: محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تح: علي شيري، ١٤١٤هـ _١٩٩٤م، دار الفكر _بيروت.
- ١٥- الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي (قدس سره) الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الإسلام، تح: مؤسسة المعارف الإسلامية للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٣هـ، مطبعة بهمن، قم، إيران.
- ١٦- الشيرازي: السيد محمد حسين الشيرازي (ت ١٤٢٢هـ)، تقريب القرآن الي الاذهان، ط١، ١٤٢٤هـ _٢٠٠٣م، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت _لبنان
- ١٧- الشيرازي: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي معاصر، الامثل في كتاب الله المنزل.
- ١٨- الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة
- ١٩- الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، تح: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، ١٤٠٤هـ، مطبعة الاحمدي، منشورات الاعلامي، طهران.
- ٢٠- الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس (ت ٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تح: محمد باقر الخراسان، ط١، ٢٠٠٧م، مطبعة دار النعمان، النجف الاشرف.
- ٢١- مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، نشر مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت . لبنان.
- ٢٢- تفسير جوامع الجامع، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ، قم.
- ٢٣- الطريحي: فخر الدين الطريحي ت (١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تح: السيد احمد الحسيني، ط٢، ١٣٦٢هـ، منشورات مرتضوي.



- ٢٤- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح وتصحيح: احمد حبيب قصير العاملي، ط١، رمضان الكريم، ١٤٠٩هـ، مطبعة ومنشورات مكتب الاعلام الإسلامي.
- ٢٥- عبد الله شبر، حق اليقين في معرفة أصول الدين، مطبعة افتخاري، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، قم.
- العقائد الإسلامية، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، ط١، محرم الحرام ١٤١٩هـ، مطبعة مهر، قم إيران.
- ٢٦- علي بن إبراهيم القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم توفي نحو (٣٢٩هـ)، تفسير القمي، تح: السيد طيب الجزائري الموسوي، ط٣، ١٤٠٤هـ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران.
- ٢٧- عمر الأشقر، القضاء والقدر، ط١٣، الأردن، النفائس، ٢٠٠٥م.
- ٢٨- العياشي: ابي النظر محمد بن المسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت ٣٢٠ هـ)، تفسير العياشي، تح: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية للطباعة والنشر، طهران.
- ٢٩- فرات الكوفي: ابو قاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي، تح: محمد الكاظم، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٠م، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، طهران.
- ٣٠- الفراهيدي: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٤٢٤هـجري، ٢٠٠٣ م.
- ٣١- فيروزآبادي: القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان.
- ٣٢- المجلسي: الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.
- ٣٣- محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، الكاشف، ط٢٢، آذر، ١٩٨١م دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- ٣٤- المشهدي محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (ت ١١٢٥هـ)، تح: حسين دركاهي، شعبان ١٤٠٧هـ، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والنشر الإسلامي.
- ٣٥- المفيد: محمد بن محمد النعمان ابن المعلم ابي عبد الله البغدادي (ت ٤١٣هـ)، - اوائل المقالات، تح: الشيخ إبراهيم الانصاري، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.





تطبيقات تقنية وتكنولوجية مقترحة في تعليمية اللغة العربية

Proposed technical and technological applications in teaching the Arabic language

أ.د. مكي فرحان كريم

أ.د. مزاحم مطر حسين

الباحث باسم قائد محمد

كلية التربية/ جامعة القادسية

Prof Dr. Makki Farhan Karim

Prof Dr. Muzahim Matar Hussein

Researcher Bassem Qaed Muhammad

Faculty of Education/University of Al-Qadisiyah

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان حاجة اللغة العربية إلى تطبيقات تقنية وتكنولوجية تُعين في عملية تعلمها إلكترونياً عن بعد؛ فمن غير المعقول أن يتم تعليمها من دون معرفة ما يلزم ذلك من برمجيات تسهل وتيسر تقديمها لمتعلميها بأفضل صورة وتيسره لهم، وتحبب الدرس اللغوي لمتلقيه، ومعرفة ذلك هل هو في الجانب الصحيح لتعلم علومها؟ وكيفية الحصول على نتائج جيدة عن طريق تعلمها إلكترونياً؟ فتعليمية اللغة العربية إلكترونياً تكمن بالتعرف على التكنولوجيا وتقنياتها ومعرفة التطبيقات التي تناسب تقديم الدرس اللغوي للمتعلمين، وبما يناسب ميولهم واتجاههم نحو التقنية التكنولوجية التي تحقق إنضاج قدراتهم اللغوية.

لذا يتحدد هذا البحث بمبحثين: المبحث الأول، تناول تعليمية اللغة العربية في التطبيق الإلكتروني، ويدرس المبحث الثاني، تطبيقات تقنية وتكنولوجية مقترحة، ومن ثم وضع أهم الاستنتاجات. الكلمات المفتاحية: تطبيقات، تكنولوجيا، تعليمية.

Abstract:

This research aims to clarify the need for the Arabic language for technical and technological applications that help in the process of learning it electronically from a distance. It is unreasonable for it to be taught without knowing the necessary software that facilitates and facilitates its presentation to its learners in the best way and facilitates it for them, and the liking of the linguistic lesson for its recipients, and knowing that is it on the right side to learn its sciences? And how to get good results by learning it online? Teaching the Arabic language electronically consists in getting to know technology and its techniques and knowing the applications that are suitable for providing the language lesson to learners, and in a manner that suits their tendencies and their tendency towards technological technology that achieves the maturation of their linguistic abilities,

Therefore, this research is determined by two topics: The first topic deals with the teaching of the Arabic language in the electronic application, and the second topic studies proposed technical and technological applications, and then puts the most important conclusions.

Keywords: applications, technology, educational.

المبحث الأول: تعليمية اللغة العربية في التطبيق الإلكتروني:

أولاً/ الاشكالية، والأهمية:

لعل أهم ما يمكن تناوله في تعليمية اللغة العربية إلكترونياً وبحسب ما يراه الباحثون إنّ التعليم في بيئة التعلم الإلكتروني هو مسؤولية شاقة؛ إذ إنّ إطاره يوسع التفاعل، والخيارات، والحركة الذي يحدث أثراً تحويلياً وتحريراً في مفاهيم وطرائق التدريس، وإنّ عدم إدراك هذه المسؤولية والإبقاء على استعمال الإطار المقيد لطرائق التعليم الصفية الكلاسيكية؛ يعني ضعف مستوى الإمكانيات التي يمكن أن يمثلها التعليم الإلكتروني؛ نظراً لتضاعف حجم المعرفة العلمية والتكنولوجية الذي يتطلب بدوره استعمال تطبيقات تؤدي الأثر المطلوب (أبو الكشك ، ٢٠٠٦ : ٦١).

ومن مسوغات الالتفات لهذا الجانب الظروف الطارئة المتمثلة بالجائحة الصحية (COVID-19)، التي اضطرت العالم بشكل عام، والعالم الأكاديمي على وجه الخصوص إلى استعمال ما يضمن استمرار الحياة من دون توقف، متجهة في ذلك نحو الاستعمال الإلكتروني على وجه السرعة؛ مما أدى إلى تعقيد المشهد التعليمي بشكل عام، وقد عقدت في ذلك مؤتمرات، وندوات، وبحوث، وورش، ومحاضرات، كان من بينها المؤتمر الذي عقد في المملكة العربية السعودية بعنوان (المؤتمر الدولي (الافتراضي) لمستقبل التعليم الرقمي في الوطن العربي، ٢٠٢٠). الذي أوصى بعمل ورش وندوات تعمل على تحفيز المبرمجين لإنتاج برمجيات تعمل وتساعد على توظيف هذا النوع من التعليم في تعلم اللغة العربية، وتطرق لتجربة التعليم عن بعد (زيادي، ٢٠٢٠ : ٢٠٧).

وعلى الرغم من وجود هذه الاشكاليات إلا أنّها لا تحد من أهمية تعليم اللغة العربية إلكترونياً، إذ إنّ مهارة القراءة عن طريق الحاسوب أو الهاتف وعن طريق تقنيات تعمل على توظيف قراءة الدروس سمعياً وبصرياً لها القدرة على حفظ المتعلم لهذه الدروس ومحركاتها بالنطق السليم وإخراج الحروف وحفظ الكلمات الفصحى، وهذا واضح لما يحدث للأطفال عند مشاهدتهم لبعض الأفلام الكرتونية التي تستعمل الكلام الفصيح في حواراتها التي غالباً ما نرى الأطفال يتأثرون بهذه العبارات ويمارسونها في حياتهم

العامة وداخل بيوتهم، لذا يجب العمل على تعليم هذه المهارات التي تقوم عليها تعليمية اللغة العربية باستعمال برمجيات وتقنيات مشوقة تتخللها طرائق وأساليب تعمل على إذكاء الفصاحة في التحدث، وفي الكتابة، والقراءة، وتعليم النطق الصحيح للكلمات، وتعليم اللغة المعيارية المُشكّلة عن طريق الحديث والصورة المرئية (أبو حويج، وآخرون، ٢٠٠٢: ٢٥).

واللغة العربية هي المصدر الطبيعي الذي تستقي منه التكنولوجيا أسس ذكائها الاصطناعي والأفكار المحورية بلغات البرمجة المختلفة التي تعمل على برمجة الدروس اللغوية وبثها عبر إذاعات التعليم ومنصاته التي لها دور مهم في إخراج اللغة الفصحى الميسرة منطوقة، ومسموعة عن طريق معلمين ومعلمات أكفاء في هذه المادة (شحاتة والسمان، د. ت: ١٣-١٨).

ويشهد العالم تطورات كبيرة وخصوصاً هذا العصر في إنتاج الوسائل التكنولوجية التي يمكن استعمالها في العملية التعليمية، وتعدّ التقنيات بمختلف مكوناتها من أجهزة، ومعدات، وشبكات، وبرمجيات، وما أنتجته هذه التكنولوجيا وهي تشكّل محوراً جوهرياً في التعليم الإلكتروني التي لا يمكن أن نتجاهلها؛ لأنها تعمل على توفر بيئة تعليم تفاعلية تسهل للمتعلم والمعلم الوصول إلى مصادر التعلم عن طريق أدوات تمكن المستعمل من ذلك، وتمكن تلك التقنيات أطراف العملية التعليمية من تحقيق استقلالية في التعليم وتحقيق مبدأ تفريد التعليم (السفياني، مها، ٢٠٠٨: ٣٩)، وتقنيات التعليم هي ليست مجرد اسماً جديداً للوسائل التعليمية، فالمصطلحات غير مترادفة ولا يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر، فنجد جذور تقنيات التعليم ترجع إلى بدايات القرن العشرين، فهي عملية فكرية عقلية لها جانب الاهتمام بالتطبيق المنهجي لنظريات التعليم والتعلم والاتصال، ونتائج البحوث المرتبطة بتطوير العملية التربوية، (سالم وسرايا، ٢٠٠٣: ٣٣).

ويعدّ التعليم عن بعد من أهم التوجهات المعاصرة في التعليم، والذي أخذت أهميته في تزايد مستمر، إذ إنه يعتمد على المتعلم بدرجة كبيرة مع مساعدة جانب المعلم والمتمثلة في تذليل العقبات أمام المتعلم (عامر، ٢٠٠٧: ٦١)، والتعليم الإلكتروني عن بعد سيحقق تحولاً فعالاً في الأساليب المتبعة في عملية التعلم والتعليم (غاريسون وأندرسون، ٢٠٠٠: ٥٢)، ويحوّل التعليم الإلكتروني عملية التعليم بشكل يفوق قدرة

الأساليب التقليدية على نقل المعلومات وإيصالها بشكل فعال وأمثال؛ ولذلك لا يمكن لأي من الملتزمين بتحسين عملية التعلم والتعليم تجاهل مفهوم التعليم الإلكتروني عن بعد (كنسارة، وعطار، ٢٠٠٩، ص: ٧١)، يرى الباحثون أنّ تعليم مادة اللغة العربية في المرحلة الابتدائية من أهم المراحل التي يهتم بها المعلمين والمعلمات، فهي بداية انطلاق المتعلم نحو فهم لغته القومية التي تفتح له آفاق اكتساب المعرفة بأنواعها المختلفة، فالمتعلم الذي لا يفهم كيفية استعمال اللغة في إيجاد المعرفة والبحث عنها يظل في حالة الضياع؛ فهو لا يستطيع أن يقرأ الكتب التي تزوده بالعلم، فضلاً عن كونه يصبح ناطقاً فقط بلغة عامية خالية من المعنى الحقيقي للتخاطب مع متطلبات التقدم العلمي وتجعله جاهلاً في إدراك التعلم وأسباب الحصول عليه.

ثانياً/ الأهداف:

١- العمل على وصف فكرة البحث وصفاً نظرياً يمهّد إلى استعمالها بشكل إجرائي عندما تكون موضع التطبيق.

٢- البحث عن تطبيقات مهمة في تعليمية العلوم إلكترونياً لا سيما علوم اللغة العربية.

٣- الوقوف على المنصات التعليمية الإلكترونية وطبيعة استعمالها في تعليمية اللغة العربية.

المبحث الثاني: تطبيقات تقنية وتكنولوجية مقترحة:

إنّ من التقنيات التي استحدثت في التعليم عن بعد التي أحدثها التقدم الكبير في قطاع الاتصالات، والمعلومات التي يمكن أن تستعمل في مجال التعليم الإلكتروني هي:

❖ **برمجيات التأليف بالوسائط المتعددة: Multimedia Authoring Systems**

وهي برمجيات تعزز عملية التعليم، إذ لا يمل الحاسب الإعادة والتكرار وتعمل على عرض المعلومات بالطريقة المناسبة وتعمل على تمكين المتعلم من الاستجابة، وتتكفل بتقديم تعزيزات إيجابية له فضلاً عن معالجة الأخطاء عن طريق الإعادة، أو بالتوجيه لمعلومات أخرى وهي تبين مدى التقدم فوراً، وتعمل على توفير بيئة تفاعلية، وتشجع فيها الربط بين عمليتي التعليم والتقويم وكل هذا يؤدي إلى الاتقان.

❖ الاقراص المضغوطة المقروءة: CDs

وهي برمجية مساندة، أو بديلة في شبكة الحاسب عندما لا تتوفر الشبكات، تعمل على توفير بيئة تفاعلية عن طريق اكساب المهارات والخبرات المعرفة، فهي مساعدة للمتعلم في ذلك.

❖ البث التلفزيوني الفضائي: Satellite TV Broadcasting

وهي تقنية تعالج أعداد المتعلمين ومن الممكن تدريب المعلمين على مستوى الدولة باستعمال هذه التقنية، وقد ساهمت في معالجة قلة المعلمين بل حتى في رفع كفاياتهم التعليمية عن طريق استعمالهم لها، وأيضاً تساعد المتعلمين في تعويض الخبرات التي قد تفوتهم داخل الفصل الدراسي، وتساهم في التعويض عن شبكات الحاسوب، وتمهد إلى إيجاد قدرة ذاتية في التطوير التقني، وتقدم العلم واستمراره.

❖ تقنيات شبكات الإنترنت: Internet Network Technologies

إنّ من ميزة هذه التقنية ما تحقّقه من إفادة عن طريق استعمالها كبيئة للتعليم والتعلم مع انعدام الحدود، وانخفاض التكاليف.

❖ الفيديو التفاعلي Interactive Video.

❖ الوسائط المتعددة Multimedia.

ومع إمكانية الاعتماد على شبكات الحاسب المختلفة في تطبيق التعليم في مراحله جميعها وأنواعها المختلفة، فقد أثبتت هذه التقنيات أهميتها، وفائدتها كوسيط فعال في العملية التعليمية، فالوسائط المتعددة تتمتع بقدرة عالية على توفير بيئة تفاعلية مهمتها إكساب المهارات، والخبرات، والمعرفة، وحل المشكلات، وتحتوي أيضاً الأقراص المدمجة على الصوت والصورة المتحركة أو الثابتة، وهي تحوي الموسوعات والقواميس وغيرها من مصادر المعلومات (اسماعيل، ٢٠٠٣ : ١ - ٢).

❖ المنصات التعليمية الإلكترونية:

وهي من التطبيقات المستعملة في التعليم الإلكتروني في تعليم اللغة العربية التي تعرف بأنها: التكنولوجيا الحديثة المستعملة كوسيلة من الوسائط في مجال التعلم والتعليم، التي تساعد وتمكن المتعلم في استقبال

المعلومات التي يحتاجها ومعالجتها وتخزينها واسترجاع طباعتها، وتشمل مجموعة من أنواع، الحاسب وبرامجه، وشبكة الإنترنت والأقراص المدمجة، والبريد الإلكتروني، والفيديو والتلفاز التفاعلي، والتي تسهم في استمرار وتطوير العملية التعليمية (الرفاعي وطالبة، ٢٠١٤: ٣٧١)، وتعدّ تطوراً مهماً في بيئة الويب البرمجية؛ لما لها من أثر إيجابي في خلق بيئة تفاعلية للعملية التعليمية عن طريق التنوع في مصادر المعلومات الإلكترونية، ولقد أصبحت هذه المنصات من المصادر المهمة التي لها أثر كبير على العملية التعليمية على مستوى العالم (العصيمي وبالبليد، ٢٠٢١: ١٠١)، وللمنصات التعليمية الإلكترونية استعمالات متعددة سواء كانت منصات اجتماعية، أو منصات تعليمية إلكترونية وكالاتي:

- ١- التواصل بين التلامذة وليس المقصود به فقط التواصل المباشر بل نشاطاتهم وأخبارهم المتواصلة لبعضهم البعض بشكل آلي وإبداء التعليقات عليها، وإبداء الآراء، ومناقشتها فيما بينهم.
- ٢- عملية التحوار النصي، والصوتي، والمرئي الإلكتروني، وهو متعدد الاتجاهات بين التلامذة.
- ٣- التفاعلية وهي ضمان الاستمرارية وتؤدي إلى التطور بين التلامذة.
- ٤- سهولة الاستعمال (طنطاوي وآخرون، ٢٠١٨: ٤٣).

وتتمتاز المنصات التعليمية الإلكترونية بالآتي:

- ١- يمكن تصفحها عن طريق شبكة الانترنت.
- ٢- إمكانية استعمال المعرف الخاص بالبريد الإلكتروني، في عملية الدخول لها.
- ٣- لها ميزة التواصل بين التلامذة والمعلم بشكل جيد باستعمال النظام المتوفر في المنصة.
- ٤- لها إمكانية أن يستعمل المعلم نظام إدارة المحاضرة Lecture Management System.
- ٥- تشغيل الملفات الصوتية الفيديوية بشكل مستمر (البابوي وغازي، ٢٠١٩: ١٢٤-١٦٦)، ومن هذه المنصات منصة (نيوتن) التعليمية الإلكترونية وهي منصة إلكترونية للتعليم عن بعد أطلقتها وزارة التربية العراقية بناءً على توجيهات وزيرة التربية تنفيذاً لقرارات خلية الأزمة لمواجهة وباء جائحة كورونا؛ ولضمان

ديمومة العملية التعليمية والتربوية، إذ تقوم المنصة بعمل بث مباشر للمواد الدراسية بمواعيد معينة ولكل المراحل الدراسية، ومنها دروس مادة اللغة العربية بالتعاون مع قناة العراقية التربوية. ويمكن الدخول إلى منصة نيوتن التعليمية بشكل مباشر عن طريق رابط منصة نيوتن أو عن طريق تطبيق مخصص لمنصة نيوتن للهواتف Google Play لأجهزة Android و Apple Store لأجهزة iPhone ، إذ يمكن للمتعلم تنزيلها وتصفحها مجاناً بدون اشتراك، ويمكن له الاطلاع على البرنامج التعليمي ومراجعته للدروس عن طريق منصة نيوتن الإلكترونية، وتحتوي المنصة على نافذة لتسجيل الدخول مخصصة لكل من المتعلمين والمعلمين وإدارة المدرسة عبر اسم المستعمل وكلمة سر تقوم وزارة التربية بتزويدها إلى إدارة المدرسة، ويتم بث مباشر على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع من قبل مجموعة من كبار المعلمين والمدرسين إذ تم تعديل النظام الأساس في البداية عن طريق تنزيل أكثر من (٤٦٠٠) درس لجميع المستويات الأكاديمية، وقد بلغ عدد مستعملي منصة نيوتن قرابة الأربع ملايين مستعمل وفق تصريح وزارة التربية العراقية في الأيام الأولى من انطلاق المنصة ويمكن التسجيل على منصة نيوتن التعليمية:

١. رابط موقع منصة نيوتن التعليمية العراقية:

(<https://newtoniq.tech/home/login>)

٢. أدخل معلوماتك كالاسم الثلاثي الكامل بشكل صحيح

٣. اختر الفصل الذي تريد الالتحاق به.

٤. اختر المادة التي تريد الاستماع إليها.

وهي أول منصة تعليمية إلكترونية حكومية في العراق. (<https://newtoniq.tech/home/login>).

يرى الباحثون أنَّ العمل على تطويرها بما يحقق تعليم اللغة العربية إلكترونياً سيسهم في تسهيل تقبلها من المتعلمين وزيادة الرغبة في تلقيها، ومن الضروري العمل على إيجاد وسائل وطرائق مناسبة عن طريق تصميم منصات تعليمية إلكترونية تتاح فيها كل سبل التفاعل والمشاركة عن طريق الأدوات الكثيرة التي

تعمل على إيجاد هذا التفاعل، وبما يناسب ميول المتعلمين تقنياً وإلكترونياً، فهذا الجيل يتمتع بخصائص جديدة في مجال استعماله للتكنولوجيا تميزه عما سبقه من الأجيال؛ فالمتعلم اليوم قادر على كتابة تعليق عن طريق لوحة الحروف، والأرقام (الكيبوردي) الخاصة بالجهاز الذي يتابع درسه عن طريقه وإن كانت هناك أخطاء إملائية فهي وسيلة مشجعة على ممارسة الكتابة، وخلق الجرأة في الكتابة والحديث الذي طالما كان يعاني منه في الفصل الكلاسيكي؛ بسبب الخجل، والخوف، وعدم الثقة الذين يملكانه عند النظر المباشر للمعلم.

إن لابد لتقنيات التعليم أن تقوم على خاصية رد الفعل والتغذية الراجعة، فتكنولوجيا التعليم ميدان مستقل له قواعده، وأصوله، وأخلاقياته، ومسؤولياته ووظائفه، إذ إن "هناك أخصائي تكنولوجيا التعليم يتم إعداده بكليات التربية للقيام بهذه الوظيفة وهناك الفني والذي يقوم بوظائف فنية ويشترك في عمليات التصميم والإنتاج وليس الإنتاج ككل، وهناك المساعد الذي يقوم بوظائف المساعدة مثل التجهيز، والطباعة وليس مسؤولاً عن أي شيء في الإنتاج". (عبد الحميد، ٢٠١٠: ٢٥ - ٢٨). وإن من الجوانب الفنية المهمة في استعمال التقنيات التعليمية في تعليم اللغة العربية، هو استعمال الرسومات، والصور المتحركة، والصوت، وملفات الفيديو لخلق الإثارة والتشويق، ويمكن استعمالها لنقل المفاهيم النظرية التجريدية وبصورة أكثر قرباً إلى مستوى إدراك التلميذ، إذ تسهم أيضاً في تحسين الثقافة البصرية عندهم، وقابليتهم على التفكير والتعلم والتواصل عن طريق الوسائط المتعددة التي تحويها (بارون وإيفيرس، ٢٠٠٩: ١٦٥). وإن المتعلم يكون في حالة تعلم نشطة ويقدم استجابة صحيحة تسمح له بالانتقال إلى مرحلة تعليمية جديدة، لذا لابد للمعلمين أو القائمين على تصميم وبرمجة الدروس المقدمة إلكترونياً أن يأخذوا بعين الاعتبار درجة التفاعل هذه التي يمكن أن تقدمها هذه البرامج عند استعمالها في تعليم المتعلم (الخطيب، ١٩٩٨: ٦٧). كذلك يمكن استعمال موسيقى تثير دافعية المتعلم للتعلم، لتجعل من العملية التعليمية أكثر متعة (السعود، ٢٠٠٨: ٦٠).

يرى الباحثون إنّ الالتفات للجوانب الفنية في تقنيات التعليم التي يتم تصميمها وبرمجتها يجب أن تتنوع بما يلائم عملية تعليم اللغة العربية كأن يكون هناك بعض الألعاب في المنصة التعليمية الإلكترونية أثناء تقديم درس موزعة على الأرضية خاصة بدروس المرحلة الأولى، والثانية، والثالثة من الدراسة الابتدائية على أن تحاكي هذه الألعاب مواضيع، ومفردات، وكلمات موادهم التعليمية كإحضار الميزان ومجسمات الأسماك في تقديم درس حرف الكاف وإلى بقية العناوين، كما ويمكن استعمال التقنيات الحديثة التي تعرض مجسمات الأشكال بصورة قريبة للحقيقة كظهور رجل وهو يصطاد السمك أو يقوم بقص القماش والكثير من التقنيات التكنولوجية الحديثة.

وهناك برمجيات ومواقع تعليمية اعتمدت في تصميمها على تكنولوجيا الوسائط المتعددة في تعليم اللغة العربية التي وظفت فيها في المجالات الآتية:

أ - القراءة: إذ وُضِّعت برمجيات خاصة لتحديد مستوى القراءة للنص عن طريق تحديد مستوى الإقراءة بطول الجملة، وطول الكلمة، وتقديم مستوى صعوبة الكلمة، أو ملء فراغ الكلمة المناسبة وخاصة في المراحل الأولى لمتعلم اللغة (أبو شنب، ٢٠٠٧: ٥٤).

ب - الاستيعاب: وظهرت فيها برمجيات مصممة تظهر نص على الشاشة ومن بعد ذلك عليه أسئلة موضوعية من نوع ملء الفراغ، أو صح أو خطأ، أو اختيار من متعدد، أو يسأل عن معنى كلمة من النص، أو معرفة كلمة معينة بالنسبة لأقسام الكلام (اسم وفعل وحرف).

ج - معالجة النصوص: إذ يتم تحديد جملة من النص ثم بعد ذلك يقوم بترتيبها عشوائياً ويطلب من المتعلم إعادة بناء الجملة بشكلها الصحيح.

د - سرعة القراءة: ومنها استعملت برمجيات خاصة تستعمل عنصر الوقت، إذ يتم عرض النص على الشاشة لفترة محدودة ومن ثم يختفي النص، وتظهر أسئلة، ومن ثم يظهر النص بعد ذلك.

هـ - الكتابة: وتستخدم فيها برمجيات تعمل على منح المتعلم الحرية في معالجة نص مكتوب وتدقيقها إملاتياً، وكذلك وجود خاصية تفحص النص عن طريق التخزين الذي يعمل البرنامج على حفظه بعد كل

عملية تصحيح وتعديل تتيح للمتعلم رؤية عملياته التي قام بها أثناء التدقيق الإملائي أو التصحيح الفوري، وهذا الأسلوب يحسن من أداء المتعلم في التعبير والإنشاء والفن الجمالي.

و - الاستماع: إذ تساعد هذه البرمجيات التفاعلية الرقمية في التعرف على الأصوات والتفريق بينها، والتعرف على الحروف ومخارجها، من طريق برامج تتيح الاستماع إلى المفردات، تعمل على إعادة الاستماع إليها مرات عدة حتى تجعل المتعلم متمكن من إتقان النطق بها، وإتقان لفظ مخارجها، بعد ذلك يكون قد تزود بالتغذية الراجعة من التصحيح والمعرفة (الشمري، وآخرون، ٢٠١٥: ١٥٤-١٥٦).

ز - المحادثة والتعبير الشفوي: ويكون ذلك عن طريق استعمال برمجيات التفاعل الرقمي وتطبيقاته والذي يثري مهارة التحدث عند المتعلمين، إذ هناك برامج تتيح للمتعلم الاستماع إلى محادثات قائمة بين متعلمين كثر حول موضوعات مختلفة يتعلم المتعلم عن طريقها كيفية طرح الأسئلة، وكذلك كيف يتم الرد على هذه الأسئلة التي طرحت، وبرمجيات أخرى تمكن المتعلم من الحوار مباشرة مع البرنامج، إذ يسمع المتعلم السؤال، ومن ثم بعد ذلك يرد عليه بصورة شفوية عن طريق تسجيل صوته من جهاز تسجيل للأصوات، ثم يتلقى التغذية الراجعة عن أدائه هذا (العنزي، نورة غريب، ٢٠٢١: ٢٣٣).

وتأسيساً على ذلك يرى الباحثون إنَّ استعمال تطبيق المنصات الإلكترونية التعليمية - ومنها منصة نيوتن التعليمية التي أنشأت في العراق - في تعليمية اللغة العربية عن بعد وخصوصاً في المرحل الابتدائية هو عمل ذات أهمية في إيصال الدرس اللغوي لهم، وإنَّ هذا مشروط بتوظيف برمجيات وتقنيات خاصة بذلك ومتناغمة مع درس اللغة العربية من حيث إكساب المتعلمين المهارات الأربع التي تحقق تعلم المتلقي للغته العربية، ومن هذه التقنيات، تقنية الاستماع للمحادثة بالصوت والصورة التي فيها خاصية تتيح الإعادة والتكرار التي تجعل المتعلم قادر على تكرارها لعدة مرات وبالتالي تمكنه من الحفظ وخزن الكلمات التعبيرية والألفاظ الجيدة بحيث تجعله قادر على التحدث بصورة سليمة، وهناك مقترح تقنيات النص اللغوي المنطوق بلغة فصيحة بالنسبة لدرس قواعد اللغة الذي تتخلله برمجية الرقيب اللغوي المنبهة للأخطاء النحوية فيما إذا أعاد المتعلم قراءة النص وتلفظ بكلمات غير مطابقة للقواعد النحوية عن طريق

إعادة قراءته للنص وعمل ذلك بتسجيل صوتي عند القراءة باستعمال آلة تسجيل الصوت وتكون هذه التقنية مبرمجة على رصد الخطأ النحوي وإعطاء القراءة الصحيحة والموقف النحوي الصحيح، وهذه ليست بفكرة جديدة إذ استعملت في ثمانينيات القرن التاسع عشر ضمن عمل انتجه تلفزيون دولة العراق وكان اسم البرنامج (مدينة القواعد) لكن الجديد في الأمر هو توظيف ذلك في تقنية برمجية داخل المنصات التعليمية الإلكترونية ومنها منصة نيوتن التعليمية، ليتمكن المتعلم من مراجعة دروسه من بعد تلقيها من معلمه المقدم عن بعد ليتسنى له الحفظ، وليستمتع بالتقنية المنبهة له من الوقوع في الأخطاء النحوية وبذلك يتمكن من ضبط نطقه للكلمات الفصحى وبطريقة جيدة، أيضاً ممكن عمل برمجية مقترحة خاصة بالكتابة وتصحيح الأخطاء الإملائية وبنفس صيغة خاصة لوحة مفاتيح الأجهزة اللوحية سواء الأجهزة النقالة أو الحاسبة التي تعمل على عرض الكلمة بحروفها الإملائية الصحيحة في حال أخطأ المتعلم في كتابتها، وهو ما يمكن من رسم صور ذهنية لتلك الكلمات في ذاكرته تجعلها غير قابلة للنسيان، هذا بالنسبة لمهارة تعلم الإملاء، أما بالنسبة لمهارة الكتابة وتحسين الخط فنقترح تصميم كراسة للخط وفق تقنية الكتابة بالقلم الإلكتروني المتوفرة في أغلب الأجهزة اللوحية وتكون برمجتها على غرار كراسات الخط التي كانت استعملت سابقاً بشكل ورقي كلاسيكي في المراحل الدراسية جميعها من القرن الماضي في المناهج الدراسية المقررة في العراق آنذاك؛ لكنها ألغيت تماماً ولأسباب مجهولة؟ فمن الممكن إعادة ذلك عن طريق توظيف هذه البرمجيات كأدوات داخل المنصة التعليمية الإلكترونية ونخص بالذكر منصة نيوتن التعليمية.

الاستنتاجات:

- ١- إن التقنية التكنولوجية قابلة لاستيعاب الدرس اللغوي إذا ما وظفت بما يلائم عرض مفرداته.
- ٢- التقنية التكنولوجية محببة للمتعلمين إذا كانت سهلة الاستعمال خاصة في المرحلة الابتدائية.
- ٣- إن عملية توظيف برمجيات داخل التطبيقات الإلكترونية ومنها منصة نيوتن التعليمية قابل للتطبيق إذا ما تم إعداد ذلك من قبل مصمم برامج إلكترونية محترف.

٤- إن استعمال هذه التطبيقات والتقنيات الإلكترونية في عرض الدرس اللغوي له أهمية في دعم تعليمية اللغة العربية.

٥- إن استعمال هذه البرمجيات التكنولوجية يسهم في زيادة الرغبة بالاتجاه نحو تطبيق الدرس اللغوي عبر المنصات الإلكترونية.

المراجع:

١. أبو الكشك، محمد نايف (٢٠٠٦). الدور الجديدة للمعلم العربي في مواجهة التحديات في القرن الحالي، ملحقات بحوث المؤتمر الفكري السابع لاتحاد التربويين العرب، بغداد.
٢. أبو حويج، مروان وآخرون (٢٠٠٢). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، دار.
٣. أبو شنب، ميساء أحمد (٢٠٠٧). تكنولوجيا تعلم اللغة العربية: في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية الآداب والتربية، (رسالة ماجستير غير منشورة).
٤. اسماعيل، فادي (٢٠٠٣). "البنية التحتية لاستخدام المعلومات والاتصالات في التعليم والتعلم عن بعد". ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم والتعلم عن بعد، دمشق، ١٥-١٧ يوليو ٢٠٠٣، ص ١-٢.
٥. بارون، آن وإيفيريس، كارين (٢٠٠٩). استخدام الوسائط المتعددة في التعليم، ط١، ترجمة: عبد الوهاب قصير، دار شعاع، حلب، سوريا.
٦. الباي، ماجدة وغازي، أحمد (٢٠١٩). اثر استخدام المنصة التعليمية google classroom في تحصيل طلبة قسم الحاسبات لمادة imageprocessing. واتجاهاتهم نحو التعليم الإلكتروني. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المجلد (٢)، العدد (٢)، تالين، إستونيا.
٧. الخطيب، لطفي (١٩٩٨). أساسيات في الكمبيوتر التعليمي، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد.
٨. الرفاعي، عيبر وطالبة، هادي (٢٠١٤). درجة توظيف معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الأساسية في محافظة إربد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومعوقات ذلك التوظيف من وجهة نظرهم، مجلة جامعة القدس. عدد (٢)، فلسطين.

٩. زيادي، محمد بن علي (٢٠٢٠). التعليم الرقمي وعلاقته بتعزيز تعلم مهارات الانتاج اللغوي، المؤتمر الدولي (الافتراضي) لمستقبل التعليم الرقمي في الوطن العربي، ج١، ٣٠ أكتوبر ٢ نوفمبر، السعودية.
 ١٠. سالم، أحمد وسرايا، عادل (٢٠٠٣). منظومة تكنولوجيا التعليم. ط١، مكتبة الرشد، الرياض.
 ١١. السعود، خالد محمد (٢٠٠٨). تكنولوجيا ووسائل التعليم وفعاليتها، ط١، مكتبة المجتمع العربي، عمان.
 ١٢. السفيناني، مها عمر عامر (٢٠٠٨) أهمية واستخدام التعليم الإلكتروني في تدريس الرياضيات بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات والمشرفات التربويات. جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. (رسالة ماجستير غير منشورة).
 ١٣. شحاتة، حسن والسلمان، مروان (د. ت). المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها، مكتبة الدار العربية، مصر.
 ١٤. الشمري، عقيل حامد، وآخرون (٢٠١٥). تعليم اللغة العربية عن بعد: الواقع والمأمول، ط١، تحرير: زكي أبو النصر البغدادي، مركز الملك عبد بين عبد العزيز الدولي، السعودية.
 ١٥. طنطاوي، سيد محمد سيد فرعلي، وآخرون (٢٠١٨). فاعلية برنامج تدريبي باستخدام النظرية التواصلية في تنمية بعض مفاهيم الويب٣، ومهارات انشاء بيئات افتراضية لدى اخصائي تكنولوجيا التعليم، واتجاهاتهم نحو تكنولوجيا المعلومات. جامعة سوهاج، (رسالة دكتوراه غير منشورة).
 ١٦. عامر، طارق (٢٠٠٧). "التعليم عن بعد التعليم المفتوح". ط١، دار اليازوري العلمية، عمان.
 ١٧. عبد الحميد، عبد العزيز طلبة (٢٠١٠). تطبيقات تكنولوجيا التعليم في المواقف التعليمية، ط١، المكتبة العصرية
 ١٨. العنزي، نورة غريب (٢٠٢١). اتجاهات معلمات اللغة العربية نحو استخدام التقنيات الحديثة في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في مدينة عرعر، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، مجلد ٣٧ العدد ١١، مصر.
 ١٩. غاريسون، واندرسون، تيري (٢٠٠٦). التعلم الإلكتروني في القرن الحادي والعشرين إطار عمل للبحث والتطبيق. ترجمة: الأبرش، محمد رضوان، ط١، مكنتبات ونشر العبيكان، المملكة العربية السعودية.
- المواقع الإلكترونية:
٢٠. العصيمي، أميرة وبالبيد، أروى (٢٠٢١)، تطبيقات المنصات الافتراضية الإلكترونية في التعليم الإلكتروني: <https://www.new-educ.com>
 ٢١. <https://newtoniq.tech/home/login>.

اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج

University students' attitudes towards blended education

أ.د. تحسين عمران موسى

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

الباحثة منال مهدي حسن

كلية التربية/ جامعة القادسية

Prof Dr. Tahseen Imran Musa

Researcher Manal Mahdi Hassan

Faculty of Education/University of Al-Qadisiyah

الملخص:

هدف البحث التعرف على اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج، وقد اقتصر البحث على طلبة جامعة القادسية للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢)، وتم اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي لتحقيق اهداف البحث، وقد بلغ حجم العينة (٦٠٠) طالباً وطالبة من طلبة جامعة القادسية للمراحل الثالثة والرابعة وبواقع (٣٠٠) طالبا و (٣٠٠) طالبة وللتخصصات العلمية والانسانية تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية، ولتحقيق أهداف البحث أعدت الباحثة أداة البحث وهي: مقياس الاتجاهات نحو التعليم المدمج والذي تألف بصيغته النهائية من (٣٠) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد هي: البعد المعرفي، البعد الوجداني، البعد السلوكي. وقد تم التحقق من الصدق الظاهري وصدق البناء للمقياس وحساب القوة التمييزية لفقراته، وكذلك تم حساب قيمة معامل الثبات للمقياس من خلال حساب



معامل الفا كرو نباخ والذي بلغ (٠.٩٠)، وإعادة القياس والبالغ (٠.٨٦) ، وقد طبقت اداتا البحث على عينة البحث النهائية في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠٢١ - ٢٠٢٢).
الكلمات المفتاحية: الاتجاهات، طلبة الجامعة، التعليم المدمج.

Abstract:

The aim of the current research is to identify the university students' attitudes towards blended education, and the current research was limited to the students of the University of Qadisiyah for the academic year (2021-2022), and the descriptive correlative approach was adopted to achieve the objectives of the research, and the sample size was (600) male and female students from the University of Qadisiyah For the third and fourth stages, with a total of (300) male and (300) female students, and for the scientific and humanitarian disciplines, they were chosen by the stratified random method. The cognitive dimension, the emotional dimension, the behavioral dimension. The apparent validity and construction validity of the scale were verified and the discriminatory power of its paragraphs was calculated, and the value of the scale's stability coefficient was also calculated by calculating the Qagronbach coefficient, which amounted to (0.90), and re-measurement, which



amounted to (0.86), and the research tools were applied to the research sample. In the second semester of the academic year (2021–2022).

Key words: Attitudes ,university students ,blended education.

أولاً: مشكلة البحث Research problem

في ظل التطورات التكنولوجية والتقنية المتسارعة والتي انعكست على جميع مجالات الحياة وخصوصاً مجال التعليم بكافة مجالاته ومكوناته وبالأخص فيما يتعلق بطرائق واستراتيجيات التدريس وطرق التواصل بين المعلم والمتعلم. وفي ظل هذه التطورات أصبح هناك دمج أو مزج بين التعليم التقليدي القائم على التفاعل المباشر بين المعلم والطالب والتعليم الإلكتروني الذي يتطلب استخدام الانترنت ويسمى هذا النوع من التعليم بالتعليم المدمج والتعليم المتمازج حيث أسهم هذا النوع من التعليم في تحسين مخرجات التعليم وكذلك زيادة مستوى وفاعلية التعليم وذلك لقدرته على إيصال الطالب إلى مختلف المراجع والمصادر التي يحتاجها والاحتفاظ بالمعلومات لأطول فترة ممكنه وكذلك تزويد الطالب بالتغذية الراجعة بشكل مستمر (الدسوقي, ٢٠٠٦: ٨). حيث يعد التعليم المدمج استراتيجية تجمع بين الطريقة التقليدية في التعلم وتطبيقات تكنو لوجيا المعلومات الحديثة لتصميم مواقف تعليمية تمزج بين التدريس داخل الصفوف الدراسية والتدريس عبر الانترنت , وتتميز بالعديد من الفوائد تتمثل في اختصار الوقت والجهد والتكلفة , إضافة إلى إمكانية تحسين المستوى العام للتحصيل الدراسي ومساعدة المدرس والطالب في توفير بيئة تعليمية جذابة في أي مكان أو زمان من دون حرمانهم من العلاقات الاجتماعية فيما بينهم , أو مع مدرسيهم(الحسين, ٢٠١٢: ٢١)

ثانياً: أهمية البحث Research Significance



من الممكن ان يكون التعليم المدمج من ابرز تطورات القرن الحادي والعشرين لماله من مقدرة على توفير التعليم للجميع بغض النظر عن ظروفهم والتغلب على حواجز كثيرا ما حدثت من طموح العديد في التعلم مثل حواجز الزمان والمكان. ويندرج ذلك على توفير التعليم في مكان العمل والمدرسة والجامعة والبيت وتكمن قوة نمط التعلم المدمج في إمكانية مزج أنماط تعلم مختلفة بما يتناسب مع ظرف المتعلم. كما ان هذا المزج يتيح الفرصة للتغلب على سلبيات ومعوقات كل نمط من أنماط التعليم عندما يؤخذ كل على حدة مثل محددات التعلم التقليدي ومحددات التعلم الالكتروني(الشرمان, ٢٠٠٥: ١٠)

ولا يخفى على احد ان الاتجاهات تلعب دورا مهما في التنبؤ باستجابات الأفراد لبعض المثيرات نحو مجالات تعلمهم وعملهم، وذلك من خلال دعمهم بالخبرات التربوية التي تحتويها برامج الإعداد المهني، وتزويد الطلاب بالمعارف والمعلومات المختلفة المرتبطة بموضوع الاتجاه لمساعدته على إعادة ترتيب خبراته غير المتسقة كلما اكتسب معارف جديدة (خير الله, ١٩٨١: ١٢١) وبناءً على ماتقدم يمكن ايجاز اهمية البحث بالنقاط الاتية:.

(١) يوفر البحث الحالي اداة تستعمل لقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج وهذا بدوره يوفر اضافة جديدة لما هو موجود من مقاييس يمكن الاستفادة منها في هذا المجال .

(٢) يهتم هذا البحث بشريحة مهمة وهم طلبة

(٣) يقدم هذا البحث اطار نظري لاتجاهات الطلبة نحو التعليم المدمج والتسويق الاكاديمي والذي يمكن ان يضاف للادبيات المحلية والعربية.

النظريات التي فسرت الاتجاهات-

١-النظرية السلوكية:



يرى أصحاب النظريات السلوكية سواء التي تقوم على أساس التعلم الاشتراطي (بافلوف)، أو التعلم الإجرائي (سكنر) إن الاتجاهات متعلمة، وإن الفرد يميل إلى تعميم المثير وربط المثير الطبيعي بمثيرات أخرى قريبة أو شبيهة منه، ومن ثم يستجيب الفرد بنفس الأسلوب للمثيرات الشبيهة بالمثير الطبيعي الأول، أما (سكنر) فيرى أن الاستجابة التي تعزز يزيد احتمال بقائها (توق وآخرون، ٢٠٠١، ص ٢٤٦).

ثالثاً: أهداف البحث : Research Aims :

يهدف البحث الحالي الى التعرف على:

- (١) اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج.
- (٢) اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج وفق متغيري الجنس (ذكور ، اناث) والتخصص (علمي ، انساني) .

رابعاً: فرضيات البحث : Hypotheses of the research :

- (١) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلبة على مقياس الاتجاه نحو التعليم المدمج والمتوسط الفرضي .
- (٢) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلبة على مقياس الاتجاه نحو التعليم المدمج وفق متغيري الجنس (ذكور ، اناث) والتخصص (علمي ، انساني)

سادساً: حدود البحث : Limited of the research :

- (١) الحدود الموضوعية: اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج، والتسويق الأكاديمي.
- (٢) الحدود البشرية: طلبة جامعة القادسية للمراحل الثالثة والرابعة للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢.
- (٣) الحدود المكانية: المراحل الثالثة والرابعة للكليات العلمية والانسانية في جامعة القادسية.



٤) الحدود الزمانية: العام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢ .

Determination of Terms : تحديد المصطلحات:

Attitudes :الاتجاهات

عرفها:

١.(زيتون ،١٩٨٨): بانه "مجموعة من المكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية التي تتصل باستجابة المتعلم نحو المواد الدراسية، ويتضمن الكيفية التي تتكون بها الاستجابة قبولا او رفضا".(زيتون ، ١٩٨٨ : ٦٨)

وتعرف الباحثة الاتجاه نحو التعليم المدمج نظريا بانه: مجموعة من المكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية التي تتصل باستجابة طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج والتي تتضمن استجابة الطلبة نحو هذا النوع من التعليم بالقبول او الرفض.

التعريف الاجرائي للاتجاه: الدرجة التي يحصل عليها الفرد المستجيب على مقياس الاتجاهات نحو التعليم المدمج الذي تم استخدامه في البحث الحالي.

ثانيا: التعليم المدمج Blended learning

عرفه (Alexander,2004): " أسلوب في التعلم يعتمد على دمج الأساليب الاعتيادية (التقليدية) للمعلم مع التعلم الالكتروني، ووسائل الإيضاح السمعية والبصرية، و التعلم عن طريق الشبكة لغرض تحسين وتجويد عملية التعلم والتعليم" (4 : 2006 , Alexander)



وتعرفه الباحثة نظريا بأنه: نوع من أنواع التعليم الذي يتم استخدامه في المؤسسات التعليمية العراقية بعد ظهور الحاجة الماسة اليه يجمع بين كل من التعليم التقليدي مع التعلم الالكتروني او التعلم عن بعد في وقت واحد.

٢- منهجية البحث:

أولاً : منهج البحث: اعتمد الباحثان المنهج الوصفي في البحث وذلك لملائمته لأهداف البحث ولطبيعة المشكلة.

ثانيا : مجتمع البحث Research Population

تحدد مجتمع البحث الحالي بجميع طلبة جامعة القادسية للمراحل الدراسية (الثالثة والرابعة) ولأقسام العلمية والإنسانية (الذكور والإناث) والبالغ عددهم (٨٤٨٤) طالبا وطالبة موزعين على (١٧) كلية ،

ثالثا: (عينة البج) (Research Sample)

تألفت عينة البحث الحالي من (٦٠٠) طالب وطالبة من مجتمع البحث الاصلي، وقد اختيرت العينة بالطريقة العشوائية الطبقية ذات التوزيع المتناسب حسب متغير الجنس والتخصص بواقع (٣٠٠) طالب و(٣٠٠) طالبة من التخصصات العلمية والإنسانية.

رابعا : اداة البحث :

بما ان البحث الحالي يسعى للتعرف على اتجاهات الطلبة نحو التعليم المدمج، فان ذلك يتطلب اعداد اداة ، تقيس الاتجاه نحو التعليم المدمج ، وسيقوم الباحثان بعرض اجراءات اعداد اداة البحث وكالاتي :

١ - مقياس الاتجاه نحو التعليم المدمج :



يتطلب تحقيق الهدف الاول للبحث الحالي اعداد مقياس لقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج والذي يحدد من خلاله مستوى اتجاهات الطلبة نحو التعليم المدمج ، واتبع الباحثان في اعداد المقياس الخطوات التالية :

١-١ - تحديد الهدف من المقياس : يهدف المقياس الى قياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج .

١ - ٢ - تحديد مفهوم الاتجاه : بعد الاطلاع على بعض (الادبيات الدراسات السابقة) ذات العلاقة بموضوع الاتجاهات بصورة عامة والاتجاه نحو التعليم المدمج بصورة خاصة ، وجدت الباحثة عدة تعاريف للاتجاه وقد اعتمدت الباحثة تعريف : (زيتون ، ١٩٨٨) ، والذي يعرف الاتجاه : بأنه "مجموعة من المكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية التي تتصل باستجابة المتعلم نحو المواد الدراسية ، ويتضمن الكيفية التي تتكون بها الاستجابة قبولا او رفضا". (زيتون ، ١٩٨٨ : ٦٨) ، والذي يشمل على ثلاثة مكونات للاتجاه وهي : (١ - المكون المعرفي ٢ - المكون الانفعالي ٣ - المكون السلوكي)

١ - ٣ - الاطلاع على مقاييس الاتجاه نحو التعليم المدمج: قامت الباحثة بالاطلاع على بعض الدراسات السابقة المتعلقة بالاتجاه نحو التعليم المدمج كدراسة (الشريف ، ٢٠١٦) ، ودراسة (سليم ، ٢٠١٨) ، ، وقد اتفقت هذه الدراسات على المكونات الثلاثة (المعرفي ، الانفعالي ، والسلوكي) الخاصة بالاتجاه .

١ - ٤ - توجيه استبيان استطلاعي الى مجموعة من الطلبة بلغت (٣٠) طالب وطالبة من خارج عينة البحث الاساسية للتعرف على اتجاهاتهم نحو التعليم المدمج .



١-٥ - صياغة فقرات المقياس بصورتها الاولى : بعد اطلاع الباحثة على الادبيات وبعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الاتجاه بصورة عامة والاتجاه نحو التعليم المدمج بصورة خاصة ، وكذلك الاستبيان الاستطلاعي المفتوح الذي قامت الباحثة بتوجيهه الى عينة من الطلبة تكونت من (٣٠) طالب وطالبة في بعض الكليات والذي تضمن سؤالاً طلبت فيه الباحثة من العينة الاستطلاعية الإجابة عليه ، حيث قامت الباحثة بنفسها بتوزيع الاستبيان المفتوح وجمعه من الطلبة ومن ثم قامت بتحليل إجابات الطلبة على الاستبيان والاخذ ببعض الأفكار وصياغتها بشكل فقرات تم توزيعها على مجالات المقياس الثلاثة ، قامت الباحثة بأعداد (٣٦) فقرة بصورة اولية لقياس الاتجاه نحو التعليم المدمج موزعة على المكونات الثلاث (المعرفي ، الانفعالي ، السلوكي) بالتساوي من ضمنها (١٢) فقرة سلبية لغرض التأكد من موضوعية عينة البحث في الاجابة على فقرات المقياس والجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١) توزيع فقرات المقياس بحسب المكونات الثلاث للاتجاه

ت	المكون	عدد الفقرات	رقم الفقرات	الفقرات السلبية
١	المعرفي	١٢	١٢، ١١، ١٠، ٩، ٧، ٦، ١، ٣	٨، ٥، ٤، ٢
٢	الانفعالي	١٢	١٣، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٣	٢٠، ١٨، ١٥، ١٤
٣	السلوكي	١٢	٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٤	٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٥
	المجموع	٣٦		

١-٦ - اعداد بدائل الاجابة وطريقة تصحيح المقياس :



اعتمدت الباحثة وبعد الاخذ بأراء الخبراء (ملحق ٢) طريقة (Likert) في تصحيح المقياس , وهي احدى الطرائق العلمية المتبعة في تصحيح المقاييس وقد تم اختيارها من قبل الباحثة لكونها تتميز ب :
(١) سهولة التصحيح.

(٢) تسمح للمستجيب بالتعبير عن شدة مشاعره أو ضعفها (عودة , ٢٠٠٢: ٤٠٩)

(٣) لا تتطلب عند استعمالها عدد كبير من المحكمين أو الخبراء (Mehren & Lehman 1984:29)

(٤) تسمح بأكبر تجانس بين الأفراد

(٥) تتصف بالمرونة في طريقة سهلة في بناء المقاييس (Stanly & Hopkins, 170:1972)

حيث اعتمدت الباحثة التقدير الخماسي للبدائل وكالاتي: (اتفق بشدة, اتفق, محايد, لا اتفق, لا اتفق بشدة) يقابلها سلم من الدرجات (١, ٢, ٣, ٤, ٥) متوالي لل فقرات الإيجابية وعلى العكس منها لل فقرات السلبية (١, ٢, ٣, ٤, ٥) , حيث يحصل الطالب الذي اختار البديل (اتفق بشدة) على (٥) درجات , والطالب الذي اختار البديل (اتفق) على (٤) درجات , والطالب الذي اختار البديل (محايد) على (٣) درجات , والطالب الذي اختار البديل (لا اتفق) على (٢) درجتان , والطالب الذي اختار البديل (لا اتفق بشدة) على درجة واحدة لكل فقرة ايجابية, وبالعكس لل فقرات السلبية .

٧ - صدق المقياس Validity : يقصد بصدق المقياس هو مدى قدرة المقياس على قياس ما وضع من اجل قياسه (الضامن , ٢٠٠٩: ١١٠) , وهذا يعني ان صدق المقياس هو من اهم الخطوات التي يجب ان يتأكد منها مصمم المقياس عندما يريد بناء المقياس , فالمقياس الصادق هو ذلك المقياس الذي يقيس السمة التي وضع من اجلها, وقد قامت الباحثة بالتحقق من صدق المقياس من خلال الاتي :

أ- الصدق الظاهري (Face Validity) :



ان افضل أسلوب للتحقق من استخراج الصدق الظاهري يتمثل في عرض فقرات المقياس على عدد من المحكمين من اجل حكمهم على صلاحيتها في قياس ما وضعت من اجل قياسه .ومن اجل معرفة صلاحية الفقرات (الصدق الظاهري) قام الباحثان بعرض المقياس على مجموعة من المختصين في العلوم التربوية والنفسية، والبالغ عددهم (٢٥) محكم ، ملحق رقم (٢) ، وذلك لمعرفة آرائهم وملاحظاتهم في مدى صلاحية الفقرات وبدائلها وأوزانها وحاجتها إلى الحذف أو التعديل حسب ما يرونه مناسباً اذ تم اعتماد نسبة ٨٠٪ فاكثر كنسبة اتفاق مقبولة بين المحكمين ، وبعد جمع الاستثمارات من السادة المحكمين ، قامت الباحثة بتحليل اراء المحكمين على الفقرات من خلال استعمال قانون (مربع كاي) للفقرات جميعها وكانت قيمة كاي المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية والبالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (0,50) ودرجة حرية (1) وقد اجريت بعض التعديلات البسيطة على بعض الفقرات وتم البقاء على جميع فقرات مقياس التعليم المدمج وبحسب مجالاته البالغة ثلاث مجالات وفقراته البالغ عددها (٣٦) فقرة اذ بينت النتائج ان جميع فقرات المقياس صادقة في المحتوى كما هو موضح في جدول (٢) اراء المحكمين

الجدول (٢) يوضح النسب المئوية وقيمة كا ٢ للصدق الظاهري لفقرات مقياس الاتجاه نحو التعليم المدمج

المجالات	الفقرات	اراء المحكمين		عدد المحكمين	قيمة كاي ٢		النسبة المئوية	الدالة
		الموافقين	غير الموافقين		محسوبة	جدولية		
الاول	١١-١-١٢-٥	٢٣	٢	٢٥	١٧,٦	٣,٨٤	٩٢٪	دالة
	١٠-٧-٦	٢٢	٣	٢٥	١٤,٤	٣,٨٤	٨٨٪	دالة



دالة	%١٠٠	٣.٨٤	٢٥	٢٥	٠	٢٥	٢-٣-٤ ٨-٩	
دالة	%٩٢	٣.٨٤	١٧.٦	٢٥	٢	٢٣	١٣-١٤ ١٥-١٧	الثاني
دالة	%١٠٠	٣.٨٤	٢٥	٢٥	٠	٢٥	١٦-١٩ ٢٣-٢٤	
دالة	%٨٨	٣.٨٤	١٤.٤	٢٥	٣	٢٢	١٨-٢٠	
دالة	%٨٤	٣.٨٤	١١.٦	٢٥	٤	٢١	٢١-٢٢	
دالة	%٨٤	٣.٨٤	١١.٦	٢٥	٤	٢١	٢٥	
دالة	%٨٨	٣.٨٤	١٤.٤	٢٥	٣	٢٢	٢٦-٢٨ ٣٠	الثالث
دالة		٣.٨٤	٢٥	٢٥	٠	٢٥	٢٧-٢٩ ٣١	
دالة	%١٠٠						٣٢-٣٣	
دالة	%١٠٠	٣.٨٤	٢٥	٢٥	٠	٢٥	٣٤-٣٥	
دالة	%٩٢	٣.٨٤	١٧.٦	٢٥	٢	٢٣	٣٦	

ب- صدق البناء:

يعد صدق البناء من المؤشرات المهمة لغرض التحقق من الصدق عند بناء المقاييس النفسية ويمكن ان يعبر عنه على انه قياس الاختبار لمفهوم نسبي أو تكوين فرضي أو سمة معينة ويطلق عليه صدق



التكوين الفرضي (ابو حطب وآخرون ، ١٩٠ : ٢٠٠٨) ، وتم التأكد من ذلك من خلال قيام الباحثان بالخطوات التالية :

١ - ٨ - التطبيق الاستطلاعي للمقياس والذي كان بمرحلتين :

- التطبيق الاستطلاعي الاول :

الغرض من هذا التطبيق هو الكشف عن وضوح تعليمات المقياس وفقراته وصياغتها والوقت المستغرق للإجابة عن المقياس، لذلك قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية تكونت من (٣٠) طالب وطالبة من مجتمع البحث ومن غير عينته الاصلية، حيث لاحظت الباحثة ان تعليمات الاجابة وفقرات المقياس كانت واضحة وان متوسط الاجابة على فقرات المقياس بلغ (٣٨) دقيقة من خلال حساب متوسط زمن الاجابة لأول خمسة طلاب وآخر خمسة طلاب مقسوما على العدد الكلي للطلبة (عشرة طلبة).

- التطبيق الاستطلاعي الثاني للمقياس (عينة التحليل الاحصائي) :

بعد ان تأكدت الباحثة من وضوح المقياس وتعليماته، طبقت الباحثة المقياس مرة ثانية على عينة التحليل الاحصائي والتي بلغت (٢٢٠) طالبا وطالبة من طلبة جامعة القادسية للمراحل الثالثة والرابعة في كليات الجامعة وللتخصص العلمي والإنساني من غير عينة البحث، وبعد ان جمعت الباحثة اجابات العينة على المقياس ، قامت الباحثة بتصحيح اجابات الطلبة على فقرات المقياس لاستخراج الخصائص السايكومترية للمقياس وكما يأتي :

أ - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:



يعد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس مؤشرا لكفاءة الفقرة وملائمتها, وان استبعاد الفقرات التي يكون ارتباطها ضعيفا بالمقياس يؤدي إلى زيادة كفاءة المقياس, وتقدم هذه الطريقة مقياسا متجانسا ومتناسك في فقراته , كذلك تساهم في قوة ارتباط الفقرة الدرجة الكلية للمقياس, فهي تعد مؤشر لانتماء الفقرات للمقياس , وتعد هذه الطريقة من ادق الوسائل الاحصائية المستخدمة (Nunnally,1978:270) , وبناء على ذلك قامت الباحثة بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس , وتعد الفقرة مقبولة اذا كانت مساوية أو اكبر من القيمة الجدولية لمعامل ارتباط بيرسون والبالغة (٠,١٣٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٨) وقد تبين ان الفقرات التي تحمل التسلسل (٣١,٢٥,٢٠,١٥,٨,٤) غير دالة وبذلك اصبح المقياس مكون من (٣٠) فقرة

ب - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه :

تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه , حيث تعد الفقرة مقبولة اذا كانت مساوية أو اكبر من القيمة الجدولية لمعامل ارتباط بيرسون والتي تساوي (٠,١٣٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٨) , ج - علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس :

استخرجت الباحثة قيم معاملات الارتباط بين درجة المجال الواحد والدرجة الكلية للمقياس , وبعد مقارنة هذه القيم بالقيمة الجدولية لمعامل الارتباط والبالغة (٠,١٣٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٨) وقد تبين ان جميع المعاملات دالة احصائيا . وكما موضح في الجدول (٣)



الجدول (٣) قيم معاملات الارتباط بين درجة كل مجال من المجالات والدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو التعليم المدمج

المجالات	قيم معاملات الارتباط
المجال المعرفي	٠.٧٦٥
المجال الوجداني	٠.٨٨٩
المجال السلوكي	٠.٨١٥

د - القوة التمييزية لفقرات المقياس:

يقصد بقوة التمييز، قدرة الفقرة على التمييز بين المفحوصين ذوي القدرات العالية في الصفة المراد قياسها وذوي القدرات المتدنية، أي أن نسبة الذين أجابوا عليها من الفئة العليا أعلى من نسبة الذين أجابوا عليها من الفئة الدنيا. (المحاسبة وعبد الحكيم ، ٢٠١٣ : ٢٠٨)

ولغرض التأكد من القوة التمييزية لفقرات المقياس قامت الباحثة بترتيب درجات الطلبة تنازلياً في ضوء درجاتهم الكلية على المقياس ، ومن ثم تم اختيار العينتين الطرفيتين العليا والدنيا ونسبة (٢٧٪) لكل منهما بوصفهما أفضل مجموعتين لتمثيل العينة ، وبذلك بلغ عدد الطلبة في كل مجموعة (٥٩) ، وباستخدام الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين للتأكد من دلالة الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين العليا والدنيا ولكل فقرة ، وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها تبين أن أغلب الفقرات تعد مميزة لأن القيمة التائية المحسوبة أعلى من الجدولية البالغة (١,٩٨) عند درجة حرية (١١٦) ومستوى دلالة (٠,٠٥) ما عدا الفقرات رقم (٤) و(٨) و(١٥) و(٢٠) و(٢٥) و(٣١) كانت قيمتها أقل من القيمة الجدولية ، وبالتالي تم حذف هذه الفقرات وبذلك أصبح المقياس مكون من (٣٠) فقرة



١ - ٩- ثبات المقياس: يعد ثبات المقياس من اهم شروط الاختبار الجيد في المقاييس النفسية والتربوية ويعني مدى اتساق إجابات الفرد اذا تكرر القياس نفسه في نفس الظروف (منسي, ٢٠٠٧: ٢٨٦) ، وقد اعتمد الباحثان على طريقة معامل ثبات الاتساق الداخلي للمقياس :

- معامل ثبات الاتساق الداخلي للمقياس: استخرج الباحثان معامل الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام معامل الفا كرو نباخ (Alfa _Cronbach) فقد اكد كرو نباخ ان معامل الثبات بهذه الطريقة يعد مؤشرا جيدا للتكافؤ أي انه يمثل قيمة تقديرية جيدة لمعامل التكافؤ والتجانس فضلا عن الاتساق الداخلي (علام , ٢٠٠٠: ١٦٦) ، حيث بلغ معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة (٠,٩٠١) وهو معامل ثبات جيد حسب رأي (النبهان، ٢٠٠٤) حيث يرى (النبهان ، ٢٠٠٤) ان الثبات يعتبر جيدا اذا كانت قيمته لا تقل عن (٠,٦٧)

١ - ١٠ - الصيغة النهائية للمقياس: تكون المقياس بصورته النهائية من (٣٠) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات ، وبذلك تكون اعلى درجة يمكن ان يحصل عليها الطالب في المقياس (١٥٠) درجة واقل درجة يحصل عليها الطالب (٣٠) درجة وبمتوسط فرضي مقداره (٩٠) درجة ،
اولا: عرض النتائج:

-الهدف الأول: التعرف على اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج: حتى تتحقق الباحثة من هذا الهدف، تم استخراج الوسط الحسابي لاستجابات الطلبة على مقياس الاتجاه نحو التعليم المدمج فبلغ (١٠٣.٤١٣)، والانحراف المعياري فبلغ (١٥.٧٢٠)، ومن ثم مقارنة الوسطين الحسابي والفرضي للمقياس والذي يبلغ (٩٠) باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وكما موضح في الجدول (٤).



الجدول (٤) القيمة التائية للفرق بين الوسطين الحسابي والفرضي لمقياس الاتجاهات نحو التعليم المدمج

مستوى الدلالة (٠.٠٥)	القيمة التائية		درجة الحرية	الوسط الفرضي	الخطأ المعياري للمتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة
	الجدولية	المحسوبة						
دالة	١.٩٦	٢٠.٩٠٠	٥٩٩	٩٠	٠.٦٤١	١٥.٧٢٠	١٠٣.٤١٣	٦٠٠

من خلال الجدول رقم (٤) يلاحظ ان القيمة التائية المحسوبة البالغة (٢٠.٩٠٠) هي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٦) وهي دالة عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٥٩٩) ولصالح المتوسط الاكبر المتوسط الحسابي، وهذه النتيجة تعني ان افراد عينة البحث يمتلكون اتجاهات ايجابية نحو التعليم المدمج ، ويفسر الباحثان هذه النتيجة على انها

١- ان تلقي التعليم باستخدام التعليم المدمج يجعل الطالب يشعر بالخروج من الروتين اليومي الممل والمعتاد في التعليم التقليدي. وكذلك يعطي حرية أكثر للطالب في الحوار والمناقشة مما يساعد في القضاء على عامل الخجل والخوف من الإجابة عن الأسئلة لدى بعض الطلبة. كذلك ترى الباحثة ان طلبة الجامعة يرغبون الى هذا النوع من التعلم لسهولة البحث فيه ضمن المحتوى الرقمي وسهولة التعديل على المحتوى في حالة استدعت الحاجة الى ذلك وكذلك يوفر الوقت والجهد على المتعلم.

الهدف الثاني: دلالة الفرق لمقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم المدمج وفق متغيري النوع الاجتماعي (ذكور - اناث) والتخصص الاكاديمي (علمي - انساني): حتى يتم التحقق من هذا الهدف تم استعمال تحليل التباين الثنائي، وقامت الباحثة بالتحقق من شرط التجانس لاستعمال تحليل التباين من



خلال تطبيق اختبار ليفين (Levene's Test) لتعرف تجانس التباين، ويبدو ان البيانات متجانسة، لان القيم المحسوبة اقل من الجدولية، وكما هو واضح في الجدول رقم (٥):

جدول (٥) يوضح استخدام (Levene's Test) لمعرفة تجانس التباين لمتغير الاتجاهات نحو التعليم المدمج

المتغيرات	قيمة اختبار ليفين		درجة الحرية ١	درجة الحرية ٢	مستوى الدلالة (٠.٠٥)
	المحسوبة	الجدولية			
على اساس المتوسط	١.١١٢	٢.٦٢	٣	٥٩٦	غير دال
على اساس الوسيط	١.٩٠٠	٢.٦٢	٣	٥٩٦	غير دال
على اساس الوسيط ومعدل درجة الحرية	١.٩٠١	٢.٦٢	٣	٥٩٦.٩٣٤	غير دال
على اساس (الجنس-التخصص-الجنس*التخصص)	١.٩٨١	٢.٦٢	٣	٥٩٦	غير دال

وبعد التحقق من تجانس التباين، ومن أجل تعرف دلالة الفرق لمقياس الاتجاهات نحو التعليم المدمج على وفق متغير النوع الاجتماعي (ذكور - اناث) والتخصص (علمي - انساني) : تحققت الباحثة من هذا الهدف من خلال استعمال تحليل التباين الثنائي، وكما هو واضح في الجدول رقم (٦) والجدول رقم (٧):

جدول (٦) المتوسطات والانحرافات لمتغيرات (النوع- التخصص) لمقياس الاتجاهات نحو التعليم المدمج

النوع الاجتماعي	التخصص الأكاديمي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم العينة
ذكر	علمي	103.1800	17.70681	150
	انساني	103.3400	16.51025	150
	المجموع	103.2600	17.09052	300



150	13.03837	102.9133	علمي	انثى
150	15.37534	104.2200	انساني	
300	14.24601	103.5667	المجموع	
300	15.52335	103.0467	علمي	المجموع
300	15.93229	103.7800	انساني	
600	15.72030	103.4133	المجموع	

جدول (٧) تحليل التباين الثنائي للاتجاهات نحو التعليم المدمج وفق متغيري النوع والتخصص

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
النوع الاجتماعي	14.107	1	14.107	0.057	3.86	غير دال
التخصص الأكاديمي	80.667	1	80.667	0.325	3.86	غير دال
النوع الاجتماعي * التخصص الأكاديمي	49.307	1	49.307	0.199	3.86	غير دال
الخطأ	147885.413	596	248.130			
المجموع	6564620.000	600				
المجموع المصحح	148029.493	599				

وعلى اساس الجدول رقم (٧) يبدو ان النتائج تشير الى ما يأتي:

١- الفروق على وفق متغير النوع (ذكور - اناث): لا توجد فروق احصائية بين الذكور والاناث لمتغير الاتجاهات نحو التعليم المدمج، لان قيمة (F) المحسوبة بلغت (٠.٠٥٧) وهي اقل من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣.٨٦) وبدرجتي حرية (١-٥٩٩) وكما موضح في الشكل رقم (٣): وتغزو الباحثة هذه



النتيجة الى ان كلا الجنسين من الذكور والاناث قد مرا بنفس الظروف وتعرضا لنفس الاجراءات الخاصة باستخدام التعليم المدمج المتمثلة بالأنشطة والطرائق والاستراتيجيات والاختبارات المستخدمة من قبل التدريسين في التعليم المدمج مع الطلبة هي ذاتها ولكلا الجنسين مما جعل مستوى تعامل الطلبة مع التعليم المدمج بقدرات فنية متساوية وهذا يبرر عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اتجاهات الطلبة نحو التعليم المدمج .

١- الفروق على وفق متغير التخصص (علمي- انساني): لا توجد فروق احصائية بين التخصص العلمي والتخصص الانساني لمتغير الاتجاهات نحو التعليم المدمج، لان قيمة (F) المحسوبة بلغت (٠.٣٢٥) وهي اقل من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣.٨٦) وبدرجتي حرية (١-٥٩٩) وكما موضح في الشكل رقم (٣): وتعزو الباحثة سبب ذلك إلى تشابه الخدمات التعليمية الإلكترونية المقدمة للطلبة وكذلك تعرضهم للظروف نفسها والتي تساهم في تقليل التوتر حول استخدام مستحدثات التكنولوجيا في التعليم .

- الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث خرجت الباحثة بالاستنتاجات الآتية:

- ١) بما أن طلبة الجامعة لديهم اتجاه إيجابي نحو التعليم المدمج فهذا يشير الى امتلاك الطلبة الى نسبة جيدة من الوعي والدراية والخبرة الالكترونية والرغبة في مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة
- ٢) ومن خلال نتائج البحث نستنتج أن الذكور والإناث يمتلكون نفس الاتجاه نحو التعليم المدمج وللاقسام العلمية والإنسانية وذلك لانهم يتلقون نفس الأسلوب و نفس الاستراتيجيات في التدريس من قبل الأساتذة.



٣) ايضاً استنتجت الباحثة ان إقامة العلاقة الايجابية بين أساتذة الجامعة والطلبة له إثر ايجابي كبير في نجاح هذه التجربة (تجربة التعليم المدمج) وتطبيقها والعمل بها مستقبلاً ومن ثم معالجة حالات الاتجاهات السلبية تجاه هذه التجربة

- التوصيات:

١) على المؤسسات التعليمية الاستمرار بتطبيق نظام التعليم المدمج في الجامعات وذلك لرغبة الطلبة الجامعيين له وتوجههم الإيجابي نحوه مع الاستمرار بتدريب الأساتذة على الطرق الحديثة في المتابعة للصفوف الالكترونية من اجل الحد من بعض المشاكل التي تواجه هذا النوع من التعلم.

٢) إقامة ورش ومحاضرات من قبل الجامعات للطلبة توضح أهمية التكنولوجيا الحديثة كون الطلبة بهذا العمر يكونون اكثر حبا واكثر استخداما للأجهزة الالكترونية والتأكيد على اهميتها فيما لو تم استخدامها الاستخدام الصحيح.

- المقترحات:

١) إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لمعرفة اتجاهات الطلبة نحو التعليم المدمج في مراحل دراسية مختلفة غير المرحلة الجامعية.

٢) إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تكشف عن العلاقة الارتباطية بين التعليم المدمج ومتغير ثان. مثل (إدارة الوقت) (فاعلية الذات الاكاديمية)



المراجع:

اولا / المراجع العربية:

١. ابو الريش ، الهام حرب (٢٠١٣) فاعلية برنامج قائم على التعليم المدمج في تحصيل طالبات الصف العاشر في النحو والاتجاه نحوه في غزة. رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، الجامعة الاسلامية ،غزة .
٢. ابو حطب وآخرون ، فؤاد (٢٠٠٨) : التقويم النفسي. ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،مصر .
٣. الدسوقي، وفاء (٢٠١٦): اثر استراتيجية التعليم الافران المنظمة القائمة على التعلم المدمج في تنميه بعض مهارات برنامج (in design) ومهارات حل المشكلات لدى طلاب الدبلوم المهنية تعليم الكتروني. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. العدد ٧٨.
٤. الحسين، موسى عبد الأمير (٢٠٢١): واقع استخدام التعليم المدمج في التدريس الجامعي وعلاقته بالتفكير الابداعي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة. رسالة ماجستير غير منشورة.
٥. زيتون، عايش (٢٠٠٤): أساليب تدريس العلوم . ط٣، عمان، الأردن.
٦. زيتون، عايش محمود (١٩٨٨) : الاتجاهات والميول العلمية في تدريس العلوم. ط١، مطابع جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ، الأردن.
٧. سمارة ، نواف احمد، والعديلي عبد السلام موسى (٢٠٠٨): مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية . دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، الاردن.
٨. الحسين، موسى عبد الأمير (٢٠٢١): واقع استخدام التعليم المدمج في التدريس الجامعي وعلاقته بالتفكير الابداعي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ذي قار. العراق
٩. الشريف، بندر بن عبد الله (٢٠١٤): الفروق في التسوييف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ضوء بعض المتغيرات . مجلة التربية ، جامعة الأزهر، ١١-
١٠. الشorman، عاطف أبو حميد (٢٠١٥): التعلم المدمج والتعلم المعكوس. دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن



١١. الشمولي، فشندي(٢٠٠٧): الانماط الحديثة في التعليم العالي: التعليم الالكتروني المتعددة الوسائط. بحث مقدم الى المؤتمر السادس لعمداء كليات الآداب في الجامعات الاعضاء في اتحاد الجامعات العربية (ندوة ضمان جودة التعليم والاعتماد الأكاديمي) جامعة الجنان، لبنان.
 ١٢. الضامن، منذر (٢٠٠٩): اساسيات البحث العلمي. ط٢. دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن
 ١٣. عبد الله، ولاء (٢٠١٤): التعليم المدمج حلقة الوصل بين التعليم التقليدي والتعلم الالكتروني: دراسة تحليلية.
 ١٤. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعه الوادي، العدد السابع، ص١٣ - ٢٠
 ١٥. عودة، أحمد سليمان (٢٠٠٢) :القياس والتقويم في العملية التدريسية. ط٥، دار الأمل ، كلية العلوم، التربية، جامعة اليرموك.
 ١٦. المحاسنة، إبراهيم محمد وعبد الحكيم، علي مهيدات (٢٠١٣): القياس والتقويم الصفي. ط١، دار جرير للطباعة والنشر، عمان، الأردن
 ١٧. مطرود، مريم خلف (١٩٩٧): اتجاهات الشباب نحو المسنين. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، العراق .
 ١٨. ملحم، سامي محمد (٢٠٠٥) : القياس والتقويم في التربية وعلم النفس. ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.
 ١٩. منسي، محمود عبد الحليم، وصالح، احمد(٢٠٠٧) : التقويم التربوي ومبادئ الاحصاء. مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، مصر.
 ٢٠. النبهان، موسى (٢٠٠٤):اساسيات القياس في العلوم السلوكية. ط٢، دار الشروق للنشر والتوزيع.
 ٢١. كمال، طارق (٢٠٠٦): اساسيات علم النفس العام. مؤسسة شباب للنشر والتوزيع، الإسكندرية ، مصر .
 ٢٢. الهاشمي، مجد هاشم (٢٠٠٧) : تكنولوجيا الاتصال التربوي. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
- ثانيا / المراجع الاجنبية

1. Alexander ,David(2004): Cisco Learning Institute for blended



2. Nunnally, J. C (1978) : Psychometric theory, New York, Megrow Hall
3. Stanley, C. J. and Hopkins, K. D. (1972) Educational and Psychological Measurement Evaluation, New Jersey, Printice–Hall.
4. Tesser, A. & Shaffer, D. (1990). Attitudes and attitude change. Annual review
5. Mehren R Lehman. A. (1984): "Essentials of educational measurement", PHI Learning privately Limited, New Delhi
6. Hollander, E, p, (1976) : principle & methods of. Social psychology. New York, 1976



الدور التشريعي للسلطة التنفيذية في ردع التهديدات السيبرانية - دراسة مقارنة

The legislative role of the executive authority in deterring cyber threats – a comparative study

أ.م.د. سنان طالب القاسمي

كلية القانون/ جامعة الكوفة

الباحثة فرح ستار جبار

Asst Prof Dr. Sinan Talib Al Qasimi

Faculty of Law/University of Kufa

Researcher Farah Sattar Jabbar

الملخص:

تعد تقنية المعلومات من التطورات المهمة التي تتعايش معها الان كافة دول العالم , إلا أن ما ينتج عنها من أخطار حالية أو مستقبلية كالتحديات السيبرانية المتعددة , يعدّ خطراً يهدد الأمن المعلوماتي للدولة وسرية بياناتها, ومن هذه التحديات فعل التجسس الإلكتروني والهجمات السيبرانية, فتظهر مسؤولية السلطة التنفيذية بوصفها السلطة التي منح لها دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥ صلاحيات عدة, ومن هذه الصلاحيات التشريعية التي تمكنها من ردع التهديدات وتحسين أمنها السيبراني, من خلال اقتراح مشروعات القوانين السيبرانية واقتراح تعديل الدستور ونصوصه, لتواجه هذه الاخطار. الكلمات المفتاحية: الدور التشريعي, السلطة التنفيذية, التهديدات السيبرانية.

Abstract:

Information technology is one of the important developments that all countries of the world coexist with now, but the resulting current or



future dangers, such as multiple cyber threats, are considered a threat to the information security of the state and the confidentiality of its data, and among these threats are the act of electronic espionage and cyber attacks, and the responsibility of the executive authority appears. As the authority to which the Constitution of the Republic of Iraq in 2005 granted several powers, and these legislative powers empower it to deter threats and fortify its cyber security, by proposing cyber bills and proposing to amend the constitution and its texts, to face these dangers.

Keywords: Legislative role, executive authority, cyber threats.

المقدمة:

أولاً: التمهيد:

إنّ السلطة التنفيذية في الأصل لا تتولى مهمة التشريع، إلا أنّه استثناءً من هذا الأصل ولتحقيق التعاون بين السلطات، فقد منح النظام لها صلاحيات ذات طابع تشريعي، إذّ لها الحقّ في اقتراح مشروعات القوانين، وكذلك في تقديم مقترح تعديل الدستور، ولهذه الصلاحيات أهمية بارزة في التصدي للمخاطر السيبرانية وحماية الامن المعلوماتي للدولة ، وكذلك صون سرية اعمالها وخاصةً العسكرية منها ، ومن ضمن هذه التهديدات هي صور التجسس الإلكتروني بأنواعه كافة، وصور الهجمات السيبرانية التي تلوح أضرارها البنى التحتية للدولة و نظامها المعلوماتي .

ثانياً: أهمية البحث:



تتجلى أهمية البحث بالتهديدات السيبرانية الواسعة التي تلوح بالبنى التحتية للدولة ومؤسساتها الحكومية وخاصةً فعل التجسس الإلكتروني والهجمات السيبرانية، التي تؤثر على المستوى الفعلي لاستقرار الدولة وسيادتها والحفاظ على سرية بياناتها وأعمالها وخصوصية أفرادها.

ثالثاً: مشكلة البحث:

أن للسلطة التنفيذية اختصاصات وصلاحياتها عدة في النظام البرلماني، منها الصلاحيات التشريعية، لذا تتجلى مشكلة البحث في عدة نقاط منه :هل تستطيع السلطة التنفيذية وهي في سبيل رسمها للسياسات العامة ومعالجة مشكلات المجتمع من اقتراح مشروعات القوانين، التي تؤمن أمن الدولة المعلوماتي؟، وما اذا قدمت الحكومة العراقية أي مشروع للتصدي للتهديدات السيبرانية مقارنة بالحكومات الأخرى؟، وهل للسلطة مقدرة في طلب تعديل نصوص الدستور التي تتعلق بالأمن السيبراني والمحافظة من التهديدات السيبرانية، كل هذه التساؤلات تتوضح في هذا البحث.

رابعاً: منهجية البحث: لقد اعتمدت الباحثة في هذا البحث ، المنهج المقارن للمقارنة وفقاً لما استقر عليه الحال في العراق ولبنان والامارات العربية المتحدة، والاشارة لموقف الدولة الأخرى اذا اقتضى الامر بما تحتوي من نصوص قانونية وآراء فقهية تخدم موضوع البحث .

خامساً: هيكلية البحث: قسمت الباحثة البحث الى مطلبين في المطلب الأول: تتكلم عن اقتراح مشروعات القوانين السيبرانية، وهو مقسم الى فرعيين : الفرع الأول: اقتراح مشروعات القوانين في العراق، والفرع الثاني: اقتراح مشروعات القوانين في دول محل المقارنة، أما المطلب الثاني تتكلم فيه عن: اقتراح تعديل الدستور وهو مقسم الى فرعيين في الفرع الأول: تتكلم عن اقتراح تعديل الدستور في العراق، أما الفرع الثاني فتتكلّم عن اقتراح تعديل الدستور في الدول محل المقارنة، ونهني البحث بخاتمة حاوية على الاستنتاجات والمقترحات.



المطلب الأول: اقتراح مشروعات القوانين السيبرانية:

يُعدُّ التشريع أهم الأدوات التي تنظم المجتمع والحياة العامة بكافة ميادينها، فالقاعدة القانونية تتولد من الاحتياجات الانسانية التي يوجهها المجتمع لتنظيم أمور معينة، ويعرف التشريع بأنه (مجموعة القواعد القانونية التي تضعها السلطة المختصة في التشريع)^(١)، وأنَّ مراحل التشريع هي (الاقتراح، المناقشة والتصويت، التصديق، النشر) والمرحلة محل دراستنا هي مرحلة الاقتراح، إذ يُعدُّ أول الخطوات القانونية في وضع التشريع، ويعرف الاقتراح على أنه (إعداد مسودة مشروع لقاعدة قانونية وتقديمها الى السلطة التشريعية للمناقشة و ثم اقرارها)^(٢).

وقد اختلفت الآراء ووجهات النظر في تحديد السلطة التي لها حق تقديم المقترحات، فظهرت اتجاهات عدة توضح الجهة المختصة بذلك، الاتجاه الأول أقرَّ بصلاحيه السلطة التشريعية دون غيرها^(٣)، أما الاتجاه الآخر فقد أعطى هذه الصلاحية الى السلطة التنفيذية وحدها^(٤)، أما الاتجاه الثالث أخذ بنظام الاقتراح المشترك، الذي به لا تتفرد أي سلطة وحدها بالاقتراح^(٥)، وسار المشرع العراقي بهذا الاتجاه .

الفرع الأول: اقتراح مشروعات القوانين في العراق:

أشار دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥م، أنَّ السلطة التشريعية هي صاحبة الاختصاص الأصيل في وضع و سن القوانين الاتحادية في الدولة، ولها صلاحية الرفض أو الإقرار أو التعديل^(٦)، ولها حق تقديم مقترحات القوانين^(٧)، بينما أعطى للسلطة التنفيذية الحق في تقديم مقترح مشروع القانون ونجد ذلك في نص المادة (٨٠)، لهذا نجد أنَّ دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥م، أخذ بنظام الاقتراح المشترك ومنح للسلطتين التشريعية والتنفيذية حق في تقديم مقترحات القوانين، إلا أنَّ الدستور فرق بين تقديم مقترحات القوانين، الذي هو من صلاحية البرلمان، وحق تقديم مقترح مشروعات القوانين الذي هو من صلاحية السلطة التنفيذية بطرفيها (مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية)، فأن مشروع القانون يقدم بهيكلية تختلف عن



هيكلية مقترح القانون، فالأول يقدم مصاغ ومبوب ويذكر فيه المواد متسلسلة، بينما مقترح القانون لا يقدم إلا بشكل فكرة والبرلمان هو الذي يعده، وأن مقترح القانون في بادئ الأمر يُقدّم الى لجان مختصة تقوم بتقديم تقريراً مفصلاً عنه، بينما مشروع القانون معفى من هذه الآلية^(٨)، يمرّ مشروع القانون بمراحل عدة، تبدأ من قيام الوزارة المعنية أو رئيس الجهة غير المرتبطة بوزارة بأعداد مسودة المشروع، ولكون الحديث عن التجسس الإلكتروني والهجمات السيبرانية واثارها الكبيرة التي تطلّ البنى التحتية للحكومة، فمن البديهي أن تختص بهذا الامر وزارة الداخلية وفقاً لقانونها^(٩)، وكذلك يقع من اختصاص وزارة الدفاع العراقية^(١٠)، إذ أن هاتين الوزارتين تختصان بحفظ الأمن الوطني في العراق.

ومن وجهة نظر الباحثة تستطيع كل وزارة يمكن أن تطلّها مخاطر الهجمات السيبرانية أو التجسس الإلكتروني من تقديم مقترح مشروع قانون لتحسين مستوى حماية نظامها المعلوماتي.

تعدّ الوزارة المعنية أو الجهة غير المرتبطة بوزارة مسودة المشروع بعد دراسته، وذكر الأسباب الموجبة له وتقديمها الى مجلس الدولة لصياغة المشروع ودراسته وتدقيقه^(١١)، وبعد الانتهاء من صياغة المشروع في مجلس الدولة؛ يرسل المشروع الى الأمانة العامة لمجلس الوزراء بشكل مباشر للتوصية عليه وذلك بدراسة مقترح المشروعات القوانين التي تقدمها الوزارات^(١٢)، ومن ثم يقدم المشروع من قبل مجلس الوزراء الى مجلس النواب ليحيل رئيس المجلس المشروع بدوره الى اللجان المختصة حتى تتولى دراسة المشروع^(١٣)، ومن ثم يُقرّ المشروع بالتصويت عليه من قبل مجلس النواب بالأغلبية البسيطة مالم يتطلب اقرار القانون اغلبية خاصة استنادا الى نصّ المادة (٥٩) من الدستور، ويحال الى رئيس الجمهورية وذلك للمصادقة عليه، وفي حالة المصادقة ينشر القانون ويصبح نافذاً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية وفق المادة (١٢٩) من دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥م، وأن مصادقة رئيس الجمهورية على القانون هنا يكون كمشاركة في العملية التشريعية^(١٤)، أمّا في حالة الاعتراض على القانون الذي يُقصد به (اعتراض رئيس



الدولة على ما يقدم له من مشروعات القوانين^(١٥)، لم يعطي دستور ٢٠٠٥ هذا الحق لرئيس الجمهورية أنما له حق المصادقة فقط وذلك بموجب المادة (٧٣) فإن نص المادة عدت سكوت رئيس الجمهورية أو رفضه للتصديق على حد سواء فلا يؤثر على صدور القانون^(١٦).

وترى الباحثة أن المشرع الدستوري في مادة (٧٣) أعطى لرئيس الجمهورية حق المصادقة فقط، ملائمة مع صلاحياته التشريعية، فقد تدخل اعتبارات سياسية، فيمنع اعتراض رئيس الدولة من صدور القانون، وهذا ما لم يقصده بالتأكيد المشرع الدستوري في دستور ٢٠٠٥م، وفي المقابل حسب مبدأ التعاون والتوازن بين السلطتين الذي يقره النظام البرلماني، فلا يمكن إعدام دور رئيس الجمهورية بمشاركته في العملية التشريعية، ويفترض احترام الدور التشريعي لطرفي السلطة التنفيذية وعدم الاعتداء عليها.

أن من أهم المشاريع التي طرحتها الحكومة في عهد رئيس مجلس الوزراء الأسبق نوري المالكي لحماية الأمن السيبراني في العراق، هو مشروع قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية لعام ٢٠١١م؛ للحد من انتشار الجرائم السيبرانية والحفاظ على الأمن السيبراني الداخلي والخارجي للدولة، إلا أن المشروع واجه كثيراً من الانتقادات والجدل، منذ القراءة الأولى له في البرلمان في دورته الثانية، وأن أغلب الانتقادات التي وجهت إليه، هي العقوبات الصارمة والشديدة التي احتواها المشروع، ومن ضمنها منظمة (هيومن رايتس ووتش) التي عبرت عن رأيها في نقد المشروع^(١٧)، ومن جهة أخرى فإن مؤيدي المشروع استندوا على أهميته في مقابل انتشار ظاهرة الجرائم المعلوماتية ومساوئها التي تؤثر على الاستقرار الداخلي والخارجي والأمني للبلد، وعدل المشروع في عام ٢٠١٩م في عهد رئيس مجلس الوزراء السابق عادل عبد المهدي وقدم للبرلمان في دورته الرابعة، وانتقد مرة أخرى لعدم مراعات المطالب في تعديل صياغته الفضفاضة ونصوصه التي تسبب قيلاً على الحريات التي سبق ذكرها ولم يُقر الى الان^(١٨).



وفي وجهة نظر الباحثة أن السلطة التنفيذية بطرفيها في العراق تسعى الى محاولة حماية البنى التحتية المعلوماتية لمؤسساتها وحماية أمنها السيبراني، وهو أمرٌ تحمد عليه رغم تأخره مقارنةً بالدول الأخرى، التي نجحت في تحصين أمنها السيبراني من الاعتداءات الإلكترونية وغيرها، خاصة بعد التقارير التي نشرتها صحيفة واشنطن بوست الأمريكية التي بينت محاولات التجسس على رؤساء الدول وأعمالهم، وآخر تقرير لها وضحت بأن أكثر من ٥٠ دولة من ضمنها جمهورية العراق وفرنسا وقعت ضحية للتجسس الإلكتروني، وبخط واضح ذكر تقريرها بوقوع الرئيس (برهم صالح) رئيس جمهورية العراق ضحية محاولات التجسس الإلكتروني عليهما، من قبل برنامج التجسس الشهير بيغاسوس الاسرائيلي^(١٩).

كما وترى الباحثة إن مخاوف الجهات التي انتقدت المشروع بكافة تعديلاته من عدمها، كانت مخاوفهم مستمدة من خشية إعادة التجارب الدكتاتورية السابقة، بوصف العقوبات كانت شديدة جدا، وهي صورة للنظام السابق الذي قيد حريات الشعب العراقي في مجال التعبير وإبداء الرأي وغيرها .

الفرع الثاني: اقتراح مشروعات القوانين في الدول محل المقارنة

أولاً: لبنان :-

فإن الدستور اللبناني النافذ عام ١٩٢٦م، أخذ بأسلوب الاقتراح المشترك، وكانت ملامحه واضحة في المادة (١٨) من الدستور قبل التعديل، التي أعطت الحق في تقديم مقترحات القوانين لكل من مجلس النواب ورئيس الجمهورية^(٢٠)، وبعد صدور تعديل ١٩٩٠م لدستور ١٩٢٦م اللبناني اعطى لمجلس الوزراء حق اقتراح القوانين وذلك في المادة (١٨) منه^(٢١)، ومنح الدستور صلاحية للحكومة في تعديل المشروع الذي تقدمه الى البرلمان بنفس الآلية التي قدم بها المشروع الأصلي^(٢٢).

ثم منح المشرع الدستوري اللبناني الحكومة الحق في إقرار مشروع القانون في حالة محددة بموجب الدستور وهي حالة القانون المستعجل الذي تعده الحكومة، وتقدمه الى مجلس النواب و يتبأط هذا الأخير



في البت بالمشروع، وإنّ الحكومة ذكرت في المرسوم ذاته أن مشروع القانون معجل ويفترض التصديق خلال أربعين يوماً، وإذا لم يخضع البرلمان لأهمية التصديق خلال هذه الأيام، فعلى رئيس الجمهورية إصدار مرسوم يقضي بالتنفيذ مع موافقة مجلس الوزراء، وتحسب مدة الأربعين يوماً من تاريخ طرح المشروع لمجلس النواب^(٢٣).

ووضحت المادة (٥٧) لرئيس الجمهورية صلاحية الاعتراض التوقيفي أمام البرلمان، وذلك بطريقتين الأولى: تتمثل في إعادة الاطلاع و النظر في القانون أو الأخذ بملاحظات الرئيس عليه، الطريقة الثانية: أن يوافق البرلمان على مشروع القانون بالأغلبية المحددة دستورياً^(٢٤). ويتضح عوار النص المتقدم؛ أذ أنّ المادة قيدت حقّ رئيس الدولة في الاعتراض، بأن يكون خلال مدة محددة وهي مدة شهر تقريباً، وهي المدة الزمنية لنشر القانون وهذا الأمر قد يؤثر بحق الرئيس في إبداء اعتراضه.

قدمت السلطة التنفيذية في مجال حفظ الأمن السبيري وحماية البنى التحتية المعلوماتية للدولة مقترحات قوانين، بعضها لم يقر، كمقترح القانون الذي عدلته اللجان النيابية المسمى بقانون (تنظيم المعاملات الإلكترونية)، وبعضها سن كقانون رقم (٨١) لسنة ٢٠١٨م الخاص بحماية المعاملات الإلكترونية والبيانات الشخصية، وقانون صون الحق بسرية المخابرات رقم (١٤٠) لعام ١٩٩٩م، وقانون حماية الملكية الفكرية والادبية رقم (٧٥) لعام ١٩٩٩م، ومازال القضاء اللبناني يطبق القواعد التقليدية لقانون العقوبات اللبناني المعدل^(٢٥).

ثانياً: - الإمارات العربية المتحدة:-

فإنّ السلطة التنفيذية في دستور الامارات العربية المتحدة تتكون من ثلاث هيئات؛ وهم المجلس الأعلى للاتحاد ومجلس الوزراء و رئيس الاتحاد ونائبة، وفي مجال اقتراح مشروعات القوانين أخذ الدستور الإماراتي بنظام الاقتراح المنفرد ليعطي حقّ تقديم مشروعات القوانين لجهة واحدة وهو مجلس الوزراء^(٢٦).



وآلية تقديم مقترح مشروع القانون تتمثل بأن يقدم المشروع من قبل مجلس الوزراء مصاغ بمواد قانونية متسلسلة^(٢٧)، وبعد ذلك يعرض المشروع على المجلس الوطني للاتحاد (السلطة التشريعية) لمناقشته وإجراء التعديل على مواده، وعند القبول يُعرض على رئيس الاتحاد وهو حاوي كافة تعديلات المجلس الوطني للموافقة عليه، ويعرض أخيراً على المجلس الأعلى للاتحاد للمصادقة عليه، وإن صادق عليه المجلس يصدر القانون من قبل رئيس الدولة بمرسوم بعد التوقيع عليه^(٢٨).

وتنتقد الباحثة موقف المشرع الدستوري الإماراتي هذا؛ لأنه أخذ بنظام الاقتراح المنفرد في ضوء عدم وجود توازن في تقسيم هذه الصلاحية بين سلطات الدولة، إذ تظهر هيمنة السلطة التنفيذية في مجال التشريع.

وهكذا استطاعت الحكومة الإماراتية من تشريع مجموعة من القوانين التي تستهدف من ورائها حماية أمنها السيبراني من الاختراق والتعطيل وغيرها إذ كان أساسها مشروعات مقدمه من قبل مجلس الوزراء مثل قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم (٢) لسنة ٢٠١٢م، وقُدِّم من قبل وزير العدل الى مجلس الوزراء، إذ شمل حماية عميقة للنظام المعلوماتي وحماية البيانات السرية للأفراد من الاختراق والاعتراض وغيرها، وشدد عقوبتها إذا لحقها اتلاف وتعطيل أثر الهجمات السيبرانية^(٢٩)، كذلك حصن القانون الدولة وسمعتها الإلكترونية وحماية بياناتها السرية من أي اعتداء أو اختراق^(٣٠)، ليمتد الى حماية صناعاتها ونظامها الاقتصادي ومصارفها وأموالها من الاختراق والتجسس أم الهجوم، وتوسعت في حماية أمنه لتشمل قطاع الصحة وحماية البيانات من الاعتداء أم التغير أم الاطلاع دون تصريح، كذلك قانون نشر وتبادل البيانات في أمانة دبي الذي عالج كيفية حماية بيانات الامارة وتنصيب برامج أمن البيانات لحماية البنية التحتية للأمانة^(٣١)، وأصدر رئيس الدولة الامارات مرسوم قانون رقم (١٥) لسنة ٢٠٢٠، المتعلق بحماية



المستهلك وحماية التجارة الرقمية للدولة ودور وزير الاقتصاد في تنفيذه بالتعاون مع السلطات الاخرى المختصة^(٣٢).

من وجهة نظر الباحثة إنّ حكومة الإمارات حلقت ببعد زمني يختلف عن زمن التطور البطيء الذي تعيشه الآن لبنان والعراق ومن الإيجابيات التي لمسناها في حكومة الإمارات أنها تسير زمن التطور دائماً لذا نرى التعديلات مستمرة لقوانينها وطرحها لمشاريع القوانين في مجال حفظ الامن السيبراني بكافة مجالاته وخاصة حماية أسرار الدولة وممتلكاتها، ويحبذا تسير الحكومات العربية الاخرى بما فيها العراق ولبنان الى ما سارت اليه حكومة الامارات. , وبرأي الباحثة أن المشاريع الخاصة في حفظ الامن العام أو الأمن الوطني فيما يتعلق بالجرائم السيبرانية، من المشاريع التي من الممكن أن تقدم الى أي المجلسين النيابيين باعتبارها ليست من المشاريع المالية التي تمس مالية الدولة.

المطلب الثاني: اقتراح تعديل الدستور:

يَنصَرَفُ معنى تعديل الدستور الى إدخال التعديلات على نصوص الدستور بالإضافة أو الحذف أو استبدال النص بنص آخر؛ لغرض تحقيق مصلحه عامة^(٣٣), أو هو عبارة عن إعادة النظر في أحكام الدستور ونصوصه كلياً أو جزئياً بعد نفاذها^(٣٤), وقد اختلفت مواقف الأنظمة الدستورية في فكرة تعديل النصوص الدستورية وتباينها في منح حق اقتراح تعديل الدستور الى الجهة المختصة التي قد تكون الحكومة أو البرلمان، بعض الدساتير منحت هذه الصلاحية الى السلطة التشريعية^(٣٥)، وبعضها منح هذه الصلاحية الى السلطة التنفيذية^(٣٦)، والأخر منح هذه الصلاحية للسلطتين^(٣٧).

الفرع الأول:- اقتراح تعديل الدستور في العراق

إن المشرع الدستوري في العراق حاول التخلص من آثار الحقب السابقات التي سبقت وضع دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م، وذلك بوضع دستور دائم يتم الاعتماد عليه حاوي على صفتي الثبات



والاستقرار، فقيّد بذلك حق تعديل الدستور بقيود ليعدّ بذلك دستور جمهورية العراق دستوراً جامداً ليوضح صفات النظام البرلماني القائم عليه، ومنح دستور ٢٠٠٥م، صلاحية تعديل الدستور الى السلطتين التشريعية والتنفيذية على حد سواء، فقد سائر الدستور النظام المشترك في صلاحية تقديم مقترح تعديل الدستور، إذ إن لمجلس الوزراء ولرئيس الجمهورية حقّ في تقديم مقترح تعديل الدستور، وكذلك لمجلس النواب متمثل بالسلطة التشريعية حقّ تقديم مقترح تعديل الدستور من خلال أعضائه، فبالخمس أعضائه تقديم مقترح تعديل الدستور، ومن الواضح أن الدستور سمح لرئيس الجمهورية ومجلس الوزراء مجتمعين في تقديم مقترح تعديل الدستور، رغبة منه في تحقيق نوع من التشارك؛ ليحقق صورة الكفاءة والدرابة السليمة^(٣٨).

ومن وجهة نظر الباحثة أنّ منح صلاحية اقتراح تعديل الدستور لرئيس الجمهورية بالتشارك مع مجلس الوزراء هو أمراً يُعتد به؛ لأنها تُكَمِّل صلاحيته في المادة (٦٠/أولاً) التي أعطت لرئيس الجمهورية حق تقديم مقترح مشروع القوانين بالتشارك مع مجلس الوزراء رغبة منه في جعل رئيس الجمهورية له بصمه في المجال التشريعي.

وبعد تقديم مقترح تعديل الدستور الى البرلمان، يتم اجراء مناقشات والتصويت بأغلبية ثلثي اعضاء المجلس، ثم يحال الى الشعب العراقي للاستفتاء على الدستور خلال مدة زمنية معينة وهي ستين يوماً، وبعد موافقة أغلبية الشعب، يحال الى رئيس الجمهورية للمصادقة عليه^(٣٩)، وهنا المصادقة تكون مصادقة شكلية أيّ ليس له حق الاعتراض على مقترح التعديل^(٤٠)، أدّ يَعدُّ مقترح التعديل مصادق عليه في حالة سكوت رئيس الجمهورية بعد مرور سبعة أيام من تاريخ الإحالة ومن ثم يعد بصورة دستور معدل بعد نشره في الجريدة الرسمية^(٤١).



ورد الحظر الموضوعي في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م في عدة مواضع منها، حظر الدستور تعديل المبادئ الأساسية الموجودة في الباب الأول والثاني من الدستور إلا بعد مرور دورتين انتخابيتين متعاقبتين، وهو حظر زمني في المادة ١٢٦/ ثانياً، وحظر أي تعديل من شأنه ينتقص من صلاحيات الأقاليم وذلك في الفقرة الرابعة من المادة ١٢٦^(٤٢).

وفي مجال الحماية الدستورية من التجسس الإلكتروني، منع دستور جمهورية العراق المراقبة أو التنصت أو الكشف عن الرسائل أو الاتصالات بأنواعها البريدية أو البرقية أو الإلكترونية، وهي مكفولة وعدها من الحريات التي يحميها الدستور، ولا يجوز الاعتداء عليها إلا لضرورة قانونية وأمنية^(٤٣)، وتتمثل الملاحظات التي انتقد بها هذا النص في افتراض أن تكون الصياغة أكثر ملائمة ودقة حيث أن الادق ذكر لضرورة قانونية أو أمنية للتخيير بينهما^(٤٤).

وبما أن أي مبادرات في تعديل هذه المادة غير موجودة في الواقع الحالي، فتقترح الباحثة أن يتم تعديل نص المادة وخاصة إن مشروع قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية لعام ٢٠١٩ م، لم يتم إقراره، ونقترح أن تكون المادة بصياغة الآتية (حرية المراسلات والاتصالات المعلوماتية والإلكترونية بأنواعها مكفولة، ولا يجوز الاعتداء عليها بالإتلاف أو الاعتراض أو التنصت أو الإفشاء أو الدخول بدون تصريح أو غير ذلك، إلا لضرورة قانونية أو أمنية وبقرار قضائي)، فتشمل المادة الحماية التامة من جميع المخاطر السيبرانية، بما في ذلك أفعال التجسس الإلكتروني.

إلا أنه من الناحية الواقعية والتطبيقية، لم تقدم السلطة التنفيذية أي مقترح تعديل دستور خاص في هذه المادة، بل نستطيع أن نقول إن البرلمان كان له دور كبير في تقديم مقترح تعديل الدستور غطى دور السلطة التنفيذية في هذا المجال^(٤٥).



وهنا تتساءل الباحثة لاسيما في ظل عدم تشريع قانون الجرائم الالكترونية، أليس من الاجدر أن يبادر الجميع وبسعي حقيقي وصادق الى تعديل في المواد الدستور ذات العلاقة لتكون على قدر في السعه والشمولية بالحد الكافي لتكوين أرضية لإصدار قوانين وليس قانون واحد لحماية الامن المعلوماتي بشكل عام في العراق؟، وهو ما دفعني حقاً لأقدم مقترحي بهذا الصدد في تعديل هذه المادة.

الفرع الثاني: اقتراح تعديل الدستور في الدول محل المقارنة

أولاً:- لبنان :-

أن الدستور اللبناني تم وضعه في ٢٣ أيار ١٩٢٦م، في ظل وجود الانتداب الفرنسي فتأثر الدستور بدستور جمهورية الخامسة الفرنسية، وعدل الدستور اللبناني في ٢١ / ٩ / ١٩٩٠م، فتبنى بذلك النظام البرلماني في ديباجيته^(٤٦)، وأخذ بمبدأ الفصل بين السلطات ومبدأ التعاون والتوازن بين السلطتين اللذان يقرهما النظام البرلماني^(٤٧)، فأخذ الدستور اللبناني بنظام الاقتراح المشترك، إذ أقر للسلطتين التنفيذية والتشريعية حق اقتراح تعديل الدستور.

فقد منح هذه الصلاحية لرئيس الجمهورية بتقديم مقترح تعديل الدستور استناداً الى المادة (٧٦) التي نصّت على أنه^(٤٨)، ويمارسها كضابط لأداء السلطة أو إذ وجد حاجه دستورية ملحه للتعديل أو رغبة جمهورية شعبية عارمة في تعديل الدستور^(٤٩)، وبعد موافقة الحكومة على مقترح تعديل الدستور بأغلبية ثلثي اعضائها، يقع على عاتقها إعداد وصياغة مشروع التعديل تمهيدا لإحالتها الى مجلس النواب، وتستطيع إحالته الى مجلس النواب سواء بدورتها العادية أو دورتها الاستثنائية خلافاً للمقترح المقدم من قبل البرلمان ، الذي يشترط بأن يرسل ضمن الدورة العادية للمجلس، ومقترح التعديل الذي يحيله رئيس الجمهورية الى الحكومة يلزم الحكومة، بإعداده وصياغته وتقديمه وإلا كان على الحكومة تقديم استقالتها في حالة الرفض، وبعد إحالة المقترح الى البرلمان ألزم الدستور اللبناني المعدل مجلس النواب بالمتابعة في



قراءة مشروع تعديل الدستور، الذي قدمته السلطة التنفيذية، وأن يقدم طلب التعديل المحال إليه على كافة أعماله الأخرى وصولاً للتصويت عليه، ويعلل السبب بأهمية الدستور وعلويته على القواعد القانونية الأخرى، في حين قيد الدستور مجلس النواب على دراسة المسائل والمواضيع التي حددها المقترح فقط دون غيرها^(٥٠)، ووضح الاختلاف بين الموقف الدستوري وموقف الدستور العراقي عند هذا الصدد، أما التصويت على مقترح تعديل الدستور أشترط الدستور حضور أكثرية ثلثي العدد المؤلف منه مجلس النواب^(٥١).

ومن جهة أخرى منح دستور لبنان ١٩٢٦م المعدل حق البرلمان تقديم مقترح تعديل الدستور استناداً الى نص المادة (٧٧)^(٥٢)، ويتضح من النص أن إجراءات وشروط التعديل محدده، إذ منح للبرلمان صلاحية تقديم مقترح التعديل شرط أن يُقدم أولاً لرئيس مجلس الوزراء طالباً صياغة المقترح ودراسته، فإذا وافقت الحكومة تقوم بوضع مسودة التعديل، وإذا لم تقبل مقترح التعديل، يعاد الى مجلس النواب إذا ما أصر المجلس على المقترح هنا الكلمة النهائية تحسب لرئيس الجمهورية الذي بدوره أما يؤيد مجلس النواب أو يرفض طلب التعديل وإذا رفض طلب التعديل يطلب من مجلس الوزراء حل مجلس النواب^(٥٣).

وترى الباحثة أن دستور لبنان لم يضع للبرلمان أي دور ناطق في حق اقتراح تعديل الدستور وفقاً لنص مادة (٧٧) من الدستور اللبناني (المعدل)، ويمكن القول أن صلاحية البرلمان في هذا الموضع أمراً شكلياً فقط، إذ تعود الكلمة النهائية للحكومة، وهذا ينافي مبدأ التعاون والتوازن بين السلطتين ووفقاً للنظام البرلماني فأن صلاحية وضع القواعد التشريعية إنما تعود للسلطة التشريعية، ودور السلطة التنفيذية بهذا الموضوع هو استثنائي، اذا ما كان في الأساس وضع القواعد الدستورية هي من صلاحية السلطة التأسيسية، ومن جهة أخرى منح الدستور اللبناني المعدل أهمية العمل في صناعة مقترح تعديل الدستور الى الحكومة، سواء قدم المقترح من مجلس النواب أو رئيس الجمهورية، وبالتالي قدّ أضعف دور البرلمان



في دراسة المقترح أو صياغته بموجب لجان نيابية مختصة، على الرغم يُعد ممثل للشعب وادارته وبذلك نرى بان الدستور لم يعر بهذا التصرف اي اهتمام لإرادة الشعب فهو لا يمثل النظام البرلماني .

ورغم التعديلات التي أجريت على الدستور اللبناني ١٩٢٦م، ألا أنّ أغلبها كانت تعديلات تمس صلاحية السلطات ووضع نظام الحكم فيها^(٥٤)، أما في مجال حماية النظم المعلوماتية أو حماية وسائل الاتصال تطرق دستور ١٩٢٦م (المعدل) الى الحرية الشخصية للأفراد إلا أنه لم يتطرق الى حرية الاتصالات أو الرسائل أو حرمة التعدي عليها او حمايتها^(٥٥)، ألا أنه في ديباجة الدستور اللبناني أقرت بالتزامها بمواثيق منظمة الأمم المتحدة وكذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتجسد هذه المبادئ في كافة الحقوق والمجالات دون استثناء^(٥٦)، واستنادا لهذه الفقرة صدرت عدة قوانين من ضمنها قانون الاتصالات رقم (٤٣١) لسنة ٢٠٠٢م، وقانون صون الحق بسرية المخابرات رقم (١٤٠) لسنة ١٩٩٩م.

لذلك فأن الباحثة ترى إنه في الأفضل إضافة نص مادة ضمن الفصل الثاني للدستور ١٩٢٦م (المعدل) المعنون بالحقوق الشخصية للأفراد (حرية الاتصالات السلكية واللاسلكية والمراسلات بأنواعها الإلكترونية وغي الإلكترونية مكفولة بموجب الدستور ويحرم الاعتداء عليها بالتتصت أو الافشاء أو الاعتراض أو الاتلاف أو التعطيل أو غيرها من الافعال التي تنتهك هذا الحق)، وأنّ نص هذا الحق دستوريا يعطيه أكثر حماية.

ثانياً: - الامارات العربية المتحدة :-

إنّ الدستور الإماراتي اعتمد أسلوب خاص به^(٥٧)، إذ أخذَ دستور الإمارات العربية المتحدة لسنة ١٩٧١م (المعدل) بنظام الاقتراح المنفرد؛ ليعطي صلاحية تقديم مقترح تعديل الدستور الى جهة واحدة فقط وهو المجلس الأعلى للاتحاد، وهذا ما نصّت عليه المادة (١٤٤)^(٥٨)، ويُمثل المجلس الأعلى للاتحاد أعلى سلطة في الدولة، ويضم المجلس جميع حكام الامارات في عضويته، ورئيس المجلس هو الحاكم الرئيسي



للدولة ونائبه يتمثل بنائب رئيس الدولة، ودستور ١٩٧١م (المعدل) منح صلاحية اقتراح تعديل الدستور الى المجلس الأعلى دون الرئيس، إذ لا يستطيع رئيس المجلس الأعلى للاتحاد تقديم الاقتراح بمعزل عن المجلس^(٥٩)، وهو خلافاً لما رأيناه في دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥م ودستور لبنان لعام ١٩٢٦م (المعدل) أذ اخذا بالنظام الاقتراح المشترك ليعطي الحق لسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في تقديم مقترح تعديل الدستور .

ونصّ دستور الإمارات العربية المتحدة على أنّ لمجلس الأعلى للاتحاد يقدم مقترح تعديل الدستور الى المجلس الوطني الاتحادي، متى رأى المجلس الأعلى أنّ هنالك مصالح تتطلب هذا التعديل، وبهذا يُعدّ دستور الامارات العربية المتحدة دستوراً جامداً، إلّا أنّ جموده لا يعد مطلقاً، وصفة الجمود هذه تتضح في صورتين: الأولى في أنه ميز بين تقديم مقترح تعديل الدستور وبين تعديل القوانين والثانية في الأغلبية المطلوبة التي بها يتم تعديل الدستور تختلف عن الأغلبية المطلوبة في تعديل القانون العادي^(٦٠).

ولم يجرّ دستور الإمارات العربية المتحدة تعطيل الدستور إلّا في حالة الاحكام العرفية، ومحددة بحدود قانونية مبينة وأجاز تعديل الدستور بإجراءات^(٦١)، وقد بينت المادة (١٤٤) أنّ اقتراح تعديل الدستور يقدم بشكل مشروع الى المجلس الوطني الاتحادي، وبالتالي يتولى المجلس الأعلى بنفسه إعداد وصياغة المشروع و تقديمه، وبهذا اتجه المشرع الدستور الاماراتي في نفس الاتجاه الذي سار به عند منح صلاحية تقديم مقترح القوانين وصياغتها الى جهة واحدة وهو مجلس الوزراء^(٦٢)، أما إجراءات التصويت على مقترح تعديل الدستور في المجلس الوطني، يكون بموافقة ثلثي عدد أصوات الأعضاء الحاضرين^(٦٣)، وقرارات المجلس الوطني من حيث الأصل تصدر بالأغلبية المطلقة لعدد الأصوات الحاضرين إلّا في الحالات يشترط فيها الأغلبية الخاصة وفق المادة (٨٧)(٦٤).



ترى الباحثة أنّ المشرع الدستوري الاماراتي لم يكن عادلاً في مسألة اقتراح تعديل الدستور , عندما قصره على جهة واحدة دون الأخرى ولم يساوي بينهما، كذلك أعطى أحقية صياغة المشروع لنفس الجهة خلاف الحال في دستور لبنان, الذي أعطى صياغة مقترح التعديل لمجلس الوزراء، وايضاً لم يشر دستور الإمارات العربية المتحدة الى حالة الاعتراض على التعديل.

الخاتمة:

لقد توصلت الباحثة من خلال البحث والدراسة والاطلاع على الكتب والمصادر العلمية في موضوع (الدور التشريعي للسلطة التنفيذية في ردع التهديدات السيبرانية (دراسة مقارنة) عدة استنتاجات وتوصيات منها:

أولاً: الاستنتاجات:

١- تُعد التهديدات السيبرانية المتخذة صور التجسس الإلكتروني والهجمات السيبرانية من أكثر الاخطار المنتشرة في السنوات الأخيرة, هددت بذلك أمن الدولة وسيادتها واستقرارها, إذ تلوح أسرار الدولة الأمنية والاقتصادية والسياسية , فسعت أغلب الدول في العالم الى اتخاذ ردع سيبراني ضدها لتحصن أمنها , وكان العائق يقع بذلك على السلطة التنفيذية بوصفها السلطة التي لها إدارة الدولة.

٢- كشف لنا البحث في أن النظام البرلماني قد منح صلاحيات تشريعية للسلطة التنفيذية, وقد ساوى المشرع العراقي بذلك بين طرفي السلطة التنفيذية في تقديم مقترحات مشروعات القوانين, وقدّ وجدنا أن مجلس الوزراء العراقي حاول معالجة ضعف الأمن السيبراني في الدولة بموجب اختصاصه فقد قدم مجلس الوزراء مقترح مشروع قانون في عام ٢٠١١م, إلا أنه لم يقر من قبل مجلس البرلمان, وعدل المشروع في عام ٢٠١٩م وقدم الى مجلس النواب, إلا أن المشروع مازال على طاولة النقاش الى الآن.



٣- وكشف لنا البحث أن دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥، منح صلاحية اقتراح تعديل نصوص الدستور الى طرفي السلطة التنفيذية، وفي مناسبة حماية الامن السيبراني من التجسس الإلكتروني أو الهجمات السيبرانية، بإمكانية طلب مجلس الوزراء او رئيس الجمهورية اقتراح تعديل نصوص الدستور المتعلقة في الحقوق والحريات في الباب الثاني من الدستور، إلا إن في الواقع وجدنا أن السلطة التنفيذية بطرفها لم تبادر في تقديم مقترح تعديل نصوص الدستور بما يضمن حماية الحقوق المعلوماتية، وهذا أمرا سلبي يكتب ضد توجه طرفي السلطة التنفيذية في العراق. بينما في الدولة المقارنة نرى مواكبتها لتطورات في مجال التكنولوجيا والامن السيبراني خلافا على ما هو الآن في العراق.

٤- وقد وضحت الدراسة لنا أن السلطة التنفيذية في النظام البرلماني لها صلاحية رسم السياسات العامة من ضمنها رسم سياسة الامن الوطني العادي وكذلك السيبراني، لذا سعت الأمانة العامة لمجلس الوزراء على تقديم استراتيجية أمن سيبرانية رصينة.

ثانيا: المقترحات:

١- تقترح الباحثة تعديل نص المادة (٤٠) من دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥ بأن تشمل كافة التهديدات السيبرانية وليست فقط التجسس المعلوماتي، وتحصين بيانات مؤسسات الدولة بتعاون مع الوزارات المختصة .

٢- تقترح الباحثة تعديل مشروع قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية، بإضافة نصّ مادة تجرم فعل التجسس الإلكتروني والهجمات السيبرانية بوصفها أحد أهم التهديدات السيبرانية التي تؤثر على مستوى الامن الداخلي المعلوماتي للدولة، وكذلك تجريم تعطيل النظام المعلوماتي أو الأجهزة الالكترونية التابعة للمؤسسات الحكومية.



- ٣- تقترح الباحثة إنشاء جهاز إداري خاص تابع لمجلس الوزراء, مهمته تدريب الموظفين بشكل كفوء على استخدام البرامج الرادعة لأي أختراق إلكتروني لمؤسساتها في كل وزارة أو مؤسسة حكومية.
- ٤- محاولة تطوير التعاون مع الشركات الاجنبية المختصة بالأمن السيبراني في الدول الأكثر تقدماً؛ لتستعين في خبراتها وكفاءات موظفيها لتدريب فئات من موظفين الدولة.

الهوامش:

- ١- ينظر: د. رافع خضر صالح شبر, أ. د. علي هادي حميد الشكراوي, الدور التشريعي لمجلس النواب بين نصوص الدستور واتجاهات القضاء الدستور, ط١, المركز العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠١٨, ص ٢١.
- ٢- ينظر: د. محمود محمد علي صبرة, الاتجاهات الحديثة في اعداد وصياغة مشروعات القوانين, ط١, مكتبة صبرة لتأليف والترجمة, القاهرة, ٢٠٠٩, ص ٣٣.
- ٣- ينظر: وهو الاتجاه الثوار الفرنسيين الذي تبناه في دستور فرنسا لعام ١٧٩١م.
- ٤- ينظر: كما في دستور فرنسا لعام ١٧٩٩م.
- ٥- ينظر: صالح هادي منسي, تشارك السلطة التنفيذية مع البرلمان بالتشريع في النظام البرلماني (دراسة مقارنة), رسالة ماجستير, معهد العلمين للدراسات العليا, العراق, ٢٠١٦, ص ٨٣.
- ٦- ينظر: المادة (٦١) من دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥م.
- ٧- ينظر: المادة (٦٠) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥, الوقائع العراقية, رقم العدد ٤١٢, تاريخ العدد ٢٨-١٢-٢٠٠٥, ص ١.
- ٨- ينظر: محمد كاظم محمود, مجلس الوزراء في العراق ولبنان (دراسة مقارنة), أطروحة دكتوراه, الجامعة الإسلامية اللبنانية, كلية الحقوق, ٢٠١٩, ص ٢٨٤.



- ٩- ينظر: المادة (٢) من قانون وزارة الداخلية رقم (٢٠) لسنة ٢٠١٦ التي نصت (أولاً: تنفيذ سياسة الامن الوطني للدولة في حفظ الامن الداخلي والمساهمة في وضع ورسم تلك السياسة), الوقائع العراقية, رقم العدد ٤٤١٤, تاريخ العدد ٢٩-٨-٢٠١٦, ص ٣.
- ١٠- ينظر: القسم الرابع من امر (٦٧) سلطة الائتلاف سنة ٢٠٠٤, (٣ ...- تكون مهمة وزارة الدفاع هي تأمين وحماية وضمنان أمن الحدود العراقية والدفاع عن العراق), الوقائع العراقية, رقم العدد ٣٩٨٣, تاريخ العدد ١-٦-٢٠٠٤, ص ١٤.
- ١١- ينظر: د. علي سعد عمران, القضاء الاداري, ط ١, دار الرضوان للنشر, عمان, ٢٠١٥, ص ١٤٤.
- ١٢- ينظر: المادة (٢/ ثانياً) من تعليمات رقم (٤) لسنة ٢٠١٧ تشكيلات دوائر الأمانة العامة لمجلس الوزراء ومهامها, الوقائع العراقية رقم العدد ٤٤٤٨, رقم التاريخ ٢٢-٥-٢٠١٦, ص ٣٦.
- ١٣- ينظر: المادة (١٢٨) من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي, الوقائع العراقية, رقم العدد (٤٠٣٢) تاريخ العدد ٥-٢-٢٠٠٧, ص ٥.
- ١٤- ينظر: حسين جبار عبد, مساهمة رئيس الدولة في الوظيفة التشريعية, مجلة العلوم الانسانية, كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة بابل, المجلد ١, العدد ١١, ٢٠١٢, ص ١٣٣.
- ١٥- ينظر: د. رحيم حسين موسى, اعتراض رئيس الدولة على مشروعات القوانين (دراسة مقارنة), المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة, العراق, المجلد ٢, العدد ٢, ٢٠٠٩, ص ١٤٢.
- ١٦- ينظر: المادة (٧٣) من دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥, التي نصت بأن " (يتولى رئيس الجمهورية الصلاحيات الاتية: .. ثالثاً: يصادق ويصدر القوانين التي يسنها مجلس النواب, وتعد مصادقا عليها بعد مضي خمسة عشر يوماً من تاريخ تسلمها)".
- ١٧- ينظر: تقرير منظمة هيومن رايتس, مقال منشور على الشبكة العنكبوتية وعلى الرابط,
- ١٨- <https://www.altahreernews.com/21223> تاريخ الزيارة (٢٠-١-٢٠٢٢).



- ١٩- ينظر: د. عبد الخالق عبد الحسين سلمان, د. خالد مجيد الحميدي مشروع قانون الجرائم المعلوماتية العراقي في ميزان العدالة الجنائية, بحث منشور, مجلة رسالة الحقوق, كلية القانون, جامعة كربلاء, العدد الاول, ٢٠٢٠, ص ٢٨٩.
- 20-Craig timber , Michael Birnbaum, drew harwell , dan sabbagh , the Pegasus project a global investigation , published report , <https://www.washingtonpost.com/world/2021/07/20/heads-of-state-pegasus-spyware/> ..
- ٢١- ينظر: وائل أنور بندق, موسوعة الدساتير والأنظمة السياسية العربية, المجلد الرابع, دار الفكر الجامعي, ط١, الإسكندرية, ٢٠٠٥, ص ٢٣.
- ٢٢- ينظر: المادة (١٨) من دستور لبنان لعام ١٩٢٦ (المعدل) التي نصت " لمجلس الوزراء ومجلس النواب حق اقتراح القوانين، ولا ينشر القانون إلا بعد أن يقره مجلس النواب".
- ٢٣- ينظر: إيمان قاسم هاني الصافي, الجهة المختصة في تقديم مشروعات القوانين الى البرلمان (دراسة مقارنة), رسالة ماجستير, كلية الحقوق, جامعة المستنصرية, ٢٠٠٩, ص ٩٢ .
- ٢٤- ينظر: محمد كاظم محمود العتبي, مرجع سابق, ص ٢٠١.
- ٢٥- ينظر: المادة (٥٧) من دستور لبنان لعام ١٩٢٦م (المعدل) التي نصّت في أنّ: (الرئيس الجمهورية بعد إطلاع مجلس الوزراء حق طلب إعادة النظر في القانون مرة واحدة ضمن المهلة المحددة لإصداره ولا يجوز أن يرفض طلبه. وعندما يستعمل الرئيس حقه هذا يصبح في حل من إصدار القانون إلى أن يوافق عليه المجلس بعد مناقشة أخرى في شأنه، وإقراره بالغالبية المطلقة من مجموع الأعضاء الذين يؤلفون المجلس قانوناً).
- ٢٦- ينظر: المواد (٢٨١), (٢٨٢), (٢٨٣) , (٧٣٣) من قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) لعام ١٩٤٣م (المعدل), التي تتعلق بالتجسس الالكتروني والاختراق وهدم المعلومات وتعطيلها .



- ٢٧- ينظر: المادة (٦١) من دستور الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١م التي نصّت بأنّ (اقتراح مشروعات القوانين الاتحادية وحالتها الى المجلس الوطني الاتحادي قبل رفعها الرئيس الاتحاد لعرضها على المجلس الأعلى للتصديق عليها)، الجريدة الرسمية الإماراتية، العدد ١، تاريخ النشر ديسمبر ١٩٧١م، ص ١٤.
- ٢٨- ينظر: المادة (٢/١١٠) من دستور الامارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١م، وهذا الامر أشار اليه د. عادل يوسف الشكري، فن صياغة النص العقابي، مصدر سابق، ص ٢٥٥.
- ٢٩- ينظر: د. أنجي أحمد عبد الغني مصطفى، إدارة العلاقة بين السلطات في دولة الامارات، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة الملك خالد، العدد الرابع، ٢٠١٩، ص ٤٤.
- ٣٠- ينظر: المادة (٢) من قانون مكافحة الجرائم تقنية المعلومات الاماراتي رقم (٢) لسنة ٢٠١٨، الجريدة الرسمية، رقم العدد ٦٣٣، تاريخ العدد ٣١ يوليو، ٢٠١٨، ص ٤.
- ٣١- ينظر: المادة (٢٨) و(٢٩) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم (٢) لسنة ٢٠١٨ الاماراتي، مصدر سابق، ص ٤-٨.
- ٣٢- ينظر: المادة (١٠) من قانون نشر وتبادل البيانات في أمانة دبي رقم (٢٦) لسنة ٢٠١٥ الاماراتي، الجريدة الرسمية لحكومة دبي، العدد ٣٩٣، تاريخ العدد ٢٧ ديسمبر ٢٠١٥.
- ٣٣- تجدر الإشارة الى ان حكومة دولة الامارات تفوقت في مجال حماية الأمن السيبراني على باقي الدول العربية؛ إذ بادرت في إطلاق مشروع يسمى (١٠٠ مبرمج كل يوم)، الذي يهدف الى استقطاب واستيعاب شركات البرمجة الى الإمارات، لاستيعابهم ضمن برامج خاصة في حماية أمنها المعلوماتي لتستوعب ١٠٠ الف مبرمج خلال ١٢ شهر فقط، ومبادرة الحكومة الأخرى ببرنامج يسمى (مشاريع الخمسين)، الذي تضمن بعضها حزمة من المبادرات التشريعية الخاصة في مجال حماية الاقتصاد الوطني الرقمي، التي وجهها "نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء الشيخ وكذلك "نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة، لتعزيز مكانة دولة الامارات ومواجهة تطورات المستقبل، وشمل التعامل مع الكفاءات وأصحاب المهارات



في البرمجيات وتضمن برنامج (مشاريع الخمسين) مشروع قانون "حماية البيانات الشخصية للإمارات، تتمثل بحماية الدولة من التجسس الرقمي على كافة المجالات، وشمل خاصية تسمى حق النسيان التي بها يحق للفرد طلب تدمير جميع بياناته ينظر: البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، على الرابط:-

34- <https://u.ae/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/consumer-protection/consumer-protection-law> .
تاريخ الزيارة ١٣-١-٢٠٢٢

٣٥- ينظر: شامل حافظ شنان، تعديل الدستور وأثره على نظام الحكم في الدولة، المركز العربي، ط ١، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٣٨.

٣٦- ينظر: د. غانم عبد دهش الشباني، دراسات معاصرة في الشؤون الدستورية، مكتبة السنهوري، ط ١، بغداد، ٢٠٢١، ص ٥٠٨.

٣٧- كما هو دستور فرنسا لعام ١٧٩١م ودستور الولايات المتحدة الأمريكية ينظر: د. ابراهيم أبو خزام، الوسيط في القانون الدستوري، دار الكتب الوطنية، ط ٣، ليبيا، ٢٠١٠، ص ١٠٣ .

٣٨- كما في دستور فرنسا لعام ١٧٩٩م، ينظر: د. عدنان عاجل عبيد ، القانون الدستوري (النظرية العامة والنظم الدستوري في العراق)، دار الوثائق والكتب الوطنية، ط ٢، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٥١ .

٣٩- كما هو في دستور فرنسا لعام ١٩٥٨م ودستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، ينظر: د. محمد رضا بن حماد، المبادئ الأساسية للقانون الدستوري والانظمة السياسية، بلا اسم المطبعة، ط ٢، تونس، ٢٠١٠، ص ٣٢٤ .

٤٠- ينظر: صفاء محمد عبده، تعديل الدستور الفيدرالي (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة كربلاء، ٢٠١٥، ص ٦٦.

٤١- ينظر: د. حميد حنون خالد ، الانظمة السياسية، مكتبة السنهوري ، ط ٢، بغداد، ٢٠١٥، ص ٤٧ و ص ٤٨.



- ٤٢- ينظر: المادة (١٢٦ثانيا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ التي نصّت: (لا يجوز تعديل المبادئ الاساسية الواردة في الباب الاول والحقوق والحريات الواردة في الباب الثاني من الدستور، الا بعد دورتين انتخابيتين متعاقبتين، وبناء على موافقة ثلثي اعضاء مجلس النواب عليه، وموافقة الشعب بالاستفتاء العام ومصادقة رئيس الجمهورية خلال سبعة ايام)، مصدر سابق، ص ٢٤.
- ٤٣- ينظر: مادة (١٢٦ خامسا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ التي نصّت: (ب. يعد التعديل نافذا من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية)، مصدر سابق، ص ٢٤ .
- ٤٤- ينظر: عمر ماجد إبراهيم , حظر التعديل الدستوري في العراق (دراسة مقارنة), اطروحة دكتوراه, كلية الحقوق, جامعة النهدين, ٢٠١٥, ص ٧٩ و ص ٨٥.
- ٤٥- المادة (٤٠) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م التي نصّت: (حرية الاتصالات والمراسلات البريدية والبرقية والهاتفية والالكترونية وغيرها مكفولة، ولا يجوز مراقبتها أو التنصت عليها، أو الكشف عنها، الا لضرورة قانونية وأمنية، وبقرار قضائي)، مصدر سابق، ص ٧.
- ٤٦- ينظر: ضرغام جابر عطوش, جريمة التجسس الالكتروني (دراسة مقارنة), رسالة ماجستير, معهد العلمين للدراسات العليا, العراق, ٢٠١٦, ص ٨٩.
- ٤٧- إذ قدمت اللجان النيابية عديد من مقترحات تعديل الدستور في كافة المجالات ويذكر أنها بلغت المادة ١١٥ من الدستور في مشروعها لتعديل الدستور, ينظر: براء الشمري, وسلام الجاف, انتهاء عمل لجنة تعديل الدستور العراقي: غموض وانقسامات, مقال منشور على الرابط.
- تاريخ الزيارة في (٢٠٢٢/٣/١٧) .
- ٤٩- ينظر: الفقرة (ج) من ديباجية الدستور اللبناني لعام ١٩٢٦م (المعدل): (ج. لبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية، تقوم على احترام الحريات العامة..) .



- ٥٠- ينظر: الفقرة (هـ) من ديباجية الدستور اللبناني لعام ١٩٢٦م (المعدل) نصت: (هـ: النظام قائم على مبدأ الفصل بين السلطات وتوازنها وتعاونها)
- ٥١- ينظر: المادة (٧٦) من دستور لبنان لعام ١٩٢٦م، " (يمكن إعادة النظر في الدستور بناءً على اقتراح رئيس الجمهورية فتقدم الحكومة مشروع القانون إلى مجلس النواب) "
- ٥٢- ينظر: م. م سنبل عبد الجبار احمد، تعديل الدستور (دراسة تحليلية مقارنة)، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، مجلد ٥، العدد ١٦، ٢٠١٦، ص ٤٣٩.
- ٥٣- ينظر: غصون علي عبد الزهرة الوائلي، حق رئيس الدولة في تعديل الدستور (دراسة مقارنة في الدساتير العربية)، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الكوفة، ٢٠١٣، ص ١٥٦.
- ٥٤- ينظر المادة (٧٩) من الدستور اللبناني ١٩٢٦ (المعدل) نصت (عندما يطرح على المجلس مشروع يتعلق بتعديل الدستور لا يمكنه أن يبحث فيه أو أن يصوت عليه ما لم تلتم أكثرية مؤلفة من ثلثي الأعضاء الذين يؤلفون المجلس قانوناً ويجب أن يكون التصويت بالغالبية نفسها....)
- ٥٥- ينظر: المادة (٧٧) من دستور لبنان لعام ١٩٢٦ (المعدل)، التي نصت " (يمكن أيضاً إعادة النظر في الدستور بناء على طلب مجلس النواب فيجري الأمر حينئذ على الوجه الآتي: يحق لمجلس النواب في خلال عقد عادي وبناء على اقتراح عشرة من أعضائه على الأقل أن يبدي اقتراحه بأكثرية الثلثين من مجموع الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس قانوناً بإعادة النظر في الدستور. على أن المواد والمسائل التي يتناولها الاقتراح يجب تحديدها وذكرها بصورة واضحة، فيبلغ رئيس المجلس ذلك الاقتراح إلى الحكومة طالباً إليها أن تضع مشروع قانون في شأنه، فإذا وافقت الحكومة المجلس على اقتراحه بأكثرية الثلثين وجب عليها أن تضع مشروع التعديل وتطرحه على المجلس خلال أربعة أشهر وإذا لم توافق فعليها أن تعيد القرار إلى المجلس ليدرسه ثانية، فإذا أصر المجلس عليه بأكثرية ثلاثة أرباع مجموع الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس قانوناً، فلرئيس الجمهورية حينئذ أما إجابة المجلس إلى رغبته أو الطلب من مجلس الوزراء حله وإجراء انتخابات



جديدة في خلال ثلاثة أشهر، فإذا أصر المجلس الجديد على وجوب التعديل وجب على الحكومة الانصياع وطرح مشروع التعديل في مدة أربعة أشهر).

٥٦- ينظر: غصون علي عبد الزهرة الوائلي، مصدر سابق، ص ١٣٧.

٥٧- التعديل الاول عام ١٩٢٧م، التعديل الثاني عام ١٩٢٩م، التعديل الثالث عام اذار ١٩٤٣م، التعديل الرابع تشرين الاول ١٩٤٣م، التعديل الخامس كانون الاول ١٩٤٣م، التعديل السادس ١٩٤٧م. التعديل السابع ١٩٤٨م، التعديل الثامن ١٩٧٥م، التعديل التاسع ١٩٩٠م، ينظر: غصون علي عبد الزهرة، مصدر سابق، ص ١٤٠.

٥٨- ينظر: المادة (٨) من دستور لبنان لعام ١٩٢٦م التي نصّت (الحرية الشخصية مصونة وفي حمي القانون ولا يمكن أن يقبض على أحد أو يحبس أو يوقف إلا وفقاً لأحكام القانون ولا يمكن تحديد جرم أو تعيين عقوبة إلا بمقتضى القانون).

٥٩- ينظر: الفقرة (ب) من ديباجة ومقدمة الدستور اللبناني لعام ١٩٢٦م (المعدل) التي نصّت(ب: لبنان عربي الهوية والانتماء وهو عضو مؤسس وعامل في جامعة الدول العربية وملتزم مواثيقها، كما هو عضو مؤسس وعامل في منظمة الأمم المتحدة وملتزم مواثيقها والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتجسد الدولة هذه المبادئ في جميع الحقوق والمجالات دون استثناء).

٦٠- فالإتحاد مر بمشكلات عديده من عام ١٩٦٨ حتى ١٩٧١، خلال هذه الفترة عقدت مؤتمرات بين الحكام في كل من (دبي و الشارقة وابوظبي وعجمان ورأس الخيمة وام القيوين والفجير، والبحرين وقطر) الذي اسفرت عن توقيع اتفاقية (دبي) وأعلنت عن تأسيس دولة الامارات العربية المتحدة ذات الكيان سياسي موحد، الا ان هذا الاتحاد سرعان ما تكلل في داخله الانهيار فلم يكتب له الاستمرار والنجاح وذلك لعدة اسباب اولها طموح البحرين في الاستقلال وتكوين دولة مستقلة وثانيهما انسحاب قطر من الاتحاد بسبب الخلافات بين رؤساء في احقية الحكم، بعد هذه السلبيات وانسحاب كل من البحرين وقطر عقدة الامارات السبعة المتبقية اجتمع في دبي يوم ١٨ تموز ١٩٧١ اسفر عن إعلان الاتحاد مرة



أخرى وتوقيع (رأس الخيمة) وأنشاء دستور مؤقت بعدها ليصبح دائم مع امكانية تعديله ينظر: أ. م. د. سويم العزي، الشيخ زايد ودوره في نشوء دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز الكتاب الاكاديمي، ط ١، دبي، ٢٠١٥، ص ٧٩.

٦١- ينظر: المادة (٧٧) كم دستور الامارات العربية المتحدة أذ نصّت على أنّ " (أ-إذا رأى المجلس الأعلى ان مصالح الاتحاد العليا تتطلب تعديل هذا الدستور، قدم مشروع تعديل دستوري الى المجلس الوطني الاتحادي. ب-يكون اجراءات اقرار التعديل الدستوري مماثلة لإجراءات إقرار القانون. ج-يشترط لإقرار المجلس الوطني الاتحادي مشروع التعديل الدستوري موافقة ثلثي الأصوات للأعضاء الحاضرين. د-يوقع رئيس الاتحاد باسم المجلس الأعلى ونياابة عنه التعديل الدستوري ويصدره) ".

٦٢- المادة (١٤٤ أ) من دستور الامارات العربية المتحدة لسنة ١٩٧١م، التي نصّت: (إذا رأى المجلس الأعلى ان مصالح الاتحاد العليا تتطلب تعديل هذا الدستور، قدم مشروع تعديل دستوري الى المجلس الوطني الاتحادي).

٦٣- ينظر: د. علي يوسف الشكري، دور رئيس الدولة في اقتراح تعديل الدستور (دراسة في الدساتير العربية)، بحث منشور، مجلة الجامعة الاسلامية، كلية القانون، العراق، المجلد (٥)، العدد (١٤)، ٢٠١٧، ص ٩٤.

٦٤- ينظر المادة (١٤٥) من دستور الامارات العربية المتحدة التي نصّت (يجوز بأي حال تعطيل أي حكم من أحكام هذا الدستور، الا أثناء قيام الأحكام العرفية وفي الحدود التي يبينها القانون المنظم لتلك الأحكام. ولا يجوز مع ذلك تعطيل انعقاد المجلس الوطني الاتحادي في تلك الأثناء، أو المساس بحصانة أعضائه).

٦٥- ينظر: صالح صغير العامري، الإصلاح السياسي في دولة الإمارات العربية المتحدة ودوره في التغير السياسي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١١، ص ٧٠.

٦٦- المادة (١٤٤ ج) من دستور الإمارات العربية المتحدة التي نصّت: (يشترط للإقرار المجلس الوطني الاتحادي مشروع التعديل الدستوري موافقة ثلثي الأصوات للأعضاء الحاضرين).



٦٧- ينظر: المادة (٨٧) من دستور الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١ (المعدل) نصّت "لا تكون مداولات المجلس صحيحة الا بحضور أغلبية أعضائه على الأقل. وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة لأصوات الأعضاء الحاضرين، وذلك في غير الحالات التي يشترط فيها أغلبية خاصة (.....)

المراجع:

أولاً: الكتب:

١. د. رافع خضر صالح شبر، أ. د. علي هادي حميد الشكراوي، الدور التشريعي لمجلس النواب بين نصوص الدستور واتجاهات القضاء الدستور، ط١، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨.
 ٢. د. علي سعد عمران، القضاء الاداري، ط١، دار الرضوان للنشر، عمان، ٢٠١٥.
 ٣. د. غانم عبد دهش الشباني، دراسات معاصرة في الشؤون الدستورية، مكتبة السنهوري، ط١، بغداد، ٢٠٢١.
 ٤. د. محمود محمد علي صبرة، الاتجاهات الحديثة في اعداد وصياغة مشروعات القوانين، ط١، مكتبة صبرة لتأليف والترجمة، القاهرة، ٢٠١٩.
 ٥. شامل حافظ شنان، تعديل الدستور وأثره على نظام الحكم في الدولة، المركز العربي، ط١، القاهرة، ٢٠١٩.
 ٦. وائل أنور بندق، موسوعة الدساتير والأنظمة السياسية العربية، المجلد الرابع، دار الفكر الجامعي، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
 ٧. د. حميد حنون خالد، الانظمة السياسية، مكتبة السنهوري، ط٢، بغداد، ٢٠١٥.
- ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:
١. إيمان قاسم هاني الصافي، الجهة المختصة في تقديم مشروعات القوانين الى البرلمان (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٩.
 ٢. صالح هادي منسي، تشارك السلطة التنفيذية مع البرلمان بالتشريع في النظام البرلماني (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، معهد العلمين للدراسات العليا، العراق، ٢٠١٦.



٣. محمد كاظم محمود، مجلس الوزراء في العراق ولبنان (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية اللبنانية، كلية الحقوق، ٢٠١٩.
٤. صالح صغير العامري، الإصلاح السياسي في دولة الإمارات العربية المتحدة ودوره في التغير السياسي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١١.
- ثالثاً: المجالات العلمية:
- ١- حسين جبار عبد، مساهمة رئيس الدولة في الوظيفة التشريعية، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ١، العدد ١١، ٢٠١٢.
- ٢- د. عبد الخالق عبد الحسين سلمان، د. خالد مجيد الحميدي مشروع قانون الجرائم المعلوماتية العراقي في ميزان العدالة الجنائية، بحث منشور، مجلة رسالة الحقوق، كلية القانون، جامعة كربلاء، العدد الاول، ٢٠٢٠، ص ٢٨٩.
- ٣- د. أنجي أحمد عبد الغني مصطفى، إدارة العلاقة بين السلطات في دولة الامارات، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة الملك خالد، العدد الرابع، ٢٠١٩.
- ٤- م. م سنبل عبد الجبار احمد، تعديل الدستور (دراسة تحليلية مقارنة)، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، مجلد ٥، العدد ١٦، ٢٠١٦. م سنبل عبد الجبار احمد، تعديل الدستور (دراسة تحليلية مقارنة)، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، مجلد ٥، العدد ١٦، ٢٠١٦.
- ٥- د. علي يوسف الشكري، دور رئيس الدولة في اقتراح تعديل الدستور (دراسة في الدساتير العربية)، بحث منشور، مجلة الجامعة الاسلامية، كلية القانون، العراق، المجلد (٥)، العدد (١٤)، ٢٠١٧.
- رابعاً: الدساتير:
- ١- دستور لبنان لعام ١٩٢٦م (المعدل).
- ٢- القانون الأساسي العراقي عام ١٩٢٥م.
- ٣- دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥م.
- ٤- دستور الامارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١م
- خامساً: القوانين والأنظمة:



- ١- مشروع قانون حماية البيانات الشخصية للإمارات غير نافذ.
- ٢- قانون وزارة الداخلية رقم (٢٠) لسنة ٢٠١٦ .
- ٣- من قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) لعام ١٩٤٣م.
- ٤- قانون مكافحة الجرائم تقنية المعلومات الاماراتي رقم (٢) لسنة ٢٠١٨.
- ٥- قانون نشر وتبادل البيانات في أمانة دبي رقم (٢٦) لسنة ٢٠١٥ الاماراتي.
- ٦- النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي .

سادساً: الاتفاقيات :

- ١- اتفاقية أفيثا ١٩٦٤ .
- ٢- الاتفاقية العربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات ٢٠١٠ .
- سابعاً: المواقع الالكترونية:
١. <https://www.altahreernews.com/212231> / تاريخ الزيارة (٢٠٢٢-١-٢٠).

2. craig timber , michael birnbaum, drew harwell , dan sabbagh , the pegasus project a global investigation , published report , <https://www.washingtonpost.com/world/2021/07/20/heads-of-state-pegasus-spyware/>



استعمالات الأرض السكنية لمدينة الحفرية

Residential land uses for the city of Hafriya

أ.م.د. خالد جواد سلمان الشمري

كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

Asst Prof Dr. Khaled Jawad Salman Al-Shammari

Faculty of Basic Education/University of Babylon

الملخص:

يهدف البحث الى التعرف على واقع المدينة من خلال التحليل المكاني لاستعمالات الارض السكنية في مدينة الحفرية وتتبع مراحل نموها لغرض تحسين اوصول المدينة الى الصيغة التي تناسب طموح سكانها في ضوء دراسة استعمالات الارض من خلال الاعتماد على البيانات المحتملة من دائرة البلدية , فضلا عن الخرائط التي توضح التجمعات السكنية في منطقة الدراسة وتحليل تلك البيانات بالاعتماد على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

وكان من أبرز النتائج التي تم التوصل اليها هو زيادة الطلب على السكن بالقدر الذي يفوق قدرة المدينة على استيعابه وهو ما يتنبأ بتفاقم مشكلة العجز السكني المتوقع من جراء اتساع الفرق بين النمو السكاني والنمو السكني، ومن خلال الدراسة الميدانية تبين بان عدد الدور المبنية بمادة الطابوق والاسمنت مرتفعة مقارنة بمقارنه بالمواد الاخرى المستخدمة في البناء لان منطقة الدراسة تأخذ طابع التحضر والاتجاه نحو المساكن ذات المواد الجيدة في البناء.

الكلمات المفتاحية: البيانات المتوقعة. العجز السكني النمو السكني. الأنماط السكنية. أنماط البناء.



Abstract:

The research aims to know the reality of the city via spatial analysis of uses of residential land in Alhafriyah city, following stages of it's growth in order to improvement of bringing the city to the level that people looked for in the shed of studies of uses of land via relying on date obtained from municipality office, plus the maps that showed the residential groups in the field study and analyzing these data by using depictive method and analytical method .

Most important results got by the researcher is the excessive increase of residence request that exceed the capacity of the city that indicate an imminent residence deficit due to the widening of the gap between residential growth and individual growth. Through the field study, it was found that the number of houses built with brick and cement is high compared to other materials used in construction because the study area takes on an urbanization character and a trend toward housing with good building materials.

Key words: Expected data. Residential deficit. Residential growth. Residential styles. Building styles.



المقدمة:

هناك من يري أن الاستخدام السكني يتسم بالمحلية التي تعطي له طابعه المميز المتباين من مدينة إلى أخرى، أن هذا التميز شكل عنصرين رئيسين هما الجانب الطبيعي والجانب الاجتماعي ، ولا يعني ذلك إغفال الجانب الاقتصادي والإداري وتتفق الكثير من الدراسات علي أن العناصر الثلاثة المشكلة تركز على متطلبات الإنسان في مسكنه يحكمها الكثير من عناصر التراث الاجتماعي، و العامل الاقتصادي الذي يربط بين المسكن من ناحيه والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لسكانه من ناحية اخرى ، وهناك عوامل محلية مثل تخطيط المدينة المتمثل في مجموعة القوانين والشروط التي تحددها الجهات المسؤولة عن بناء المدينة والوظيفة السكانية التي تنمو وتتوسع استجابة حتمية مع تطور الوظائف الأخرى التجارية والإدارية والصناعية وغيرها بالمدينة، قد يبدو ظاهريا أن الوظيفة أسرع في نموها وتوسعها وتحركها من أي وظيفة مدنية أخرى حيث تنشأ المساكن مجتمعة أو مبعثرة وما أن تتنامي وتتكامل الأحياء السكنية حتى تنشأ الأسواق والمراكز الإدارية والمدارس وغيرها ، ومن ثم تعبد الطرق الجديدة كي تربط تلك الأحياء ببقية أجزاء المدينة ، رغم أن هذه الوظيفة كثيرا ما تتوسع علي حساب الأراضي الزراعية إلا أنها في الوقت ذاته تتخلى عن بعض المساحات التي تحتلها وخاصة بوسط المدينة لبعض وظائف المدينة الأخرى إذا ما أصبح موقع المساكن غير ملائم للسكن بسبب ارتفاع أسعار الأراضي والإيجارات ولأنها ليست منافسة قوية لاستخدامات الأراضي الأخرى ولكن الاستخدامات السكنية الأرض المدينة نجدها تنتشر في أي منطقة منها تحتل الطوابق العليا من المنطقة التجارية كما تتداخل علي شكل نطاق بين القطاعات الصناعية ، وهي بذلك تعد أكثر الاستخدامات مرونة وقابلية للانتقال والنمو والتطور استجابة للمؤثرات الحضرية.



مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الآتي: ١- هل استعمالات الارض السكنية في مدينة الحفرية تتلاءم مع الكثافة السكانية الموجودة في المدينة؟ ٢- هل إن الكثافة السكانية تتلائم مع المخطط الحضري الحالي للمدينة من المساحات المخصصة للاستعمالات الأخرى؟.

فرضية البحث:

- ١- هنالك تباين واضح في توزيع الوحدات السكنية في منطقة الدراسة .
- ٢- ان الكثافة السكانية في مدينة الحفرية لأتلاءم مع توزيع المساحات المخصصة لاستعمالات الارض الحضرية .

هدف البحث:

- ١-الكشف عن واقع استعمالات الارض السكنية لمدينة الحفرية ومدى ملامتها مع الكثافات السكانية.
- ٢- دراسة توزيع الوحدات السكنية ومساحاتها والكثافة السكانية ونوع مادة البناء ونمط الوحدات السكنية

اهمية البحث:

نتيجة لقلّة الدراسات الجغرافية التي تسلط الضوء على موضوع استعمالات الارض السكنية في منطقة الدراسة في مدينة الحفرية ,لذا اهتم الباحث بدراسة الجوانب الاتية دراسة توزيع الوحدات السكنية ومساحاتها والكثافة السكانية ونوع مادة البناء ونمط الوحدات السكنية , من خلال ما توفره من معطيات وبيانات واحصائيات من خلال الدراسة الميدانية من معلومات الاستبانة

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي والوصفي لاظهار بيانات مفصله عن استعمالات الارض السكنية , وقد اقتضت الضرورة العلمية مراجعة الدوائر الرسمية (مديرية بلدية مدينة الحفرية الاخذ البيانات



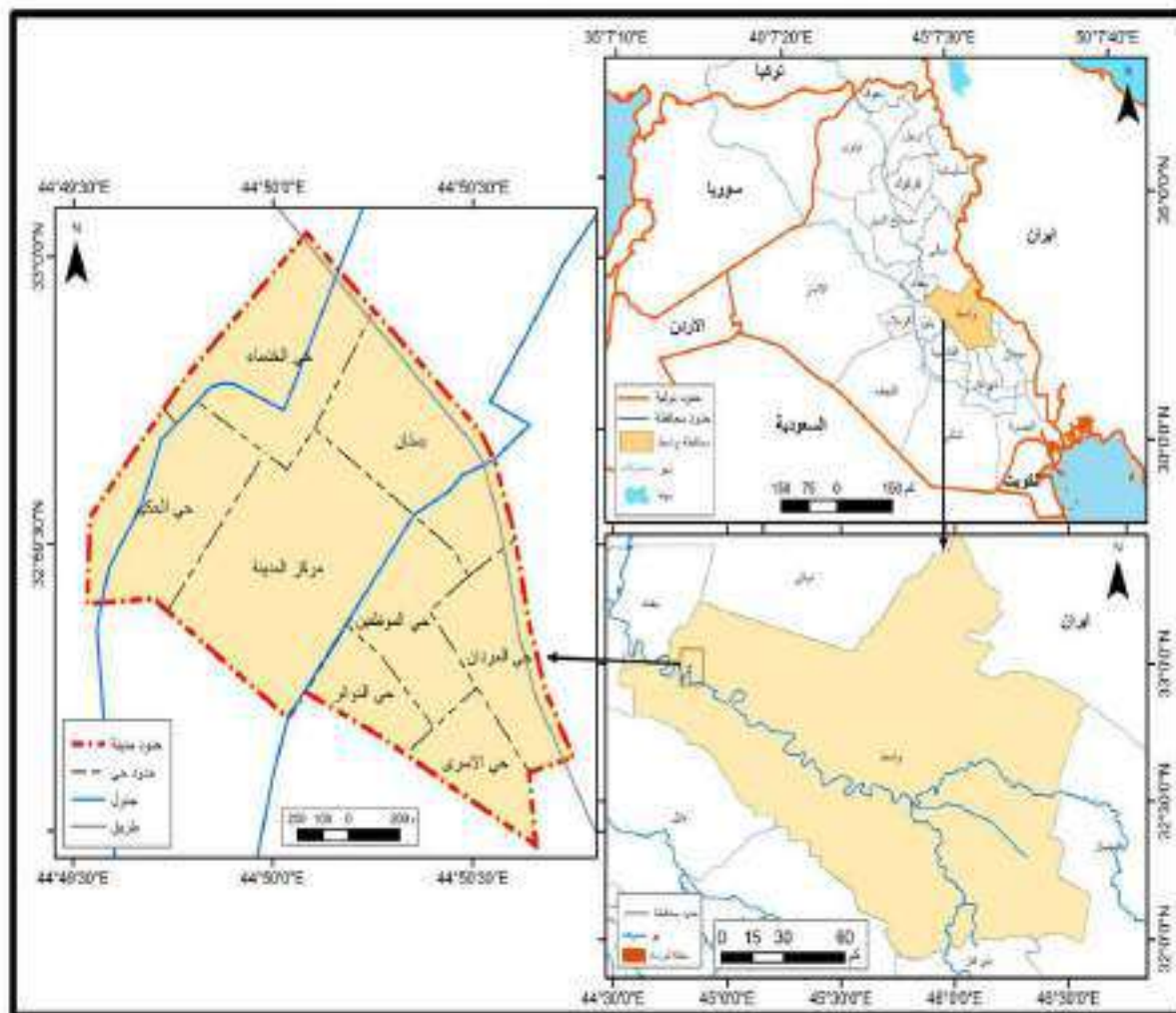
والاحصائيات التي تم جمعها عن منطقة الدراسة, والحصول على المعلومات المتعلقة باستعمالات الارض السكنية والتي لم تدون لدى سجلات الاحصاء في البلدية , تم اعداد استبيان تضمنت العديد من الاسئلة وزعت على الوحدات السكنية , اذ تم توزيع (٧٠) استمارة استبيان على وفق اسلوب العينة العشوائية بنسبة (١٥ ٪) من المجموع الكلي للوحدات في منطقة الدراسة , ملحق (٢) .

الحدود المكانية والزمانية لمنطقة الدراسة:

تقع مدينة الحفرية شمال محافظة واسط بمسافة ١١٠ كلم الى الجنوب من بغداد بمسافة ٦٠ كلم حدها من الشمال الشرقي النهروان ناحية الوحدة من جهة الشمال , اما فلكي فتقع بين دائرتي عرض (٣٢°٣١'٣" و ٣٢°٣٣'٥٣") شمالا وقوسي طول (١٨°) (٤٤°١٢' و ٤٤°١٦'٥٤") شرقا اما بالنسبة الجغرافي فهو يقع في وسط العراق تتوسط السهل الرسوبي اذ تقع ما بين محافظة واسط والعاصمة بغداد ومحافظة ديالى من جهة الشرق وهذا الموقع يمثل حلقة الوصل بين هذه المحافظات الثلاث مما له اثر في العلاقات الاقتصادية , اما الحدود الزمانية: شملت حدود الدراسة مدينة الحفرية لسنة ٢٠٢٣م وهي المدة المحددة لجمع البيانات والتوصل لمسببات المشكلة ووضع الحلول لها ومعالجتها. ^(١) خريطة (١) .

خريطة (١) تبين موقع محافظة واسط في العراق وموقع مدينة الحفرية في محافظة واسط .





المصدر الباحث بالاعتماد على :المديرية العامة للمساحة ،خريطة محافظة واسط الإدارية بمقياس رسم :
١ / ١٠٠٠٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠١٢ م



اولا: استعمالات الارض السكنية في مدينة الحفرية:

استحدثت مدينة الحفرية بموجب المرسوم الجمهوري ذي العدد ١٥٦ والمؤرخ في ١٩٧٦/٥/٢٤ , بعد ما كانت عبارة عن قرية صغيرة تابعة الى قضاء العزيزية في محافظة واسط تقع مدينة الحفرية شمال محافظة واسط بمسافة ١٠ كم الى الجنوب من بغداد بمسافة ٦٠ كم يحدها من الشمال الشرقي النهر وناحية الوحدة من جهة الشمال. وسميت بالحفرية نسبة الى نهر حفر هناك ليأخذ المياه من نهر دجلة لا رواء الاراضي الزراعية^(٢), سعت الحكومة العثمانية الى شق النهر وبناء قرية عليه تشجيعا للعشائر هنالك لاتخاذ الزراعة مهنة لأفرادها وكان ذلك بعد قيام ناحية العزيزية , وتوجد في الناحية اثار مثل منطقة النهروان ومرقد الامام تاج الدين , تقع ناحية الحفرية في الجنوب الشرقي من قضاء الصويرة وتبعد عنها بمسافة ٢٠ كم ويبلغ عدد سكان مركز الحفرية (٢٢) الف نسمة في سنة (٢٠٢٣) م^(٣) , القرى التابعة لناحية الحفرية هي قرية طليحة وقرية المزرعة وقربة التتمية وهي تابعة اداريا الى قضاء العزيزية ونظرا لأهميتها من الناحية الجغرافية المهمة في المنطقة لقربها من العاصمة بغداد وموقعها على الضفة اليسرى لنهر دجلة وعلى الطريق العام بين بغداد ومحافظة واسط مما جعلتها ذات موقع مهم.

يعد السكن احد الحاجات الاساسية للإنسان وعنصر هام يحدد نوع الحياة فهو يقدم المأوى ويوفر مختلف الامكانيات والتسهيلات التي تضيف على حياته المنزلية الراحة والامان والطمأنينة وهو كذلك يؤثر في صحة الفرد وبالتالي في انتاجه و يؤثر على حالته النفسية اذ ان المساكن المزدهمة ترهق الاعصاب وتؤثر على الحياة الأسرية فعدم وجود المسكن الملائم يدفع الى السكن مع اسرة اخرى وهذا له اثار سيئة على الحياة الاسرية والعلاقات الاجتماعية داخل الاسرة الواحدة^(٤) , تهتم الجغرافية في بعض فروعها بالسكن بوصفه جزءا اصيلا من حياة الانسان فوق سطح الارض وقد اتضح هذا الاهتمام ان السكن يمثل ظاهرة من ابرز الظواهر البشرية على الرغم من التباين والتناقص بين وحداته السكنية يمثل واحد من بين اهم



المتطلبات الانسانية الضرورية والاساسية التي تلبي حاجاته ورغبات فردية وعائلية واجتماعية .^(٥) نسبة المساحة التي يشغلها الاستعمال السكني تختلف من مدينة الى اخرى حيث تصل الى (٣٠٪ و ٤٠٪) من مجموع مساحة المدينة المعمور , وتختلف الوظيفة السكنية عن الوظيفية التجارية والصناعية في ان نسبة المساحة التي تشغلها تقل كلما اتسع وتضخم حجم المدينة كما انها ضعيفة المنافسة امام الوظيفة التجارية وعلى الرغم من ذلك فان الوظيفة السكنية تتمتع بمرونة عالية في الحركة والانتساع حيث تتطور هذه الوظيفة وتتسع استجابة حتمية لتطور الوظائف الاخرى , فقد يبدو ظاهريا في حالات اخرى ان هذه الوظيفة اسرع في نموها وتوسعها من أي وظيفة اخرى وهي غالبا ما تتسع على حساب الارضي الزراعية .^(٦)

تضم منطقة الدراسة عدد من استخدامات الارض الحضرية التي تخدم بها سكانها وسكان المناطق المجاورة لها , يأتي الاستخدام السكني في مقدمة الاستعمالات الحضرية لمنطقة الدراسة فهو يشغل مساحة (٢٨٧) دونم بنسبة (٣٩,٥٪) من مجموع استعمالات الارض الحضرية لسنة (٢٠٢٣) م جدول (١). بلغ عدد الوحدات السكنية في منطقة الدراسة (٩٠٠) وحدة سكنية موزعة على احيائها السبعة , يتضح من جدول (٢) ان مركز الناحية احتل المرتبة الاولى بعدد الوحدات السكنية اذ ضم (٣٢٠) وحدة سكنية شكل نسبة (٣٥.٥٪) من مجموع الوحدات السكنية في منطقة الدراسة , يليه حي الخنساء (١٣٠) وحدة سكنية بنسبة (١٤.٤٪) ثم حي الاسرى (١٢٠) , وحدة بنسبة (١٣.٣٪) كذلك حي الموظفين (٣.١٣٪) , ثم حي الحكيم (١٠٠) , ثم حي المردان (٩٠) من مجموع الوحدات السكنية في منطقة الدراسة بنسبة (١٠٪) اما حي الدوائر فبلغ عدد وحداتها السكنية (٢٠) وحدة سكنية بنسبة (٢.٢٪) وهي اقل الوحدات السكنية , شكل (١) , ومن خلال ملاحظة تمييز انماط الاستعمال السكني لمنطقة الدراسة اعتمد الباحث على الدراسة الميدانية لجمع المعلومات الخاصة لمساحة الوحدة السكنية



ونوع مادة البناء في تشييد الوحدات السكنية عن معدلات اشغال الوحدة السكنية وكما موضح في التفصيل (٧)

جدول (١) استعمالات الأرض ونسبها في مدينة الحفرية لعام (٢٠٢٣)

النسبة المئوية %	المساحة (دونم)	استعمالات الأرض
٣٩,٥ %	٢٨٧	الاستعمال السكني
٣,١ %	٢٣	الاستعمال التجاري
٢,٣ %	١٧	الاستعمال الصناعي
٥,٦ %	٤١	التعليمية
٢,٢ %	١٦	الادارية
٢,٨ %	٢١	الصحية
١٥,٨ %	١١٥	الترفيهية
٣ %	٢٢	الدينية
١٨,٤ %	١٣٤	استعمال الارض لأغراض النقل
٦,٨ %	٥٠	البساتين
١٠٠	٧٢٦	المجموع

المصدر :- مديرية بلدية الحفرية ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠٢٣م



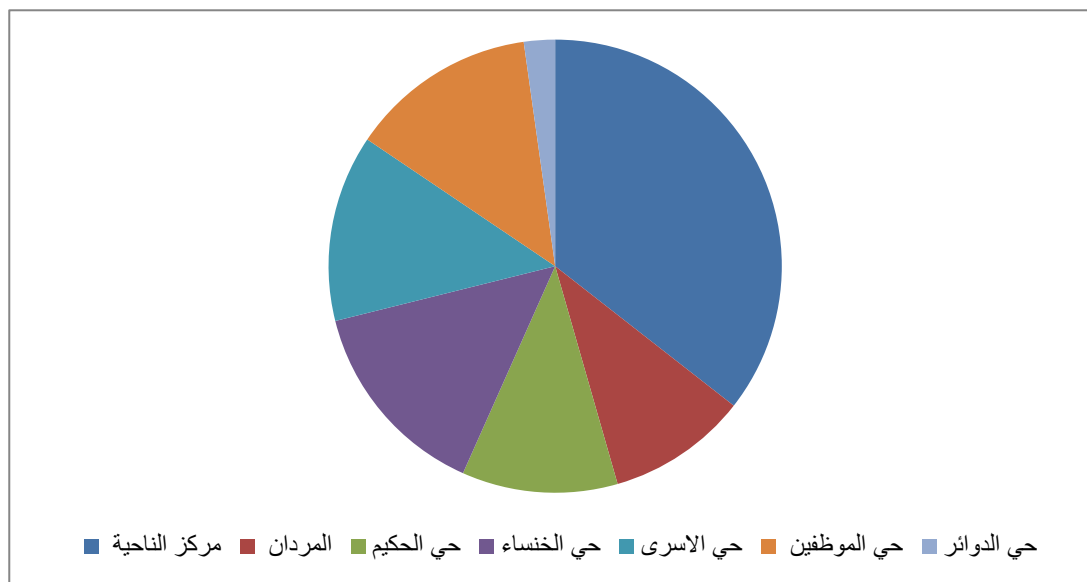
جدول (٢) عدد الاحياء في مركز ناحية الحفرية حسب الوحدات السكنية لسنة ٢٠٢٣ م

اسم الحي	عدد الوحدات	النسبة المئوية
مركز الناحية	٣٢٠	٣٥/٥ %
المردان	٩٠	١٠ %
حي الحكيم	١٠٠	١١/١ %
حي الخنساء	١٣٠	١٤/٤ %
حي الاسرى	١٢٠	١٣/٣ %
حي الموظفين	١٢٠	١٣/٣ %
حي الدوائر	٢٠	٢/٢ %
المجموع	٩٠٠	١٠٠ %

المصدر / مديرية بلدية الحفرية , قسم تخطيط المدن , بيانات غير منشورة , لسنة ٢٠٢٣ م



شكل (١) عدد الاحياء في مركز ناحية الحفرية حسب الوحدات السكنية لسنة ٢٠٢٣م



المصدر / من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٢)

ثانيا: الخصائص السكنية في مدينة الحفرية:

١- مساحة الوحدة السكنية :

من العوامل المهمة في تحديد الانماط السكنية هي مساحة الوحدة السكنية, حيث تتباين هذه المساحة لاعتبارات عديدة تتعلق بحجم الاسرة , الوضعية الاقتصادية والاجتماعية و طراز البناء , مدى توفر الاراضي في المدينة فضلاً عن سعر الارض). استعان الباحث على دراسة توزيع الوحدات السكنية بعملية المسح الميداني ومن خلال ملاحظة جدول (٣) ان الوحدات السكنية التي تتراوح مساحتها بين (٢٠١ - ٣٠٠م^٢) اعلی نسبة اذ بلغت (٤٠%) من مجموع الوحدات وتليها الوحدات السكنية ذات المساحة (



(١٠١ - ٢٠٠ م^٢) وبنسبة (٣٥.٨٪) بينما بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تتراوح مساحتها (١٠٠ - ٨٠.٧٪) كذلك الوحدات السكنية التي تتراوح مساحتها (٣٠١ - ٤٠٠ م^٢) نسبة (١٠.٨٪)، بينما بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تتراوح مساحتها (٤٠١ - ٥٠٠ م^٢) نسبة (٤.٥٪) لاحظ شكل (٢) ومن خلال ملاحظة الجدول السابق ان مركز الناحية والمردان و حي الخنساء احتوى على جميع المساحات ولكن بنسب متباينة . ففي مركز الناحية ارتفع عدد الوحدات السكنية ذات المساحة (٢٥٠ م^٢) لان معظم اراضيهِ وزعت قطع بمساحة (٢٥٠ م^٢) بينما قلة نسبة الوحدات السكنية ذات المساحة (٤٠٠ م^٢) اما الوحدات السكنية التي تقل مساحتها عن (١٥٠ م^٢) اتضح من خلال الدراسة الميدانية اتضح انها تنتشر في اطراف حي المردان من جهة الشمال محاذية الشارع العام.

اما بالنسبة لحي الخنساء فان معظم وحداته السكنية ذات مساحة تتراوح، بين (١٥٠ - ٢٠٠ م^٢) ما عدى بعض المساكن المتوزعة على، شارع المستوصف من الجانب الايمن والتي تزيد مساحتها عن (٤٠٠ م^٢) . اما في حي المردان ترتفع فيه عدد الوحدات السكنية التي تزيد مساحتها عن (٣٠٠ م^٢)، اتضح من خلال الدراسة الميدانية ان القسم الاكبر من الوحدات التي تقع في اطراف الاحياء السكنية غير مسجلة في الطابو باعتبارها اراضي وقف للدولة والقسم الاخر طابو زراعي خارج حدود البلدية ، ومن ثم فان هذه الوحدات تعد تجاوزا ، بالرغم من ذلك نلاحظ ارتفاع عدد الوحدات السكنية في اطراف هذه الاحياء بصورة مستمرة حيث تضم هذه الاحياء اصحاب الدخول المنخفضة الذين لا يمتلكون عمل على الرغم من افتقار هذه المنطقة السكنية الى الخدمات الضرورية كافة^(٨) .



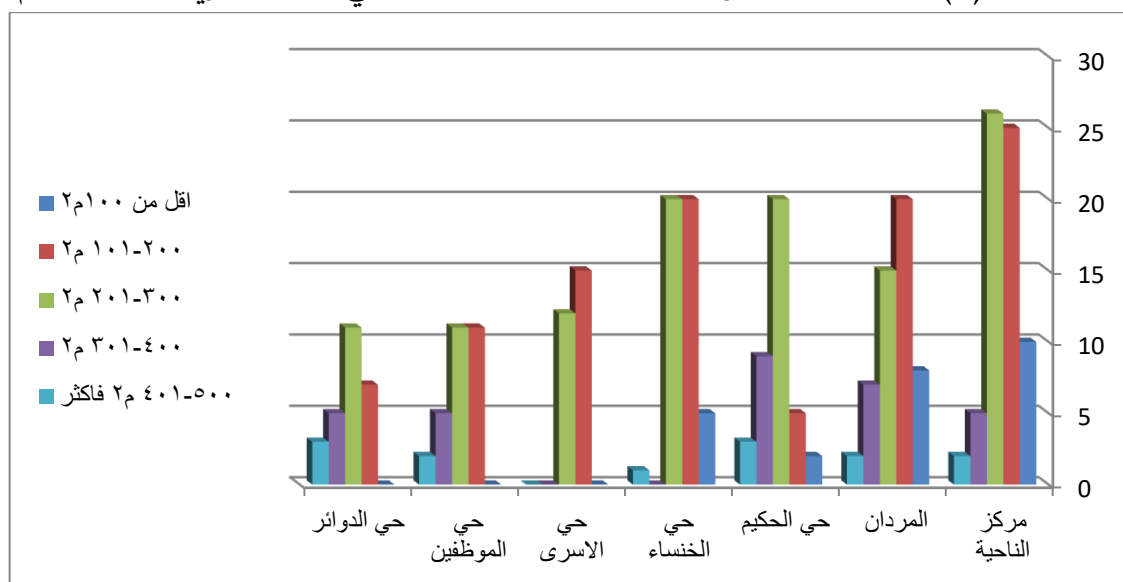
جدول (٣) مساحة الدور السكنية وعددها حسب الاحياء السكنية في مدينة الحفرية لسنة ٢٠٢٣م

الحي السكني	اقل من ١٠٠م ^٢	١٠١-٢٠٠م ^٢	٢٠١-٣٠٠م ^٢	٣٠١-٤٠٠م ^٢	٤٠١-٥٠٠م ^٢ فاكثر
مركز الناحية	١٠	٢٥	٢٦	٥	٢
المردان	٨	٢٠	١٥	٧	٢
حي الحكيم	٢	٥	٢٠	٩	٣
حي الخنساء	٥	٢٠	٢٠	-	١
حي الاسرى	-	١٥	١٢	-	-
حي الموظفين	-	١١	١١	٥	٢
حي الدوائر	-	٧	١١	٥	٣
المجموع	٢٥	١٠٣	١١٥	٣١	١٣
%	%٨.٧	%٣٥.٨	%٤٠	%١٠.٨	%٤.٥

المصدر / الدراسة الميدانية , تحليل استمارة الاستبيان



شكل (٢) مساحة المساكن وعددها حسب الاحياء السكنية في مدينة الحفرية لسنة ٢٠٢٣م



المصدر , من عمل الباحث بالاعتماد على , جدول (٣)

١ - نوعية مواد البناء :

لنوعية مواد البناء اهمية كبيرة في دراسة الواقع السكني لأنها تؤثر الحالة , العمرانية للمساكن وتوزيعها المكاني وتعكس الحالة الاقتصادية والاجتماعية لشاغلها , كما توضح ايضاً تقنيات عدد الوحدات السكنية حسب نوع مادة البناء المستعملة لذلك فهي تمثل مراحل تطور المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وحضارياً^(٩). بلغت نسبة الدور المبنية بمادة الطابوق لسنة (٢٠٢٣) (٤٨٥) بنسبة ٥٣.٨٪, بينما بلغت نسبة الدور المبنية بمادة البلوك (٤٣٪) حيث بلغ عدد الوحدات السكنية (٣٨٧), وبلغت نسبة الدور المبنية بمادة الحجر (٢٢,٢٪) وعدد وحداتها (٢٠) اما نسبة الدور المبنية بمادة الطين فقد شكلت نسبة



(٥٠.٥%) وعدد وحداتها (٥) ومن خلال العينة تبين ان نسبة الوحدات السكنية غير المبينة (٠.٣%) وعدد الوحدات (٣), لاحظ جدول (٤) , و شكل (٣) .

اتضح من الدراسة الميدانية ان عدد الوحدات المبنية بمادة الطابوق والاسمنت مرتفعة مقارنة بمواد الأخرى المستخدمة في البناء لان منطقة الدراسة تأخذ طابع التحضر والاتجاه نحو المساكن ذات المواد الجيدة في البناء , كما تختلف هذه المواد من وحدة سكنية الى أخرى , فمثلا مركز الناحية معظم وحداته السكنية مبنية بالاسمنت والطابوق (الميكانيكي) لأنها واجهة المدينة وكذلك الحال بالنسبة لبعض الدور في حي الأسرى وحي الموظفين وحي الخنساء بينما استعملت مادة البلوك في بناء الوحدات السكنية في الأحياء القديمة , تبين من خلال المسح الميداني ان نسبة استخدام مادة الاسمنت والطابوق الميكانيكي (٥٣.٨%) في حين بلغت نسبة استخدام البلوك (٤٣%) و بلغت نسبة استعمال مادة الطين (٠.٥%) وان هذا النوع من الوحدات السكنية ينتشر في جميع احياء منطقة الدراسة لاسيما عند اطرافها لأنها تجمع وحدات من السكان من الدخول المحدود. (١٠)

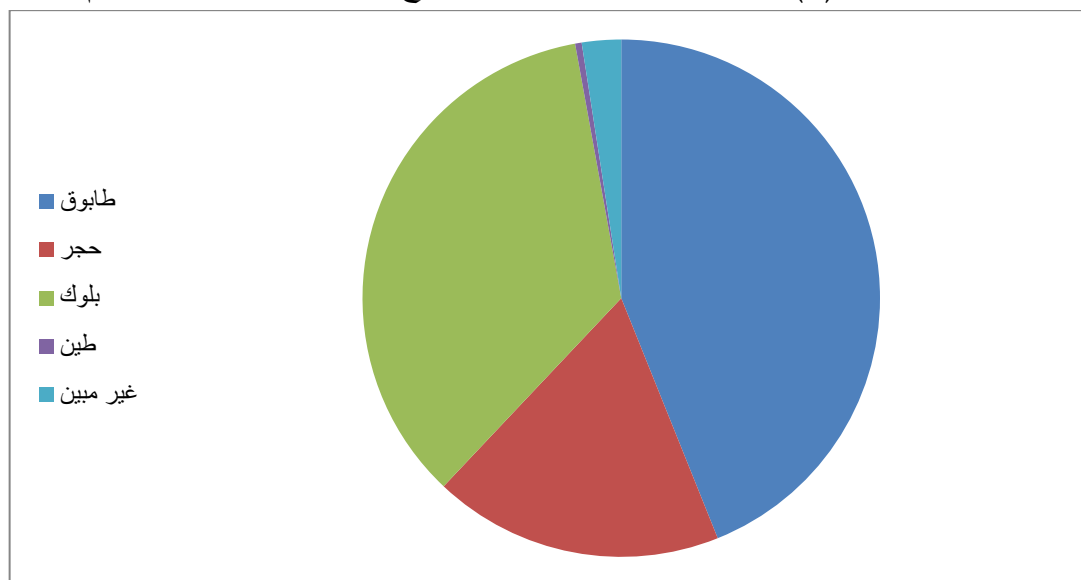
جدول (٤) نوع مادة البناء حسب عدد الوحدات السكنية لسنة ٢٠٢٣ م

نوع مادة البناء	عدد الوحدات السكنية	%
طابوق	٤٨٥	٥٣.٨%
حجر	٢٠	٢٢.٢%
بلوك	٣٨٧	٤٣%
طين	٥	٠.٥%
غير مبين	٣	٠.٣%
المجموع	٩٠٠	١٠٠

المصدر / الدراسة الميدانية , تحليل استمارة الاستبيان



شكل (٣) نسبة الوحدات السكنية حسب نوع مادة البناء لسنة ٢٠٢٣ م



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٤)

٣- الكثافة السكانية والاسكانية:

الكثافة السكانية هي توزيع السكان على المساحة التي يعيشون عليها.^(١١) وهي التي يكون لها اثر كبير على توزيع نمو المدينة في منطقة معينة من حيث عدد الوحدات السكنية الموجودة ونوعيتها والخدمات الواجب توفرها داخل الوحدة السكنية ومن ثم تقييم مجمل استعمالات الارض في المدينة على ضوء الكثافات السكانية^(١٢). خريطة (٢)

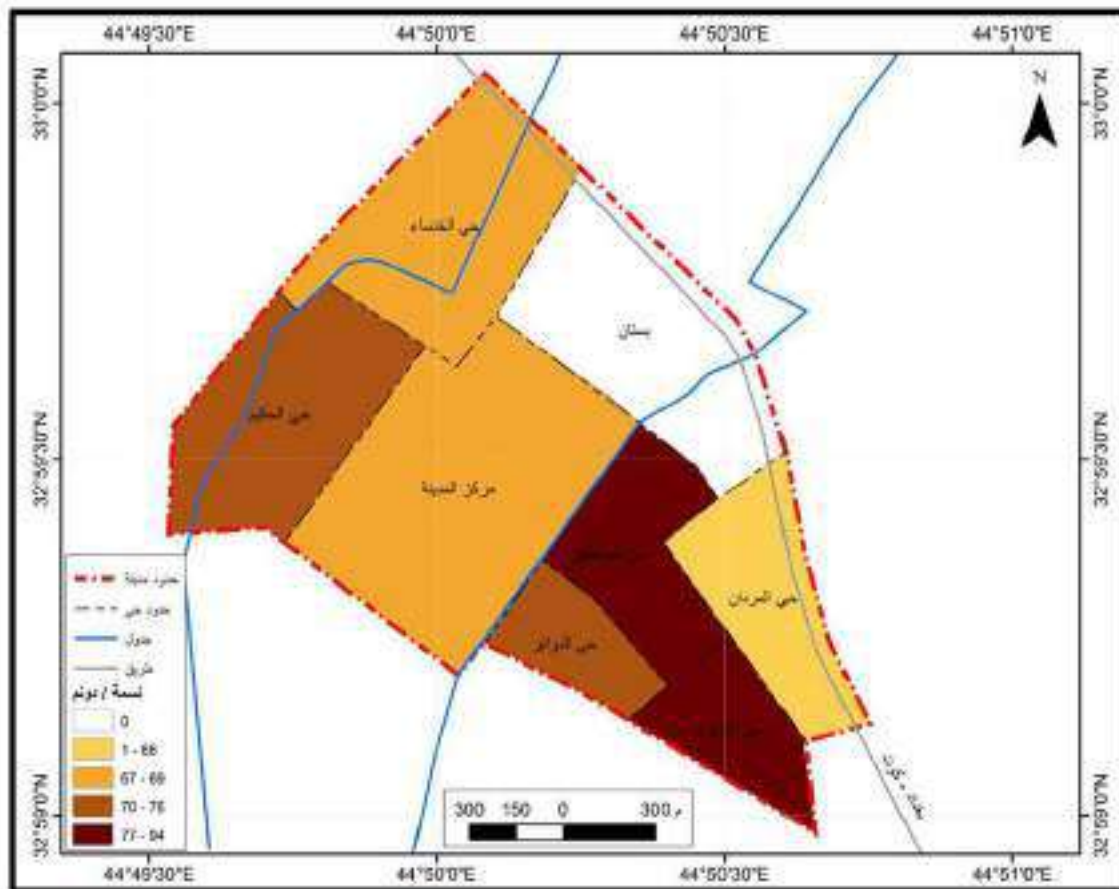
ومن خلال ملاحظة الجدول (٥) نجد ان اعلى كثافة للسكان بلغت (٩٤) نسمة / دونم في حي الموظفين بوصفه المنطقة التجارية المركزية التي تتميز بتقديمها مختلف الخدمات للسكان , يليه حي الاسرى اذ بلغت الكثافة السكانية (٨٩) نسمة / دونم والسبب يعود في قرب هذا الحي من المنطقة التجارية المركزية



على الرغم من ذلك تتسم اراضيه بانخفاض اسعارها لان اراضيه تعد ملكا للدولة , و تفنقر الى الخدمات الضرورية كافة . اما بالنسبة لحي المردان وحي الدوائر وحي الحكيم بلغت الكثافة السكانية (٧٧ و ٧٦) نسمة/دونم على التوالي اما اقل الاحياء كثافته هما حي الخنساء ومركز الناحية (٦٩ و ٦٩) نسمة/دونم .

خريطة (٢) توزيع الكثافة السكانية في مدينة الحفيرة لسنة ٢٠٢٣م





المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٥)



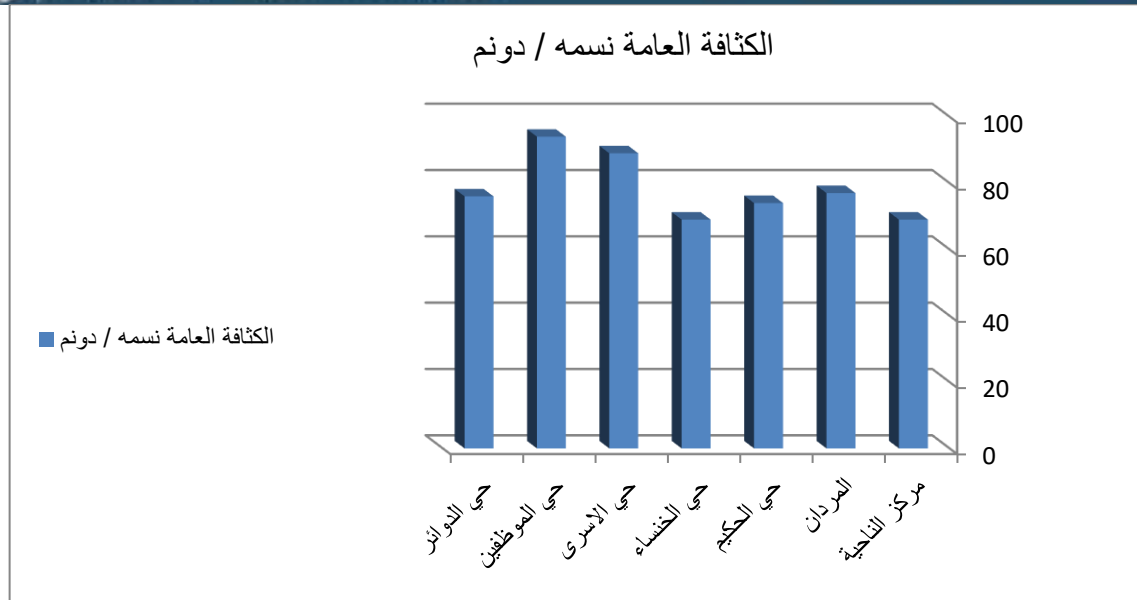
جدول (٥) الاحياء السكنية حسب التوزيع الكثافي لسكان منطقة الدراسة لسنة ٢٠٢٣ م

اسم الحي	المساحة (دونم)	عدد السكان (نسمه)	الكثافة العامة نسمة / دونم
مركز الناحية	٦٥	٤٥٠٠	٦٩
المردان	٣٩	٣٠٠٠	٧٧
حي الحكيم	٤٣	٣٢٠٠	٧٤
حي الخنساء	٤٥	٣١٠٠	٦٩
حي الاسرى	٣٦	٣١٠٠	٨٩
حي الموظفين	٣٤	٣٢٠٠	٩٤
حي الدوائر	٢٥	١٩٠٠	٧٦
المجموع	٢٧٣	٢٢٠٠٠	

المصدر / من عمل الباحث بالاعتماد ببيانات بلدية الحفرية

شكل (٤) الاحياء السكنية حسب التوزيع الكثافي لسكان منطقة الدراسة لسنة ٢٠٢٣ م





المصدر: بالاعتماد على جدول (٥). من عمل الباحث

جدول (٦) الكثافة العامة في منطقة الدراسة لسنة ٢٠٢٣م

السنة	عدد الوحدات السكنية	المساحة (دونم)	الكثافة العامة (مسكن / دونم)
٢٠٢٣	٩٠٠	٢٨٧	٣.١

المصدر / من عمل الباحث بالاعتماد على :-

١- وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , بيانات غير منشورة , لسنة (٢٠٢٣) , محافظة واسط , ناحية الحفرية (١٣)

٢- مديرية بلدية ناحية الحفرية , قسم تخطيط المدن , بيانات غير منشورة , لعام (٢٠٢٣).
اما معدل اسرة / مسكن فقد بلغ حسب احصاء سنة ٢٠٢٣ (١) اسرة / مسكن.



جدول (٧) معدل اشغال (فرد, اسرة ,مسكن) لسنة ٢٠٢٣م

السنة	مجموع السكان	مجموع الاسر	مجموع الوحدات السكنية	معدل اشغال اسرة/مسكن	معدل اشغال فرد/مسكن
٢٠٢٣	٣٣٠٦٩	٤٣٥٣	٤١٤٤	١	٨

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٩)

جدول (٨) عدد الغرف وعدد السكان في منطقة في مدينة الحفرية لسنة ٢٠٢٣م

السكان	عدد الغرف	معدل اشغال فرد/غرفة
٢٢٠٠٠	١٠٠٠٠	٢

المصدر / وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , بيانات غير منشورة لسنة ٢٠٢٣ , محافظة واسط, مدينة الحفرية .

اما بالنسبة لأشغال العوائل للوحدات السكنية تبين من جدول (٩) عدد الوحدات السكنية التي تشغلها اسرة واحدة بلغت (٣٩٥) وحدة سكنية شكلت نسبة (٤٣.٨ %) من مجموع الوحدات السكنية حسب احصاء (٢٠٢٣) في حين بلغت عدد الوحدات السكنية التي تشغلها اسرتان (٢٩٧) وحدة بنسبة (٣٣,%) في حين بلغت عدد الوحدات السكنية التي تشغلها ثلاثة اسر فاكتر (٢٠٣) شكلت نسبة (٢٢.٥%). غير واضح وصلت عدد الوحدات السكنية (٥) وحدة وبنسبة (٠.٥ %)



جدول (٩) عدد الوحدات السكنية حسب حجم الاسرة لسنة ٢٠٢٣م

حجم الاسرة	عدد الوحدات السكنية لعام (٢٠٢٣)	%
وحدة تشغلها اسرة واحدة	٣٩٥	٤٣.٨%
وحدة تشغلها اسرتان	٢٩٧	٣٣%
وحدة تشغلها ثلاثة اسر فاكتر	٢٠٣	٢٢.٥%
غير مبين	٥	٠.٥%
المجموع	٩٠٠	١٠٠

المصدر / وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , بيانات غير منشورة , لسنة ٢٠٢٣م

ثالثا: التوزيع المكاني لأنماط السكن في مدينة الحفرية :

الدراسات الحديثة لبعض المدن العراقية اتخذت معايير بعضها إحصائية والاخرى وصفية تحليلية اذ اعتمدت في تقسيم المدينة الى اقاليم سكنية على المتغيرات السكانية والاجتماعية او بالاعتماد على الخصائص السكانية والسكنية وسهولة الوصول الى , الخدمات المجتمعية , اما الدراسات التحليلية فاعتمدت في التصنيف على المعايير المعمارية والاجتماعية او بالاعتماد على التاريخ العمراني للمساكن ومساحتها وحدثة البناء ومادتها .^(١٤) نظرية التركيب الداخلي للمدن اعتمدت على اساس العلاقة بين موقع الوحدات السكنية والحالة الاقتصادية والاجتماعية لشاغلها او مالكيها, اختلفت الدراسات التي تناولت تقسيم المدينة الى انماط سكنية تبعا لنوعية المعايير او المقاييس المستخدمة في التصنيف .^(١٥) من خلال نتائج الدراسة الميدانية المتمثلة في (مساحة القطعة السكنية و نوع مادة البناء المستخدمة



والمظهر الخارجي و المستوى الاقتصادي للسكان) توصل الباحث الى امكانية تقسيم الاستعمال السكني في مدينة الحفرية الى الانماط السكنية الاتية .

١- نمط الوحدات السكنية الواطئة النوعية :

يتوزع هذا عند اطراف الاحياء السكنية لمنطقة الدراسة , يمتاز هذا النمط بان وحداته ذات تصميم بسيط من حيث نوع مادة البناء المستخدمة وشكلها , كما ان مساحة الوحدة السكنية ضمن هذا النمط تتراوح بين (٨٠-١٥٠ م^٢) اما نوع مادة البناء المستخدمة فهي الطابوق والبلوك والطين والجص وان معظم هذه الوحدات تتكون من غرفتين فقط غرفة لطبخ الطعام وغرفة للنوم والمعيشة معا . اما طبيعة الشوارع التي تنتشر بين هذه الوحدات فهي شوارع ترابية غير مبلطة , كما تقتصر هذه الوحدات السكنية الى الخدمات الضرورية كافة (ماء وكهرباء ومجاري) لان هذا النمط من الوحدات يعد تجاوزا وغير مخطط له واتضح من خلال الدراسة الميدانية ان المدارس الابتدائية تبعد عن هذه الوحدات تبعد و تقدر بـ (١.٥ كم) اما المدارس المتوسطة والثانوية تبعد مسافة تقدر بـ (١-١.٥ كم) اما المركز الصحي فيبعد عنها مسافة (٥٠٠ م - ١ كم) . صورة (١) .

ينتشر هذا النمط من الوحدات السكنية عند اطراف حي المردان من الجهة الشمالية وفي حي الاسرى, بلغت نسبة هذه الوحدات في حي المردان (١/١١%) وفي حي الامام (٦%) , (١٧% , ٤٥%) في حي الامير وحي الزهراء على التوالي . لسبب الحالة المادية لهؤلاء السكان باعتبار ان معظم سكان هذه الوحدات من ذوي الدخل المحدود لذلك لا يستطيعون الانتقال الى سكن افضل تتوفر فيه مختلف الخدمات تمثل نسبتهم (٨٥%) من مجموع عينة الدراسة و (١٥%) من ا لسكان يفضلون البقاء وذلك بسبب وجود ابناء عمومتهم وأصدقائهم .^(١٦)



صوره (١) نمط الوحدات السكنية العالية النوعية طراز البناء الحديث



أخذت الصورة , الاثنين , بتاريخ ١٥ - ٥ - ٢٠٢٣ , اطراف حي المردن من الجهة الشمالية

٢- انماط الوحدات السكنية المتوسطة النوعية:

الوحدات السكنية التي تقع ضمن هذا النمط تمتاز بان مساحتها تصل بين (١٥٠ - ٢٥٠ م^٢) وتسكنها الطبقات ذات المستوى ,الاقتصادي والاجتماعي المتوسط , كما تمتاز معظمها باحتوائها على الحدائق والمساحة الداخلية المفتوحة للوحدة السكنية وذات طوابق متعددة , اما نوع مادة البناء المستخدم فهي الطابوق والاسمنت و يمتاز هذا النمط من الوحدات بتوفر الخدمات الضرورية كاهـ كالمدارس والمراكز الصحية والماء والكهرباء) , ينتشر هذا النمط في معظم الاحياء السكنية داخل مدينة الحفرية . حي الحسين وحي الامام واجزاء من حي الزهراء وحي الامير حيث بلغت نسبته في حي الامام حسب نتائج العينة لعام (٢٠٠٩) (٣٥ %) , (٤٥ %) في حي الحسين , (٤٧ % , ٣٣ %) في حي الزهراء وحي الامير على التوالي .شهد قسم من هذه الوحدات السكنية عمليات تجديد لا سيما بعد تحسن المستوى الاقتصادي



لبعض السكان مما دفعهم الى اعادة بناء مساكنهم بتصاميم حديثة ولا سيما في مركز الناحية وحي الموظفين, اما بالنسبة لحي الخنساء فقد تعرضت بعض وحداته السكنية ولا سيما الواقعة على الشوارع التجارية الى عمليات تغيير بسبب غزو الاستعمال التجاري لهذه الوحدات وتحولها الى محال تجارية .^(١٧) صورة (٢)

صورة (٢) دار سكن متوسطة النوعية في حي الخنساء .



أخذت الصورة , الاثنين , بتاريخ ١٥ - ٥ - ٢٠٢٣ , حي الخنساء



٣- نمط الوحدات السكنية العالية النوعية:

امتازت الوحدات السكنية في هذا النمط بطراز معماري ذي تصاميم حديثة تمتاز بارتفاعها عن مستوى سطح الأرض، وتعدد طوابقها و الحدائق الواسعة والساحة المفتوحة (الحوش) وارتفاع سعر الوحدات السكنية^(١٨)، أما نوعية مادة البناء المستخدم هو الطابوق والاسمنت والكونكريت المسلح فضلاً عن استخدام انواع مميزة من النقوش والرسوم الملونة لأنها انشئت في فترة متأخرة مقارنة بالأنماط السكنية الأخرى حيث مساحة وحداته السكنية تتراوح بين (٣٠٠-٢٥٠٠م^٢) يمتاز هذا النمط بتوفر مختلف الخدمات المجتمعية من المدارس ومستوصف وخدمات ترفيهية^١، وينتشر هذا النمط من الوحدات في حي الحكيم ولا سيما في حي الموظفين صورة (٣) .

في حي الدوائر لاسيما في الجهة الغربية على شارع المستوصف وبعض الوحدات السكنية في حي الخنساء التي قام اصحابها بإعادة تجديدها بما يتلاءم مع الواقع الحالي، ومستواهم الاقتصادي، ان سكنة هذه الوحدات السكنية من ذوي الدخل العالية (كالأطباء والأساتذة والتجار)^(١٩) خريطة (٣) تبين الانماط السكنية في منطقة الدراسة .

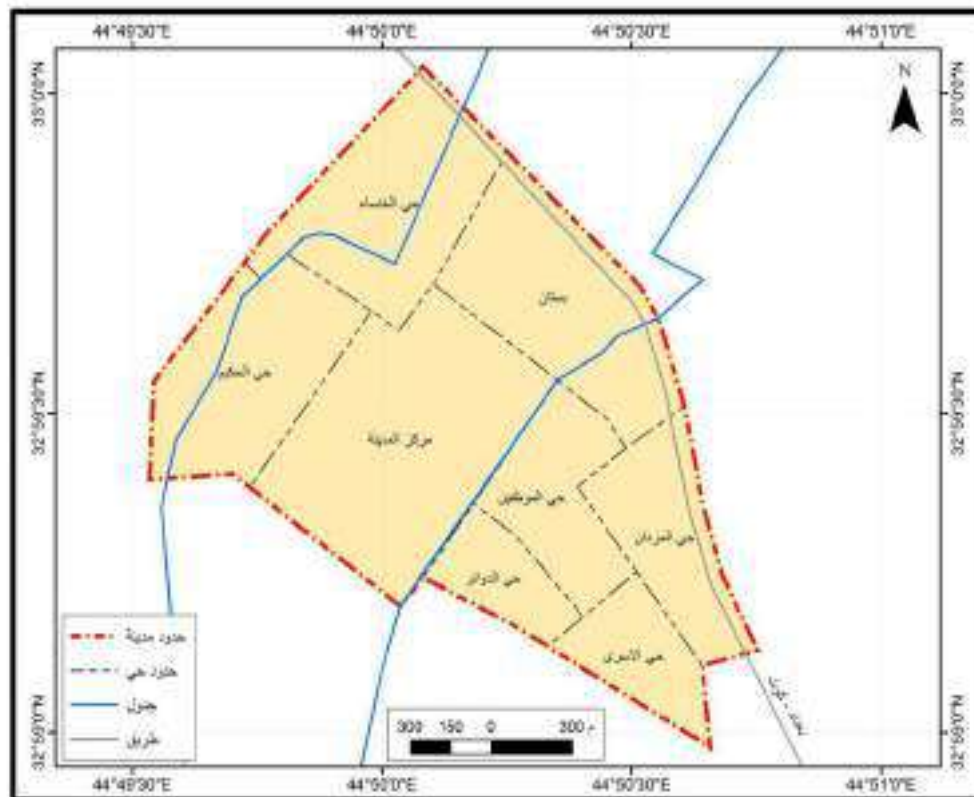
صورة (٣١) نمط الوحدات السكنية العالية النوعية طراز البناء الحديث .





أخذت الصورة , الاثنين , بتاريخ ١٥ - ٥ - ٢٠٢٣ , حي الحكيم
خريطة (٣) تبين الاحياء السكنية في منطقة الدراسة لسنة ٢٠٢٣م





المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٢) .

الاستنتاجات:

١- تتمتع مدينة الحفيرة بموقع جغرافي متميز وذلك لوقوعها على الطريق الذي يربط بين العاصمة بغداد ومحافظة واسط سهل لها الاتصال بالمدن والاقاليم المجاورة .



- ٢- اتضح من خلال دراسة استعمالات الارض السكنية التي تشغل مساحة (٢٨٧) دونم لسنة ٢٠٢٣ بلغ عدد الوحدات السكنية (٩٠٠) وحدة سكنية موزعة على سبعة احياء .
- ٣- أن للنمو السكاني تأثير على البيئة العمرانية إذ أن الارتفاع الكبير في الكثافات يؤدي إلى تأثيرات سلبية عليها مما يؤدي إلى تدهور استعمالات الأرض السكنية والتي في معظمها وحدات سكنية متدهورة تجاوز عمرها الانشائي فضلا عن ضيق محاور الحركة (الأزقة) في هذه المواقع والذي يعيق عمليات تطويرها و تزويدها بالخدمات الضرورية .
- ٤- عدم وجود توازن بين استعمالات الأرض السكنية واستعمالات الأرض الخدمية من ناحية الكم والنوع للوظائف التي تؤديها.
- ٥- ان الكثافة العالية تؤدي الى زيادة حجم النفايات مما يؤدي إلى مشاكل في جمعها وأسلوب معالجتها إذ لا تزال هذه الخدمة دون المستوى المطلوب على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها بلدية الحفرية .
- ٦- ان ارتفاع الكثافات السكنية وعدم التناسق في ارتفاع الأبنية السكنية تخلق مشاكل تؤثر على خصوصية شاغلي الوحدات السكنية وبالتالي تؤدي إلى مشاكل اجتماعية.
- ٧- أن العجز في عدد الوحدات السكنية والغرف بالنسبة لشاغليها في مدينة الحفرية تمثل كما هائلا من المعاناة الإنسانية اليومية التي يعاني منها سكان هذه المدينة .
- ٨- أن النمو الكبير في استعمالات الأرض السكنية والاستعمالات الأخرى جاءت بشكل لا يتطابق مع التصاميم الأساسية التي وضعت لها عبر مراحل تطورها مما جعلها تعاني من العديد من المشاكل الحضرية فضلا عن كونها سببت ثقلا وقع على عاتق الجهات المسؤولة .
- التوصيات:**



- ١- اتباع اسلوب علمي وتخطيطي لتطوير مدينة الحفرية قائم على تنبؤات سكانية لغرض توفير انواع مختلف الخدمات للسكان وفق المعايير التخطيطية المعتمدة .
- ٢-تنظيم استعمالات, الارض السكنية في المدينة الحفرية وذلك بأنشاء مجمعات سكنية خاصة بهم وتنظيمها بشكل يتفق مع استعمالات الارض الاخرى .
- ٣- مراعاة مبدأ التخطيط الاسكاني لكل حي وذلك لتوفير الخدمات المجتمعية المناسبة والملائمة لحجم السكان واستخدام الامثل للأرض.
- ٤ - عدم منح اجازات البناء للمساكن ذات المساحات الصغيرة , او فرض ضرائب مالية عالية للبناء
- ٥ - تحديد مساحة المسكن على وفق المعايير المعتمدة من قبل هيئة التخطيط والمساحات التي اوصت بها دراسة الاستيطان الحضري .
- ٦ - اصدار القرارات التي تمنع التجمعات السكانية الكثيفة من السكن وفرض غرامات مالية باهضة على الاشخاص الذين يتجاوزون القرارات والشروع بتنفيذ الاحياء السكنية الجديدة التي تتناسب مع حجم العائلة
- ٧- وجوب العدالة في توزيع استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الحفرية وبشكل يتلاءم مع النمو السكاني المتزايد والكثافة السكنية والإسكانية العالية لا سيما وان عدد السكان في المدينة يميل نحو الارتفاع .
- ٨- العقلانية في استخدام الأرض والحكمة المتناهية في تخصيصها بما يتناسب والمعايير التخطيطية.

الهوامش:

- ١- علاء هاشم داخل الساعدي ,استعمالات الارض الحضرية في ناحية بغداد الجديدة , رسالة ماجستير , (غير منشورة) , مقدمة الى مجلس كلية الاداب , جامعة بغداد , ٢٠٠٦ , ص ٣٩ .
- ٢- جمال حمدان، جغرافية المدن , القاهرة د ت , ص ٤٢٧
- ٣- عادل عبد الله خطاب , جغرافية المدن , مطابع التعليم العالي , الموصل ١٩٩٠ , ص ١٣٣ .



- ٤- حسين عبد الحميد, احمد رشوان سدة الهندية ٩
- ٥- فؤاد عبد الله محمد, موقع وموضع المدينة, دراسة في فلسفة المكان, مجلة اداب البصرة, جامعة البصرة, العدد ٣٥, ٢٠٠٩, ص ١٤٢,
- ٦- محمد مدحت جابر, جغرافية العمران الريفي والحضري, ط١, القاهرة, ٢٠٠٣.
- ٧- مديرية بلدية الحفرية, قسم تخطيط المدن, بيانات غير منشوره, ٢٠٢٣ م
- ٨- رضا عبد الجبار سلمان الشمري, التوزيع المكاني للسكان في محافظة القادسية والعوامل المؤثرة فيها, مجلة البحوث الجغرافية, العدد ٦, ص ٣٥-٢٠٠٥, ٨٦.
- ٩- مقابلة اجراها الباحث مع السيد مدير بلدية الحفرية المهندس سرمد صباح زعيل, الاثنتين ١١/١/٢٠٢٣.
- ١٠- مديرية بلدية الحفرية, قسم تخطيط المدن, بيانات غير منشوره.
- ١١- طه الحديثي, جغرافية السكان, ط٢, دار الكتب للطباعة والنشر, جامعة الموصل, ٢٠٠٠, ص ٦٤٢.
- ١٢- طه الحديثي, جغرافية السكان, ط٢, دار الكتب للطباعة والنشر, جامعة الموصل, ٢٠٠٠, ص ٦٤٢.
- ١٣- عبد الرزاق عباس حسين, جغرافية المدن, مطبعة اسعد, بغداد, ١٩٧٧.
- ١٤- سعدي محمد صالح السعدي, وآخرون, جغرافية الإسكان, دار الحكمة, اربيل, ١٩٩٠, ص ١٣٩
- ١٥- عادل عبد الله خطاب, جغرافية المدن, المصدر السابق, ص ١٣٣.
- ١٦- خطاب عادل عبد الله, جغرافية المدن, المصدر السابق
- ١٧- لقاء مع السيد مهدي عباس, مهندس اقدم, احد سكنه حي الخنساء, الأربعاء, ١٥ - ٣ - ٢٠٢٣.
- ١٨- لقاء مع السيد خالد جاسم, احد سكنه حي الحكيم, الأربعاء, ١٥ - ٣ - ٢٠٢٣.
- ١٩- لقاء مع السيد حسين نعيم جبار رئيس حرفين اقدم, احد سكنه حي الحكيم, الاثنتين ١١ - ١ - ٢٠٢٣

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- ١- الساعدي علاء هاشم داخل, استعمالات الارض الحضرية في ناحية بغداد الجديدة, رسالة ماجستير, (غير منشورة) , مقدمة الى مجلس كلية الآداب, جامعة بغداد, ٢٠٠٦.



- ٢- حمدان ، جمال جغرافية المدن ، القاهرة د ت ،
 - ٣- عادل عبد الله خطاب ، جغرافية المدن ، مطابع التعليم العالي ، الموصل ١٩٩٠ .
 - ٤- حسين عبد الحميد ، احمد رشوان سدة الهندية ٩
 - ٥- فؤاد عبد الله محمد ، موقع وموضع المدينة، دراسة في فلسفة المكان، مجلة ادأب البصرة ، جامعة البصرة ، العدد ٣٥، ٢٠٠٩،
 - ٦- محمد مدحت جابر ، جغرافية العمران الريفي والحضري ، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٣.
 - ٧- مديرية بلدية الحفرية ، قسم تخطيط المدن ، بيانات غير منشوره ، ٢٠٢٣ م
 - ٨- الشمري رضا عبد الجبار سلمان ، التوزيع المكاني للسكان في محافظة القادسية والعوامل المؤثرة فيها ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ٦ ، ٢٠٠٥
 - ٩- مقابله مع السيد مدير بلدية الحفرية ، المهندس سرمد صباح زعيل، الاثنتين ١١-١-٢٠٢٣م
 - ١٠- السعدي ، سعدي محمد صالح ، وآخرون ، جغرافية الإسكان ، دار الحكمة ، اربيل ، ١٩٩٠ .
 - ١١- مديرية بلدية الحفرية ، قسم تخطيط المدن ، بيانات غير منشوره ، ٢٠٢٣ م
 - ١٢- الحديثي طه ، جغرافية السكان، ط٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠
 - ١٣- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، بيانات غير منشورة ، لسنة (٢٠٢٣) ، محافظة واسط ، ناحية الحفرية .
 - ١٤- عادل عبد الله خطاب ، جغرافية المدن ، المصدر السابق .
 - ١٥- عبد الرزاق عباس حسين ، جغرافية المدن ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٧.
 - ١٧- لقاء مع السيد مهدي عباس ، مهندس اقدم ، احد سكنه حي الخنساء، الأربعاء ، ١٥ - ٣ - ٢٠٢٣ .
 - ١٨- لقاء مع السيد خالد جاسم ، احد سكنه حي الحكيم ، الاربعاء ، ١٥ - ٣ - ٢٠٢٣ .
 - ١٩- لقاء مع السيد حسين نعيم جبار رئيس حرفين اقدم ، احد سكنة حي الحكيم ، الاثنتين ١١ / ١ / ٢٠٢٣
- ثانيا: المراجع الأجنبية:



- 1- Al-Saadi Alaa Hashim inside, uses of urban land in the new Baghdad area, master's thesis, (unpublished), submitted to the Council of the Faculty of Arts, University of Baghdad, 2006.
- 2- ,Hamdan, the beauty of the geography of cities, Cairo D T
- 3- Adel Abdullah Khattab, Geography of Cities, Higher Education Printing Press, Mosul 1990.
- 4-Hussein Abdul Hamid, Ahmed Rashwan Sadad Al-Hindi 9
- 5-Fouad Abdullah Mohammed, location and location of the city, a study in the philosophy of the place, Adab Basra magazine, University of Basra, issue 35, 2009,
- 6-Mohamed Medhat Gaber, Geography of Rural and Urban Urbanism, 1st floor, Cairo, 2003.
- 7- Directorate of the Fossil Municipality, Department of Town Planning, Unpublished data, 2023 AD
- 8-Al-Shammari Reda Abdul Jabbar Salman, Spatial Distribution of Populations in Qadisiyah Governorate and Factors Affecting It, Journal of Geographical Research, No. 6, 200
- 9-Interview with the Director of the Municipality of the Fossil, Engineer Sarmad Sabah Zaael, Monday, 11-1-2023 AD
- 10- Al-Saadi, Saadi Mohammed Saleh, and others, Housing Geography, Dar Al-Hikma, Erbil, 1990.
- 11- Directorate of the Fossil Municipality, Department of Urban Planning, Unpublished data, 2023 AD



- 12- Modern Taha, Geographical of Population, 2nd floor, House of Books for Printing and Publishing, University of Mosul, 2000
- 13- Ministry of Planning, Central Bureau of Statistics, Unpublished data, for the year (2023), Wasit Governorate, excavation district.
- 14- Adel Abdullah Khattab, geography of cities, the previous source.
- 15- Abdul Razzaq Abbas Hussein, Geography of Cities, Asaad Press, Baghdad, 1977.
- 17-Meeting with Mr. Mahdi Abbas, senior engineer, one of his residence in Al-Khansa neighborhood, Wednesday, 15-3-2023.
- 18- Meeting with Mr. Khaled Jassim, one of his residences in Hay Al-Hakim, Wednesday, 15-3-2023.
- 19- Meeting with Mr. Hussein Naim Jabbar, head of two oldest letters, one of his residences in Hay Al-Hakim, Monday 11-1-2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل - كلية التربية الاساسية
قسم الجغرافية

ملحق (١) / استمارة استبيان

أخي المواطن ٠٠٠ اختي المواطنة ٠٠٠ ارجو التفضل باعطاء المعلومات الدقيقة والصحيحة حول موضوع البحث (استعمالات الارض السكنية في مدينة الحفرية وبدائلها) • علما بان هذه الاستمارة مخصصة للأغراض العلمية فقط ٠٠٠

ملاحظة :- ضع علامة () امام الجواب المناسب

اولا:- معلومات حول الدار



- ١- دار سكن مساحتها : ٥٠ - ١٠٠ م^٢ () , ١٠٠ - ٢١٥٠ م^٢ () , ٣٠٠ - ٢٣٥٠ م^٢ () , ٣٥٠ - ٢٤٠٠ م^٢ () , ٤٠٠ - ٢٤٥٠ م^٢ () , ٤٥٠ - ٢٥٠٠ م^٢ () ,
 - ٢- نوع مواد بناء المسكن: () , مسلح / كونكريت () بلوك () , اخرى () .
 - ٣- عدد غرف الدار: غرفة واحدة () , غرفتان () , ثلاثة غرف () , اربعة غرف () , اخرى () .
 - ٤- ملكية المسكن :ملك صرف () , ملك دولة () , ايجار () , مقدار الايجار () .
- ثانياً: - معلومات حول سكنة الدار
- ١- عدد العوائل في الدار: . عائلة واحدة () , عائلتان () , ثلاثة فاكثرو () , غير مبين ()
 - عدد افراد الاسرة جميعاً: ١-٥ () , ٦-١٠ () , ١٠-١٥ () , ١٦-٢٠ () , ٢١-٢٥ () , اكثر من ٢٥ () .

ملحق (٢) عينة الدراسة

اسم الحي	الوحدات السكنية	نسبة العينة (١٥%)
مركز الناحية	٣٢٠	٤٨
المردان	٩٠	١٣.٥
حي الحكيم	١٠٠	١٥
حي الخنساء	١٣٠	١٩.٥



١٨	١٢٠	حي الاسرى
١٨	١٢٠	حي الموظفين
٣	٢٠	حي الدوائر
١٣٥	٩٠٠	المجموع



أثر التغير المناخي على درجة حرارة الهواء في مدينة النجف الأشرف

The impact of climate change on air temperature in the holy city of Najaf

م.د. هناء ماطر مهدي السلطاني

مديرية التربية/ النجف الأشرف

teacher Dr. Hanaa Matar Mahdi Al-Sultani

Directorate of Education/Al-Najaf Al-Ashraf

الملخص:

يهدف البحث الى توضيح اثر التغير المناخي على درجة حرارة الهواء في مدينة النجف الاشرف , ودراسة وتحليل التغير الذي طرأ على درجة حرارة الهواء الاعتيادية والصغرى والكبرى لمدة الدراسة الممتدة من (١٩٧٧ - ٢٠٢٠) , سجل معامل الاتجاه العام لدرجة حرارة الهواء الاعتيادية ودرجة الحرارة الصغرى للدورات المناخية جميعها الاتجاه الموجب وتفاوت معامل الاتجاه العام لدرجة الحرارة العظمى في منطقة الدراسة بين الزيادة والنقصان فقد سجل معامل الاتجاه العام انخفاضا في الدورة المناخية الاولى بلغ حوالي (-0.0464) , اما باقي الدورات المناخية فقد سجلت ارتفاعا في الاتجاه العام , وتم حساب التغير النسبي والكلي لدرجة حرارة الهواء الاعتيادية لمدة الدراسة والذي بلغ اعلاه في شهر (اذار) للتغيرين النسبي والكلي فقد سجلا حوالي (43.12 , 0.98) لكل منهما على التوالي , وسجلت اعلى كمية من التغير النسبي لدرجة الحرارة الصغرى في شهر شباط اذ بلغت (0.366) , وقدر التغير الكلي لدرجة حرارة الهواء الصغرى اعلاه في شهر شباط اذ بلغت (16.04) , وتم حساب اعلى قيم للتغير النسبي لدرجة الحرارة العظمى في شهر نيسان اذ سجلت (0.82) , وسجل شهري كانون الثاني وشهر شباط اقل كمية من كميات التغير النسبي اذ بلغت حوالي (-0.54 , -0.13) و



لكل منهما على التوالي, اما حساب التغير الكلي فقد بلغ اعلاه في شهر نيسان اذ بلغ حوالي (36.08). وتم حساب معدل التغير ونسبة التغير لدرجة الحرارة الاعتيادية بين الدورات المناخية اذ سجل اعلى معدل للتغير بين الدورة المناخية الاولى والثانية بلغ حوالي (1.37), وسجلت اعلى نسبة من التغير بين الدورة المناخية الاولى والثانية اذ بلغ حوالي (5.438). وبلغ اعلى معدل للتغير لدرجة الحرارة الصغرى (0.7) بين الدورة المناخية الثانية والثالثة, وسجل اعلى نسبة تغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة اذ بلغ (3.977), وتم حساب معدل التغير لدرجة الحرارة العظمى بين الدورة المناخية الثانية والثالثة فقد بلغ (1.8), وبلغت نسبة التغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة حوالي (5.882), اما المدى الحراري السنوي لدرجة الحرارة الاعتيادية بين شهري كانون الثاني وشهر تموز فقد سجل حوالي (26.6) وسجل لدرجة الحرارة الصغرى (21.8) و(27.8) لدرجة الحرارة العظمى.

الكلمات المفتاحية: التغير المناخي, دورات مناخية, معامل الاتجاه, التغير النسبي, التغير الكلي معدل التغير, نسبة التغير, المدى الحراري.

Abstract:

The research aims to clarify the impact of climate change on the air temperature in the city of Najaf and study of the change in the normal ,minimum and maximum air temperature for the study period extending from (1977–2020) ,General trend coefficient record air temperature and minimum air temperature the four climatic cycles the positive trend, the trend coefficient of maximum temperature in the study area varied



between increase and decrease, The general trend factor recorded in the first climate cycle decreased by about (-0.0464) ,The reset of the climatic cycles recorded an increase in the general trend .The relative and total change of the normal temperature for the study period was calculated, which reached above in the month of march for the relative and total change it recorded about $(0.98, 43.12)$ each respectively . the highest amount of relative change in minimum temperature was recorded in December ,reaching (0.353) ,Estimate the total change in the minimum temperature above in December ,reaching (15.532) , The highest values of the relative maximum temperature change were calculated in the month of April ,reaching (0.82) .The months of January and February recorded the least amount of relative change, amounting to about $(-0.13, -0.54)$ each respectively ,As for the calculation of the total change , it reached the highest in the month of April , reaching about (36.08) . The rate of change and the percentage change of normal temperature and minimum and maximum temperature between climatic cycles were calculated , The highest rate of change between the first and second climatic cycles of normal temperature was recorded, reaching about (1.37) ,The highest maximum temperature change was recorded between the second and



third climatic cycles reaching about (5.882).The annual temperature range for normal temperature and minimum and maximum temperature was calculated between January and July, It was recorded (26.6) and recorded for minimum temperature about (21.8) and (27.8) for maximum temperature .

المقدمة:

التغير المناخي هو ذلك التغير الحاصل في العناصر والظروف المناخية الناتج بصورة مباشرة عن الانشطة البشرية التي تقوم بطرح كميات كبيرة من الغازات نتيجة الثورة الصناعية [١] , ويصاحب التغير المناخي تغير في درجات الحرارة والجفاف الشديد وتراجع معدل سقوط الامطار وتلح التربة وزيادة العواصف الترابية وتغير حالة الرياح وقلة الانتاج الزراعي. وحظيت قضية التغير المناخي باهتمام العلماء المختصين في هذا المجال وذلك لتأثيرها المباشر على اغلب قطاعات ومجالات الحياة الحيوية المختلفة والتي منها الزراعة والمياه والطاقة والصحة والنقل والموارد البحرية وغيرها من القطاعات وكذلك اصبح هناك صدى واسع لمشكلة التغير المناخي من قبل المنظمات العالمية لان التغير المناخي اصبح قضية تهدد تحقيق الامن الغذائي وتحقيق التنمية المستدامة .

ويحدث التغير المناخي نتيجة زيادة الغازات الدفيئة(بخار الماء ,ثاني اوكسيد الكربون, الميثان, الاوزون وغيرها من الغازات) الناجمة عن النشاط البشري مما ينعكس على زيادة مقدار حجز الغلاف الغازي الاشعة والاحتفاظ بها مما يؤدي الى ارتفاع درجة الحرارة , وان استخدام الوقود الاحفوري المحترق سيزيد من كميات ثاني اوكسيد الكربون في الغلاف الجوي وانه سيؤدي الى زيادة درجة الحرارة الارض واذا



تضاعف تركيز ثاني اوكسيد الكربون في الغلاف الجوي فإننا سنشهد ارتفاعا بمعدل (٤-٥)م في درجة الحرارة الكرة الارضية [٢].

وقد ناقش البحث تحليل التغير في درجات الحرارة الاعتيادية ودرجات الحرارة الصغرى والكبرى ومعرفة الاتجاه العام لها خلال مدة الدراسة ودراسة وتحليل التغير النسبي والكلي لدرجات الحرارة وملحقاتها ومعرفة معدل التغير ونسبة التغير لدورات الدراسة المناخية وذلك لان درجة الحرارة تؤثر على حياة الانسان ونشاطاته المختلفة وتأثيرها المباشر على بقية العناصر المناخية الاخرى حيث ان ارتفاعها وانخفاضها في مكان يعني اختلاف الضغط الجوي وهذا بدوره يؤثر على حركة الرياح بالإضافة الى تأثيرها على الامطار والتبخر , وتطرق البحث الى دراسة المدى الحراري لشهري كانون الثاني وتموز لدرجة الحرارة الاعتيادية ودرجة الحرارة الصغرى والكبرى والدورات المناخية الاربع , وذلك لمعرفة مقدار التغير المناخي الذي طرأ على المدى الحراري في منطقة الدراسة .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث بالسؤال الاتي :

((ما طبيعة تأثير التغير المناخي على درجة حرارة الهواء الاعتيادية ودرجة الحرارة الصغرى والعظمى والمدى الحراري في مدينة النجف الاشرف)).

فرضية البحث:

ناقشت الدراسة عددا من الفرضيات التي حاولت اثبات صحتها من عدمه واثبت البحث ((ان هناك علاقة طردية معنوية بين التغير المناخي وتغير درجة حرارة الهواء الاعتيادية وتغير درجة حرارة الهواء الصغرى والعظمى وما يتبعه من اثر في تغير المدى الحراري)).

أهمية البحث:



بات التغير المناخي قضية هامة بفعل تغير تكوين الغلاف الجوي , الامر الذي قد يؤدي الى تغيرات مناخية هامة في عناصر المناخ , وتعتمد الفروقات الحرارية على عطايا الشمس بشكل اساسي .
تتلخص اهمية البحث في النقاط التالية:

١- تتمثل اهمية البحث بإضافة علمية جديدة تكشف عن التغيرات المناخية التي طرأت على محطة النجف .

٢- يسهم البحث في تقديم تفسير جديد للتغيرات المناخية التي طرأت على محطة النجف لسنوات الدراسة الممتدة من ١٩٧٧- ٢٠٢٠ لعنصر درجة الحرارة الاعتيادية ودرجة الحرارة الصغرى والكبرى ومعرفة مقدار التغير الذي طرأ على المدى الحراري .

٣- تتركز اهمية البحث في ابراز اهمية التغيرات المناخية في تغير درجات الحرارة حيث ان معرفة التغير في مقدار درجات الحرارة يمكننا من الحكم على طبيعة التغير الذي طرأ على هذا العنصر المناخي في مدينة النجف .

أهداف البحث:

ان الغاية الاساسية لهذا الموضوع هو التعرف على الاتجاه العام لعنصر درجة الحرارة فيما اذا كان نحو الارتفاع او الانخفاض وحساب معدل التغير ونسبة التغير خلال الدورات المناخية الاربع وتحليل التغير الكلي الشهري لسنوات الدراسة وايجاد المدى الحراري السنوي لدرجات الحرارة الاعتيادية ودرجة الحرارة الصغرى والعظمى .

حدود منطقة الدراسة:

تتمثل حدود منطقة الدراسة بالحدود المكانية والتي تتمثل بموقع مدينة النجف الاشرف من خطوط الطول ودوائر العرض , اذ تقع مدينة النجف عند خط طول (١٩ ٤٤) شرقاً و دائرة عرض (٣١ ٥٩) شمالاً



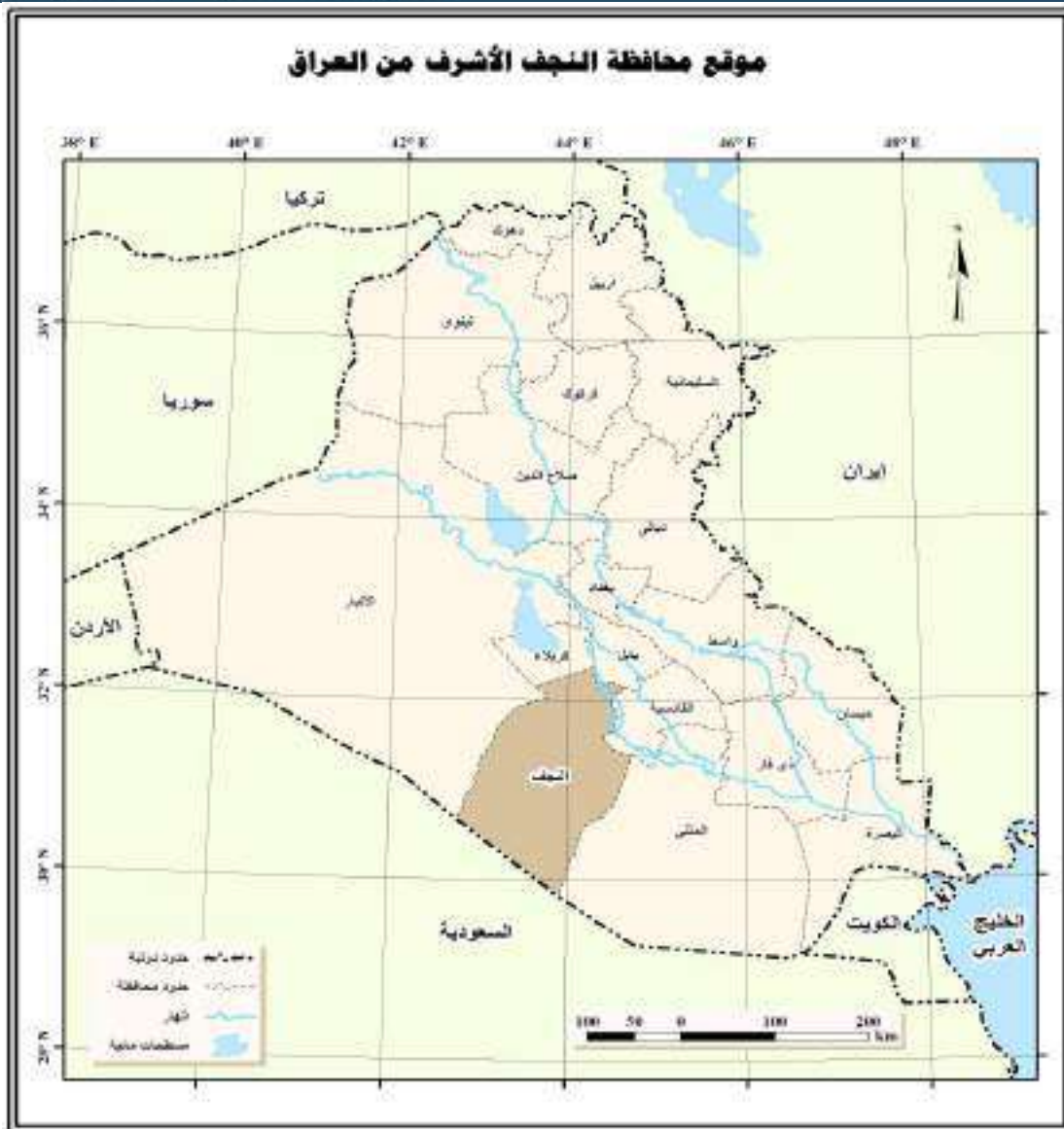
[٣] وتقع مدينة النجف عند الحافة الجنوبية للصحراء الغربية على بعد (١٠) كم من نهر الفرات مشرفة على بحر النجف في اقصى الطرف الجنوبي للقسم الشمالي من السهل الرسوبي [٤] .

وتحيط الوحدات الادارية الاتية بمدينة النجف وهي من الشمال مدينة الحيدرية ومن الجنوب الشرقي مدينة المناذرة و من الشرق مدينة الكوفة التي اصبحت الآن تتصل بها عمرانياً بعد ان كانت تبعد عنها بمسافة (١٠) كم [٥]. اما الحدود الزمانية لمنطقة الدراسة تمثلت بالمدة الزمنية الممتدة من (١٩٧٧- ٢٠٢٢) , وقسمت سنوات الدراسة الى اربع دورات مناخية ولكل دورة مناخية تحتوي على ١١ سنة هي

- ١- الدورة المناخية الاولى تمتد من (١٩٧٧- ١٩٨٧)
- ٢- الدورة المناخية الثانية تمتد من (١٩٨٨-١٩٩٨)
- ٣- الدورة المناخية الثالثة تمتد من (١٩٩٩-٢٠٠٩)
- ٤- الدورة المناخية الرابعة تمتد من (٢٠١٠-٢٠٢٠)

شكل (١) خريطة منطقة الدراسة





المصدر :- جمهورية العراق , الهيئة العامة للمساحة , بغداد , خريطة العراق الإدارية بمقياس الرسم ١ / ٥٠٠٠٠٠ لسنة ٢٠١٥

وتم تطبيق موضوع الدراسة على بيانات محطة النجف الاشرف . لاحظ خارطة رقم (١). وايضا تم استخراج معدل التغير النسبي (Annuals Change) وفق المعادلة الآتية

$$C = (bi / y) * 100 \quad [6]$$

C = معدل التغير النسبي

bi = معامل الاتجاه

Y = المتوسط الحسابي

وحساب معامل الاتجاه والمتوسط الحسابي لعناصر المناخ بالاعتماد على برنامج الأكسل ٢٠١٠, و حساب معدل التغير النسبي و الكلي من خلال القانون التالي :

التغير النسبي = معامل الاتجاه / الوسط الحسابي

التغير الكلي = معدل التغير النسبي $\times$ عدد سنوات دورات مقدار التغير

تم استخراج معامل الاتجاه من خلال : $bi = \frac{\bar{x}_2 - \bar{x}_1}{T_2 - T_1}$, حيث ان $\bar{x}_2 - \bar{x}_1$ الفرق بين الوسطين و $T_2 - T_1$ الفرق بين الزمنين [٧].

منهج البحث :

تم مناقشة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في وصف عنصر المناخ (درجة الحرارة) وتحليل هذا العنصر ومعرفة مدى التغير الذي حصل على هذا العنصر من خلال سنوات الدراسة المحددة في البحث للكشف عن التغير الحاصل على عنصر درجة الحرارة ومدى اثر ذلك على المدى الحراري.



أولاً : درجة الحرارة :

هي من أهم عناصر المناخ المؤثرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الظواهر الجوية والتي تتبع في سيرها العلاقات المتبادلة بين الإشعاع الشمسي والإشعاع الأرضي ، وإن جميع التغيرات التي تحدث في عناصر المناخ الأخرى تتأثر بعنصر درجة الحرارة [٨] . وإن المصطلحات المهمة المرتبطة بدرجة الحرارة هي درجة الحرارة الصغرى ودرجة الحرارة العظمى والمدى الحراري .

إن معامل الاتجاه العام لدرجة الحرارة (م°) للدورات المناخية جميعها كان بالاتجاه الموجب كما هو موضح في الشكل (٢) إذ بلغ (0.0855, 0.0573, 0.1464, 0.0155) لكل منهما على التوالي .

درجة الحرارة الصغرى :

هي أدنى درجة حرارة تسجل في اليوم وبالتحديد خلال الليل وتحدث قبيل شروق الشمس مباشرة حيث يكون سطح الأرض قد فقد أقصى قدر ممكن من الإشعاع الأرضي والتي يصبح فيها صافي الإشعاع سالبا [٩] .

يشير الشكل (٣) أن معامل الاتجاه العام لدرجة الحرارة الصغرى سجل بمقدار موجب اتجه نحو الارتفاع للدورات المناخية الأربع إذ بلغ (0.0827, 0.0109, 0.0845, 0.0264) لكل منهما على التوالي .

درجة الحرارة العظمى :

هي أعلى درجة حرارة تسجل خلال النهار إذ يصبح صافي الإشعاع موجبا وفي الفترة ما بين شروق الشمس حتى بعد الظهر والتي تحدث بعيد الظهر خاصة في المناطق القارية ، أما في المناطق البحرية فتحدث عادة بعد الظهر بساعتين أو أكثر [١٠] .

وتفاوتت معامل الاتجاه لدرجة الحرارة العظمى في منطقة الدراسة بين الزيادة والنقصان فقد سجل معامل الاتجاه في الدورة المناخية الأولى انخفاضا بلغ حوالي (-0.0464) ، وسجلت الدورات المناخية الثلاث



ارتفاعا في الاتجاه العام بلغ (0.1955,0.1527,0.0045) لكل منهما على التوالي والذي اشار اليه الشكل (٤).

ثانيا: حساب التغير النسبي والكلي لمعدل درجات الحرارة الاعتيادية ومعدل درجات الحرارة الصغرى والعظمى في منطقة الدراسة :

١- حساب التغير النسبي والكلي لمعدلات درجات الحرارة الاعتيادية

يشير الجدول (١) الى ان التغير النسبي في معدلات درجات الحرارة لمدة الدراسة البالغة (٤٣) عام بلغ اعلاه في شهر اذار اذ قدر ب(0.98) ثم جاء بعده شهر كانون الاول , اذ سجل حوالي (0.58) ومن ثم تسلسل شهر كانون الثاني ليسجل حوالي (0.56) , ثم شهر تشرين الثاني ليسجل حوالي (0.46) وسجل شهر اب (0.43) من التغير النسبي من معدلات درجات الحرارة ثم جاء بعده شهر حزيران ليسجل حوالي(0.41) وسجل شهر شباط حوالي (0.34) و(0.29) لشهر نيسان ثم تلاه شهر ايار ليسجل حوالي (0.27) وتسلسل شهر تشرين الاول ليسجل (0.123) وسجل شهر ايلول حوالي (0.24) واخيرا سجل شهر تموز من مقدار التغير النسبي حوالي (0.152) , نستنتج مما سبق ان اشهر تشرين الاول وايلول وتموز سجلا اقل نسبة مئوية من التغير النسبي لمعدلات درجات الحرارة . اما التغير الكلي لمعدل درجات الحرارة للدورات المناخية الاربع فبلغ اعلاه في شهر اذار اذ سجل (43.12) وسجل بعدها كانون الاول حوالي (25.52) اما اقل كميات من التغير الكلي فقد سجلت في شهر (ايلول) اذ سجلت حوالي (10.56), اما باقي الاشهر فقد اخذت الترتيب التالي (شهر كانون الثاني , تشرين الثاني , اب ,حزيران, شباط ,نيسان, ايار, تشرين الاول ,تموز) اذ سجلت (18.04, 18.92, 20.24, 24.64, 5.412, 6.688, 11.8, 12.76, 14.08,) لكل منهما على التوالي.

٢- حساب التغير النسبي والكلي لمعدل درجات الحرارة الصغرى:



يشير الجدول (١) ان اعلى كمية من التغير النسبي لمعدلات درجات الحرارة الصغرى سجل في شهر اب اذ بلغ (0.83) ثم جاء بالمرتبة الثانية شهر شباط اذ بلغ (0.366) , وسجل شهر كانون الاول المرتبة الثالثة اذ بلغ (0.353) , وتفسر القيم السابقة ان مقدار التغير للأشهر (اب , وشباط ,وكانون الاول) ان تلك الاشهر سجلت تفاوت في قيم درجات الحرارة الصغرى مقارنة بالأشهر الاخرى , ثم جاء بعدها شهر ايلول ليسجل (0.300) ثم سجل شهر تشرين الاول (0.288) وبعد ذلك سجل شهر نيسان ليسجل (0.229) , وسجل شهر حزيران (0.210) ومن ثم شهر كانون الثاني وسجل (0.202) وبعدها سجل شهر ايار (0.180) وترتب بعدها شهر ايلول ليسجل (0.142) وسجلا شهري تموز واذار (0.130 0.041), لكل منهما على التوالي وهما اقل نسبة تغير بالنسبة لسنوات الدراسة لمعدلات درجات الحرارة الصغرى , ويشير الجدول (١) الى حساب التغير الكلي لمعدل درجات الحرارة الصغرى أي حساب مقدار التغير بين الدورات المناخية الاربع , بلغ اعلاه لشهر اب بمقدار (36.52) ثم تلاه شهر اب ليسجل حوالي (16.104) وجاء بعده شهر كانون الاول ليسجل (15.532) وبعدها سجلا شهري (تشرين الثاني وتشرين الاول (12.67, 13.2) لكل منهما على التوالي ,وسجلت الاشهر الاخرى التسلسل التالي (نيسان, كانون الثاني ,ايار, ايلول, تموز, اب ,اذار ,شباط ,حزيران) , اذ سجلت (0.924, 1.6104, 1.804, 3.682, 5.72, 6.248, 7.92, 8.888, 10.076) لكل منهما على التوالي .

٣- حساب التغير النسبي والكلي لمعدل درجات الحرارة العظمى:

تباين التغير النسبي في محطة النجف الاشرف للدورات المناخية الاربع بين الارتفاع والانخفاض لمعدل درجات الحرارة العظمى اذ سجل شهر نيسان المرتبة الاولى من التغير النسبي كما هو موضح في الجدول (١) اذ سجل (0.82) , ثم جاء شهر تشرين الاول ليسجل (0.38) وبعدها سجل شهر ايلول اذ



بلغ (0.304) وسجل شهر اب حوالي (0.29) , ثم جاء بعدها شهر ايار اذ سجل (0.24) وبعدها سجل شهر تموز بلغ حوالي (0.203) ثم تلاها شهر اذار ليسجل (0.149) وترتب بعدها شهر كانون الاول ليسجل (0.113) ثم شهر تشرين الثاني اذ سجل (0.0549) وسجل شهر حزيران (0.027) وسجل شهري كانون الثاني وشهر شباط اقل كمية من كميات التغير اذ بلغت حوالي (-0.54, -0.13) لكل منهما على التوالي , ويشير شهري كانون الثاني وشباط ان هناك تناقص في مقدار التغير النسبي بين الدورات المناخية الرابع . اما حساب التغير الكلي لمعدلات درجات الحرارة العظمى لمدة الدراسة فقد بلغ اعلاه في شهر نيسان اذ بلغ حوالي (36.08) وسجل اقل كمية من كميات التغير الكلي لشهر شباط اذ بلغ حوالي (-23.76) وسجلت الاشهر التالية الترتيب التالي (تشرين الاول , ايلول, اب , ايار, تموز , اذار , كانون الاول , تشرين الثاني , حزيران , كانون الثاني , شباط) اذ سجلت (16.72, 36.08, -5.72, -23.76, 4.972, 6.556, 8.932, 10.56, 12.76, 13.376) لكل منهما على التوالي .

ثالثا: حساب معدل التغير ونسبة التغير لمعدل درجات الحرارة ودرجات الحرارة الصغرى والعظمى بين الدورات المناخية الرابع في منطقة الدراسة

١- حساب معدل التغير ونسبة التغير لمعدلات درجات الحرارة الاعتيادية بين الدورات المناخية يشير الجدول (٢) الى ان معدل درجة الحرارة للدورة المناخية الاولى سجل (25.192) و (26.562) للدورة المناخية الثانية , وسجل معدل التغير بين الدورة المناخية الاولى والثانية حوالي (1.37), اما نسبة التغير بين الدورة المناخية الاولى والثانية فقد بلغ حوالي (5.438) . وسجل معدل درجة الحرارة في الدورة المناخية الثالثة حوالي (25.090) وسجلت الدورة المناخية الرابعة من معدل درجة الحرارة حوالي (25.881) تشير الارقام السابقة ان هناك زيادة او ارتفاع لمعدلات التغير ونسبة التغير بين درجات الحرارة الاعتيادية , وقد بلغ معدل التغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة تناقص في معدل التغير بلغ



حوالي (1.472-) , وسجل (0.791) بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة , اما حساب نسبة التغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة فقد بلغ حوالي (5.541-) ويعني التناقص في نسبة التغير وسجل من نسبة التغير (3.152) بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة .

٢- حساب معدل التغير ونسبة التغير لمعدلات درجات الحرارة الصغرى بين الدورات المناخية سجل معدل درجة الحرارة الصغرى في الدورة المناخية الاولى حوالي (17.1) وبين الدورة المناخية الثانية والثالثة حوالي (17.6) ويلاحظ مما سبق ان نسب التغير في زيادة مستمرة بين الدورات المناخية , اما معدل التغير فقد بلغ (0.5) وبلغت نسبة التغير حوالي (2.923) بين الدورة المناخية الثانية والثالثة لكل منهما على التوالي . وسجلت نسبة التغير لدرجات الحرارة الصغرى للدورة المناخية الثالثة حوالي (18.3) و(18.9) للدورة المناخية الرابعة , ويشير الجدول (٢) الى ان معدل التغير بلغ (0.7) بين الدورة المناخية الثانية والثالثة و(0.6) بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة , اما نسبة التغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة فقد بلغت (3.977) و(3.278) بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة , تشير الارقام السابقة الى تسجيل التزايد او الارتفاع من معدلات التغير ونسبة التغير من معدلات درجات الحرارة الصغرى .

٣- حساب معدل التغير ونسبة التغير لدرجة العظمى بين الدورات المناخية سجلت معدلات درجات الحرارة العظمى في الدورة المناخية الاولى حوالي (30.7) وفي الدورة المناخية الثانية (30.6) وهو تغير متناسق كما هو موضح في الجدول (٢) , وبلغ معدل التغير بين الدورة المناخية الاولى والثانية حوالي (0.1-) , اما نسبة التغير فقد بلغت حوالي (0.325-) اذن هناك تناقص في نسبة التغير ومعدل التغير , وبلغ معدل درجة الحرارة العظمى للدورة المناخية الثالثة حوالي (32.4) و(32.3) للدورة المناخية الرابعة , اما معدل التغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة وبين الثالثة



والرابعة فقد بلغ (0.1-، 1.8) لكل منهما على التوالي ، وبلغت نسبة التغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة حوالي (5.882) وبين الدورة المناخية الثالثة والرابعة حوالي (-0.308) .

رابعاً: حساب المدى الحراري لدرجات الحرارة الاعتيادية والصغرى والكبرى :

المدى الحراري هو الفرق بين اعلى واقل درجة حرارة ، وينقسم المدى الحراري الى قسمين ، اولهما مدى حراري يومي (وهو اعلى درجة حرارة في النهار واخفض درجة حرارة في الليل) وثانيهما مدى حراري سنوي (وهو درجة حرارة ادفا الشهور وبردها) ، ويتأثر المدى الحراري بدائرة العرض والقرب والبعد عن المسطحات المائية والارتفاع عن مستوى سطح البحر واتجاه الرياح الهابة على المنطقة [١١] . وبين الجدول (٣) معدل درجات الحرارة للدورات المناخية الاربع ، وكذلك اشار الجدول (٤) الى ان المدى الحراري السنوي لدرجة الحرارة الاعتيادية بين شهري كانون الثاني وشهر تموز سجلت (26.6) وسجلت لدرجة الحرارة الصغرى (21.8) وبين شهري كانون الثاني وتموز لدرجة الحرارة العظمى حوالي (27.8). الاستنتاجات:

١- سجل معامل الاتجاه العام لدرجة الحرارة (م°) للدورات المناخية الاربع الاتجاه الموجب اذ بلغ (0.0155, 0.1464, 0.0573, 0.0855) لكل منهما على التوالي .

وسجل معامل الاتجاه العام لدرجة الحرارة الصغرى ارتفاعا ايضا للدورات المناخية الاربع اذ بلغ (0.0264, 0.0845, 0.0109, 0.0827) لكل منهما على التوالي ، بينما سجل معامل الاتجاه لدرجة الحرارة العظمى في منطقة الدراسة بين الزيادة والنقصان فقد سجل الانخفاض في الدورة المناخية الاولى اذ بلغ (-0.0464) ، وسجلت الدورات المناخية الثلاث ارتفاعا في الاتجاه العام بلغ (0.1955, 0.1527, 0.0045) لكل منهما على التوالي

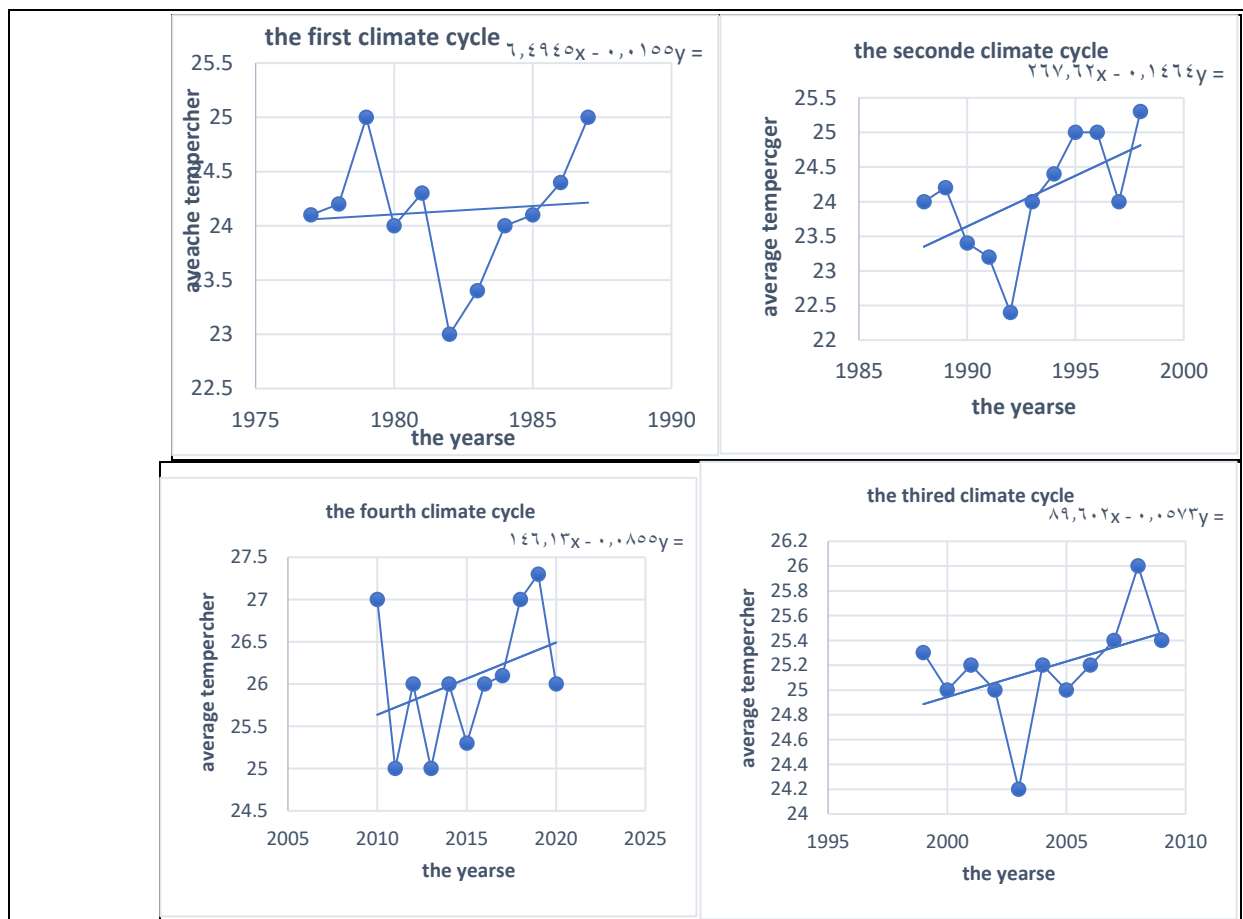


٢- تم حساب التغير النسبي والكلي لدرجة الحرارة الاعتيادية لمدة الدراسة والذي بلغ اعلاه في شهر اذار للتغيرين النسبي والكلي فقد سجلا حوالي (43.12 , 0.98) لكل منهما على التوالي , وسجلت اعلى كمية من التغير النسبي لدرجة الحرارة الصغرى في شهر كانون الاول اذ بلغت (0.353) وادنى كمية سجلت لشهر حزيران اذ بلغت (0.0210), وقدّر التغير الكلي لدرجة الحرارة الصغرى اعلاها في شهر كانون الاول اذ بلغت (15.532) وادنى كمية سجلت لشهر حزيران اذ بلغت حوالي (0.924) وتم حساب اعلى قيم للتغير النسبي لدرجة الحرارة العظمى في شهر نيسان اذ سجل (0.82) , وسجل شهري كانون الثاني شباط اقل كمية من كميات التغير النسبي اذ بلغت حوالي (-0.54, -0.13) لكل منهما على التوالي, اما حساب التغير الكلي فقد بلغ اعلاه في شهر نيسان اذ بلغ حوالي (36.08) وادنى كمية سجلت لشهر شباط اذ بلغت (-23.76).

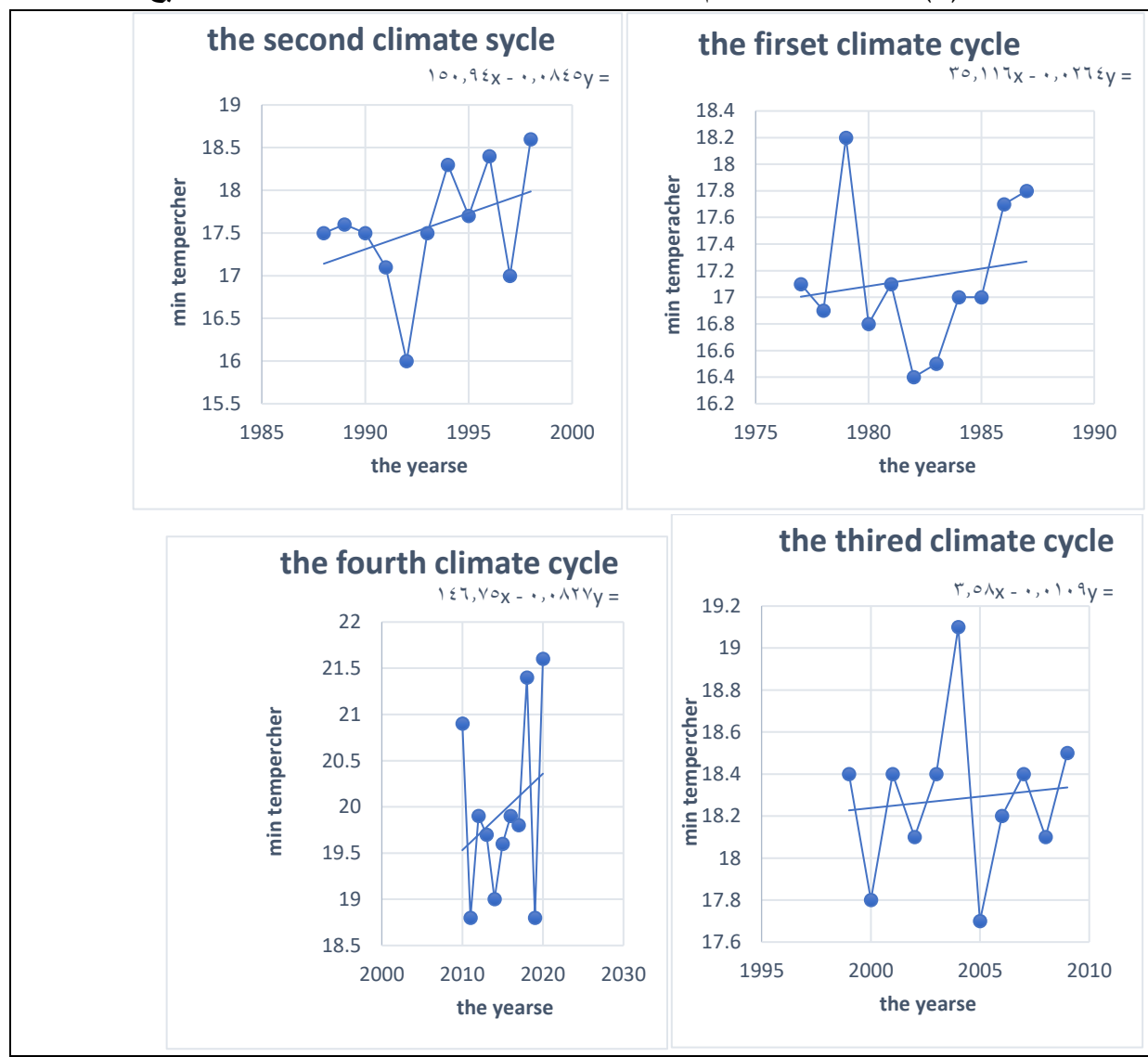
٣- حساب معدل التغير ونسبة التغير لدرجة الحرارة الاعتيادية ودرجة الحرارة الصغرى والعظمى بين الدورات المناخية , فقد سجل اعلى معدل لدرجة الحرارة الاعتيادية للدورة المناخية الثانية اذ بلغ (26.562) , وسجل اعلى معدل للتغير واعلى نسبة تغير بين الدورة المناخية الاولى والثانية حوالي (1.37) و (5.438) لكل منهما على التوالي, اما درجة الحرارة الصغرى فقد سجل اعلى معدل لدرجة الحرارة الصغرى في الدورة المناخية الرابعة اذ بلغ (18.9) اما معدل التغير ونسبة التغير فقد سجل اعلى معدل تغير (0.7) بين الدورة المناخية الثانية والثالثة , وسجل ايضا لنفس الدورة السابقة اعلى نسبة تغير بلغت اعلاها (3.977) , وسجل اعلى معدل لدرجة الحرارة العظمى في الدورة المناخية الثالثة اذ سجل (32.4) وسجل اعلى معدل تغير ونسبة تغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة اذ بلغ (1.8) و (5.882) لكل منهما على التوالي .



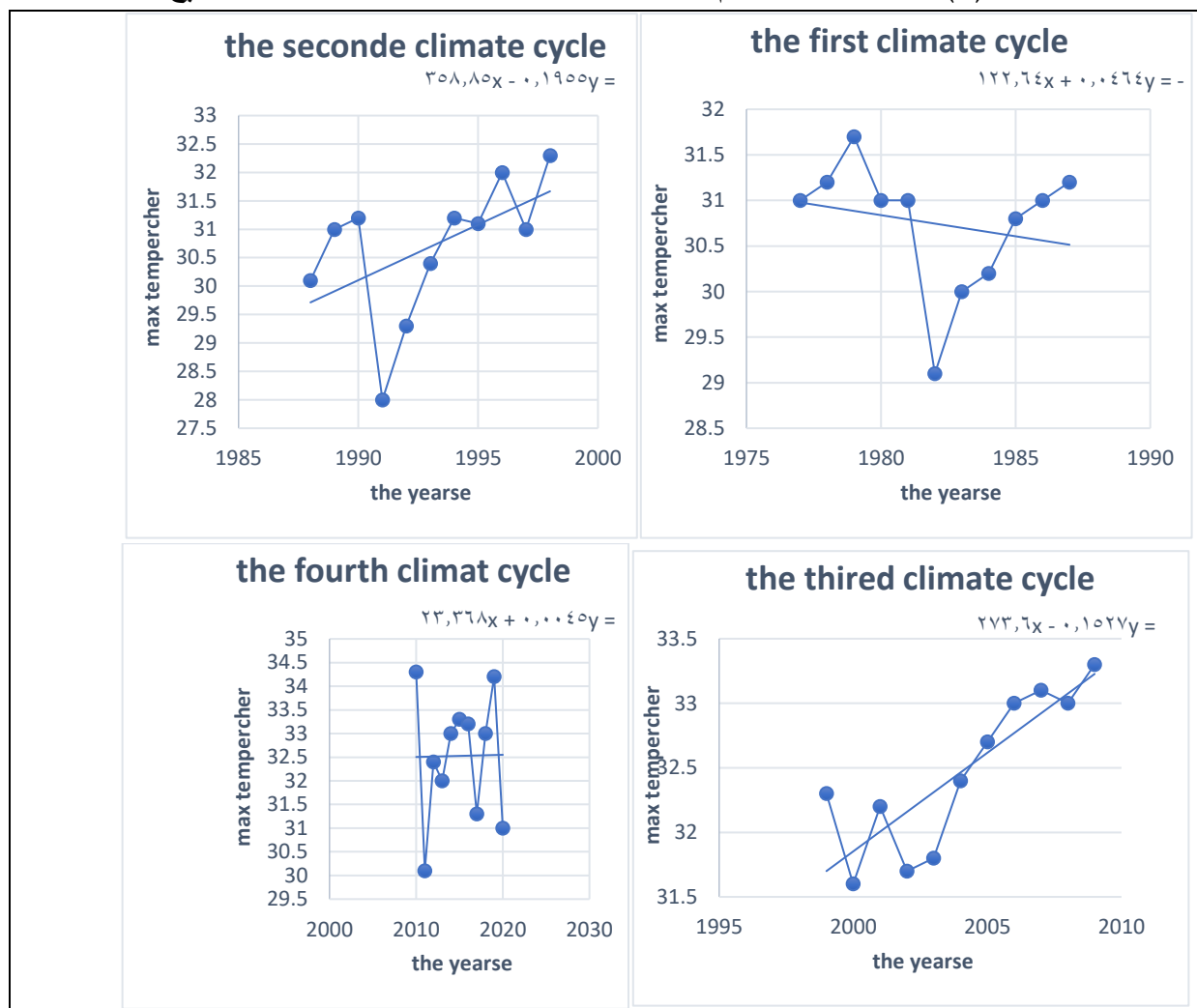
٤- تم حساب المدى الحراري السنوي لدرجة الحرارة الاعتيادية ودرجة الحرارة الصغرى والكبرى بين شهري كانون الثاني وشهر تموز فقد سجلت (26.6) لدرجة الحرارة الاعتيادية وسجلت لدرجة الحرارة الصغرى (21.8) , و (27.8) لدرجة الحرارة العظمى.



شكل (٢) معامل الاتجاه العام لمعدل درجة الحرارة العادية للدورات المناخية الاربع



شكل (٣) معامل الاتجاه العام لدرجات الحرارة الصغرى للدورات المناخية الاربع



شكل (٤) معامل الاتجاه العام لمعدل درجات الحرارة العظمى للدورات المناخية الرابع
جدول (١) معدلات درجات الحرارة ودرجات الحرارة الصغرى والكبرى للدورات المناخية في منطقة الدراسة

الاشهر	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيرا ن	تموز	اب	ايلول	تشرين ن الاول	تشرين ن الثاني	كانون الاول
معدل درجات الحرارة												
الدورة المناخية الاولى (١٩٧٧- ١٩٨٧)	10.9	13.8	17.7	24.02	29.8	33.9	36.4	35.4	32.5	25.2	17.3	11.9
الدورة المناخية الثانية (١٩٨٨- ١٩٩٨)	9.9	12.5	16.9	23.8	30.4	34.6	36.7	35.9	30.7	25.9	18.0	13.0
الدورة المناخية الثالثة (١٩٩٩- ٢٠٠٩)	10.7	14.1	19	24.8	31.1	35.6	38.0	37.7	23.8	27.2	17.5	12.1
الدورة المناخية الرابعة (٢٠١٠- ٢٠٢٠)	11.9	14.7	19.8	25.3	31.7	36.3	38.8	38.5	34.5	26.8	18.5	13.3



معدل درجة الحرارة الصغرى												
6.9	11.5	18.2	24.2	27.1	28.2	25.9	22.3	17.1	11.2	7.7	5.5	الدورة المناخية الاولى (١٩٧٧-١٩٨٧)
7.6	12.7	19.3	24.3	28.0	28.9	27.0	23.0	16.9	11.0	7.0	5.1	الدورة المناخية الثانية (١٩٨٨-١٩٩٨)
7.1	12.0	20.5	25.1	29.1	29.3	27.4	23.5	18.8	12.7	8.3	5.6	الدورة المناخية الثالثة (١٩٩٩-٢٠٠٩)
7.7	12.4	20.3	26.6	30.5	30.6	27.9	24.0	18.0	13.2	8.6	6.6	الدورة المناخية الرابعة (٢٠١٠-٢٠٢٠)
معدل درجة الحرارة العظمى												
17.3	23.6	32.5	40.5	42.9	43.7	40.9	36.6	30.5	23.7	19.7	16.4	الدورة المناخية الاولى (١٩٧٧-١٩٨٧)
18.3	24.4	33.5	39.9	43.4	43.9	42.0	34.5	30.6	22.9	18.2	15.4	الدورة المناخية الثانية (١٩٨٨-٢٠٢٠)



												(١٩٩٨
18. 5	24. 7	34. 8	41. 4	54. 7	45. 6	43.4	38. 8	31.7	26. 6	20. 6	16. 9	الدورة المناخية الثالثة (١٩٩٩- (٢٠٠٩
19. 3	24. 5	33. 5	41. 2	44. 8	45. 0	42.5	38. 6	32.1	26. 7	21. 1	18. 4	الدورة المناخية الرابعة (٢٠١٠- (٢٠٢٠-

جدول (٢) حساب التغير في معدلات درجة الحرارة الكلية ونوعها للدورات المناخية

حساب التغير في معدلات درجات الحرارة الاعتيادية												
الاشهر	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول
المتوسط الحسابي	10.9	13.8	18.4	24.5	30.8	35.1	37.5	36.9	32.6	26.3	17.8	12.6
معامل الالتجاء	0.059	0.047	0.181	0.072	0.084	0.144	0.0057	0.162	0.0079	0.045	0.082	0.074
عدد	44	44	44	44	44	44	44	44	44	44	44	44



السنوات												
التغير النسبي	0.56	0.34	0.98	0.29	0.27	0.41	0.152	0.43	0.24	0.123	0.46	0.58
التغير الكلي	24.64	14.96	43.12	12.76	11.88	18.04	6.688	18.92	10.56	5.41	20.24	25.52
حساب التغير في معدلات درجة الحرارة الصغرى												
الاشهر	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول
المتوسط الحسابي	5.7	7.9	12.0	17.7	23.2	27.0	27.5	28.7	25.0	19.6	12.2	7.3
معامل الالتجاء	0.034	0.073	0.0104	0.0717	0.067	0.0084	0.058	0.037	0.058	0.097	0.073	0.065
عدد السنوات	44	44	44	44	44	44	44	44	44	44	44	44



0.35 3	0.30 0	0.2 88	0.14 2	0.8 3	0.13 0	0.21 0	0.1 80	0.22 9	0.04 1	0.36 6	0.2 02	التغير النسب ي
15.5 32	13.2	12. 67	6.24	36. 52	5.27	9.24	7.9 2	10.0 7	1.80 4	16.1 04	8.8 8	التغير الكلي
حساب التغير في معدلات درجة الحرارة العظمى												
كانون الاول	تشرين الثاني	تشرين الاول	ايلول	اب	تموز	حزيران	ايار	نيسان	اذار	شباط	كانون الثاني	الاشهر ر
18.4	24.3	33. 6	40.8	44. 2	44.6	42.2	37. 1	31.2	25	19.9	16. 8	المتو سط الحسا بي
0.00 83	0.00 6	0.0 75	0.07 6	0.0 86	0.05 6	0.00 74	0.0 57	0.14 6	0.17 9	- 0.04 3	- 0.0 76	معام ل الاتجا ه
44	44	44	44	44	44	44	44	44	44	44	44	عدد السنوات
0.11 3	0.54	0.3 8	0.30 4	0.2 9	0.20 3	0.02 7	0.2 4	0.82	0.14 9	- 0.54	- 0.1	التغير النسب



											3	ي
4.97	24.1	16.	13.3	12.	8.93	1.18	10.	36.0	6.55	-	-	التغير
2	56	72	76	76	2	8	56	8	6	23.7	5.7	الكلي
										6	2	

جدول (٣) حساب معدل التغير ونسبة التغير في معدلات درجات الحرارة ودرجات الحرارة الصغرى ودرجات الحرارة العظمى بين الدورات المناخية في منطقة الدراسة

معدل التغير ونسبة التغير في معدل درجات الحرارة بين الدورات المناخية									
معدل	معدل	معدل	معدل	معدل	معدل	معدل	معدل	معدل	معدل
درجة	درجة	درجة	درجة	درجة	درجة	درجة	درجة	درجة	درجة
الحرارة في	الحرارة في	الحرارة في	الحرارة في	الحرارة في	الحرارة في	الحرارة في	الحرارة في	الحرارة في	الحرارة في
الدورة	الدورة	الدورة	الدورة	الدورة	الدورة	الدورة	الدورة	الدورة	الدورة
المناخية	المناخية	المناخية	المناخية	المناخية	المناخية	المناخية	المناخية	المناخية	المناخية
الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الاولى	الثانية
الممتدة	الممتدة	الممتدة	الممتدة	الممتدة	الممتدة	الممتدة	الممتدة	الممتدة	الممتدة
بين	بين	بين	بين	بين	بين	بين	بين	بين	بين
(-١٩٧٧)	(-١٩٨٨)	(-١٩٩٩)	(-٢٠١٠)	(٢٠٢٠)	(١٩٨٧)	(١٩٩٨)	(٢٠٠٩)	(٢٠٢٠)	(٢٠٢٠)
25.192	26.562	25.090	25.881	1.37	-1.472	0.791	5.438	-	3.152
								5.541	
معدل التغير ونسبة التغير في معدلات درجات الحرارة الصغرى بين الدورات المناخية									



معدل درجة الحرارة الصغرى في الدورة المناخية الاولى الممتدة بين (-١٩٧٧) (١٩٨٧)	معدل درجة الحرارة الصغرى في الدورة المناخية الثانية الممتدة بين (-١٩٨٨) (١٩٩٨)	معدل درجة الحرارة الصغرى في الدورة المناخية الثالثة الممتدة بين (-١٩٩٩) (٢٠٠٩)	معدل درجة الحرارة الصغرى في الدورة المناخية الرابعة الممتدة بين (-٢٠١٠) (٢٠٢٠)	معدل التغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة	معدل التغير بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة	معدل التغير بين الدورة المناخية الاولى والثانية	نسبة التغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة	نسبة التغير بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة	نسبة التغير بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة
17.1	17.6	18.3	18.9	0.5	0.7	0.6	2.923	3.977	3.278
معدل التغير ونسبة التغير في معدل درجات الحرارة العظمى بين الدورات المناخية									
معدل درجة الحرارة العظمى في الدورة المناخية الاولى الممتدة	معدل درجة الحرارة العظمى في الدورة المناخية الثانية الممتدة	معدل درجة الحرارة العظمى في الدورة المناخية الثالثة الممتدة	معدل درجة الحرارة العظمى في الدورة المناخية الرابعة الممتدة	معدل التغير بين الدورة المناخية الاولى والثانية	معدل التغير بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة	معدل التغير بين الدورة المناخية الاولى والثانية	نسبة التغير بين الدورة المناخية الثانية والثالثة	نسبة التغير بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة	نسبة التغير بين الدورة المناخية الثالثة والرابعة



						بين (-2010) (2020)	بين (-1999) (2009)	بين (-1988) (1998)	بين (-1977) (1987)
- 0.308	5.882	-0.325	-0.1	1.8	-0.1	32.3	32.4	30.6	30.7

جدول (٤) حساب المدى الحراري السنوي لمعدلات درجات الحرارة ودرجة الحرارة العظمى والصغرى في منطقة الدراسة

26.6	المدى الحراري السنوي لدرجة الحرارة
21.8	المدى الحراري السنوي لدرجة الحرارة الصغرى
27.8	المدى الحراري السنوي لدرجة الحرارة العظمى

المراجع:

- [١] بدر جدوع احمد المعموري , مشكلات مناخية معاصرة (دراسة في مظاهر التغير المناخي) , دار الفراهيدي للنشر والتوزيع , ط ١ , ٢٠١٤ , ص ٧.
- [٢] المصدر السابق , ص ٨ .
- [٣] ضرغام خالد عبد الوهاب , التحليل المكاني لمشكلات البيئة الحضرية في مدينة النجف الاشرف للمدة ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ , رسالة ماجستير - (غير منشورة) , كلية الآداب , جامعة الكوفة , ٢٠٠٧ , ص ٨ .
- [٤] شيماء عيسى جاسم , تقويم كفاية وجودة مياه الشرب في مدينة النجف الاشرف , رسالة ماجستير - (غير منشورة) , كلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , ٢٠١٢ , ص ٩ .
- [٥] رشا جبار محمد رضا المخزومي , مورفولوجية مدينة النجف الاشرف , دراسة في جغرافية المدن , رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , ٢٠٠٥ , ص ١٠ .
- [٦] علي عبد الزهرة الوائلي , ولطيف هاشم كزار , اتجاهات حديثة في المناخ التطبيقي , بغداد , ٢٠٠٨ , ص ٥٦ .



- [٧] نادر محمد صيام , دراسة احصائية تحليلية لاتجاهات الامطار في بعض المواقع في سوريا , مجلة دمشق , المجلد (١٤) , العدد (٢) , ١٩٩٨ , ص ١٧ .
- [٨] علي صاحب طالب الموسوي , العلاقة المكانية بين الخصائص المناخية في العاق واختيار اسلوب وطريقة الري المناسبة , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٩٩٦ , ص ١١٤ .
- [٩] نعمان شحادة , علم المناخ , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , ط ١ , ٢٠٠٩ , ص ٤٢ .
- [١٠] المصدر السابق , ص ٤٣ .
- [١١] ضياء صائب احمد الالوسي , عناصر وظواهر مناخ العراق , خصائصها واتجاهاتها الحديثة , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد , ٢٠٠٩ , ص ١١٤ .
- اولا _ الكتب :
- ١- نعمان شحادة , علم المناخ , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , ط ١ , ٢٠٠٩ .
- ٢- بدر جدوع احمد المعموري , مشكلات مناخية معاصرة (دراسة في مظاهر التغير المناخي) , دار الفراهيدي للنشر والتوزيع , ط ١ , ٢٠١٤ .
- ٣- علي عبد الزهرة الوائلي , ولطيف هاشم كزار , اتجاهات حديثة في المناخ التطبيقي , بغداد , ٢٠٠٨ .
- ثانيا _ الرسائل والاطاريح :
- ١- جاسم , شيماء عيسى , تقويم كفاية وجودة مياه الشرب في مدينة النجف الاشرف , رسالة ماجستير - (غير منشورة) , كلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , ٢٠١٢ .
- ٢- عبد الوهاب , ضرغام خالد عبد الوهاب , التحليل المكاني لمشكلات البيئة الحضرية في مدينة النجف الاشرف للمدة ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ , رسالة ماجستير - (غير منشورة) , كلية الآداب , جامعة الكوفة , ٢٠٠٧ .
- ٣- الالوسي , ضياء صائب احمد , عناصر وظواهر مناخ العراق , خصائصها واتجاهاتها الحديثة , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد , ٢٠٠٩ .
- ٤- المخزومي , رشا جبار محمد رضا , مورفولوجية مدينة النجف الاشرف , دراسة في جغرافية المدن , رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , ٢٠٠٥ .



٥- الموسوي , علي صاحب طالب , العلاقة المكانية بين الخصائص المناخية في العاق واختيار اسلوب وطريقة الري المناسبة , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٩٩٦ .

ثالثا - المجالات والدوريات :

١- نادر محمد صيام , دراسة احصائية تحليلية لاتجاهات الامطار في بعض المواقع في سوريا , مجلة دمشق , المجلد (١٤) , العدد (٢) , ١٩٩٨ .

رابعا - الدوائر الرسمية :

١- جمهورية العراق , وزارة النقل , الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي , قسم المائية والمناخية , بيانات غير منشورة , ٢٠٢٠ .





المكتبات والارشيفات في حضارة بلاد الرافدين في ضوء المعطيات الآثرية
Libraries and archives in Mesopotamian civilization in light of
archaeological data

م.م. حسن جاسم العارضي

كلية الآثار / جامعة الكوفة

م.م. فاضل عبد الحسن الكلابي

مديرية التربية / النجف الأشرف

Asst teacher. Hassan Jassim Al Ardhi

Faculty of Archeology/University of Kufa

Asst teacher. Fadel Abdul Hassan Al-Kalabi

Directorate of Education/Al-Najaf Al-Ashraf

الملخص:

أسهم نشوء المكتبات وارشيفاتها في بلاد الرافدين على تطور القدرات المعرفية في مجالات عديدة منها العلوم واللغات والرياضيات والفلك وغيرها من المعارف الأخرى، وإن دراسة المكتبات وارشيفاتها لها أهمية بالغة من خلال الوقوف على حيثيات المنظومة التعليمية لبلاد الرافدين في مهدها الأول، إذ ساهم الكتّبة في كل وجه من اوجه الحياة الذي استخدمت فيه الكتابة فكان هناك الكتبة الرسميين (الاداريين) والخاصين والادباء والعلماء وغيرهم، وأسفرت التنقيبات الأثرية عن وجود مكتبات عديدة في مدن بلاد الرافدين القديمة منها مكتبة سيبار وكيش والوركاء وآشور، نشأت وتطورت أولاً داخل المعابد، ثم أخذت تنشأ في ابنية مستقلة، فتم اختيار هذا الموضوع من حضارة بلاد الرافدين لدراسة



الجزور الاولى لنشوء المكتبات والمؤسسات التعليمية والادارية في بلاد الرافدين واتبع المنهج السردى والاستقصائي في عرض مادة الدراسة.
الكلمات المفتاحية: التعليم في بلاد الرافدين، الكتابة، المكتبات، المدارس، الارشيفات.

Abstract:

The emergence of libraries and their archives in Mesopotamia contributed to the development of cognitive capabilities in many fields, including sciences, languages, mathematics, astronomy, and other knowledge. The study of libraries and their archives is of great importance by identifying the merits of the educational system of Mesopotamia in its early infancy, as scribes contributed in every aspect. Among the aspects of life in which writing was used, there were official (administrative) and private scribes, writers, scholars, and others. Archaeological excavations resulted in the presence of many libraries in the ancient cities of Mesopotamia, including the library of Spar, Kish, and Uruk. They arose and developed first inside the temples, then they began to be established in independent buildings. The second millennium of the history of Mesopotamian civilization was chosen to study the first roots of the emergence of libraries and educational and administrative institutions in



Mesopotamia, and the narrative and investigative approach was followed in presenting the study material.

key words :Writing in Mesopotamia ,.Libraries in Mesopotamia,.Schools in Mesopotamia ,.Education in Mesopotamia ,.Archives in Mesopotamia,.Mesopotamia in the second millennium BC.

المقدمة:

تُعد حضارة بلاد الرافدين واحدة من اهم الحضارات التي نشأت في الشرق الأدنى القديم من حيث قدمها من جهة وأصالته من جهة اخرى, اذ حققت الكثير من الانجازات الحضارية في مختلف المجالات الحياتية وامتد تأثيرها الى جميع البلدان القريبة منها والبعيدة, وكانت الكتابة اهم محصلة حضارية توصل اليها سكان بلاد الرافدين في منتصف الالف الثالث ق.م, فمن خلال الكتابة تمكن الانسان من تدوين علومه ومعارفه وخبراته المتراكمة وتراثه الحضاري الذي كان يتناقله شفويا من جيل الى اخر, وتمكن من تجميع تلك العلوم وحفظها بهيئة نصوص على الواح ورقم طينية, اذ اهتم سكان بلاد الرافدين بالكتابة والقراءة لذلك وجهوا عنايتهم الى انشاء المدارس والمكتبات لتعلم الكتابة والقراءة, اذ كان من مظاهر الاهتمام بالمنظومة التعليمية انشاء وحدات عمارية ضمن المباني الدينية والدينيوية تجمع فيها اللوح والرقم الطينية المتضمنة مواضيع متنوعة كنصوص الفلك والتنجيم والرياضات والنصوص التاريخية والنصوص المعجمية والنصوص الطبية وغيرها من والنصوص التعليمية, يتم حفظها وارشفتها بطريقة امنة بحيث يمكن الرجوع اليها وقت الحاجة وفق منهج علمي منظم, وبذلك كان لسكان بلاد الرافدين عصا السبق والاصالة في انشاء المكتبات على شكل وحدات بنائية متخصصة ضمن مباني المعابد والقصور وتأسيس نظام تعليمي دقيق لحفظ ونسخ اللوح الطينية المنقوشة بالكتابة المسمارية, فجاء البحث



الموسوم للتعرف على واقع المنظومة التعليمية في الفترات المبكرة من تاريخ بلاد الرافدين وأهم تشكيلاتها متمثلة بالمكتبات وارشيقاتها، ومن أجل الإحاطة بهذا الموضوع تم اختيار نماذج مختلفة من مكتبات وارشيقات بلاد الرافدين.

المكتبات والكتاب في النصوص المسمارية.

ارتبط ظهور المكتبات باختراع الكتابة في مدينة الوركاء جنوب بلاد الرافدين منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تحديدا الطبقة (٤أ) عصر جمدة نصر الشكل رقم (١) إذ لعبت هذه المؤسسات دورا هاما في نقل الموروث الحضاري لسكان بلاد الرافدين من السومريين والاكديين (البابليين والاشوريين) الذين استخدموا الخط المسماري لتدوين علومهم ومعارفهم وآدابهم وحفظوها في مكتبات اطلقوا عليها بيت الالواح، إذ وردت تسمية المكتبة في النصوص المسمارية السومرية بالصيغة IM.GÚ.LÁ والصيغة É.IM.GÚ.LÁ والتي تعني ان المكتبة ملحقة بالمعبد ويقابلها باللغة الاكدية الصيغة girginakku بمعنى مكتبة وهي على الاغلب مستعارة من الصيغة السومرية GIR.GIN.NA بمعنى سلسلة من الالواح^(١) ويبدو ان المكتبات التي وردت في النصوص المسمارية كانت تشير الى مكتبة معبد (أي. زيда É. ZI. DA) الخاص بالاله نابو اله العلم والحكمة والمعرفة^(٢).

اما الكتبة فكانوا من اهم عناصر المجتمع في بلاد الرافدين إذ كانوا يكتبون الرسائل والوثائق القانونية التي تستعمل في الامور الادارية والتجارية والزراعية كما ان ادارة الدولة ومؤسساتها كالمعابد والقصور اعتمدت على طبقة من الكتبة في حفظ وارشفة الوثائق المختلفة^(٣) لذا كان هؤلاء الكتبة يحظون بمكانة مرموقة يفتخرون بها بين افراد المجتمع ويمثلون عناصر حيوية في الحياة الفكرية والتجارية، وكانت الكتابة تحت رعاية الالهة السومرية نيسابا إذ كانت النصوص الادبية تنتهي بمدح للالهة نيسابا بعبارة "اي نيسابا المجيدة" وفي العصر الاكدي حل محلها الاله نابو فكان يرعى كل من يعرف الكتابة والقراءة لذلك نجد ان



بعض الملوك في بلاد الرافدين كانوا يتفخرون بتعلمهم القراءة والكتابة امثال شولكي واشوربانيال^(٤) وقد ورد المصطلح السومري (أومبيساك UMBESAG) بمعنى كاتب^(٥), وورد احيانا بالصيغة (أوبيساك UBISAG)^(٦).

وكان كاهن معبد الاله (ننكرسو ningrsu) والكاتب السومري الشهير (دودو DU.DU) يحمل لقب (سانكا ماخ SANGA. MAH) الكاتب المحاسب في اشارة الى ان الكتابة بدأت عند صنف من الكهنة, ثم شاع مصطلح اخر في اللغة السومرية يتألف من مقطعين هو مصطلح (دب سار DUB. SAR) بمعنى الكاتب^(٧).

عمارة المكتبات في بلاد الرافدين.

ان مفهوم المكتبة لدى سكان بلاد الرافدين القدامى يعني ذلك المكان المخصص لحفظ مجموعة الاالواح الطينية ذات النصوص الادبية والدينية والتاريخية والعلمية المنظمة في مبنى المعبد أو القصر أو بيت السكن، حيث أن مجموعة تلك الاالواح يمكن أن يستفيد منها الكتبة أو التلاميذ أو الكهنة أو بعض الافراد الذين كانوا على جانب من المعرفة، وكانت حارات المكتبات في مدن بلاد الرافدين القديمة اشبه بمؤسسات تعليمية للتدريب وتعلم الكتابة والقراءة وتحرص في الوقت ذاته على حفظ النصوص العلمية والدينية والادبية عن طريق جمعها واستنساخها من الاالواح الاصلية وترجمة بعض النصوص القديمة والافادة منها، وكان يدير هذه المؤسسات مجموعة من الكتبة او ما كان يطلق عليهم الى فترات قريبة بـ(الكتاتيب)^(٨).

اما تخطيط مبنى المكتبة فكان يخضع لتصميم موحد بغض النظر عن العصر الذي تعود اليه او مكان وجودها، وقوام هذا التصميم جناح او وحدة عمارية غالبا ما تكون ملحقة ببنائة معبد المدينة، تشتمل على عدد من الغرف بأحجام مختلفة تكون فيها الغرفة الرئيسية ذات مدخل واحد يوصلها ببقية المرافق



العمارية، ويتم بناء مصاطب افقية متعاقبة ملاصقة لجدرانها الداخلية الواحدة فوق الاخرى لتشكل رفوفاً مقطعة الى اقسام اشبه بالكوات (الحنيات) بواسطة قواطع عمودية صغيرة الشكل رقم (٢)، يحفظ بداخلها الرقم والالواح الطينية التي تحمل نصوصاً كتابية كما يتم الاحتفاظ بالكتب فوق رفوف المكتبات في الوقت الحاضر، ومن اقدم نماذج مباني المكتبات ما عثر عليه في موقع تل مردوخ (أبلا) والذي يرجح بانه يعود الى عصر فجر السلالات او بداية العصر الاكدي، اذ عثر في احدى غرف القصر الملكي على ألوف الرقم والالواح الطينية المدونة بالخط المسماري والمتضمنة علوم مختلفة وانظمة متنوعة ويستدل من خلال وضعية الرقم والبقايا العمارية بوجود رفوف او كوات طينية ملاصقة للجدران الداخلية، وضعت بداخلها الالواح والنصوص الكتابية بنفس الطريقة التي بنيت بها المكتبات في العصور اللاحقة^(٩).

ومن اقدم نماذج مباني المكتبات في بلاد الرافدين مكتبة مدينة شروباك (فاره) ومكتبة مبعد انليل في مدينة نمر في الغرفتين المرقمتين ٣ و ٢٨ الشكل رقم (٣)، ومما تبقى من وحداتها العمارية نجد ان غرفة هذه المكتبة كانت تظم رفوف مشيدة باللبن صفت بشكل افقي بارتفاع حوالي (٥٠ سم) من مستوى ارض الغرفة وبعرض (٤٥ سم) تقريباً ورفوفها مملطة بالقار وربما كانت مغطاة بحصيرة حسب البقايا المنتشرة بالقرب من الرفوف التي عثر في قسم منها على مئات الالواح الطينية المدونة بمواضيع مختلفة^(١٠). اهم المكتبات في بلاد الرافدين.

- مكتبة سيبار (ابو حبة) ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م.

تقع مدينة سيبار (sippar) غربي المحمودية وتبعد عن مركز مدينة بغداد حوالي عشرين ميل وهي معروفة اليوم بـ(اطلال ابو حبة)، وقد شيدت على ضفة الفرات الشرقية قبل ان يغير هذا النهر مجراه^(١١)، وعظم شأنها في عهد السومريين وفي العصر البابلي الحديث وقد خصص معبدها الرئيس لعبادة شمش اله الشمس^(١٢) شكل رقم (٤)، وقد ورد ذكرها في التوراة بأسم سفروايم^(١٣).



بدأت أولى اعمال الحفريات وكانت غير منتظمة في الموقع من قبل هرمز رسام في الفترة المحصورة بين (١٨٧٨-١٨٧٩م) وقد عثر خلالها على اعداد كبيرة من اللوح الطينية، كما قام الفرنسي فانسان شاييل (S.Vanssan) بالتنقيب في الفترة المحصورة بين (١٨٩٢-١٨٩٣م) عثر خلالها على كميات كبيرة من الرقم الطينية وغادر العراق ١٨٩٤^(١٤)، ثم عاد ونقب فيها مرة ثانية في سنة (١٨٨١-١٨٨٢)، عثر خلالها على عدد من الغرف مختلفة الاحجام تحتوي اعداد كبيرة من ألواح الطين المكتوبة وغير مفخورة اتضح بعد تفحصها بانها بناية مكتبة^(١٥)، وهي من اوائل المكتبات المنظمة في العالم والتي انشأت في عهد الملك حمورابي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م سادس ملوك سلالة بابل الاولى، وهي في نفس الوقت تمثل اعظم مدارس بابل وابعدها ذكرا وارفعتها علما، اذ كانت مكتبة كبيرة المساحة ذات ساحات واسعة تضم بين جدرانها عدة غرف تنتظم حول ساحات وسطية وأقيم عند مدخلها الرئيسي غرفة يدخلها رواد المكتبة ليقوم البواب بتسجيل اسمائهم على اجرة وقد عثر على الكثير من نماذجها داخل المكتبة الى جانب مئات النصوص المسمارية باللغة البابلية ضمت ألواح مدرسية عديدة وجداول علامات الكتابة المسمارية وموازنين تصريف الافعال ومقاطع لغوية وتمارين كثيرة في الانشاء وجدول الضرب وجدول المقاييس وغيرهما من الجداول الرياضية هذا فضلا عن مجموعة اللوح الفلكية والادبية والتاريخية والصلوات والرقي والتعازيم ، فضلا عن ذلك نماذج من عقود ورسائل وقرارات قضائية ومسائل رياضية ونصوص عن الادب بكل انواعه وكذلك التراتيل والصلوات وادب الحكمة، وقد اثمرت الجهود التي بذلت في دراسة النصوص المكتشفة في هذه المكتبة عن نتائج في غاية الاهمية^(١٦).

- مكتبة كيش (تل الاحيمر) ١٧٠٠ ق.م.

تقع مدينة كيش (Kiš) على بعد (٢٠ كم) شمال شرقي مدينة بابل وتعرف اليوم بتلول الاحيمر، وتعد مركز اول سلالة حكمت بعد الطوفان في تاريخ حضارة بلاد الرافدين اذ ورد في جداول الملوك السومرية



أن الملوكية هبطت من السماء في مدينة كيش من بعد الطوفان, وانتقلت منها الى مدينة الوركاء وقد خصصت هذه الجداول ثلاثة وعشرين ملكا حكموا في مدينة كيش ووردت عن عدد منهم قصص واساطير شهيرة سيما الصراع بين اكا وكلكامش في ملحمة كلكامش^(١٧).

نقبت هذه المدينة بعثة فرنسية كانت برئاسة جول اوبر (G. Ober) سنة ١٨٥٢ ومطلع شهر شباط من سنة ١٩٢٤ عثر المنقب لنكدن (Lingdin) في احد تلول المدينة على مكتبة تضم نصوص مكتوبة واخرى تعليمية, تتكلم عن اللغة وقواعدها الصرفية والنحوية والواح وفهارس العلامات والنصوص الكتابية^(١٨), كما عثر فيها على عدة نسخ من الرقم والالواح التي تضم نصوصا مكررة مما يشير الى ان المكتبة كانت جزء من مدرسة, ويبدو ان التلاميذ كانوا ملزمين بالذهاب الى المدرسة ليتعلموا ما يجب تعلمه من علوم ومعارف, وتشير الباحثة دوروتي مكاي في كتابها مدن بلاد الرافدين القديمة الى وجود عددا كبيرا من الالواح الطينية تتضمن نصوصا دينية وادبية ونحوية ولغوية وجدت في انقاض الموقع, ترجع الى عهد ايسن-لارسا والعصر البابلي الحديث, ويرى بعض الباحثين ان هذه المكتبة تعود الى عصر ايسن او نهاية العصر البابلي القديم^(١٩).

- مكتبة نقر (نيبور) ١٥٠٠ ق.م.

تعد مدينة نقر (Nippur) إحدى الحواضر السومرية الكبيرة, أذ كانت منذ منتصف الألف الثالث ق.م مركزا دينياً وثقافياً وسياسياً لبلاد سومر, تقع هذه المدينة شمال شرقي مدينة الديوانية على مسافة حوالي (٣٥ كم) وعلى بعد (١٠ كم) من مدينة عفك^(٢٠).

نقبت في المدينة بعثة أمريكية ضمت فئة من ابرز علماء الآثار سنة ١٨٨٩, وكانت برئاسة الاثاري المعروف بترس (Peters) وفي عام ١٨٩٨ ترأس اعمال التنقيب هلمبرخت (Helperhat) وهو احد اعضاء البعثة المذكورة, ثم عاد أحد مساعدي بترس من امريكا المدعو هينس (Haines) سنة ١٨٩٦



وقرر ان ينقب في احد التلول وتمكن من الكشف عن الواح عديدة في معبد انليل الذي يرتقي عهده الى سنة (٢٧٠٠-٢١٠٠ ق.م)^(٢١).

وقد جاء في تقرير نشره الدكتور ناجي الاصيل في جريدة الزمان البغدادية عن أعمال البعثة الامريكية الموفدة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ما يأتي: "حفرت بعثة التنقيب في تل واسع من تلول المدينة (مدينة نفر) الواقعة في الجنوب الشرقي من حي المعابد على ٤٠٠ متر منه حيث صرفت البعثة معظم جهدها فنقبت في موضعين من هذا التل ووجدت في احدهما حيا للكتابة السومريين فاستظهرت دور سكانهم وكشفت عن مؤلفاتهم التي تجاوزت ٧٠٠ رقيم طيني بمختلف المواضيع منها في الادب والرياضيات ومنها مواضيع مدرسية لتعليم الطلاب"^(٢٢). ويعود الفضل الاكبر في الوقوف على نتائج التنقيبات في المدينة الى العالم الاثاري هينس، فقد وجد في حارة المعابد في معبد الاله انليل (EN.LIL) تحديدا نصوص كتابية تثبت ان فيه مدرسة ومكتبة مهمة، اذ اكتشف في بنايته الواح دون عليها كل ما كان يعلم في مدارس ذلك الزمن من علوم ومعارف فضلا عن اسفار مختلفة من المطالعة، وابرز ما وجد من المكتشفات الواح رياضية وجداول الالفاظ المترادفة واخرى لغوية وجدول الضرب وقوائم بأسماء الجبال والبلدان والاحجار والنباتات والجداول التاريخية بأسماء الملوك والاحداث التي وقعت في ازمانهم والالواح الطبية والفلكية وما يتعلق بهذه العلوم والنصوص الدينية والادعية والصلوات والتسابيح والتعاويذ^(٢٣).

لقد ضمت مكتبة معبد انليل ٢٣٠٠ لوح يرقى تاريخها الى السنين ١٧٠٠-١٠٠٠ ق.م ، وكانت نصوص التدريس تتألف من لوحات طين غير مفخورة تنضد على الرفوف او تودع في الخوابي، وكانت تلك الرفوف تصنع من خشب او طين تغطي بالحصير او القار لكي لا تتسرب الرطوبة الى الكتب ، واما ارتفاعها فما يتجاوز ٢٠ انج ، وقد سطر عدد من العلماء الاثاريين فصولا مسهبة عن هذه الكنوز الثمينة ونشروا مضامينها النفسية اشهرهم كلاي وراو ولنكدن وكريم وغيرهم^(٢٤).



- مكتبة بورسيبا ١٣٠٠-١٢٠٠ ق.م.

تقع اطلال مدينة بورسيبا (BAD.SI.A.AB.BA) على بعد ١٥ كم تقريبا الى الجنوب من مدينة بابل، ويرجح ان اسم بورسبا سومري ومعناه (قرن البحر أو سيف البحر) وقد ورد ذكرها في احد النصوص المسمارية التي يرجع تاريخها الى الالف الثالث ق.م، كما جاء ذكرها في شريعة حمورابي (١٦٨٦-١٧٢٨ ق.م) أذ يذكر تحديد ابنية المدينة المهمة ولا سيما في عهد نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) ، وأشهر معالم المدينة برجها المدرج الذي يرجح الباحثون انه مكون من سبع طبقات، اذ ترتفع بقايا البرج ٤٧م عن السهل المحيط به وهو يعد من اهم الابراج المدرجة في مدن بلاد الرافدين، ومن معالم هذه المدينة معبد الهها الرئيسي الاله نابو اله الذي جدد بنائه نبوخذ نصر وفي الجهة الشمالية الشرقية من البرج تل مرتفع، شيد فوقه مزار يعتقد البعض انه مقام ابراهيم الخليل او قبره^(٢٥)، وربما هذا التل يضم أجزاء مهمة من المدينة قصورها ومواضع السكن فيها ويفصل بين منطقة البرج وبين التل المذكور منخفض من الأرض لعله ان يكون شارع المدينة الرئيسي، وقد نقب في تلولة الباحث المعروف اوبر وغيره من الاثاريين فعثروا على خرائب معبد (نابو) اله المعرفة ومخترع الكتابة والرسائل، ووجدوا بين انقاضه الواحا كثيرة تبحث عن اللغة وقواعدها وأدبها وتتكلم عن علم الهيئة والطب والتاريخ والجغرافية هذا فضلا عن رقم الادعية والتعاويذ والصلوات، ان معبد (نابو) من اعظم المعابد التي شيدت في تلك الايام ، فكان معبداً مكوناً من سبع طوابق ملونة وكل طبقة منه خصصت بواحد من الاله السبعة الرئيسية وقد ارصدت الطبقة السادسة للآلة نابو وكان لونها اسود وعليه فلا عجب ان يكون بين جدران هذا المعبد العظيم مدرسة ومكتبة عالية اذ كانت مدينة سيبار مركزا لجميع العلوم الدينية وكان الغربيون والشرقيون يقصدونها طلبا للعلوم الرياضية والفلكية والطبية، وكان يدرس في مدرسة بورسيبا في عهد البابليين



والكلدانين (علم الكلام وسائر العلوم العالية حتى انه لم يكن في الشرق كله مثلها الا في الوركاء او اورك)^(٢٦).

- مكتبة الوركاء (أوروك) ١٣٠٠-١٢٠٠ ق.م.

تقع مدينة اوروك او الوركاء (URUK) في محافظة المثنى وتغطي بقايا اطلالها بقعة من الارض تتجاوز مساحتها (٢٥٠٠ او ٣٠٠٠) ياردة وكانت من المدن المقدسة عند السومريين والاكديين والبابليين^(٢٧), نقب في مدينة اوروك المنقب لوفتس (Luftes) في غضون سنة (١٨٥٤م) فوقف على بقايا معبد الالهة اينانا- عشتار (INANNA), ويرتقي عهد هذا المعبد الى قبل سنة (٢٤٠٠ ق.م), ثم توالى التنقيبات في روابي هذه المدينة بعثة المانية فعثرت سنة ١٩٣٩م على طائفة من اثارها وهياكلها ومكتبتها, وقد كتبت على الرقم المكتبية نصوص العلوم العالية تلك العلوم التي لا يتمهر فيها الا من تسمو نفسه الى بلوغ درجة الكهنوت^(٢٨), وكانت اوروك في ايام عزها من المدن المقدسة عند البابليين وفيها هياكل قديمة ومدرسة للكهنة^(٢٩), وكاننا اوروك وبورسيا مركزين لجميع العلوم الدينية^(٣٠).

ففي مكتبات ومدارس اوروك وبورسيا التي اشار سترا بون الى شهرتها كان يدرس تفسير الاحلام او التعرف للمستقبل وعلم الفلك والطب والرياضيات الذي كان يرجع الى الاف السنين, فكان الغربيون والشرقيون يقصدون تلك المدارس طالبين لهذه العلوم^(٣١).

- مكتبة اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م).

تعد مكتبة أشور بانيبال اشهر المكتبات في العالم القديم, وتدل كثرة الألواح فيها على إن الملك اشور بانيبال استخدم طائفة كبيرة من العلماء والكتاب لتنظيمها وكتابتها, وغدت مدينة نينوى في السنوات الأخيرة من وجودها السياسي مركزا لمدرسة من المترجمين واللغويين يصح أن تسمى الأكاديمية الاشورية, إن أشور بانيبال هو من اشاع الثقافة خلافا لوحشية الحكم الأشوري, ومكتبته العظيمة هي مصدر أساسي



لمعرفتنا تاريخ بابل وأشور، ومن اهم الاكتشافات فيها نسخ مدونة من قوانين حمورابي، إن ألواح مكتبة بانيبال هي في أصلها تعود الى مكتبتين كانتا في مدينة نينوى، الأولى مكتبة آشور بانيبال شائعة الصيت والثانية هي مكتبة معبد نامو ثم دمجت المكتبتين، وتصنف ألواحها الى ثلاثة مجاميع يشتمل أولها على (الوثائق الملكية) المتضمنة مواضيع أدبية ودينية وعلمية والقسم الثاني يتألف من (الوثائق الأرشييفية) مثل الرسائل والعقود الاقتصادية والنصوص التاريخية، والقسم الأخير يتضمن الجزء الأهم وهو نسخ الألواح السومرية والبابلية التي جرى استنساخها في نينوى وحفظت في جرار و سلال معمولة من الطين والقصب وعلى رفوف المكتبة^(٣٢).

– مكتبات أخرى قديمة.

كان في ارجاء بلاد الرافدين مكتبات اخرى لم يتمكن الأثاريون من تمييزها عن خزائن الكتب، وقد وصفوا هذه الخزائن وما حوته من الواح مدرسية ومعاجم لغوية ورقم حسابية بيد انهم لم يبينوا انواعها، وتؤيد الاخبار ان المعبد كان يحوي عادة على حجرة تضم مجموعة من الألواح او ما يطلق عليه اسم (خزانة كتب المدرسة) ليستعملها تلامذة الكهنة^(٣٣)، اذ شيد سكان بلاد الرافدين القدامى مكتبات عديدة في كل معبد وفي كل مدينة، اما مدارس ومكتبات المدن الكبيرة فكانت عامة ولا يجهل شهرتها الباحثين والمتخصصين واخرى حالت قلة التتقيات دون تعيين مواقعها وبلوغ اسمائها الينا ولاشك ان المنشئين الذين كانوا قد استولوا على الشؤون الكتابية في عهد الامبراطورية الاشورية قرأوا معارفهم في مدارس متطورة وعلى يد مدرسين قديرين، وان تلك النهضة العقلية مسبوقه بنهضات كثيرة نشأت وتمت و تكاملت في المعاهد الأدبية وفي دور التعليم والمدارس والمكتبات^(٣٤).

الارشيفات (دور الوثائق).



تعد الارشيفات من المراكز المهمة التي تمتد جذورها الى ازمان مبكرة من تاريخ بلاد الرافدين ابتداء من عصر الوركاء حيث اختراع الكتابة، واستمرت شاملة بذلك جميع الازمنة اللاحقة من تاريخ بلاد الرافدين، وان احد اهداف دراستها الآن هو التعرف على الانظمة التعليمية والإدارية في بلاد الرافدين، وذلك على اساس المجموعات الكاملة من السجلات التي وصلتنا من مواطن الاثار سيما القسم الجنوبي من بلاد الرافدين ومنها النصوص التي تشير الى ان المعابد كانت تزاول اعمالا تجارية وإدارية وتعليمية وعليه فالأرشيفات التي جمعها سكان بلاد وادي الرافدين القديمة قد ساعدتنا في فهم كثير من نواحي العالم القديم^(٣٥) ومع ذلك فان العديد من الفترات التاريخية لاتزال غامضة ومجهولة بالنسبة لنا لعدم وجود ارشيفات ومكتبات معاصرة توثق تلك الفترات^(٣٦) وعليه هنا يمكننا ان ندرك اهمية مثل هذا النوع من المراكز الثقافية، كما ان السجلات المؤرشفة كانت بمثابة وثائق تضمن للأفراد حقوقهم عند الحاجة وهذا يشمل جميع الوثائق والعقود الخاصة بالشراء والبيع والزواج والطلاق والتبني والارث وما الى ذلك، فعلى سبيل المثال هناك نوع من السجلات هي السجلات القضائية اذ عثر على مجموعة منها مكونة من ٢٠٠ وثيقة قضائية تضم احكام نهائية او قضايا منتهيه جاءتنا من مدينة كرسو من عصر سلالة اور الثالثة وهذه الوثائق هي بقايا ارشيف السلطة القضائية وسجلاتها المؤرشفة اما الغرض من هذه الوثائق القضائية في الارشيف فهي على الاكثر لتذكير القضاة بأحداث القضية في حالة تجديد المحاكمات (الاستئناف) وكذلك للاطلاع على الاحكام المناقشة او الاحكام المتكررة وهذه الاخيرة بالتأكيد كان يتم الرجوع اليها في حالة ورود قضية مشابهة لقضية سبق ان اتخذ القاضي القرار بشأنها، وان اغلب هذه القضايا كانت تتعلق بالعبيد حيث تسجل شهادة الشهود واسمائهم وان بعض الوثائق التي لا تستخدم بصورة مستمرة قد حفظت لأهميتها التاريخية وهذا يصح على الوثائق الرسمية الخاصة بشؤون الدولة المعاهدات وما^(٣٧).



ولم يكن من السهل في بادئ الامر التمييز بين الارشيف والمكتبة طالما ان الوثائق والسجلات يمكن خزنها في الغرفة نفسها والتي تضم النصوص الثقافية او التقليدية المستخدمة في تعليم الطلبة والكتاب والكهنة والمتقنين, اذ كانت وثائقهم الشخصية تحفظ في البيت مع مكتباتهم الخاصة^(٣٨) فضلا عن ذلك فان من أوجه التشابه بين الارشيفات والمكتبات في كل منها استخدمت الالواح الطينية كوسيلة للكتابة وان في كل منها استخدمت الطريقة نفسها في حفظ الالواح والرقم الطينية^(٣٩), اذ كان علماء المسماريات مترددين في اطلاق تسمية معنوية لمجموعة الالواح المكتشفة في مكتبة اشور بانيبال في مدينة نينوى والتي شكلت المصدر الرئيس لحضارة بلاد وادي الرافدين تسمية (مكتبة) اذ اثار ذلك جدلا كبيرا بين علماء الآثار من جهة والمكتبيين والعلماء من جهة اخرى وخاصة فيما يتعلق بالاختلافات الحقيقية بين المكتبة والارشيف (دار الوثائق)^(٤٠), ويمكننا القول ان المكتبات تختلف عن الارشيفات من حيث الاساس وذلك بان المكتبات تمثل دورا يمكن ان ينتفع منها طلبة المعرفة من معلمين وكهنة وتلاميذ وسائر المتقنين وفيها من الالواح والنصوص سريعة التداول والتي يجب توافرها في كل وقت, وغالبا ما تكون المكتبة ملحقة بالمدارس والمعابد لتكون مراجع مستمرة يرجع اليه الكهنة والاساتذة والطلاب حيث النصوص التي يحتاجونها سواء اكانت مدرسية ام مؤلفات خاصة بالطقوس والشعائر الدينية وغيرها, في حين تمثل الارشيفات بيوتا تحفظ فيها الوثائق والمستندات القديمة وهذه عادة تغلق وتتنفي الحاجة اليها حيث تحفظ مع الوثائق الرسمية في المعابد وعليه فهي لا تتطلب سرعة بالاستعمال او كثرة الطلب او التداول وعلى هذا الاساس فان معنى ارشيفات يكون من المناسب ان يطلق على هذه الخزانات^(٤١) الى جانب ذلك فمن أوجه الاختلاف التي نجدها في كلا من المكتبات والارشيفات هو ان ترتيب الالواح الأرشيفية كان يتم حسب النوع وتاريخ الوثائق المكتوبة فيما كان ترتيب الألواح في المكتبات في مجاميع او سلاسل حسب وظيفتها حيث تذيل نهاية الالواح بملاحظات مهمة تشمل معرفة مكان اللوح في



المجموعة فضلا عن ذلك فقد استخدمت الفهارس في المكتبات اما في الارشيفات فلم يستخدم نظام الفهرسة^(٤٢).

اما فيما يخص تسمية الارشيفات (دور الوثائق) التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمدراس والمعابد فهي ايضا كانت تسمى بالسومرية والاكديية بيت الالواح فهذه التسمية ايضا كانت تطلق على المدرسة، ووضع هذا النوع من المؤسسات حسب معتقدات سكان بلاد الرافدين القدماء تحت حماية الالة خاني فهو يمثل مدير وحامي خزانات الالواح^(٤٣).

وكانت بعض الالواح المؤرشفة توضع داخل جرار فخارية او سلال معمولة من القصب اما المؤرشف المسؤول عليها فقد سمي (ابن جرة الالواح)، توضع معها بطاقة تعريفية تدل على محتواها وبعض الارشيفات بهيئة صناديق من الطين ذات اغطية دون عليها عنوان اللوح وفي بعض الاحيان كانت توضع معها بطاقة تعريفية وتحفظ الالواح داخل كوة في الجدار، والالواح الارشيفية في بعض الاحيان تحفظ داخل غرف ذات مداخل تم حمايتها عن طريق ختمها، فمن الامثلة على ذلك هناك مثال جيد وجد في مدينة ماري حيث لا يمكن الوصول الى الالواح داخل الغرفة الا بكسر الختم من قبل اشخاص مخولين بذلك^(٤٤) ومما يؤكد لنا اهمية الحرص على الوثائق الارشيفية ان بعض النصوص الاشورية تشير الى ان فتح خزانة تاجر ميت او غائب والتي تسمى (massartum) لغرض التحقق من الواحه يستلزم وجود ثلاثة شهود وكان يفضل ان يكونوا محايدين اذ يجب ان يسجلوا ما يجدوه، والاكثر من ذلك هناك رسالة من الملك حمورابي الى حاكم مدينة لارسا سين اذنام يقول فيها من اجل فض النزاع حول قطعة الارض راجع الوثيقة المحفوظة في القصر وسوف تفيدك في حسم القضية، نفهم من هذا ان القصر كان يضم ارشيف رسمي تحفظ فيه الوثائق المهمة وبلا شك كان هناك واحدا من كبار موظفي الدولة يقوم بمهام



ادارة الارشفة حيث يتم الرجوع الى مثل هذه الوثائق باعتبارها وثائق لا تقبل الشك والتأويل فالمعبد والقصر من المؤسسات الرسمية التي تأتي في الدرجة الاولى من حيث الاعتبار^(٤٥).

بوجه عام يمكننا القول ان هناك نوعين من الارشيفات شهدتها بلاد الرافدين القديمة الاولى وهي الارشيفات الرسمية وهذه ذات علاقة بمبان رسمية تخص المسائل الخاصة لنشاطات الاشخاص واحوالهم المعيشية، فمن الارشيفات الرسمية هي ارشيفات المعابد اذ ان المعابد كانت تضم غرف حفظت فيها جميع الوثائق المتعلقة بالمعبد كقوائم الملكية الخاصة بالمعبد، وقوائم انتاج مزارع معينة تابعة له وقوائم العبيد الى اخره، ومن المحتمل انها كانت تحفظ نسخ المراسيم الملكية والاحكام والمراسلات وقوائم الضرائب وسجلات القرارات القانونية والوثائق الرسمية للملوك، وهناك ارشيفات القصر وهي كثيرة تذكر منها ارشيفات قصور نينوى وبابل فالقصر على الاكثر كان يضم ارشيف خاص بالوثائق الرسمية والادارية على اختلاف انواعها، وتقدم لنا المستوطنة التجارية الاشورية في كانيش (كول تبة حاليا) واحدا من الارشيفات الرسمية المهمة اذ كانت المركز الرئيسي لتجارة الاشوريين في الاناضول وبورها كانت تتلقى الدعم والمساندة من السلطات الاشورية نفسها وقد عثر فيها على مايقارب ٣٠٠٠ لوح طيني تمثل جميعها معاملات تجارية اشورية-حثية تعود الى زمن سرجون الاكدي^(٤٦) فمن هذه الوثائق رسائل اعمال وحسابات وعقود ووثائق قانونية كتبت باللهجة الاشورية القديمة وهذه بالتأكيد تعكس لنا العلاقات التجارية والحضارية بين حضارة بلاد الرافدين وبلاد الاناضول والتي ترجع بأصولها الى العصور المبكرة من تاريخ بلاد الرافدين ولاسيما العصر الاكدي، اذ نجد اشارة الى ان سرجون الاكدي ارسل حملة عسكرية الى بلاد الاناضول لنجدة جالية من التجارة الاكديين استغاثت به لرفع الاضطهاد الذي كانت تلاقيه هناك وبلا شك ان هذه العلاقات توطدت مع اتساع الامبراطورية الاشورية ولاسيما في القرنين السابع والسادس ق.م نتيجة فتوحاتها الكبيرة في الشرق الأدنى القديم^(٤٧).



اما الارشيفات الخاصة البارزة فنذكر منها تلك العائدة الى العائلة التجارية المعروفة لشخص اسمه أي قبيي (E_gibi) واولاده من زمن الملك نبوخذ نصر الثاني حتى عهد داريوس الاول حيث تعتبر عائلة بيت أي قبيي من اكثر المستثمرين المشهورين في زمن العصر البابلي الحديث والحقبة المبكرة من العصر الأخميني فقد ذكرت في عام ٧١٥ ق.م اكثر الوثائق الباقية لنشاط هذه العائلة تقع في المدة بين (٦٩٠-٤٨٠ ق.م) وهذه جاءتنا من مدينة بابل وضواحيها وان القليل منها كانت قد كتبت في مدن اخرى بما في ذلك اكبثانا عاصمة الميديين فهذه العائلة امتلكت الكثير من الاراضي والعديد من العبيد وعددا من البيوت في المدن البابلية واشترك افرادها في التجارة الدولية وقروض التمويل والتعامل بالعبيد والاملاك المادية وان المعاملات التجارية كان يقوم بها تجار مستقلون يطلق عليهم (Tamkaru)^(٤٨) ومن الجدير بالذكر ان من الصادرات الكبيرة لبلاد بابل هي الغلال الزراعية والمنسوجات ومن المستوردات الرئيسة هي المعادن والاحجار الكريمة والاشخاب والمواد الكيماوية والمواد الغذائية ومن الارشيفات الخاصة المشهورة من العصر البابلي الحديث ارشيف عائلة (murasu) التي كانت افرادها من بين اسر السبي البابلي للملك نبوخذ نصر الثاني الذين اتى بهم من مملكة يهودا الى مدينة بابل اذ مكن لهم ما عرف عنهم من الطيبة والتعاون مجالات العمل الذي برعوا فيه فلم يمض زمنا طويلاً حتى اصبح افرادها من اكثر الاسر ثراء وبقيت تزاوّل على مد قرن ونصف مختلف صنوف التجارة وقد عثر على الواح هذا ارشيف في عرفة مستطيلة الشكل بقياس (٢٧/٥'٥-٢م) وذلك في مدينة نفر اذ بلغ عددها ٧٣٠ لوحا حفظت داخل جرار فخارية وتحتصر المدة التي يعود لها هذا الارشيف بين (٤٥٤-٤١٤ ق.م) وقد شملت نصوص قانونية وادارية ونصوص خاصة بالضرائب وغيرها من الوثائق الارشيفية، هذا ولم تقتصر الارشيفات الخاصة على الذكور فمن امثلة الارشيفات الخاصة المرتبطة بالنساء تلك الخاصة بكاهنات الناديتوم في سيبار



واللواتي كرسن انفسهن الخدمة الاله شمش حيث كن يعيشن في مكان خاص بهن يدعى (gagum) حفظت في جزء منه الوثائق الخاصة بهن^(٤٩).

ان هذه الارشيفات تعددت مواقعها كل حسب الهدف الاساسي الذي اقيم من اجله فكما لاحظنا أن أرشيف المعبد يمكن ان يكون في غرفة مأمّنه من المعبد، وان الوثائق الأرشيفية الخاصة بالأفراد يمكن ان تحفظ في جرة او كوة في احد اركان البيت، اما ارشيفات القصور فقد تعددت مواقعها في ضمن القصر وكما ذكرنا حسب غرضها الاساسي كأن تكون قرب مدخل القصر لتسجيل ما هو داخل وما هو خارج من مواد او اشخاص وما الى ذلك او قرب قاعة الاجتماعات حيث تعقد المشاورات او قرب المطبخ او المخزن لضبط انتقال البضائع والاستهلاك والانتاج وتسجيل ما هو موجود في المخزن وفي اغلب الاحيان كانت تهجر هذه الارشيفات او تترك عندما تدمر المدينة وبالحقيقة ان اية مدينة كبيرة في تاريخ بلاد الرافدين لم تكن تخلو من الارشيفات وفي بعض الاحيان المدن الصغيرة ايضا^(٥٠).

كما دلت التنقيبات عن وجود مجاميع من الارشيفات الخاصة بالكتّبة في حارات عديدة من المدن في بلاد الرافدين، وقد تباينت هذه المجاميع بين صغيرة وكبيرة ، ومن ذلك مثلاً تم العثور على مجاميع من هذه الارشيفات في كل من مدينة بابل وفي الوركاء وتل الابيض وفي عرقوف وشاديوم (تل حرمل) وكيش وكلخ (نمرود) وسيبار وشروباك وسلطان تبه قرب حران^(٥١).

كما وجدت ارشيفات للكتّبة في حارة الكتّبة في مدينة آشور في الجزء الجنوبي الغربي من معبد (أنو-إدد) (اذ عثر في احد المباني على ارشيف احتوى (١٠٠) رقيم من العصر الاشوري الوسيط^(٥٢)، وفي مبنى اخر قرب الزقورة الرئيسية لمدينة آشور كشف عن ارشيف للكتّبة يعود الى عائلة كتّبة ذكر من بينهم الكاتب (نابو -أخ-أدن nabu--aha-iddna) وابنه (شم - بلط summa-balat) وقد احتوى هذا الارشيف على (٦٥) رقيما يعود تاريخه الى القرن السابع ق.م، هذا وقد اسفرت نتائج التنقيبات عن كشف



أكبر ارشيف في مدينة اشور وجد في مبنى يعود لأسرة (آشب asipu) أي الكاهن والمعزم ، اذ احتوى هذا الارشيف على ما يقارب (٨٠٠) رقيم طيني فضلا عن لوح عاجي ويعود تاريخ الارشيف الى القرن السابع ق.م ايضا^(٥٣).

وقد وجد المنقبون ان هذه الرقم الارشيفية محفوظة في سلال مصنوعة من الطين والقصب والتي عرفت ب SUM (PISAN. DUB.) (girginakku) : AKK، كما وضعت معها بطاقة تعريفية بمضامين تلك الرقم، كما تم حفظ البعض منها داخل الجرار الفخارية، وعثر في موقع كيش على عدد من الجرار المكسورة، كانت مرتبة حول جدران بعض الغرف، وقد وجد في داخل البعض منها مجاميع من الرقم الطينية^(٥٤)، كذلك وجد المنقبون ان بعض هذه الرقم قد حفظت داخل صناديق مصنوعة من الطين ايضا وكانت ذات اغطية دُون عليها من الخارج عناوين الرقم المحفوظة بداخلها، وفي البعض الاخر وضعت بطاقات تعريفية بما تحتوي وكانت مثل هذه الصناديق تودع في ذمة احد الاشخاص لقاء مبالغ تدفع له عرف باسم (رئيس او مدير صندوق الرقم rab girginakku) ومن المحتمل ان هذه الصناديق استخدمت مقام خزانات الاضابير والسجلات المستخدمة في عصرنا الحاضر، كما وضعت البعض من تلك الرقم في كَوَات داخل الجدران ايضا فقد تم العثور في التنقيبات التي قامت بها مؤخرا الهيئة العامة للآثار والتراث في اشور في بيت الكاهن على نصوص ادبية ومعجمية واللوح الرابع من قانون حمورابي داخل تلك الكوات ، اما المجاميع الكبيرة من الرقم فكانت تحفظ في اماكن خاصة سميت باللغة السومرية (إي.دبَّ E.DUB.-BA) وباللغة الاكدية (بيت - طِبّ bit tuppi) وتعني (بيت الرقم)^(٥٥).

الاستنتاجات:

١- كانت الكتابة اهم الانجازات الحضارية التي ابتكرها سكان بلاد الرافدين والتي أدت الى ظهور المكتبات وتطورها نتيجة لتنوع العلوم و المعارف وباتت المكتبات العمود الفقري للمنظومة التعليمية في



- بلاد الرافدين اذ ظهرت المكتبات والمدارس في أول أمرها داخل المعبد ثم انتشرت بعد ذلك في معظم مدن بلاد الرافدين، ومن أشهر هذه المدارس والمكتبات سيبار و كيش و نفر و بورسيبا و الوركاء .
- ٢- أن أقدم مكتبة (منظمة) في العالم شيدت في بلاد الرافدين في عهد الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) في مدينة سيبار ويرى بعض الباحثين انها تمثل المدرسة الاولى وقد تعلم في صفوفها الاطفال جميع العلوم والمعارف في تلك الأزمنة.
- ٣- كشفت لنا التنقيبات بقايا الألواح المسمارية التي تظهر بعض القصص من خلال الأدب السومري، كما تم التعرف على المناهج الدراسية التي كانت متنوعة وشاملة ومن هذه المواد السومرية و الأكديّة الرياضيات و الفلك والطب والعلوم... الخ .
- ٤- لعل أحد الاسباب المهمة في إنشاء المكتبات كانت المدارس، فالمكتبة كانت المصدر المعرفي الرئيسي الذي تنهل منه المدرسة بما تضمنه من نصوص في كافة جوانب العلوم المختلفة، كما أن ظهور التخصص في أنواع العلوم المعرفية ربما جعل بعض المثقفين يجمعون الألواح الطينية لتكوين مكتبات خاصة تضم اختصاص محدد وبذلك ظهرت لدينا مكتبات تخصصية.
- ٥- ومن الاسباب وراء تأسيس بعض المكتبات الذوق الادبي لبعض الحكام والرغبة في تخليد اعمالهم وانجازاتهم العمرانية والفنية والحربية.



الصورة:



الشكل رقم (١)

رقيم طيني يضم نص بالخط المسماري من الألف الثالث ق.م.

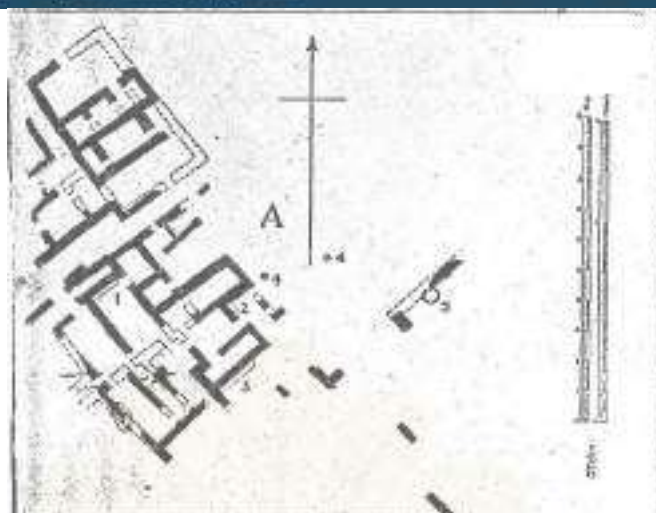




الشكل رقم (٢)

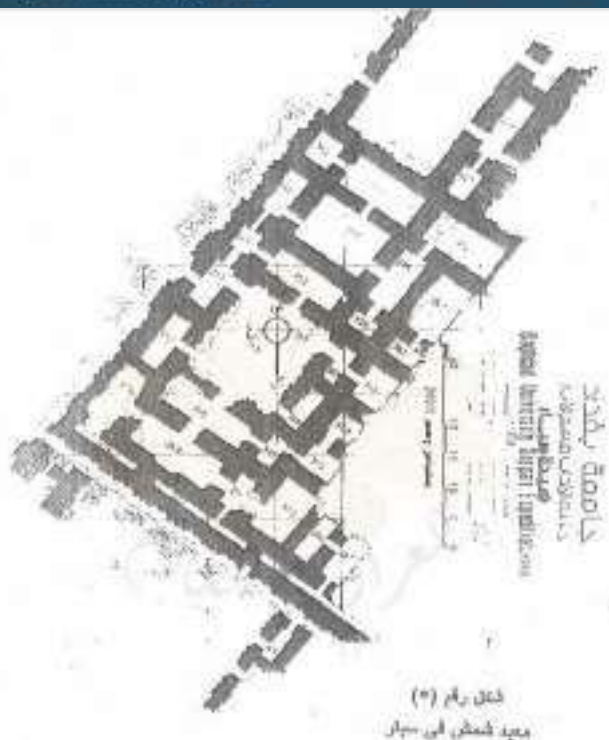
قاعة المطالعة وحفظ الالواح تظهر فيها رفوف المكتبة ملاصقة لجدار الغرفة





الشكل رقم (٣)
مكتبة مبعداثليل في مدينة نقر





الشكل رقم (٤)
 مكتبة معبد الاله شمش

الهوامش:

١. حمادة, محمد ماهر, مدخل الى علم المكتبات, القاهرة, دار الشروق, ١٩٧٦, ص ١٣. كذلك
 Oppenheim, L. The Assyrian Dictionary Of The Oriental Institute Of The University Of
 Chicago "CAD" Vol G, PP 86-87; Von Soden, Akkadischs Handwörterbuch, (AHW), P 284;
 Unger, E. Reallexikon der Assyriologie (RLA) Band I PP, 24-25; Labat, R. Manuel
 D'epigraphie Akkadienne, paris, 5 Th edi 1976, P 185.



٢. الجادر, وليد وفاضل, عبد الاله "دور العلم والمعرفة في العراق القديم, مجلة المورد, مجلد ١٦, عدد ٣, ١٩٨٧, ص ٩٥.
٣. كونتينو, جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور, ترجمة سليم طه التكريتي, بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة, ١٩٨٦, ص ٣٢.
٤. بوسكيت, نيكولاس : حضارة العراق وآثاره (تاريخ مصور), ترجمة عبد الرحيم الجلي, بغداد : دار المأمون, ١٩٩١, ص ١٩.
٥. لوкас, كرستوفر : حضارة الرقم الطينية وسياسية التربية والتعليم في العراق القديم, ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة, بغداد : دار الحرية للطباعة, ١٩٨٠, ص ٢٩.
6. Landsberger. B, Materialine Zum Sumerischen Lexikon (1969,1971). col. 255a, p. 25 .
٧. حسين, ليث مجيد : الكاهن في العصر البابلي القديم, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, ١٩٩١, ص ٢٨.
٨. الاعظمي, محمد طه, "عمارة مبان المكتبات في العراق القديم" منشورات المجمع العلمي, بغداد, ١٩٩٩, ص ١٠٤.
٩. الاعظمي, محمد طه, المصدر نفسه, ص ١٠٩.
10. Hilprecht, H. Exploration in Bible Lands, London, 1903, PP 522-523.
11. Mackay, The Ancient cites of Iraq, baghdad, 1926, P.15 .
12. Thompson, history and antiquities of Mesopotamia, baghdad, 1918; p. 52.
١٣. سفر اشيعا : ٣٦ : ١٩ و ٣٧ : ١٣. وسفر الملوك الثاني ١٧ : ٢٤ و ١٨ : ٣٤.
١٤. قحطان رشيد صالح, الكشف الاثري في العراق, دار الكتب للطباعة والنشر, بغداد ١٩٨٧, ص ١٥٣.
15. Rassam, Asshur and the land of Nimrud, New York, 1897, p. 406.
١٦. الجادر, وليد وعبدالله, زهير رجب, تنقيبات الموسم الثامن في سيار (ابو حبة), مجلة سومر, مج ٤٦, ١٩٨٨, ص ٨٢-٧٩.
١٧. قحطان رشيد صالح, المصدر السابق, ص ٢٠٦.
18. Langdon, excavations at kish, Paris, 1924, p. 61.



19. Mackay , op , cit , p . 21-23.
٢٠. قحطان رشيد صالح , المصدر السابق , ص٢٣٥.
21. Mackay , op , cit , p 31.
٢٢. توفيق السمعاني , جريدة الزمان العدد ٣٨٣٠ , ١٧ مايس ١٩٥٠.
23. Budgee , Rise and progress of Assyriology , london ,1925 , p . 248-249.
٢٤. مديرية الاثار القديمة العامة في بغداد , مجلة سومر , ج ٢ , ١٩٤٦ , ص١٠٩.
٢٥. قحطان رشيد صالح , المصدر السابق , ص٢٠٨.
٢٦. قزانجي, فؤاد المكتبات منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر, بغداد, دار الشؤون الثقافية, ١٩٩٤, ص٣٣.
27. Thompson , op , cit p. 67.
28. Mackay , op , cit , p.34.
٢٩. غنيمه, يوسف, نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق , بغداد ١٩٢٤ , ص ١٥.
٣٠. المطران, ادي شير, تاريخ كلدو وآثور , ج١ , ٢٠٠٧ , ص١٥٨.
٣١. اورسيل, ماسون, الفلسفة في الشرق, ت: محمد يوسف موسى, مصر, ١٩٤٥, ص٨٦.
٣٢. الرحمن, رياض عبد, سومر , عدد ٤٥ , ١٩٨٧ , ص٢٣٧.
33. Budgee , Rise and progress of Assyriology , london ,1925 , p . 248-249.
34. Mieroo, P. M. V. "The Ancient Mesopotamian City", Oxford, 1999, p18.
٣٥. النجفي , حسن , التجارة والقانون بدءا في سومر , بغداد , ١٩٨٢, ص٤٣.
36. (1) Mieroo, P. M. V. "The Ancient Mesopotamian City", Oxford, 1999, p18.
37. (1) Mieroo, P. M. V. op , cit, p.20-21
٣٨. اسماعيل , بهيجة خليل, "الكتابة" , حضارة العراق , بغداد , ١٩٨٥, ص٢٦٧.
39. Mieroo, P. M. V. op , cit, p.21
٤٠. علي, فاضل عبد الواحد, المتقفون في تراث الرافدين القديم, الموقف الثقافي, بغداد, ١٩٩٧, ص٨.



٤١. عبد الهادي الفؤادي ، دور الثقافة في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ١٧ .
٤٢. عبد الهادي الفؤادي، المصدر السابق ، ص ١٧ .
٤٣. عبد الخضر عباس الصافي ، خالد فاضل فياض ، الأمتحانات في العصر البابلي القديم ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٤-١٠ .
44. Mieroo, P. M. V. op , cit, p.22.
45. Mieroo, P. M. V. op , cit, p.24.
٤٦. عبد الهادي الفؤادي ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .
٤٧. عبد الهادي الفؤادي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .
48. Mieroo, P. M. V. op , cit, p.26.
49. Mieroo, P. M. V. op , cit, p.26-27.
٥٠. اسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .
٥١. سليمان : المصدر السابق ، ص ١٧٢ .
52. Thompson , op , cit, p. 83.
53. Ibid , PP. 134-135.
٥٤. اسماعيل ، بهيجة خليل ، الكتابة ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .
٥٥. اسماعيل ، بهيجة خليل ، الكتابة ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .

